المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم الدراسات العليا
شعبة الحديث
رقم التسجيل العام ١٤٠٥
الخاص
التاريخ / / ١٤هـ

تخريج أحاديث سورة الرعد

من تفسير ابن كثير

إعداد الطالب

محمد عبده عبد الرحمن

لنيل

شهادة العالمية

(الماجستير)

إشراف

الدكتور السيد محمد الحكيم

عام ١٣٩٩/١٤٠٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شکر و تقدیر

كلمة شـــكر

مما لا شك فيه ان كل انسان يعيش على وجه الأرض مدين للآخـــر بطريقة أو بأخرى شعر بذلك أولم يشعر فالمجتمع الانسانى كله مرتبط بعضه ببعض فيما يقدمه كل منهم للآخر من خدمات اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو أدبية أو فكرية ، أو فى أى مجال من مجالات الحياة فلا يمكن ان يكـون الفرد مستغنيا عن خدمات الآخرين مستقلا بنفسه فى جميع شئونه فكل فرد منـــا يؤدى وظيفته المنوطة به ابتداء من أصغر واحد فى المجتمع الى رئيس الدولـة المسئول عن ادارة شئونها .

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وان لم يشعروا خـــدم فهو سبحانه وتعالى جعل مصالح العباد مترابطة لكى تكون بينهم القربة والصلة والتماضد والتكاتف وتحصل بينهم المحبة والمودة وهكذا يدبر الله شئون خلقـــه حسب مشيئته وقدرته .

اذا تقرر ذلك فالجدير بالانسان ان يعرف الحق لصاحب الحق وان يقدر للآخرين مايقدمونه من خدمات مهما كانت وفى أى مجال كانت صلا بقولـــه صلى الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "(١) .

واننى اذ أقدم شكرى وتقديرى لشيخنا الفاضل الدكتور السيد محمـــــد الحكيم حفظه الله المشرف على الرسالة ، حيث أحاطنى بعنايته وشملنى بعطفـــه

---

(١) أخرجه ابو داود فى كتاب الادب عن ابى هريرة : عون المعبود ١٣/١٦٥ . واخرجه الترمذى عن ابى هريرة بلفظ " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " وقـال حديث صحيح ، واخرجه ايضا عن ابى سعيد الخدرى بلفظ " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " وقال حديث حسن . انظر تحفة الاحوذى ٦/٨٧-٨٨ ، وأخرجه احمد عن ابى هريرة ايضا ٢/٢٥٨ من المسند .

ووجهني وأرشدني الى المصادر التي استفدت منها في تقويم هذه الرسالة ولقد بذل معي جهدا كبيرا وقدم لي عملا جليلا طيلة هذه المدة التي أشرف فيها على الرسالة مصححا ومناقشا وناقدا من غير كلل ولا ملل ولا سآمة فجزاه الله عني خير الجزاء وبارك في عمله وجهوده المخلصة ونفع به انه جواد كريم ، وان الله لا يضيع اجر من أحسن عملا .

كما وأقدم شكري وتقديري الى الجامعة الاسلامية ورجالها المخلصين وعلى رأسهم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة سابقا ثم فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد ثم فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الله الزايد نائب رئيس الجامعة حاليا والى كل المسئولين العاملين المخلصين في الجامعة حيث قدموا لنا خدمات جليلة وتسهيلات نافعة وارشادات قيمة ووفروا لكل طالب منتسب الى هذه الجامعة كلما يحتاج اليه من وسائل التعليم وغيرها كالسكن والمواصلات والعلاج وغير ذلك كل ذلك يقدم للطالب لأهداف سامية وغاية نبيلة ألا وهي نشر الدعوة الاسلامية واعلاء كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله ، في أرجاء المعمورة آملين من كل طالب ان يحقق الغاية التي جاء من أجلها وان يبرهن على قوله بفعله ، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

كما لا يفوتني أن أشكر القائمين على قسم الدراسات العليا وعلى رأسهم الدكتور أكرم ضياء العمري رئيس القسم وكل المسئولين في القسم من مشايخ واداريين لما لمسناه منهم من حسن اخلاق وجميل معاملة .

واقدم شكري وتقديري لأعضاء لجنة المناقشة .

المقدمـــــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور انفســـنا ومن سيئات اعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

أما بعد فانه لما أراد الله عز وجل لهذه الأمة الخير والســـعادة والفلاح بعث اليها أفضل أنبيائه وخاتم رسله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميـــد فجاء عليه الصلاة والسلام بأقوم دين وأحسن ملة . "كنتم خير امة اخرجـــت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر" (١) .

فدعا الناس الى عبادة الله وحده وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وأمر بصلة الأرحام ورد المظالم ، وأمرهم بالصلاة والزكاة والصوم والحج ، ونهاهم عن أكل أموال الناس بالباطل وعن الربا وعن الفواحش ما ظهر منها وما بطـــن وبشر وأنذر وجاهد في الله حق جهاده ، وبين للناس ما نزل اليهم من الكتاب المبين " وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون "(٢) ، " وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقـــوم يؤمنون "(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : تركتكم على مثـل البيضاء ليلها كنهارهـــ لا يزيغ عنها الا هالك . وكان الصحابة رضى الله عنهم يسمعون منه تفسير آيات من القرآن الكريم ويحفظونها الا انه صلى الله عليه وسلم كان ينهاهم ان يكتبـــوا شيئا غير القرآن خوفا من أن يلتبس ذلك بالقرآن .

---

(١) سورة آل عمران آية ١١٠ . (٢) سورة النحل آية ٤٤ .
(٣) سورة النحل آية ٦٤ .
(٤) رواه ابن ماجة عن ابى الدرداء ١/٤ ، واخرجه المنذرى عن العرباض بن ساريه ١/٨٨ من الترغيب والترهيب وقال : رواه ابن أبى عاصم فى كتاب السنة باسناد حسن

فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عني ولا حرج . رواه مسلم في كتاب الزهد والرقاق - باب التثبت في الحديث .

موقف الصحابة من القرآن والسنة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم :

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الشريعة أمانة في أعناق أصحابه فأخذوها بقوة وصانوها بحزم ، ولم يكترثوا في سبيلها بعقبة ولم يضنوا عليها بجهد ، فعلي رضي الله عنه يعتكف في داره ، ويعطي الله عهدا الا يأتزر بازار حتى يجمع القرآن على حسب نزوله (١) .

وعمر رضي الله عنه يهوله قتل الحفاظ في اليمامة ويفزعه تناقص الرجال الذي انتقشت آيات القرآن في قلبه وانطبعت في فؤاده ، فيذهب الى أبي بكر وما يزال به يحاوره حتى تتفق الكلمة على جمع القرآن في مصحف واحد ، وايداعه دار حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم (٢) .

وعثمان بن عفان رضي الله عنه يروعه اختلاف المسلمين في الأمصار حول القرآن فيجمعهم جميعا على مصحف واحد ، ويحرق ما عداه درءا للفتنة وجمعا للكلمة ودفعا للخلاف والفرقة (٣) .

وكان صلى الله عليه وسلم امام المفسرين الأول ، وزعيمهم الأمثل ، ويطلبهم الأوحد ، وهو الذي أضاء لهم السبيل وأنار لهم الطريق ، وكان الصحابة يرجعون اليه في حياته اذا التوت عليهم فكرة أو استغلق عليهم أمر فلما سبقهم الى الرفيق الأعلى حملوا من بعده المشعل ، وصاروا في طريقهم الواضح ومنهجهم القويم وسبيلهم النير ، يدفعهم الايمان ، ويقودهم الاخلاص .

---

(١) الاتقان ١/٥٩ والحديث قال فيه ابن حجر ضعيف لانقطاعه .
(٢) الاتقان ايضا ١/٥٩ .
(٣) المصدر السابق ١/٦١ .

ما كان عليه الصحابة من العلم والعمل :

وكان هؤلاء الأئمة الأوائل على جانب عظيم من معارف عصرهم وثقافة زمنهم ، أضف الى ذلك ما كانوا يعرفونه من أنباء القرآن والظروف الملابسة لنزول آياته ، والأحداث التى نزلت هذه الآيات فى شأنها ونرى هذا واضحا فى قول على رضى الله عنه " أيها الناس سلونى عن القرآن فوالذى بعث محمدا بالحق ما من آية منه الا وأنا أعلم بها متى نزلت ، وأين نزلت ، وفيم نزلت "(١) .

الصحابة وتفسيرهم للقرآن :

وقد التزم هؤلاء الأئمة فى تفسيرهم للقرآن منهجا لم يتجاوزوه وسلكوا طريقا لم يحيدوا عنه ، وهو انهم كانوا يفسرون الآية بما سمعوا فان لم يسمعوا فيها شيئا لجأوا الى الرأى والاجتهاد وكان أخشى ما يخشونه على أنفسهم وعلى الناس ان يفسر القرآن بالهوى ويؤول بالميل وقد كان يقود هذا الرعيل من أئمة التفسير حبر الأمة عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم وأرضاهم .

كبار التابعين يخلفون الصحابة فى التفسير :

ثم مضى هؤلاء الرواد الى ربهم وقضوا نحبهم واختارهم الله الى جواره وخلفهم جيل جديد هم كبار التابعين رضى الله عنهم فمشوا على منوالهم واقتفوا أثرهم ففسروا القرآن بما سمعوه من الصحابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم فان لم يجدوا نصا من الرسول صلى الله عليه وسلم فسروه بما أثر عن الصحابة رضى الله عنهم ، فان لم يجدوا نصا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة فسروه بما ادى اليه اجتهادهم من الذوق السليم واللغة العربية والفصاحة والبيان ، والفهم الصحيح لمرامى الآيات .

---

(١) الاتقان ٢/١٨٧ .

لا بالهوى والرأى والفهم السقيم الذى انتحله كثير من مفسرى زماننا هذا فأنت ترى كثيرا منهم يحمل الآية على موافقة رأيه ونصر مذهبه وهى ظاهرة الدلالة واضحة المعنى على خلاف مذهبه ونحلته التى ينتمى اليها ويدعو الى تأييدها وان خالف فى ذلك النصوص الصحيحة الصريحة الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو الآثار الواردة عن الصحابة رضى الله عنهم .

فضل القرآن والعمل بما فيه :

هذا وقد وردت أحاديث فى فضائل القرآن كثيرة ، ولا يتم لصاحب القرآن ما يطلبه من الأجر الموعود به فى الأحاديث الصحيحة حتى يفهم معانيه فان ذلك هو الثمرة من قراءته .

قال القرطبى (١) : ينبغى له ان يتعلم احكام القرآن فيفهم من الله مراده وما فرض عليه فينتفع بما يقرأ ويعمل بما يتلو ، فما أقبح بحامل القرآن أن يتلو فرائضه وأحكامه عن ظهر قلب وهو لا يفهم معنى ما يتلوه فكيف يعمل بما لا يفهم معناه وما أقبح به أن يسأل عن فقه ما يتلوه ولا يدريه فما مثل من هذه حالته الا كمثل الحمار يحمل أسفارا .

وأما ما جاء فى فضل التفسير عن الصحابة والتابعين فمن ذلك ان على ابن أبى طالب رضى الله عنه ذكر جابر بن عبد الله ووصفه بالعلم فقال له رجل جعلت فداك تصف جابرا بالعلم وأنت أنت ؟ فقال انه كان يعرف تفسير قوله تعالى " ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد " .

وقال مجاهد أحب الخلق الى الله أعلمهم بما أنزل الله ، وقال الحسن والله ما أنزل الله آية الا أحب أن يعلم فيمن نزلت وما يعنى بها ، وقال الشعبى رحل مسروق فى تفسير آية الى البصرة فقيل له ان الذى فسرها رجل فى الشام فتجهز ورحل الى الشام حتى علم تفسيرها .

---

(١) ١/٢١ من تفسيره .

وقال عكرمة فى قوله عز وجل " ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله" (١) طلبت اسم هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته قال ابن عبد البر هو ضميرة بن حبيب .

والخلاصة ان علم التفسير هو من أفضل العلوم وأجلها وأشرفها وان خير ما يفسر به القرآن ، هو القرآن نفسه ، ثم بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بأقوال الصحابة وبما أثر عن التابعين رضى الله عنهم ثم بما تقتضيه اللغة العربية والفهم السليم لأساليب العرب وفصاحتهم ، كما فعل ابن كثير رحمه الله تعالى ثم اقتفى اثره وسار على منهجه فى عصرنا الحاضر فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطى رحمه الله فى كتابه أضواء البيان .

بعد بعض المفسرين عن الهدف المنشود فى التفسير :

ولكن اذا راجعنا كتب التفسير بصفة عامة رأينا منها ما هو مترع بالخلافات النحوية والصرفية ، ومنها ما هو ممتلىء بالمجادلات الكلامية والفلسفية ، ومنها ما غلبت عليه الصبغة الفقهية ومنها ما هو أقرب الى كتب البلاغة منه الى تأويل كتاب الله وتفسير آياته ، الأمر الذى أقلق العقول وجعلها تضل فى متاهات من المشكلات ، والاصطلاحات وكان سببا قويا لانصراف كثير من القراء عن التفسير حيث ان الغاية التى يستهدفها القارىء من وراء دراسته لهذا العلم هى تهذيب القلوب وتطهير النفوس ، وتنقية الضمائر وكلها أمور لا تنال بالخوض فى مشكلات النحو ومآزق الفلسفة وغوامض الكلام ، ولو أن اصحاب هذه الثقافات قد اقتصروا فى تطعيم تفاسيرهم وادركوا ان لها مجالاتها وميادينها لأراحوا أنفسهم ، ولم يجشموا الناس مئونة الخوض فى مسائلهم ومشكلاتهم .

ابن كثير سلك طريقا وسطا فى تفسيره :

واكبر الظن ان هذا هو السبب الذى من أجله رأى فريق من العلماء ان يسلكوا طريقا وسطا فى تفسير القرآن وتأويله فيجمعوا فى مؤلفاتهم بين التفسير

---

(١) الآية ١٠٠ من سورة النساء +

المأثور وبين قليل من المباحث الفقهية واللغوية والكلامية وكان أبو الفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير هو رأس هذه الحلبة ورائد هذه الكتيبة .

وأنت اذا طالعت كتابه الجامع الذى سماه تفسير القرآن العظيم رأيت خير مثال لهذا الاتجاه الذى أشرنا اليه ، فهو قد احتوى على التفسير المأثور عن الصحابة والتابعين وتابعيهم وهو قد تضمن بعض المباحث الفقهية والمسائل اللغوية والكلامية التى لابد منها لتوضيح الآيات أمام القارىء وتبين التى تعرض لها .

مقارنة بين تفسير ابن كثير وتفسير ابن جرير :

وهو قد كتب باسلوب سلس العبارة مهذب الألفاظ تغلب عليه طبيعة المؤرخ والأديب ، وقد تأثر ابن كثير فى كتابه هذا بأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، ونقل عنه وناقشه ، وصوبه وخطأه وان كان قد خالفه فى اسلوبه وطريقة عرضه وكتابته ، فبينما كان الطبرى يكثر من الأسانيد فى تفسير الآية ، وينقلها على كثرتها بطولها كان ابن كثير يختصر فى ذكره لهذه الأسانيد ، ويكتفى بذكر مصادرها وأسماء من رويت عنهم ، كعلى وابن مسعود وابن عباس ومجاهد والسدى والأعمش وطاوس وغيرهم .

وبينما كان ابن جرير يذكر أسانيده من غير نقد لها ولا تعريف بأحوال رجالها كان ابن كثير يناقش هذه الأسانيد ويكشف النقاب عن أحوال الرواة مستشهدا بما يقوله علماء الجرح والتعديل فى ضبطهم ونسيانهم وفى ضعفهم وعدالتهم ، وبينما كان الطبرى يرجح ما يراه من أقوال أئمة التفسير من غير اعتماد على تخريج الأحاديث وتطريقها ، كان ابن كثير يقيم اختياره على هذه الدعامة ، منبها على المقطوع والموقوف والغريب والمرسل .

ابن كثير لم ينبه على جميع الأحاديث والآثار :

غير انه لم يفعل ذلك فى جميع الأحاديث بل بقيت بعض الأحاديث والآثار لم ينبه على صحتها أو ضعفها من ذلك مثلا الحديث الذى أورده فى أول سورة الرعد " ما السموات السبع وما فيهن وما بينهن فى الكرسى الا كحلقة ملقاة بأرض فلاة" الحديث،

فانه اكتفى بقوله " وفى الحديث " فلم يبين من خرجه ولم ينص على صحته أو ضعفه وكذا الآثار المروية عن الصحابة والتابعين فانه غالبا يحكيها عنهم بدون اسناد .

كقوله فى تفسير قوله تعالى " له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله " فانه قال فى تفسيرها : وقال أبو مجلز جاء رجل من مراد الى على رضى الله عنه وهو يصلى فقال : احترس فان ناسا من مراد يريدون قتلك ، فقال : ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الأجل جنة حصينة ، وغير ذلك كثير مما لم ينبه عليه وأيضا فان الحديث قد يرويه جماعة ويكتفى بعزوه الى واحد منهم ولم يستوعب طرقه .

عذر ابن كثير فى ذلك :

وعذره فى ذلك واضح وذلك انه غير ممكن ان يورد كل حديث أو أثر ورد فى تفسير آية بسنده مستوعبا جميع طرقه فى كل آية من القرآن الكريم فان هذا عمل شاق ولا يتيسر الا بجهد كبير ووقت طويل قد يفنى الانسان دون تحقيقه لهذا . اقتصر رحمه الله تعالى على ما هو مهم فى ذلك .

اختيارى للرسالة :

ولما كان الأمر كذلك وكان كل من قرأ تفسير ابن كثير رحمه الله يتطلع الى تحقيق وتنقيح هذه الأخبار من أحاديث وآثار وبيان صحيحها من ضعيفها وحسنها من غريبها دفعنى الأمل وحفزنى الشعور الى ان يكون موضوع رسالتى جزء من هذا المشروع العظيم ، وهو تخريج وتحقيق أحاديث سورة الرعد ، وذلك بالرغم من قلة بضاعتى وقصور باعى فى هذا الشأن فقد أقحمت نفسى فى هذا البحر العميق يحدونى فى ذلك الأمل الكبير والعون السديد من العلى القدير فى ابراز هذه الرسالة فى ثوب قشيب يتلائم ومقام التفسير العظيم مكتفيا بما ورد فى ابن كثير مستوعبا طرق الأحاديث قدر الامكان وحسبما تتوفر عندى المراجع مترجما لرجال اسنادها مبينا لصحتها أو ضعفها ناقلا ذلك من أقوال أئمة الجرح والتعديل الا ما كان من الاحاديث التى فى الصحيحين أو احدهما او فى غيرهما وقد خرج فى الصحيح فانى

لم اتطرق للكشف عنها ولا ترجم لرجالها لانها أشهر من أن تعرف وقد تجـــاوز رجالها القنطرة كما قيل (١) .

وانه لعمل شاق وجهد جهيد أسأل الله تعالى ان يعيننى على انجـازه وأن يجزى كل من ساعدنى أو ارشدنى الى اخراجه وابرازه الى حيز الوجود انـــه جواد كريم .

تقســيم الرســالة :

هذا ولما كانت الرسالة تتعلق بالتفسير وتخريج الأحاديث الوارد فـــى سورة الرعد رأيت من المفيد أن أقسمها الى بابين وخاتمة ، فالباب الأول يشتمل على مقدمات ومسائل لابد منها بين يدى التخريج . والباب الثانى يشتمل علـــى تخريج الاحاديث والاثار الواردة فى هذه السورة .

أما الخاتمة فهى عبارة عن نتائج البحث وقد وضعت فيها جدولا يشمل الأحاديث والآثار التى وردت فى السورة وذلك بذكر أول الحديث أو الأثر ومـــن أخرجه من الأئمة وبيان درجته والاشارة الى رقمه فى الرسالة وذلك تيسيرا للبحـــث عنه بســهولة .

الباب الأول ـ مسائل لابد منها بين يدى التخريج :

لما كانت الرسالة تتعلق بموضوع من تفسير القرآن الكريم كان لابد لها مـــن مقدمات تشتمل على :

التعريف بعلم التفسير ، وفضله ، ومنشئه وتدرجه فى التأليف ، ومعناه لغة واصطلاحا ، والفرق بين التفسير والتأويل ، والتفسير بالمأثور ، والتفســـــير بالرأى ، والرأى المحمود والرأى المذموم ، وما يتبع ذلك مما له تعلق بالتفسير .

---

(١) ينسب هذا القول الى أبى الحسن المقدسى رحمه الله نقل ذلك عنه طاهـــر ابن صالح بن احمد الجزائرى الدمشقى فى كتابه توجيه النظر الى اصول الأثـــر ص ١٠٠ .

ولتعلق الرسالة أيضا بالحديث جعلت فى ضمن هذا الباب كذلك موضوع امكان التصحيح والتحسين والتضعيف فى العصور المتأخرة ونقلت الخلاف المشهور فى ذلك بين العلماء .

وليس فى ذلك تطويل للرسالة ولا أراه خارجا عن الموضوع اذ أن القارىء لهذه الرسالة لا بد وأن يتطلع الى بعض ما يريد معرفته من علم التفسير ومتى بدأ وكيف تطور ومعرفة الأئمة المفسرين فى القديم والحديث وما أشهر الكتب المؤلفة فى التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى وهل يمكن تصحيح الاحاديث وتحسينها وتضعيفها فى عصرنا الحاضر كل هذه المواضيع لها ارتباط كامل بالرسالة .

وقد يقول قائل ان هذه المواضيع تتعلق بعلوم القرآن وعلوم الحديث وقد أفردها العلماء فى مؤلفات خاصة .

فالجواب اننى لم أدع بحث هذه المواضيع من جميع وجوهها بحيث استوعب كل ما قيل فيها وانما هى كأنموذج وأمثلة ليقف القارىء على أهم ما يريد معرفته منها ، وبهذا تكون الرسالة كاملة لا ينقصها شىء مما يتعلق بها وهذا هو ما جعلنى اتطرق الى هذه المواضيع فان اصبت فالحمد لله وان اخطأت فاستسمح العذر وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون .

معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما :

اختلف المفسرون فى معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما وهذا الاختلاف ناشىء عن فهم كل منهم للمعنى المراد المستفاد من اللفظ الذى تدل عليه المادة الذى اشتق منها هذا اللفظ وهل التفسير مشتق من التفسرة أو من السفر. على القلب قيل وقيل ، وهذا ما سنحاول ان نعرفه من خلال دراستنا لهذا الموضوع ان شاء الله بحيث ننقل الى القارىء الكريم ما كتبه علماء التفسير واللغة وما يستندون اليه فى تفسيرهم لهذين اللفظين - اعنى التفسير والتأويل - وما اذا كان هناك فرق بينهما أو كلاهما بمعنى واذا كان ثم فرق فما المراد بالتفسير وما المراد بالتأويل ، وهل يستعمل كل منهما فى الألفاظ والمعانى أو يستعمل احدهما فى الألفاظ

والآخر فى المعانـــى .

هذه كلها تفسيرات واحتمالات أوردها العلماء واستدلوا عليهـــا باللغة العربية ومشتقاتها وبذلوا فى ذلك جهدهم حتى خص كل فريق منهـــم بتعريف لمعنى التفسير والتأويل حسبما أدى اليه اجتهاده واستنباطه .

ولا يسعنا الا أن نعترف بالجميل لهؤلاء العلماء رحمهم الله الذين قدموا هذه الذخائر الموروثة عنهم فدرسوا واستدلوا واستنبطوا وناقشـــوا وسهروا وتعبوا لا يطلبون فى مقابل ذلك الا ثواب ربهم ومغفرته واحســـانه ، نسأل الله عز وجل ان يثيبهم على ذلك ويرفع درجاتهم فى الجنة وان يأخذ بأيدينا حتى نصل الى ما وصلوا اليه من العلم والعمل والجزاء الحسن " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذيـــن من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهـــم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون "(١) .

واليك ما كتبه العلماء فى معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما .

معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما :

قال الزركشى فى البرهان (٢) :

وأما التفسير فى اللغة ، فهو راجع الى معنى الاظهار والكشف وأصلـه

---

(١) سورة النور آية ٥٥ .

(٢) هو الامام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشى احد العلماء الأثبات الذين نجموا بمصر فى القرن الثامن ، ولد بالقاهرة سنة خمس واربعين وسبعمائة حينما كانت معمورة بالمدارس ، غاصة بالفضلاء وحملة العلم وتفقه بمذهب الشافعى . وحفظ كتاب المنهاج فى الفروع للامام النووى وصار يعرف بالمنهاجى ، نسبة الى هذا الكتاب . وتوفى بمصر فى رجب سنة اربع وتسعين وسبعمائة . من مؤلفاته :
١ـ الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة .
٢ـ اعلام الساجد بأحكام المساجد .
٣ـ البحر المحيط فى اصول الفقه .
٤ـ البرهان فى علوم القرآن .
٥ ـ تخريج أحاديث الشرح الكبير للرافعى . وغيرها من الكتب النافعة . . . " أهـ . باختصار من مقدمة البرهان .

فى اللغة من التفسرة ، وهى القليل من الماء الذى ينظر فيه الأطباء ، فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علة المريض ، فكذلك المفسر ، يكشف عن شأن الآية وقصصها ومعناها . والسبب الذى أنزلت فيه ، وكأنه تسمية بالمصدر لأنه مصدر " فعل " جاء أيضا على تفعلة نحو جرب تجربة ، وكرم تكرمة .

وقال ابن الأنبارى (١) : قول العرب : فسرت الدابة وفسرتها ، اذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها ، وهو يؤول الى الكشف أيضا .

فالتفسير كشف المغلق من المراد بلفظه ، واطلاق للمحتبس عن الفهم به ويقال فسرت الشيء أفسره تفسيرا ، وفسرته أفسره فسرا ، والمزيد من الفعلين أكثر فى الاستعمال . . .

وقال آخرون : هو مقلوب من " سفر " ومعناه أيضا الكشف يقال : سفرت المرأة سفورا اذا القت خمارها عن وجهها ، وهى سافرة ، وأسفر الصبح : أضاء وسافر فلان .

وانما بنوه على التفعيل ، لأنه للتكثير كقوله تعالى " يذبحون أبناءكم "(٢) " وفتحت الأبواب "(٣) ، فكأنه يتبع سورة بعد سورة وآية بعد أخرى ، وقال ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ وأحسن تفسيرا " (٤) أى تفصيلا .

وقال الراغب (٥) : الفسر والسفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما ، لكن جعل الفسر لاظهار المعنى المعقول ، ومنه قيل لما ينبىء عنه البول : تفسرة ، وسمى بها قارورة الماء .

وجعل السفر لابراز الأعيان للأبصار ، فقيل سفرت المرأة عن وجهها وأسفر الصبح .

---

(١) هو الحافظ العلامة شيخ الأدب ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوى . . . صنف فى القراءات والغريب والمشكل والوقف والابتداء توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . . . انظر تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٨٤٢ .

(٢) سورة البقرة آية ٤٩ . (٣) سورة يوسف آية ٢٣ .

(٤) سورة الفرقان آية ٣٣ .

(٥) هو أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى صاحب اللغة العربية والحديث والشعر ومؤلف كتاب المفردات فى غريب القرآن ومحاضرات الأدباء توفى سنة ٣٩٦ - انظر بغية الوعاة ٣٨٦ .

التفسير فى الاصطلاح :

وفى الاصطلاح : هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها ، والاشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ، ومحكمها ، ومتشابهها ، وناسخها ومنسوخها ، وخاصها ، وعامها ، ومطلقها ، ومقيدها ، ومجملها ، ومفسرها .

وزاد فيها قوم فقالوا : علم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها ، وهذا الذى منع فيه القول بالرأى (١) .

وقال الدكتور محمد حسين الذهبى رحمه الله فى كتابه " التفسير والمفسرون" التفسير فى اللغة : هو الايضاح والتبيين ومنه قوله تعالى فى سورة الفرقان آية ٣٣ " ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا " أى : بيانا وتفصيلا وهو مأخوذ من الفسر وهو الابانة والكشف قال فى القاموس : الفسر : الابانة وكشف المغطى كالتفسير ، والفعل كضرب ونصر .... أهـ (٢) .

وقال فى لسان العرب : " الفسر " البيان ، فسر الشىء يفسره بالكسر ويفسره بالضم فسرا . وفسره أبانه . والتفسير مثله ... ثم قال : الفسر كشف المغطى ، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل .. أهـ (٣) .

وقال أبو حيان فى البحر المحيط : "... ويطلق التفسير أيضا على التعرية للانطلاق ، قال ثعلب : تقول فسرت الفرس : عريته لينطلق فى حصره وهو راجع لمعنى الكشف فكأنه كشف ظهره لهذا الذى يريده منه من الجرى " أهـ(٤) .

ومن هذا يتبين لنا ان التفسير يستعمل لغة فى الكشف الحسى وفى الكشف عن المعانى المعقولة ، واستعماله فى الثانى أكثر من استعماله فى الأول .

التفسير فى الاصطلاح : يرى بعض العلماء ان التفسير ليس من العلوم التى يتكلف لها حد لأنه ليس قواعد أو ملكات ناشئة عن مزاولة القواعد كغيره من العلوم التى امكن لها ان تشبه العلوم العقلية ، ويكتفى فى ايضاح التفسير

---

(١) البرهان ٢/١٤٨ .
(٢) جـ ٢ ص ١١٤ .
(٣) جـ ٦ ص ٣٦١ .
(٤) جـ ١ ص ١٣ .

بأنه بيان كلام الله أو انه المبين لألفاظ القرآن ومفهوماتها .

ويرى بعض آخر منهم : ان التفسير من قبيل المسائل الجزئية أو القواعد الكلية أو الملكات الناشئة من مزاولة القواعد ، فيتكلف له التعريف فيذكر فى ذلك علوما أخرى يحتاج اليها فى فهم القرآن ، كاللغة والصرف والنحو والقراءات وغير ذلك .

واذا نحن تتبعنا أقوال العلماء الذين تكلفوا الحد للتفسير ، وجدناهم قد عرفوه بتعاريف كثيرة يمكن ارجاعها كلها الى واحد منها فهى وان كانت مختلفة من جهة اللفظ ، الا انها متحدة من جهة المعنى وما تهدف اليه .

فقد عرفه أبو حيان (١) فى البحر المحيط : بأنه علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها ، واحكامها الافرادية والتركيبية ، ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك ..

ثم خرج التعريف فقال : فقولنا علم هو جنس يشمل سائر العلوم ، وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ؛ هذا هو علم القراءات ، وقولنا ومدلولاتها أى : مدلولات تلك الألفاظ ، وهذا هو علم اللغة الذى يحتاج اليه فى هذا العلم وقولنا ، واحكامها الافرادية والتركيبية ، هذا يشمل علم التصريف وعلم الاعراب وعلم البيان ، وعلم البديع ، وقولنا ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب ، يشمل ما دلالته عليه بالحقيقة ، وما دلالته عليه بالمجاز ، فان التركيب قد يقتضى بظاهره شيئا ويصد عن الحمل على الظاهر صاد فيحتاج لأجل ذلك ان يحمل على غير الظاهر وهو المجاز .

وقولنا ، وتتمات لذلك ، هو معرفة النسخ وسبب النزول ، وقصة توضح بعض ما انبهم فى القرآن ونحو ذلك . أهـ (٢) .

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الأندلسى الشهير بأبى حيان المتوفى بمصر سنة ٧٤٥ - انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/٣٠٢-٣١٠

(٢) البحر المحيط ١/١٣ - ١٤ .

وعرفه الزركشي : بأنه علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه" أهـ(١) .

وعرفه بعضهم : بأنه علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية "أهـ (٢) .

والناظر لأول وهلة في هذين التعريفين الأخيرين ، يظن ان علم القراءات وعلم الرسم لا يدخلان في علم التفسير ، والحق انهما داخلان فيه ، وذلك لأن المعنى يختلف باختلاف القراءتين أو القراءات كقراءة " واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا " بضم الميم واسكان اللام ، فان معناها مغاير لقراءة من قرأ " وملكا كبيرا "بفتح الميم وكسر اللام .

وكقراءة " حتى يطهرن " بالتسكين فان معناها مغاير لقراءة من قرأ " يطهرن " بالتشديد كما ان المعنى يختلف أيضا باختلاف الرسم القرآني في المصحف ، فمثلا قوله تعالى "أمن يمشي سويا " بوصل "أمن " يغاير في المعنى " أم من يكون عليهم وكيلا " بفصلها فان المفصولة تفيد معنى بل دون الموصولة .

وعرفه بعضهم : بأنه علم نزول الآيات ، وشئونها ، وأقاصيصها والاسباب النازلة فيها ، ثم تركيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها ، وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ، ونهيها ، وعبرها وأمثالها (٣) .

توفيق الدكتور الذهبي بين التعاريف :

وهذه التعاريف الأربعة تتفق كلها على أن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد . أهـ (٤)

---

(١) الاتقان ١/ ١٣ .
(٢) منهج الفرقان ٢/ ٦ لمحمد ابو سلامة .
(٣) الاتقان ٢/ ١٤٨ .
(٤) التفسير والمفسرون ١/ ١٣ - ١٥ .

التأويـــل- تعريفـه :

قال الزركشى ، وأما التأويل فأصله فى اللغة من الأول ، ومعنى قولهم : ما تأويل هذا الكلام ؟ أى : الام تؤول العاقبة فى المراد به ؟ كما قال تعالى : (يوم يأتى تأويله)(١) أى : تكشف عاقبته ، ويقال : آل الأمر الى كـذا ، أى صار اليه ، وقال تعالى : (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) (٢) .

وأصله من المآل ، وهو العاقبة والمصير ، وقد أولته قال ، أى :صرفته فانصرف فكأن التأويل صرف الآية الى ما تحتمله من المعانى . وانما بنوه على التفعيل لما تقدم ذكره فى التفسير .

وقيل أصله من الايالة ، وهى السياسة ، فكأن المؤول للكلام يســـوس الكلام ويضع المعنى فيه موضعه . أهـ (٣) .

وقال الدكتور محمد حسين الذهبى : التأويل فى اللغة ، مأخوذ من الأول وهو الرجوع قال فى القاموس : " آل اليه أولا ومآلا : رجع ، وعنه ارتد . . . ثـم قال : وأول الكلام تأويلا وتأوله دبره وقدره وفسره ، والتأويل عبارة الرؤيا (٤) .

وقال فى لسان العرب: الأول : الرجوع ، آل الشىء يؤول أولا ومـآلا رجع ، وأول الشىء رجعه ، وألت عن الشىء ارتددت ، وفى الحديث : " من صام الدهر فلا صام ولا آل " أى ولا رجع الى خير . . . ثم قال وأول الكلام وتأوله دبـره وقدره ، وأولهوتأوله فسره . . . الخ (٥) .

وعلى هذا فيكون التأويل مأخوذا من الأول بمعنى الرجوع ، انما هو باعتبـار أحد معانيه اللغوية ، فكأن المؤول أرجع الكلام الى ما يحتمله من المعانى .

وقيل التأويل مأخوذ من الايالة وهى السياسة فكأن المؤول يسوس الكلام ويضعه فى موضعه . قال الزمخشرى (٦) فى أساس البلاغة : " آل الرعية يؤولها ايالة حسنة"

---

(١) سورة الاعراف آية ٥٣ . (٢) سورة الكهف أية ٨٢ .
(٣) البرهان ٢/١٤٩ . (٤) ٣/٣٤١ . (٥) ١٣/٣٣-٣٤ .
(٦) هو محمود بن عمر بن محمد الزمخشرى صاحب القدم فى الادب واللغة والنحـــو والتفسير وتفسيره الكشاف من أشهر الكتب توفى سنة ٥٣٨ ، وانظر ترجمته واخباره فى انباه الرواة وحواشيه ٣ : ٢٦٥ .

وهو حسن الايالة ، وائتالها ، وهو مؤتال لقومه مقتال عليهم أى سائس محتكم . اهـ (١)

المعانى المختلفة للتأويل الواردة فى الآيات القرآنية :

والناظر فى القرآن الكريم يجد ان لفظ التأويل قد ورد فى كثير من آياته على معان مختلفة فمن ذلك قوله تعالى فى سورة آل عمران أية ٧ : ﴿ فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله ﴾ فهو فى هذه الآية بمعنى التفسير والتعيين .

وقوله فى سورة الأعراف آية ٥٣ (هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله) وقوله فى سورة يونس آية ٣٩ (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ..) فهو فى الآيتين بمعنى وقوع المخبر به .

وقوله فى سورة يوسف آية ٦ (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ...) وقوله فيها أيضا آية ٣٧ (قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله ..) وقوله فى آية ٤٤ منها (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) وقوله فى آية ٤٥ منها (أنا أنبئكم بتأويله ..) وقوله فى آية ١٠٠ منها (هذا تأويل رؤياى من قبل ..) فالمراد به فى كل هذه الآيات نفس مدلول الرؤيا .

وقوله فى سورة الكهف آية ٧٨ (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ..) وقوله فيها ايضا آية ٨٢ (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) فمراده بالتأويل هنا ، تأويل الاعمال التى أتى بها الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام ، واقامة الجدار ، وبيان السبب الحامل عليها وليس المراد منه تأويل الأقوال .

التأويل عند السلف :

قال : والتأويل عند السلف له معنيان : أحدهما تفسير الكلام وبيان معناه سواء أوافق ظاهره أو خالفه فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين وهذا ما عناه مجاهد من قوله : (ان العلماء يعلمون تأويله) يعنى القرآن .

وما يعنيه ابن جرير الطبرى بقوله فى تفسيره : القول فى تأويل قوله تعالى كذا وكذا ، وبقوله اختلف أهل التأويل فى هذه الآية ، ونحو ذلك فان مراده التف

---

(١) ١٥/١ .

ثانيهما : هو نفس المراد بالكلام فان كان الكلام طلبا كان تأويله نفس الفعل المطلوب وان كان خبرا كان تأويله نفس الشيء المخبر به ، وبين هذا المعنى والذى قبله فرق ظاهر ، فالذى قبله يكون التأويل فيه من باب العلم والكلام ، كالتفسير والشرح والايضاح ، ويكون وجود التأويل فى القلب واللسان وله الوجود الذهنى واللفظى والرسمى .

وأما هذا فالتأويل فيه نفس الأمور الموجودة فى الخارج سواء كانت ماضية أم مستقبلة ، فاذا قيل طلعت الشمس ، فتأويل هذا هو نفس طلوعها ، وهذا فى نظر ابن تيمية هو لغة القرآن التى نزل بها وعلى هذا فيمكن ارجاع كل ما جاء فى القرآن من لفظ التأويل الى هذا المعنى الثانى .

قال : والتأويل عند المتأخرين من المتفقهة ، والمتكلمة والمحدثة والمتصوفة ، التأويل عند هؤلاء جميعا : هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح الى المعنى المرجوح لدليل يقترن به ، وهذا هو التأويل الذى يتكلمون عليه فى أصول الفقه ومسائل الخلاف . فاذا قال أحدهم : هذا الحديث أو هذا النص مؤول أو هو محمول على كذا قال الآخر : هذا نوع تأويل ، والتأويل يحتاج الى دليل وعلى هذا فالمتأول مطالب بأمرين :

الأمر الاول : ان يبين احتمال اللفظ للمعنى الذى حمله عليه وادعى انه المراد .

الأمر الثانى : ان يبين الدليل الذى أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح الى معناه المرجوح والا كان تأويلا فاسدا ، أو تلاعبا بالنصوص .

قال فى جمع الجوامع وشرحه : " التأويل حمل الظاهر على المحتمل المرجوح فان حمل عليه لدليل فصحيح ، أو لما يظن دليلا فى الواقع ففاسد ، أو لا لشيء فلعب لا تأويل (١) . وهذا أيضا هو التأويل الذى يتنازعون فيه فى مسائل الصفات فمنهم من ذم التأويل ومنعه ، ومنهم من مدحه وأوجبه . اهـ (٢) .

---

(١) ٢/٥٣ .

(٢) التفسير والمفسرون ١/١٥-١٨ .

الفرق بين التفسير والتأويل :

اختلف العلماء هل يوجد فرق بين التفسير والتأويل أو كلاهما بمعنى

قال الزركشي : ثم قيل التفسير والتأويل واحد بحسب عرف الاستعمال والصحيح تغايرهما .

واختلفوا فقيل التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل ، ورد احد الاحتمالين الى ما يطابق الظاهر .

قال الراغب : التفسير أعم من التأول ، وأكثر استعماله في الألفاظ وأكثر استعمال التأويل في المعاني كتأويل الرؤيا ، وأكثره يستعمل في الكتب الالهية والتفسير يستعمل في غيرها . والتفسير أكثر ما يستعمل في معاني مفردات الألفاظ واعلم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره ، وبحسب المعنى الظاهر وغيره والتفسير أكثره في الجمل .

والتفسير اما أن يستعمل في غريب الألفاظ كالبحيرة والسائبة والوصيلة أو في وجيز مبين بشرح ، كقوله : (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)(١) واما في كلام مضمن لقصة لا يمكن تصويره الا بمعرفتها ، كقوله (انما النسيء زيادة في الكفر)(٢) . وقوله (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) (٣) ، واما التأويل فانه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا ، نحو " الكفر " يستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري خاصة ، و" الايمان " المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق تارة واما في لفظ مشترك بين معان مختلفة .

وقيل التأويل كشف ماانغلق من المعنى ، ولهذا قال البجلي (٤) : التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية ، وهما راجعان الى التلاوة والنظم المعجز الدال على الكلام القديم القائم بذات الرب تعالى .

---

(١) سورة البقرة آية ٤٣ . (٢) سورة التوبة آية ٣٧ .

(٣) سورة البقرة آية ١٨٩ .

(٤) هو يحي بن المهلب ابو كدينة - بنون مصغر - البجلي الكوفي ، سمع حصين بن عبد الرحمن روى عنه ابو اسامة حديثا موقوفا في ذكر ايام الجاهلية ، صدوق من الطبقة السابعة روى له البخاري والترمذي والنسائي (لهتفسير) ٢/٣٧٦ من طبقات المفسرين للداودي .

قال أبو نصر القشيرى (١) ويعتبر فى التفسير الاتباع والسماع ، وانما الاستنباط فيما يتعلق بالتأويل ، وما لا يحتمل الا معنى واحدا حمل عليه . وما احتمل معنيين أو أكثر فان وضع لأشياء متماثلة كالسواد حمل على الجنس عند الاطلاق ، وان وضع لمعان مختلفة فان ظهر احد المعنيين حمل على الظاهر الا أن يقوم الدليل ، وان استويا سواء كان الاستعمال فيهما حقيقة أو مجازا ، أو فى احدهما حقيقة وفى الآخر مجاز كلفظة " المس " فان تنافى الجميع فمجمل يتوقف على البيان من غيره ، وان تنافيا ، فقد قال قوم يحمل على المعنيين . والوجه عندنا التوقف .

وقال أبو القاسم بن حبيب النيسابورى (٢) والبغوى (٣) والكواشى (٤) وغيرهم التأويل صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وما بعدها ، تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط .

قالوا وهذا غير محظور على العلماء بالتفسير ، وقد رخص فيه أهل العلم وذلك مثل قوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) (٥) قيل : هو الرجل يحمل فى الحرب على مائة رجل ؛ وقيل هو الذى يقنط من رحمة الله . وقيل الذى يمسك عن النفقة ، وقيل الذى ينفق الخبيث من ماله . وقيل : الذى يتصدق بماله كله ثم يتكفف الناس ، ولكل منه مخرج ومعنى .

---

(١) هو عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيرى الشافعى ، أحد أئمة الدنيا فى الفقه والأصول والتفسير ، توفى سنة ٥١٤ بنيسابور . طبقات الشافعية ٤/٢٤٩

(٢) هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب . . . أبو القاسم النيسابورى الواعظ المفسر ، صنف التفسير المشهور وصنف فى القراءات والأدب وغيرها ، مات فى ذى الحجة سنة ست واربعمائة ، انظر طبقات المفسرين للداودى .

(٣) هو أبو محمد الحسن بن مسعود بن محمد البغوى صاحب كتاب مصابيح السنة فى الحديث ومعالم التنزيل فى التفسير توفى سنة ٥١٠ (ابن خلكان ١ : ١٤٦) .

(٤) هو أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع موفق الدين الكواشى الموصلى الشافعى توفى سنة ٦٨٠ وله كتابان فى التفسير احدهما التبصرة والثانى التلخيص ذكرهما صاحب كشف الظنون . البرهان ١/١٨٦ .

(٥) سورة البقرة آية ١٩٥ .

ومثل قوله تعالى للمند وبين الى الغزو عند قيام النفير (انفروا خفافـــا وثقالا) (١) قيل شيوخا وشبابا وقيل : أغنياء وفقراء ، وقيل عزابا ومتأهلـــين ، وقيل : نشاطا وغير نشاط وقيل مرضى وأصحاء وكلها سائغ جائز ، والآية محمولـــة عليها لأن الشباب والعزاب والنشاط والأصحاء خفاف ، وضدهم ثقال .

ومثل قوله تعالى (ويمنعون الماعون) (٢) ، قيل الزكاة المفروضـــة ، وقيل العارية أو الماء ، أو النار ، أو الكلاء ، أو الرفد ، أو المغرفة ، وكلهـــا صحيح ، لأن مانع الكل آثم . . .

ثم ساق أمثلة على ذلك كثيرة أقتصرنا على بعضها خشية التطويل ، ثـــم قال : فأما التأويل المخالف للآية والشرع ، فمحظور لأنه تأويل الجاهلين مثـــل تأويل الروافض لقوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان) انهما على وفاطمة (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) (٣) يعني الحسن والحسين رضى الله عنهما . . . . . ثم قال : يعني الزركشي .

قال الامام أبو القاسم محمد بن حبيب النيسابوري رحمه الله وقد نبغ فـي زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا اليه لا يحســـنون القرآن تلاوة ولا يعرفون معنى السورة أو الآية ما عندهم الا التشنيع عند العـــوام والتكثر عند الطغام لنيل ما عندهم من الحطام اعفوا انفسهم من الكد والطلـــــب وقلوبهم من الفكر والتعب لاجتماع الجهال عليهم ، وازدحام ذوى الأغفال لديهـــم لا يكفون الناس من السؤال ولا يأنفون عن مجالسة الجهال مفتضحون عند السبر والذواق زائغون عن العلماء عند التلاق يصادرون الناس مصادرة السلطان .

ويختطفون ما عندهم اختطاف السرحان يدرسون بالليل صفحا ويحكونـــه بالنهار شرحا اذا سئلوا غضبوا واذا نفروا هربوا .

القحة رأس مالهم ، والخرق (٤) والطيش خير خصالهم يتحلون بما ليس فيهم ويتنافسون فيما يرذ لهم ، الصيانة عندهم بمعزل ، وهم من الخنى والجهل في جـــوف

---

(١) سورة التوبة آية ٤١ .
(٢) سورة الماعون آية ٧ .
(٣) سورة الرحمن آية ١٩ ، ٢٠ .
(٤) الحمـــق .

منزل وقد قال صلى الله عليه وسلم : " المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور " وقد قيل

من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحـــان

وجرى فى السباق جريـة سكيت نفته الجياد عند الرهان (١)

قال : حكى عن بعضهم أنه سئل عن " الحاقه " فقال : الحاقة : جماعـة من الناس اذا صاروا فى المجلس قالوا : كنا فى الحاقة . وقال آخر فى قوله تعالى (يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى)(٢) قال : أمر الأرض باخراج المـاء والسماء بصب الماء وكأنه طى القلب ، وعن بعضهم فى قوله تعالى : (واذا المؤودة سئلت) (٣) قال : ان الله ليسألكم عن المؤودات فيما بينكم فى الحياة الدنيا .

وقال آخر فى قوله (فليتنافس المتنافسون) (٤) قال : انهم تعبوا فـى الدنيا فاذا دخلوا الجلة تنعموا .

قال أبو القاسم سمعت أبى يقول : سمعت على بن محمد الوراق يقول : سمعت يحى بن معاذ الرازى يقول : أفواه الرجال حوانيتها ، وأسنانها صنائعها ، فاذا فتح الرجل باب حانوته تبين المطار من البيطار ، التمار من الزمار واللـــه المستعان على سوء الزمان وقلة الاخوان ، أهـ(٥) .

وقد أجمل الأقوال فى هذا الموضوع الدكتور محمد حسين الذهبى - رحمه الله - فى كتابه التفسير والمفسرون . فأحببت أن أثبتها هنا وان كان فيها تكرار لما سبق لأنها غالبا منقولة من الاتقان والبرهان وقد ذكرناها سابقا الا أن فى كتـــاب الذهبى زيادة وتحليل لبعض الأقوال ثم خلص أخيرا الى رأيه فى الموضوع واليـــك ما كتبه تحت عنوان الفرق بين التفسير والتأويل والنسبة بينهما فقال :

---

(١) السكيت : آخر خيل الحلبـة .
(٢) سورة هود آية ٤٤ .
(٣) سورة التكوير آية ٨ .
(٤) سورة المطففين آية ٢٦ .
(٥) البرهان فى علوم القرآن ٢/١٤٩-١٥٣ بتصرف .

اختلف العلماء في بيان الفرق بين التفسير والتأويل وفي تحديد النسبة بينهما اختلافا نتجت عنه أقوال كثيرة ، وكأن التفرقة بين التفسير والتأويل أمر معضل استعصى حله على كثير من الناس الا من سعى بين يديه شعاع من نور الهداية والتوفيق ، ولهذا بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال :

نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا اليه (١) وليس بعيدا ان يكون منشأ هذا الخلاف ، هو ما ذهب اليه الاستاذ أمين الخولي حيث يقول : " وأحسب ان منشأ هذا كله ، هو استعمال القرآن كلمة التأويل ثم ذهاب الأصوليين الى اصطلاح خاص فيها مع شيوع الكلمة على ألسنة المتكلمين من أصحاب المقالات والمذاهب (٢) .

وهذه هي أقوال العلماء أبسطها بين يدي القارئ ليقف على مبلغ هذا الاختلاف وليخلص هو برأي في المسألة يوافق ذوقه العلمي ويرضيه .

١ - قال أبو عبيدة وطائفة معه : " التفسير والتأويل بمعنى واحد (٣) فهما مترادفان . وهذا هو الشائع عند المتقدمين من علماء التفسير .

٢ - قال الراغب الأصفهاني : التفسير أعم من التأويل ، وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ ، والتأويل في المعاني ، كتأويل الرؤيا ، والتأويل يستعمل أكثره في الكتب الالهية ، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها ، والتفسير أكثر ما يستعمل في مفردات الألفاظ ، والتأويل أكثره يستعمل في الجمل .

فالتفسير اما أن يستعمل في غريب الألفاظ كالبحيرة والسائبة والوصيلة أو في تبيين المراد وشرحه كقوله تعالى في الآية (٤٣) من سورة البقرة : " وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة " ، واما في كلام مضمن بقصة لا يمكن تصوره الا بمعرفتها نحو قوله تعالى في الآية (١٨٩) من سورة البقرة : " وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها " .

---

(١) الاتقان ٢ / ١٧٣ .
(٢) التفسير معالمه حياته - منهجه اليوم ص ٦ .
(٣) الاتقان ٢ / ١٧٣ .

وأما التأويل فانه يستعمل مرة عاما ، ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق ، وتارة في جحود الباري خاصة ، والايمان المستعمل في التصديق المطلق تارة ، وفي تصديق دين الحق تارة ، واما في لفظ مشترك بين معان مختلفة ، نحو لفظ وجد ، المستعمل في الجد والوجد ، والوجود .أهـ(١)

٣ - قال الماتريدي (٢) : التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله انه عنى باللفظ هذا ، فان قام دليل مقطوع به فصحيح والا فتفسير بالرأي ، وهو المنهي عنه ، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله . أهـ(٣) . وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين .

٤ - قال أبو طالب الثعلبي (٤) : التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة أو مجازا كتفسير الصراط بالطريق ، والصيب بالمطر .

والتأويل تفسير باطن اللفظ ، مأخوذ من الأول ، وهو الرجوع لعاقبة الأمر . فالتأويل اخبار عن حقيقة المراد ، والتفسير اخبار عن دليل المراد ، لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى في الآية (١٤) من سورة الفجر : " ان ربك لبالمرصاد " تفسيره انه من الرصد يقال رصدته : رقبته ، والمرصاد مفعال منه ، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه ، وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة . أهـ (٥) .

وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين .

---

(١) مقدمة التفسير للراغب ص ٤٠٢-٤٠٣ بآخر كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار .

(٢) هو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي امام علم الكلام منسوب الى ماتريد محلة بسمرقند وصاحب كتاب التوحيد وأوهام المعتزلة والرد على القرامطة وغيرها وله تفسير ينسب اليه توفى سنة ٣٣٣ . الفوائد البهية ص ١٩٥ .

(٣) الاتقان ٢/ ١٧٣ .

(٤) هو أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي المقرئ صاحب التفسير الكبير وكتاب العرائس . توفى سنة ٤٢٧ . انباه الرواة ١/ ١١٩ .

(٥) الاتقان ٢/ ١٧٣ .

٥ ـ قال البغوى ووافقه الكواشى : " التأويل هو صرف الآية الى معنى محتمل يوافق ما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط . والتفسير هو الكلام فى أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها " أهـ(١) . بتصرف وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين .

٦ ـ قال بعضهم : التفسير ما يتعلق بالرواية ، والتأويل ما يتعلق بالدراية . أهـ(٢) وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين .

٧ ـ التفسير هو بيان المعانى التى تستفاد من وضع العبارة والتأويل هو بيان المعانى التى تستفاد بطريق الاشارة فالنسبة التباين وهذا هو المشهور عند المتأخرين .

وقد نبه الى هذا الرأى الأخير العلامة الألوسى فى مقدمة تفسيره حيث قال بعد أن استعرض بعض أقوال العلماء فى هذا الموضوع " وعندى أنه ان كان المراد الفرق بينهما بحسب العرف فكل الأقوال فيه ـ ما سمعتها وما لم تسمعها ـ مخالف للعرف اليوم اذ قد تعورف من غير نكير أن التأويل اشارة قدسية ، ومعارف سبحانية ، تنكشف من سجف العبارات للسالكين ، وتنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين والتفسير غير ذلك .

وان كان المراد الفرق بينهما بحسب ما يدل عليه اللفظ مطابقة فلا أظنك فى فى مرية من رد هذه الأقوال . أو بوجه ما ، فلا أراك ترضى الا أن فى كل كشف ارجاحا ، وفى كل ارجاع كشفا ، فافهم " أهـ (٣) .

هذه هى أهم الأقوال فى الفرق بين التفسير والتأويل وهناك أقوال أخرى أعرضنا عنها مخافة التطويل .

---

(١) تفسير البغوى ١/١٨ .

(٢) الاتقان ٢/١٧٣ .

(٣) الالوسى ١/٥ .

رأى الدكتور الذهبى فى المسألة :

والذى تميل اليه النفس من هذه الأقوال : هو ان التفسير ما كان راجعا الى الرواية ، والتأويل ما كان راجعا الى الدراية : وذلك لأن التفسير معناه الكشف والبيان . والكشف عن مراد الله تعالى لا نجزم به الا اذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن بعض أصحابه الذين شهدوا نزول الوحى وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع ، وخالطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعوا اليه فيما أشكل عليهم من معانى القرآن الكريم .

وأما التأويل فملحوظ فيه ترجيح أحد محتملات اللفظ بالدليل والترجيح يعتمد على الاجتهاد ، ويتوصل اليه بمعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها فى لغة العرب واستعمالها بحسب السياق ، ومعرفة الأساليب العربية واستنباط المعانى من كل ذلك . قال الزركشى (١) : " وكان السبب فى اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل التمييز بين المنقول والمستنبط ليحيل على الاعتماد فى المنقول وعلى النظر فى المستنبط (٢) .

التفسير بالمأثور :

التفسير بالمأثور : هو ما جاء فى القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم ، وأما ما نقل عن التابعين ففيه خلاف ، فالبعض يعده من قبيل المأثور والبعض يعده من قبيل الرأى والصحيح أنه من قبيل المأثور وقد درج على ذلك ابن جرير الطبرى فى تفسيره الكبير وسار على ذلك الكثير من المفسرين الذين غلب على تفسيرهم التفسير المأثور .

---

(١) الاتقان ٢/١٨٣ .

(٢) نقلنا هذا الموضوع حرفيا عن كتاب : التفسير والمفسرون للذهبى ١/١٩-٢٢ .

وعلى هذا وبعبارة أوضح فان التفسير بالمأثور يشمل تفسير القرآن بالقرآن وما نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم وما نقل عن أصحابه وما نقل عن التابعين رضوان الله عليهم .

تفسير القرآن بالقرآن :

القرآن كما يقال يفسر بعضه بعضا ذلك أن ما أوجز فى مكان قد يبسط فى مكان آخر وما أجمل فى موضع قد يبين فى موضع آخر وما جاء عاما فى آية قد يأتى له التخصيص فى آية أخرى وما جاء مطلقا فى ناحية قد يلحقه التقييد فى ناحية أخرى .

ومن هنا كان من اللازم على كل من تعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر فى القرآن أولا فيجمع ما تكرر منه فى موضوع واحد ويقابل الآيات بعضها ببعض ليستعين بما جاء مسهبا على معرفة ما جاء موجزا وبما جاء مبينا على فهم ما جاء مجملا وليحمل المطلق على المقيد والعام على الخاص ، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن (١) .

والحقيقة ان هذه مرحلة لا يجوز لأحد أن يتخطاها والا وقع فى خطأ شديد ونضرب على ذلك بعض الأمثلة .

فمثلا قصة آدم وابليس جاءت موجزة فى بعض السور وجاءت مسهبة مطولة فى سور أخرى ، وأيضا يقول سبحانه وتعالى : (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) (٢) . فسر المنعم عليهم بقوله سبحانه (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) (٣) .

---

(١) التفسير والمفسرون ١ / ٣٧ .
(٢) الفاتحة آية ٦
(٣) سورة النساء آية ٦٩ .

فقد حمل المجمل على المبين ليفسر به ، ومنه أيضا قوله تعالى فى سورة البقرة (فتلقى آدم من ربه كلمات) (١) فسرتها الآية ٢٣ من سورة الأعراف (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) (٢) .

ومن تفسير القرآن بالقرآن : ان تجمع ما يتوهم أنه مختلف مثال ذلك : ما جاء فى القرآن لخلق آدم من تراب فى بعض الآيات ومن ماء فى غيرها ومن طين ومن حمأ مسنون ، ومن صلصال . فهذه الآيات التى تتحد فى المادة التى خلق الله منها الانسان ، قد يبدو للبعض ان هناك تضاربا أو تعارضا بين الآيات بعضها مع بعض ولكن اذا تعمقنا فى هذه الآيات بنظرة فاحصة نجد الموضوع واضحا لا لبس فيه ولا غموض فالقرآن يقرر ان الطين كان المادة التى بدىء خلق الانسان فيها ، والطين يشمل التراب ويشمل الأرض ويشمل الصلصال فهذه الأربعة كلها ذكرت على أنها أصل الانسان الأول ، وبعد الانسان الأول يقرر الله سبحانه وتعالى أن المادة التى خلق منها نسله هى الماء المهين وبذلك يتضح لنا انه ليس هناك أى تعارض أو تضارب بين الآيات بعضها مع بعض .

ومن تفسير القرآن بالقرآن حمل بعض القراءات على غيرها ذلك ان بعض القراءات تختلف بالزيادة والنقصان وتكون الزيادة فى احدى القراءات مفسرة للمجمل فى القراءة التى لا زيادة فيها فمن ذلك القراءة المنسوبة لابن عباس (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج) فسرت القراءة الأخرى التى لا زيادة فيها .

تفسير القرآن بالسنة :

بعد المصدر الأول للتفسير بالمأثور وهو تفسير القرآن بالقرآن يأتى المصدر الثانى وهو تفسير القرآن بالسنة ان لم يوجد تفسير القرآن فى القرآن الكريم ، قال تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) (٣) .

---

(١) سورة البقرة آية ٣٧ .
(٢) سورة الأعراف آية ٢٣ .
(٣) سورة النحل آية ٤٤ .

وقد أشار الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داود بسنده الى الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال (الا انى اوتيت الكتاب ومثله معه (١) الا يوشك رجل شبعان متكىء على أريكته (٢) يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه . الا لا يحل لكم الحمار الأهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغنى عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه فان لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه (٣) .

واذا رجعنا الى كتب السنة بوجه عام نجد ان جلها ان لم يكن كلها قد أفردت للتفسير بابا من الأبواب التى اشتملت عليها ذكرت فيه ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفسير .

وفى حديث معاذ حين بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال له : بم تحكم ؟ قال : بكتاب الله . قال : فان لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله . قال : فان لم تجد ؟ قال : اجتهد رأيى ولا آلو ، أى لا أقصر . فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدره وقال " الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله .

هذا وقد اختلف العلماء حول تناول الرسول لبيان القرآن فذهب البعض الى أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه كل معانى القرآن كما بين جميع الفاظه وعلى رأس هؤلاء ابن تيمية (٤) .

وقالوا ان الله سبحانه وتعالى يقول : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) والبيان فى الآية يتناول بيان معانى القرآن كما يتناول بيان الفاظه ولذلك فقد استدلوا بهذه الآية على ان الرسول صلى الله عليه وسلم فسر لأصحابه معانى القرآن الكريم .

---

(١) هى السنن والأحاديث . (٢) يعنى أنه من اهل الدعة والترفيه والكسل عن طلب
(٣) القرطبى ١ / ٣٧-٣٨ (يعقبهم يروى مشددا ومخففا من المعاقبة) أفاده القرطبى أيضا
(٤) هو الامام الحافظ احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى أحد الاعلام حدث بدمشق ومصر وقد امتحن واوذى مرات وتوفى بقلعة دمشق فى العشرين من ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . انظر تذكرة الحفاظ ص ١٤٩٦ .

كما استدلوا أيضا بما روى عن أبى عبد الرحمن السلمى (١) انه قال :

" حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا من النبى صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا فهذا الأثر يدل على أن الصحابة تعلموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم معانى القرآن كلها كما تعلموا الفاظه .

وقد رد على ذلك بأن استدلال ابن تيمية ومن معه بقوله تعالى :

" لتبين للناس ما نزل اليهم " استدلال غير صحيح لأن الرسول بمقتضى كونه مأمورا بالبيان كان يبين لهم ما أشكل عليهم فهمه من القرآن لا كل معانيه لأن غاية ما يفيد انهم كانوا لا يجاوزون ما تعلموه من القرآن حتى يفهموا المراد منه ، هو أعم من أن يفهموه من النبى صلى الله عليه وسلم أو من غيره من اخوانهم الصحابة أو من تلقاء أنفسهم حسبما يفتح الله به عليهم من النظر والاجتهاد .

وذهب فريق آخر الى القول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبين لأصحابه من معانى القرآن الا القليل وعلى رأس هؤلاء الخوبى (٢) والسيوطى (٣) ودليلهم ما أخرجه البزار (٤) عن عائشة قالت : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن الا آيا بعدد علمه اياهن جبريل .

وقد رد على هذا الدليل بأنه استدلال باطل ، ذلك لأنه حديث منكر غريب فجعفر بن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام القرشى الزبيرى قال فيه البخارى لا يتابع فى حديثه وقال الحافظ أبو الفتح الأزدى منكر الحديث (٥) .

---

(١) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة : بفتح الموحدة وتشديد الياء . أبو عبد الرحمن السلمى الكوفى المقرىء مشهور بكنيته ولأبيه صحبة ثقة ثبت من الثانية / ع التقريب (١ / ٤٠٨) .

(٢) الخوبى بضم الخاء وفتح الواو وتشديد الياء هو شمس الدين احمد بن خليل بن سعادة كان فقيها وناظرا واستاذا فى الدلب والحكمة توفى سنة ٦٣٧ . شذرات الذهب ٥ / ١٨٣

(٣) هو الامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المؤلف المشهور المتوفى سنة ٩١١ هـ .

(٤) القرطبى ١ / ٣١ ، ورواية الطبرى فى تفسيره ١ / ٣٧ (. . . . الا آيا تعد .

(٥) انظر الميزان ١ / ٤١٦ .

التوفيـــق بين الرأيين :

والحق ان الرسول صلى الله طيه وسلم بين الكثير من معانى القـــــرآن لأصحابه والدليل طى ذلك ان الامام البخارى ذكر فى صحيحه كتابا كبيرا

وهو كتاب التفسير استغرق نحو جزء من ثلاثة عشر جزءا من تجزئة الحافـــظ ابن حجر فى شرحه فتح البارى ، وأيضا ذكر الحافظ ابن حجر بعد ان انتهى من شرح كتاب التفسير قال : خاتمة .

اشتمل كتاب التفسير طى خمسمائة وثمانية واربعين حديثا من الأحاديـث المرفوعة وما فى حكمها الموصول من ذلك اربعمائة حديث وخمسة وستون حديثـــا والبقيـة معلقة (١) .

وما فى معناه المكرر من ذلك فيه وفيما مضى اربعمائة وثمانية وأربعـــون حديثا ، والخالص منها مائة حديث وحديث (٢) . أهـ (٣) .

أمثلة من تفسير القرآن بالســنة :

اذا تبين ذلك ينبغى ان نبين وجه ارتباط السنة بالقرآن مع ذكر الأمثلة فنقول من ذلك .

بيان المجمل فى القرآن كبيانه طيه الصلاة والسلام لمواقيت الصلاة الخمس وعدد ركعاتها وكيفيتها ومقادير الزكاة ومناسك الحج وفى الحديث الشريف (خذوا عنى مناسككم) (وصلوا كما رأيتمونى أصلى) وأيضا توضيح المشكل ومن ذلك تفسيره صلى الله طيه وسلم للخيط الأبيض والخيط الأسود فى قوله تعالى (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) (٤) بأنه بياض النهار وسواد الليل .

---

(١) المعلق فى اصطلاح المحدثين ما سقط من مبدأ اسناده راو أو أكثر .
(٢) انظر فتح البارى ٨/٥٧٢ . دار الطباعة والنشر بيروت لبنان .
(٣) من كتاب " التفسير ومناهجه فى ضوء المذاهب الاسلامية " تأليف الدكتور محمـد بسيونى فودة ـ مطبعة الأمانة شارع جزيرة بدران ـ شبرا ـ مصر .
(٤) سورة البقرة آية ١٨٧ .

وأيضا تخصيصه صلى الله عليه وسلم لما جاء عاما فى القرآن الكريم ومن ذلك تفسير الظلم فى قوله تعالى " الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون "(١) .

فقد خصص الظلم بالشرك بعد ان فهم بعض الصحابة ان الظلم مراد منه العموم فوضح لهم الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك وقال لهم انما هو الشرك ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح " ان الشرك لظلم عظيم "(٢) .

ومن ذلك أيضا بيان النسخ كأن يبين الرسول صلى الله عليه وسلم ان آية كذا نسخت بكذا كحديث " البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام " . فهذا الحديث نسخ حكم الآية ١٥ من سورة النساء " واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم "(٣) .

تفسير الصحابة :

اذا لم نجد فى القرآن ولا فى السنة والأحاديث التى ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعنا الى ما صح وثبت من الصحابة الأجلاء فهم الذين لازموا الرسول وعاشروه وتأثروا بهديه فهم أدرى الناس بتفسير القرآن الكريم ذلك لأنهم الرواد الأوائل الذين تربوا فى احضان النبوة ونزل القرآن من عند الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهرانيهم وضح لهم مجمله وأزال مشكله وشاهدوا بأنفسهم القرائن والأحوال التى احاطت بنزول القرآن الكريم .

روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : " من كان منكم متأسيا فليتأسى بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا وأقومها هديا واحسنها حالا اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم واقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم فى أثرهم(٤) .

---

(١) سورة الانعام آية ٨٢ .
(٢) سورة لقمان آية ١٣ .
(٣) التفسير والمفسرون ١ / ٥٥-٥٧ .
(٤) القرطبى ١ / ٦٠ .

هذا وقد أثر ونقل الكثير من تفسير الصحابة وكتب التفسير بالمأثور فيها آلاف المأثور عنهم ، وما نقل عنهم وما نسب اليهم ليس على درجة واحدة من الصحة ففيه الصحيح والحسن والضعيف والمنكر والموضوع وما هو من الاسرائيليات ونحوها وقد عنى أئمة الحديث وجهابذته (١) بنقد ما روى وتمييز المقبول من المردود والغث من السمين ولكنها مفرقة مبثوثة فى كتب كثيرة وهى تحتاج الى جهد جهيد فى الوصول اليها (٢) .

أمثلة من تفسير الصحابة :

من ذلك ما رواه ابن جرير وابن أبى حاتم موصولا باسناد صحيح عن عكرمة عن ابن عباس فى معنى قوله تعالى : " انه كان حوبا كبيرا " (٣) قال : اثما عظيما (٤) .

وروى ابن جرير من طرق كثيرة عن سعد بن أبى وقاص انه قال فى تفسير قوله تعالى " وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت " (٥) قال : وله أخ أو أخت من أمه (٦) .

حكم المأثور من التفسير عن الصحابة :

اختلف العلماء فيما نقل عن الصحابة من التفسير المأثور فقد روى عن الحاكم فى مستدركه ان ما نقل عن الصحابة فى التفسير له حكم المرفوع واطلق القول فى ذلك وعزى هذا الرأى الى الشيخين وقال الامام ابن الصلاح وغيره تفسير الصحابة له حكم المرفوع اذا كان متعلقا بسبب نزول آية أو مما لا مجال للرأى فيه والا فهو موقوف عليه ما دام لم يسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) جمع جهبذ بكسر الجيم والباء وهو الحبر العالم .
(٢) الاسرائيليات الموضوعات فى كتب التفسير : محمد أبو شهبة ص ٧٧ .
(٣) سورة النساء آية ٢ .
(٤) تفسير ابن جرير ٤ / ٢٣١ .
(٥) سورة النساء آية ١٢ .
(٦) تفسير ابن جرير ٤ / ٢٨٧ .

وقد قال هذا الرأى الحاكم نفسه فى كتابه (علوم الحديث) فعمم فى المستدرك وخصص فى كتابه علوم الحديث ، والمحققون من العلماء كالحافظ الكبير ابن حجر على ان أقوال الصحابة فى التفسير لها حكم المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم بشرطين :

الأول : ان يكون مما لا مجال للرأى فيه كأسباب النزول وأحوال القيامة واليوم الآخر ونحوها .

الثانى : ألا يكون الصحابى معروفا بالأخذ من أهل الكتاب الذين اسلموا أى غير معروف برواية الاسرائيليات . أهـ (١) .

وفيما يتعلق بالموقوف على الصحابى ذهب فريق الى أنه لا يجب الأخذ به لأنهم مجتهدون واجتهادهم كاجتهاد غيرهم وذهب آخرون الى انه يجب الأخذ به لأنهم ادرى الناس بكتاب الله فرأيهم صواب .

تفاسير التابعين :

وأما أقوال التابعين فى التفسير ففيها خلاف شديد فالبعض يرى انها من المأثور والبعض عدها من التأويل والتفسير بالرأى والاجتهاد وقد حكوا عن شعبة ابن الحجاج انه قال : " أقوال التابعين فى الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة فى التفسير لكن عمل المفسرين على خلافه فقد حكوا فى كتبهم أقوالهم لأن غالبها تلقوها عن الصحابة يقول الدكتور محمد أبو شهبة والتحقيق انهم ان اجمعوا على شىء فلا يرتاب فى كونه حجة ويكون قد تلقوه عن الصحابة أما اذا اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض وعلى من بعدهم . (٢) .

ويقول الامام أبو حنيفة فى هذا الصدد وما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى العين والرأس وما ثبت عن الصحابة تخيرنا وما نقل عن التابعين فهم رجال ونحن رجال (٣) .

---

(١) انظر نزهة النظر ص ٥٣ . (٢) الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص ٨٣ .

(٣) انظر مناقب الامام أبى حنيفة ص ٢٠ للامام الحافظ ابى عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ تحقيق محمد زاهد الكوثرى وأبو الوفاء الأفغانى . طبع بدار الكتاب العربى بمصر شارع فاروق .

المفسرون من الصحابة :

فسر كثير من الصحابة كتاب الله تعالى بعد ان تربوا فى مدرسة رسول الله صلى الله عليه وسلم واهتدوا بهديه وتأسوا بفعله وأقواله وقد اشتهر وعرف منهم الكثير بالتفسير لكتاب الله تعالى ومن الصحابة الذين تخصصوا فى هذا عشرة يقول السيوطى فى الاتقان اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبى بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى وعبد الله بن الزبير (١) .

ولكن الخلفاء الأربعة لم يؤثر عنهم الا القليل هذا اذا استثنينا علي ابن أبى طالب رضى الله عنه وذلك أن أبا بكر وعمر وعثمان وجد كل منهم فى زمن أكثر أهله علماء بكتاب الله تعالى فضلا عن اشتغالهم بالخلافة أما الامام علي فقد أثر عنه الكثير فى التفسير لتخليه عن الخلافة طيلة مدة الخلفاء الثلاثة ولتأخر وفاته عنهم وأما الباقى من العشرة فأكثرهم تفسيرا هو ابن عباس ثم ابن مسعود ثم أبى ابن كعب ومن هنا فالمكثرون من العشرة هؤلاء الثلاثة وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم وأما زيد بن ثابت وأبو موسى الأشعرى وعبد الله بن الزبير فهم مع اشتهارهم فى التفسير أقل من الأربعة .

المفسرون من التابعين :

اشتهر بالتفسير من التابعين كثيرون فى كل من مكة والمدينة والعراق منهم مجاهد (٢) بن جبر وسعيد (٣) بن جبير وعكرمة (٤) مولى ابن عباس

---

(١) الاتقان ٢ / ١٨٧ .

(٢) هو مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة امام فى التفسير وفى العلم من الثالثة / ع التقريب ٢ / ٢٢٩ .

(٣) هو سعيد بن جبير الأسدى مولاهم ، ثقة ثبت فقيه من الثالثة / ع . التقريب ١ / ٢٩٢

(٤) هو عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا ثبت عنه بدعة من الثالثة / ع التقريب ٢ / ٣٠ .

وعطاء (١) بن أبى رباح وسعيد (٢) بن المسيب والربيع (٣) بن أنس والحسن (٤) البصرى والضحاك (٥) بن مزاحم وغيرهم كثيرون ، هذا ولقد كانت هناك مدارس للتفسير فى مكة والمدينة والعراق ولذا قال بعض العلماء ان طبقات التابعين ثلاثة .

١ ـ طبقة أهل مكة . ٢ ـ طبقة أهل المدينة . ٣ ـ طبقة أهل العراق .

قيمة المأثور عن التابعين :

اختلف العلماء حول قيمة التفسير المأثور عن التابعين اذا لم يرفع الى النبى صلى الله عليه وسلم فذهب بعض العلماء الى انه لا يأخذ بتفسير التابعى واختاره ابن عقيل (٦) والامام أحمد (٧) فى رواية ودليلهم على ذلك ان التابعى لم يسمع شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشاهد القرائن والأحوال التى نزل عليها القرآن وعدالتهم غير منصوص عليها كالصحابة الأجلاء .

ومن هنا روى عن الامام أبى حنيفة رحمه الله أنه قال : ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى العين والرأس وما جاء عن الصحابة تخيرنا وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال .

وذهب كثير من العلماء الى القول بالأخذ عن التابعين فى التفسير ورواية أخرى عن الامام أحمد تقول بذلك ودليلهم على أن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة .

---

(١) عطاء بن أبى رباح بفتح الراء والموحدة ، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الارسال من الثالثة /ع التقريب ٢ / ٢٢ .

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن . . القرشى المخزومى أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار من كبار الثانية /ع التقريب ١ / ٣٠٥-٣٠٦ .

(٣) الربيع بن أنس البكرى أو الحنفى ، صدوق له أوهام رمى بالتشيع ، من الخامسة/ع التقريب ١ / ٢٤٣ .

(٤) الحسن بن أبى الحسن البصرى ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيرا ويدلس من الثالثة /ع التقريب ١ / ١٦٥ .

(٥) الضحاك بن مزاحم الهلالى صدوق كثير الارسال من الخامسة /ع التقريب ١ / ٣٧٣

(٦) هو عبد الله بن محمد بن عقيل ذكره بن سعد فى الطبقة الرابعة من أهل المدينة .

(٧) هو الامام احمد بن محمد بن حنبل ، صاحب المذهب وكتاب المسند ولد سنة ١٦٤ وتوفى سنة ٢٤١ ، انظر ترجمته وأخباره فى تاريخ الاسلام للذهبى وفى تذكرة الحفاظ ص ٤٣١ .

والذى نستطيع ان نرجحه فى هذا المجال ان قول التابعى فى التفسير لا يجب الأخذ به الا اذا كان مما لا مجال للرأى فيه كسبب نزول أو نحوه (١) واذا أجمع التابعون على رأى فى التفسير وجب الأخذ به .

مصادر التفسير فى عصر التابعين :

اعتمد المفسرون من التابعين لكتاب الله تبارك وتعالى على مصادر استقوا منها تفسيرهم لكتاب الله تعالى وهذه المصادر هى :

١ ـ ما جاء فى كتاب الله تعالى من تفسير لما أجمل فى آيات أخرى .

٢ ـ ما سمعه التابعون ورووه عن الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ ـ ما أخذه التابعون عن أهل الكتاب مما جاء فى كتبهم ولا يتعارض وكتاب الله .

٤ ـ ما رواه التابعون عن الصحابة من تفسيرهم لكتاب الله .

٥ ـ ما فتح الله به عليهم عن طريق اعمال العقل والتدبر والتفكر فى كتاب الله عزوجل .

مميزات التفسير فى عهد التابعين :

تميز التفسير فى عهد التابعين بالأمور الآتية :

١ ـ ظل التفسير محتفظا بطابع التلقى والرواية وغلب عليه طابع الاختصاص على حسب لون المدارس التى ظهرت فى الأمصار الاسلامية فأهل كل مصر كان لهم طابعهم الخاص على حسب الصحابى الذى أخذوا منه .

فالمكيون عن ابن عباس والمدنيون عن أبى ، والعراقيون عن ابن مسعود وهكذا

٢ ـ ودخل فى الاسلام بعض اليهود والنصارى ومعهم ثقافاتهم التى أخذوها من كتبهم وكان لا يزال عالقا بأذهانهم بعض هذه الثقافات فدخلت فى التفسير وهذه الثقافات لا تتصل بالعقائد أو بالاحكام الشرعية ولكنها تتعلق بأمور أخرى كأخبار بدء الخليقة واسرار الوجود وبدأ الكائنات .

---

(١) ويكون فى حكم المرفوع المرسل .

وكانت النفوس تهفوا الى بعض ما أجمله القرآن وما أغفل عنه مما لا فائدة فيه فتساهل التابعون فزجوا فى التفسير روايات اسرائيلية وأكثر من روى عنه فى ذلك من مسلمى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وسهما يكن من شىء فان دخول هذه الاسرائيليات فى التفسير أمرها يؤخذ على التابعين ومن سار نهجهم فيما بعد .

٣ - ظهر فى هذا العصر بعض الجدل والخلاف حول تفسير الآيات التى تتعلق بالأمور العقائدية فنجد مثلا قتادة بن دعامة السدوسى ينسب الى الخوض فى القضاء والقدر ويتهم بأنه قدرى ولهذا كان يتحرج بعض الناس من الرواية عنه (١) .

الوضع فى التفسير :

عندما حدثت الفتنة الكبرى والتى أدت الى انقسام المسلمين على انفسهم من شيعة وخوارج وجمهور حاول البعض أن يدس بعض الروايات التى تؤيد مذهبه وتروج له ومن هنا نستطيع ان نقول ان الوضع فى التفسير بدأ سنة ٤١ هجرية .

وبعد ذلك استفحل الأمر بعد ظهور الجدل المذهبى والسياسى فظهرت تحكمات الغلاة من كل فرقة كل يحاول أن يؤيد مذهبه وأصبح القرآن تابعا بعد أن كان متبوعا ودخل فى الاسلام من أراد الكيد له فوضعوا من الروايات التى لا أساس لها من الصحة وما استطاعوا به ان يصلوا الى أغراضهم .

أسباب الضعف والوضع فى التفسير بالمأثور :

هناك اسباب عدة فى ظهور الوضع فى التفسير منها :

١ - التعصب المذهبى فقد حاول كل فريق أن يناصر مذهبه بأى طريق ولو على طريق الوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ينسب الشيعة السبئية طعنا والسنى رسول الله صلى الله عليه وسلم روايات لا تتفق ومبادىء الاسلام وكما فعلت الشيعة فعل الخوارج وغيرهم .

---

(١) التفسير والمفسرون ١ / ١٣١ .

٢ ـ اللون السياسى ، ونلاحظ ذلك حينما نجد ان المروى عن على وابن عباس قد جاوز حد الكثرة ولعل السر فى ذلك أنهما من بيت النبوة فالكذب عليهما يكسب الموضوع ثقة وقبولا بخلاف ما لو نسب الى غيرهما .

٣ ـ اعداء الاسلام فقد حاول بعض اعداء الاسلام ان يتظاهروا بالدخول فيه وبواطنهم تضمر الكفر والكيد للاسلام وأهله فعمدوا الى الدس والوضع فى التفسير بعد أن عجزوا عن طريق الحرب أو طريق البرهان عن ان ينالوا من الاسلام شيئا .

ونتيجة لذلك اختلط الصحيح بغيره فأدى ذلك الى الشك فى التفسير بالمأثور بالرد لمجرد وجود شىء من الضعف وقد يكون صحيحا فى الواقع .

ولكن بعد حذف الأسانيد صعب البحث عن درجة المنقول واختلط الصحيح بغيره لكننا مثلا اذا رجعنا الى كتب السنة استطعنا ان نميز الصحيح من غير الصحيح .

أهم ما دون من كتب التفسير بالمأثور :

لا نستطيع ولا يستطيع أى باحث الاحاطة أو استقصاء الكتب المدونة فى التفسير بالمأثور فهذا أمر لا يتيسر لنا ، ذلك ان كثيرا من هذه الكتب قد اندثر وضاع مع الزمن وأصبح غير معروف الا فى بعض الكتب التى عنيت بالتاريخ للعلماء ، وأيضا لو حاولنا الاحاطة بجميع كتب التفسير بالمأثور لاحتجنا الى جهد كبير ووقت طويل ، ولكنى سأذكر منها ما اشتهر وكثر تداوله وهى ما يأتى :

١ ـ جامع البيان فى تفسير القرآن للطبرى .

٢ ـ معالم التنزيل لأبى محمد الحسين البغوى .

٣ ـ تفسير القرآن العظيم لأبى الفداء الحافظ بن كثير .

٤ ـ الدر المنثور فى التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطى .

التفسير بالرأى ـ معناه ـ آراء العلماء فيه ـ أقسامه :

يطلق الرأى على :

١ ـ الاعتقاد ، يقال هذا رأيى أى اعتقادى .

٢ ـ القياس : ومن ذلك يقال اصحاب الرأى لأصحاب القياس الذين كثر استعمالهم للقياس فى استدلالاتهم .

٣ ـ الاجتهاد ، وهذا هو المقصود بالرأى فى هذا المبحث .

ومن هنا نستطيع ان نقول ان التفسير بالرأى هو عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم فى القول ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتهم واستعانته فى ذلك بالشعر الجاهلى ووقوفه على اسباب النزول ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن . . . الخ .

ومن الصعب بل ومن الخطأ ان يقتصر تفسير على الرأى المجرد دون التفسير بالمأثور واذن فالتفسير بالمأثور هو الأصل ولكن اذا غلب التفسير بالرأى والاجتهاد على التفسير بالمأثور سمى تفسير بالرأى .

اختلاف العلماء فى التفسير بالرأى وأدلة كل منهم ومناقشتها :

هذا وقد اختلف العلماء فى التفسير بالرأى والاجتهاد فمنهم من منعه ومنهم من أجازه ولكل وجهة ولكل أدلة .

أدلة القائلين بعدم الجواز :

استدل مانعوا التفسير بالرأى :

١ ـ قوله تعالى " فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول "(١) فقد أمرنا الله فى هذه الآية بأن نعود فى أى نزاع أو اشكال الى الله والى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وايضا يقول الله سبحانه " وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم "(٢) .

---

(١) سورة النساء آية ٥٩ . (٢) سورة النحل آية ٤٤ .

فقد أضاف البيان اليه ففهم انه لا يجوز لغيره ان يبين شيئا من معانى القرآن الكريم وقد أجاب المجيزون عن الآية الأولى ، انه استدلال فاسد لأن النهى عن تفسير القرآن لا يخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل و المسموع وترك الاستنباط أو المراد به أمرا آخر وباطل ان يكون المراد به ألا يتكلم أحد فى القرآن الا بما سمع فان الصحابة رضى الله عنهم قد قرأوا القرآن واختلفوا فى تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوه سمعوه من النبى صلى الله عليه وسلم (١) .

وأجابوا عن الآية الثانية فقالوا :

لا ريب ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر ببيان القرآن وهذا أمر لا شك فيه ولكنه مات ولم يبين كل شىء فما علمناه من بيانه علمنا به ولا يصح أن نحيد عنه الى غيره أما ما لم يرد فيه بيان فعلينا ان نعمل فيه عقولنا والله عز وجل يقول فى آخر الآية " ولعلهم يتفكرون " فهذه الخاتمة تدعو كل مسلم يجد عنده القدرة ان يتدبر ويجتهد فى فهم المعانى التى تشتمل عليها الآيات القرآنية .

٢ - روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال :

من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ (٢) وروى أيضا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : " اتقوا الحديث الا ما علمتم فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومن قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار "(٣) .

وقد أجيب عن الحديثين بما يأتى :

١ - ان الرأى فى حديث جندب(٤) محمول على الهوى : أى من قال فى القرآن قولا يوافق هواه لم يأخذه عن أئمة السلف فأصاب فقد أخطأ الحكم على القرآن بما لا يعرف أصله ، وقال ابن عطية ومعنى هذا أن يسأل الرجل عن معنى من كتاب الله عز وجل فيتسور عليه برأيه (٥) دون نظر فيما قال العلماء أو اقتضته قوانين العلم

---

(١) تفسير القرطبى ١ / ٣٣ الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٦ هـ .
(٢) رواه الترمذى وقال فيه حديث غريب - تحفة الاحوذى ٨ / ٢٧٩ .
(٣) رواه الترمذى وقال : هذا حديث حسن . تحفة الاحوذى ٨ / ٢٧٨ .
(٤) الحديث الذى أخرجه الترمذى عن جندب ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ هـ ٨ / ٢٧٩ من تحفة الاحوذى .
(٥) يعنى به هنا التهجم والاقدام بغير بصيرة ولا تدبر .

كالنحو والأصول وليس يدخل فى هذا الحديث أن يفسر اللغويون لغته والنحويون نحوه ، والفقهاء معانيه ، ويقول كل واحد باجتهاده المبنى على قوانين علمه وفقهه فان القائل على هذه الصفة ليس قائلا لمجرد رأيه (١) .

ب - ان المراد بالحديثين من يفسر المتشابه الذى لا يعلمه الا الله تبارك وتعالى فمن قال فى مشكل القرآن بما لا يعرف من مذاهب الأوائل والتابعين فهو متعرض لسخط الله .

جـ - هذا وأجيب أيضا عن حديث جندب بأن هذا الحديث ضعيف فى اسناده لم تثبت صحته لأنه من رواية سهل بن أبى حزم وهو متكلم فيه قال فيه أبو حاتم ليس بالقوى وضعفه ابن معين وقال فيه الامام أحمد روى أحاديث منكره (٢) .

٣ - ما روى عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين من روايات تدل فى جملتها على أنهم كانوا يتحرجون عند الكلام فى تفسير القرآن الكريم ويخشون الخوض فى ذلك ، فمن ذلك ما جاء عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال : أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى اذا قلت فى القرآن برأيى أو بما لا أعلم (٣) .

وأيضا ما ورد عن سعيد بن المسيب انه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال : "أنا لا أقول فى القرآن شيئا" (٤) وكان سعيد اذا سئل عن الحلال والحرام تكلم واذا سئل عن تفسير آية فى القرآن سكت كأن لم يسمع شيئا ، ومنه أيضا ما روى عن الشعبى (٥) انه قال : "ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت : القرآن ، والروح والرأى" (٦) .

وقد اجيب عن ذلك بأن احجام من أحجم من السلف عن التفسير بالرأى انما كان تورعا واحتياطا لأنفسهم مع ادراكهم وتقدمهم وهو يتعارض مع المأثور المروى عن الصحابة الأجلاء كعلى وابن عباس وابن مسعود وغيرهم وعن التابعين أيضا

---

(١) تفسير القرطبى ١ / ٣٢ .
(٢) انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٤ / ٢٦١ .
(٣) انظر تفسير ابن جرير ١ / ٣٥ .
(٤) تفسير الطبرى ١ / ٣٧ .
(٥) هو عامر بن شراحيل الشعبى ، ثقة مشهور فقيه فاضل ، مات بعد المائة . التقريب ١ / ٣٨٧ .
(٦) تفسير الطبرى ١ / ٣٨ .

كمجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم وما روى عن الصديق رضى الله عنه انه سئل عن الكلالة فقال : " أقول فيها برأيى فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمنى ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه "(١) الكلالة من لا ولد له ولا والد فهذا يدل على أن قوله " أى سماء تظلنى " انما اراد به ما لم يقم عليه دليل ويسير مع الهوى ويقال ذلك أيضا فيما روى عن بعض السلف .

وقد استدل القائلون بجواز التفسير بالرأى على ما ذهبوا اليه بما يأتى

١ - ما جاء فى كتاب الله تعالى من دعوة وحث على النظر والتفكر فى كتاب الله تبارك وتعالى من ذلك قوله تعالى " كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب "(٢) . وقوله تعالى " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها "(٣) . وأيضا فقد دعا النبى صلى الله عليه وسلم لابن عباس بقوله " اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل " فلو كان التأويل مقصورا على السماع والنقل كالتنزيل لما كان هناك فائدة لتخصيص ابن عباس بهذا الدعاء وهذا بين لا اشكال فيه .

٢ - فسر الصحابة كتاب الله تعالى وخاضوا فى توضيح مجمله وتبيين مشكله مما لم يرد فيه نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا فى تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوه سمعوه من النبى صلى الله عليه وسلم كما بينا اذ أنه لم يبين لهم كل معانى القرآن فلو كان القول بالرأى فى القرآن غير جائز ما خاض الصحابة فى ذلك فهم أشد الناس تورعا واحتياطا واحتراما .

رأينا فى هذه المسألة :

مما تقدم تبين لنا أن هناك رأيين فى التفسير بالرأى ولكل وجهة وأدلة على ما ذهب اليه وكما تبين لنا فان كل فريق حاول ان يرجح رأيه ويقوى دعواه ، والحق

---

(١) فى تفسير الطبرى " انى قد رأيت فى الكلالة رأيا فان كان صوابا فمن الله وحده لا شريك له وان يكن خطأ فمنى والشيطان والله منه برىء " ٤/٢٨٤ .
(٢) سورة ص آية ٢٩ .
(٣) الآية ٢٤ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

أننا اذا أمعنا النظر فى هذه المسألة بروية وتبصر يتضح لنا ان الخلاف ليس جوهريا ولكنه يكاد يكون لفظيا ونستطيع ان نوفق بين الرأيين فنقول :

التفسير بالرأى قسمان :

١ - القسم الممدوح المحمود ، وهو ما توافرت فيه الشروط التى ذكرناها سابقا وجاء موافقا لكلام العرب ومناحيهم فى القول مع موافقة الكتاب والسنة ومراعاة سائر شروط التفسير ، وهذا القسم نستطيع أن نجعله يتفق مع كلام المجيزين للتفسير بالرأى فهو جائز لا شك فيه .

٢ - الثانى هو ما فقد بعض الشروط السابقة وغير جار على قوانين العربية ولا يتفق مع الكتاب والسنة وهو ما يسمى بالتفسير بالرأى المذموم وهو غير جائز .

وقد أشار عبد الله بن مسعود رضى الله عنه الى هذا القسم بقوله "ستجدون أقواما يدعونكم الى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم واياكم والتبدع واياكم والتنطع " (١) .

وكلام عمر اذ يقول : " ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهاه ايمانه ولا من فاسق بين فسقه ولكنى أخاف عليها رجلا قد قرأ القرآن حتى أذلقه بلسانه ثم تأوله على غير تأويله "(٢) .

فكل هذا وارد فى التفسير بالرأى المنهى عنه وعلى هذا يحمل كلام القائلين بمنع التفسير بالرأى وكما بينا سابقا فان الذى أجازوا التفسير بالرأى قد اشترطوا للمفسر شروطا حتى يكون تفسيره مقبولا ورأيه ممدوحا .

ومن هنا يتبين لنا ان التفسير بالرأى قسمان : قسم مذموم مردود وقسم مقبول وجائز ولكنه محدد بحدود ومقيد بقيود والحقيقة ان الأمة الاسلامية فى حاجة ماسة الى علماء متخصصين درسوا اللغة والنحو وتعمقوا فى شتى انواع الفكر ليتدبروا وليعملوا عقولهم فى تفهم كلام الله تبارك وتعالى .

فالعلم يتجدد عصرا بعد عصر فلابد من ترك الباب مفتوحا لعلماء راسخين فى العلم صادقين مخلصين لله ورسوله كى يتدبروا ويتعمقوا فى آيات الله تبارك وتعالى .

---

(١) ، (٢) التفسير والمفسرون ١ / ٢٦٤ .

كيف نشأ علم التفسير

كيف نشأ علم التفسير :

لما كان الانسان بطبيعته غير قادر على تنظيم شئون حياته ولا قادر على ادراك المنافع التى تعود عليه بالخير والسعادة والفلاح فى دنياه وآخرته لما كان الانسان كذلك أرسل الله عز وجل رسله وانزل عليهم كتبه ليبينوا لهذا المسكين الحائر كيف يعيش على هذه الأرض التى وجد عليها كيف يتعامل مع نفسه ومع أهله وجيرانه وعشيرته وقبيلته .

بينت لهم الرسل كل ذلك وكان لكل أمة رسول يدعوهم ويرشدهم ويبشرهم وينذرهم ، وكان من فضل الله عز وجل على هذه الأمة ان أرسل اليها خاتم الرسل محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فجاء على حين فترة من الرسل جاء بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

رسالة النبى صلى الله عليه وسلم الى الناس عامة :

أرسل الى الناس كافة على حين كانت الرسل من قبل تبعث الى قومها خاصة " قل ياأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا" . الآية ١٥٨ سورة الاعراف .

" تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا" الآية ١ من سورة الفرقان .

وقال صلى الله عليه وسلم : " كان كل نبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة " اخرجاه فى الصحيحين من حديث " واعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى ".

وهو عليه الصلاة والسلام لم تقتصر رسالته على الانس بل تجاوزتها الى الجن أيضا : " واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ، يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم " الآيات ٢٧-٣١ من سورة الأحقاف .

فلا غرو من أن يأتى القرآن بجميع مطالب الحياة الانسانية منظما لشئونهم روحيا واقتصاديا واجتماعيا فهو نظام متكامل شامل صالح لكل زمان ومكان ولن يستطيع

أحد على وجه هذه البسيطة أن يأتي بمثله لانه صادر من لدن حكيم عليم خبير بمصالح العباد الى ان يرث الله الأرض ومن عليها .

الاسلام نظام شامل :

وما أحسن ما قاله الامام الداعية في القرن الرابع عشر " الاسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعا فهو دولة ووطن ، أو حكومة وأمة ، وهو خلق وقوة ، أو رحمة وعدالة ، وهو ثقافة وقانون ، أو علم وقضاء ، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى ، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة ، كما هو عقيدة صادقة ، وعبادة صحيحة سواء بسواء (١) .

القرآن يتحدى العرب بالفصاحة والبيان :

وتحدى الرسول صلى الله عليه وسلم العرب بالقرآن ، وقد نزل بلسانهم وهم أرباب الفصاحة والبيان فعجزوا عن أن يأتوا بمثله ، أو بعشر سور مثله أو بسورة من مثله فثبت له الاعجاز ، وباعجازه ثبتت الرسالة وكتب الله له الحفظ والنقل المتواتر دون تحريف أو تبديل فمن أوصاف جبريل الذى نزل به (نزل به الروح الأمين) آية ١٩٣ من سورة الشعراء . ومن أوصافه وأوصاف المنزل عليه (انه لقول رسول كريم ، ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين ، وما صاحبكم بمجنون ، ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين) ١٩ - ٢٤ - التكوير . (انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون) ٧٧-٧٩ - الواقعة .

ميزة الحفظ :

ولم تكن هذه الميزة لكتاب آخر من الكتب السابقة لأنها جاءت موقوتة بزمن خاص ، وصدق الله اذ يقول (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ٩ - الحجر (٢) .

---

(١) من رسالة التعاليم للشهيد حسن البنا - مجموعة رسائل الامام الشهيد ص ٧ .
(٢) مباحث في علوم القرآن للاستاذ مناع القطان ص ١٨ .

القرآن نزل على نبى أمى :

والقرآن الكريم نزل على نبى أمى وأمة أمية بلسان عربى مبين وقد تكفل الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم بحفظه وبيانه " ان علينا جمعه وقرآنه . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم ان علينا بيانه "(١) .

غير أنه لم يكن ميسورا لأصحاب النبى صلى اللهعليه وسلم ان يفهموه جملة وتفصيلا بحيث جميع تراكيبه والفاظه ومفرداته ولا تغيب عنهم شاردة ولا واردة بدليل انه قد خفى على كثير من الصحابة بعض المفردات منه .

لم يكن الصحابة رضى الله عنهم على درجة واحدة من الفهم لمعانى القرآن :

قال الاستاذ محمد حسين الذهبى رحمه الله : ولو اننا رجعنا الى عهد الصحابة لوجدنا أنهم لم يكونوا فى درجة واحدة بالنسبة لفهم معانى القرآن ، بل تفاوتت مراتبهم وأشكل على بعضهم ما ظهر لبعض آخر منهم ، وهذا يرجع الى تفاوتهم فى القوة العقلية وتفاوتهم فى معرفة ما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات وأكثر من هذا انهم كانوا لا يتساوون فى معرفة المعانى التى وضعت لها المفردات فمن مفردات القرآن ما خفى معناه على بعض الصحابة ولا فى هذا ، فان اللغة لا يحيط بها الا معصوم ولم يدع أحد ان كل فرد من أمة يعرف جميع الفاظ لغتها ومما يشهد لهذا الذى ذهبنا اليه ، ما أخرجه أبو عبيده فى الفضائل عن أنس أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر (وفاكهة وأبا) فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ؟ ثم رجع الى نفسه فقال : ان هذا لهو التكلف يا عمر(٢) وما روى من أن عمر كان على المنبر فقرأ (أو يأخذهم على تخوف) ثم سأل عن معنى التخوف فقال له رجل من هذيل : التخوف عندنا التنقص ، ثم أنشده :

تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن (٣)

---

(١) سورة القيامة الآيات ١٧-١٩ . (٢) الاتقان ١/١١٥ .
(٣) الموافقات ٢/٨٧-٨٨ . والتامك : السنام . والقرد الذى تجعد شعره ، فكأن كأنه وقاية للسنام ، والنبع : تجر للقسى والسهام ، والسفن : كل ملى ينحت به غيره .

وما أخرجه أبو عبيدة من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : كنت لا أدرى ما فاطر السموات حتى أتانى أعرابيان يتخاصمان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها ، والآخر يقول : أنا ابتدأتها (١) .

فاذا كان عمر بن الخطاب يخفى عليه معنى الأب ومعنى التخوف ويسأل عنهما غيره ، وابن عباس - وهو ترجمان القرآن لا يظهر له معنى فاطر الا بعد سماعها من غيره فكيف شأن غيرهما من الصحابة ؟

لا شك ان كثيرا منهم كانوا يكتفون بالمعنى الاجمالى للآية فيكفيهم مثلا ان يعلموا من قوله تعالى " وفاكهة وأبا " أنه تعداد للنعم التى انعم الله بها عليهم ولا يلزمون انفسهم بتفهم معنى الآية تفصيلا ما دام المراد واضحا جليا (٢) .

قلت : يشير الدكتور الذهبى رحمه الله فى بحثه هذا الى الرد على ما ذكره ابن خلدون فى مقدمته حيث يقول :

رأى ابن خلدون فى فهم معانى القرآن والرد عليه :

وأما التفسير فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه فى مفرداته وتراكيبه (٣) .

وهذا القول غير صحيح لما قدمنا من الأدلة على ان بعض الصحابة رضى الله عنهم قد خفى عليهم الكثير من الفاظ القرآن فهم انما كانوا يتلقون بيانه من الرسول صلى الله عليه وسلم غير انما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى التفسير قليل فأخذ الصحابة رضى الله عنهم فى تفسيره على حسب ما أعطاهم الله من الذوق والفهم على أساليب اللغة العربية ومجازاتها وكنايتها ولذلك اختلفوا فى فهمهم لبعض الآيات ففسرها كل بما أدى اليه فهمه واجتهاده حيث لم يكن قد فسرها لهم الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الاتقان ١/١١٥ . (٢) التفسير والمفسرون ١/٣٤-٣٥ .

(٣) مقدمة ابن خلدون ص ٤٣٨ .

ولهذا قال فى الاتقان ان القرآن انما نزل بلسان عربى فى زمن أفصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه أما دقائق باطنه فانما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبى صلى الله عليه وسلم فى الأكثر كسؤالهم لما نزل قوله " ولم يلبسوا ايمانهم بظلم " فقالوا : وايننا لم يظلم نفسه . ففسره النبى صلى الله عليه وسلم بالشرك ، واستدل عليه بقوله " ان الشرك لظلم عظيم " وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال : ذلك العرض وكقصة عدى بن حاتم فى الخيط الأبيض والأسود (١) وغير ذلك مما سألوا عن آحاد منه ، ونحن محتاجون الى ما كانوا يحتاجون اليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا اليه من احكام الظواهر لقصورنا عن مدارك احكام اللغة بغير تعلم فنحن أشد الناس احتياجا الى التفسير ومعلوم أن تفسيره بعضه يكون من قبل الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض (٢) .

ونقل فى البرهان عن القاضى شمس الدين الخوبى (٣) رحمه الله قوله :

علم التفسير عسير يسير أما عسره فظاهر من وجوه أظهرها انه كلام متكلم لم يصل الناس الى مراده بالسماع منه ولا امكان للوصول اليه بخلاف الأمثال والأشعار فان الانسان يمكن علمه بمراد المتكلم بأن يسمع منه أو يسمع ممن سمع منه أما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم الا بأن يسمع من الرسول عليه السلام وذلك متعذر الا فى آيات قلائل فالعلم بالمراد يستنبط بامارات ودلائل والحكمة فيه ان الله تعالى أراد ان يتفكر عباده فى كتابه فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد وانما هو عليه السلام صوب رأى جماعة فصار ذلك دليلا قاطعا على جواز التفسير من غير سماع من الله ورسوله (٤) .

---

(١) يشير الى ما رواه مسلم فى كتاب الصوم عن عدى بن حاتم : لما نزلت " حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر " قال له عدى يارسول الله انى اجعل تحت وسادتى عقالين عقالا ابيض وعقالا اسود أعرف الليل من النهار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان وسادك لعريض انما هو سواد الليل وبياض النهار.

(٢) الاتقان ٢/١٧٤ .

(٣) الخوبى بضم الخاء وفتح الواو وتشديد الياء هو شمس الدين احمد بن خليل بن سعادة الخوبى الشافعى صاحب الامام فخر الدين الرازى كان فقيها مناظرا واستاذا فى الطب والحكمة توفى سنة ٦٣٧ ـ شذرات الذهب ١٨٣ والنجوم الزاهرة ٦/٣١٦ .

(٤) البرهان ١/١٦ .

ما الذى كان يعتمد عليه الصحابة فى تفسيرهم :

وكان الصحابة يعتمدون فى تفسيرهم للقرآن على :

أولا ـ القرآن الكريم : فما جاء مجملا فى موضع جاء مبينا فى موضع آخر ، تأتى الآية مطلقة أو عامة ، ثم ينزل ما يقيدها أو يخصصها وهذا هو الذى يسمى بتفسير القرآن بالقرآن ولهذا أمثلة كثيرة ، فقصص القرآن جاء موجزا فى بعض المواضع ومسهبا فى مواضع أخرى ، وقوله تعالى (أحلت لكم بهيمة الأنعام الا ما يتلى عليكم الآية ١ من المائدة) فسرت آية (حرمت عليكم الميتة) ٣ ـ المائدة ـ وقوله تعالى (لا تدركه الأبصار) ١٠٣ ـ الأنعام فسره آية (الى ربها ناظرة) ٢٣ ـ القيامة .

ثانيا ـ النبى صلى الله عليه وسلم : فهو المبين للقرآن وكان الصحابة يرجعون اليه اذا أشكل عليهم فهم آية من الآيات عن ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) شق ذلك على الناس فقالوا : يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه ؟ قال : انه ليس الذى تعنون الم تسمعوا ما قال العبد الصالح " ان الشرك لظلم عظيم " انما هو الشرك (١) .

كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبين لهم ما يشاء عند الحاجة ، عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " ألا وان القوة الرمى (٢) وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الكوثر نهر أعطانيه ربى فى الجنة " (٣) وقد أفردت كتب السنة بابا للتفسير بالمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الله تعالى " وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) ٦٤ ـ النحل .

ومن القرآن ما لا يعلم تأويله الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم كتفصيل وجوه أمره ونهيه ومقادير ما فرضه الله من أحكام ، وهذا البيان هو المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم " ألا وانى أوتيت الكتاب ومثله معه . . " .

---

(١) رواه أحمد والشيخان وغيرهم . (٢) اخرجه مسلم وغيره .
(٣) اخرجه احمد ومسلم .

ثالثا : الفهم والاجتهاد ، فكان الصحابة اذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى ، ولم يجدوا شيئا في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهدوا في الفهم ، فانهم من خلص العرب ، يعرفون العربية ، ويحسنون فهمها ويعرفون وجوه البلاغة فيها .

مشاهير المفسرين من الصحابة :

واشتهر بالتفسير من الصحابة جماعة منهم الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعائشة ، على تفاوت فيما بينهم قلة وكثرة ، وهناك روايات منسوبة الى هؤلاء وغيرهم في مواضع متعددة من تفسير القرآن بالمأثور تتفاوت درجتها من حيث السند صحة وضعفا .

قيمة التفسير بالمأثور عن الصحابة :

ولا شك ان التفسير بالمأثور عن الصحابة له قيمته ، وذهب جمهور العلماء الى أن تفسير الصحابي له حكم المرفوع اذا كان مما يرجع الى أسباب النزول وكل ما ليس للرأي فيه مجال ، أما ما يكون للرأي فيه مجال فهو موقوف عليه ما دام لم يسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والموقوف على الصحابي من التفسير أوجب بعض العلماء الأخذ به لأنهم أهل اللسان ولما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ولما لهم من الفهم الصحيح ، قال الزركشي في البرهان : " اعلم ان القرآن قسمان ، قسم ورد تفسيره بالنقل وقسم لم يرد ، والأول : اما ان يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو رؤوس التابعين فالأول يبحث فيه عن صحة السند والثاني ينظر في تفسير الصحابي ، فان فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتماده ، أو بما شاهدوه من الأسباب والقرآن فلا شك فيه (١) .

---

(١) الاتقان ٢/١٨٣ . في البرهان ٢/١٧٢ - دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان .

وقال الحافظ ابن كثير فى مقدمة تفسيره : " وحينئذ اذا لم نجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة رجعنا فى ذلك الى أقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والاحوال التى اختصوا بها ولما لهم - من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح - ولا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين المهديين وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم (١) .

ولم يدون شيء من التفسير فى هذا العصر ، لأن التدوين لم يكن الا فى القرن الثانى وكان التفسير فرعا من الحديث ، ولم يتخذ شكلا منظما - بل كانت هذه التفسيرات تروى منثورة لآيات متفرقة . ومن غير ترتيب وتسلسل لآيات القرآن وسوره كما لا تشمل القرآن كله .

مشاهير المفسرين من التابعين :

كما اشتهر بعض اعلام الصحابة بالتفسير ، اشتهر بعض أعلام التابعين الذين أخذوا عنهم من تلاميذهم بالتفسير كذلك معتمدين فى مصادره على المصادر التى جاءت فى العصر السابق بالاضافة الى ما كان لهم من اجتهاد ونظر .

قال الاستاذ محمد حسين الذهبى : " وقد اعتمد هؤلاء المفسرون فى فهمهم لكتاب الله تعالى على ما جاء فى الكتاب نفسه . وعلى ما رووه عن الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم انفسهم وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء فى كتبهم ، وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر فى كتاب الله تعالى .

وقد روت لنا كتب التفسير كثيرا من أقوال هؤلاء التابعين فى التفسير قالوها بطريق الرأى والاجتهاد ولم يصل الى علمهم شيء فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن أحد من الصحابة .

وقد قلنا فيما سبق : ان ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة من التفسير لم يتناول جميع آيات القرآن وانما فسروا ما غمض فهمه على معاصريهم ، ثم

---

(١) ابن كثير ١ / ٣ .

تزايد هذا الغموض على تدرج كلما بعد الناس عن عصر النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة ، فاحتاج المشتغلون بالتفسير من التابعين الى أن يكملوا بعض هذا النقص فزادوا فى التفسير بمقدار ما زاد من غموض ثم جاء من بعدهم فأتموا تفسير القرآن تباعا معتمدين على ما عرفوه من لغة العرب ومناحيهم فى القول ، وعلى ما صح لديهم من الأحداث التى حدثت فى عصر نزول القرآن وغير هذا من أدوات الفهم ووسائل البحث (١) .

لقد اتسعت الفتوحات الاسلامية وانتقل كثير من أعلام الصحابة الى الأمصار المفتوحة ولدى كل واحد منهم علم وعلى يد هؤلاء تلقى تلاميذهم من التابعين علمهم ، وأخذوا عنهم ، ونشأت مدارس متعددة .

مدرسة ابن عباس بمكة :

ففى مكة نشأت مدرسة ابن عباس ، واشتهر من تلاميذه بمكة ، سعيد بن جبير ، ومجاهد وعكرمة مولى ابن عباس ، وطاوس بن كيسان اليمانى ، وعطاء بن أبى رباح ، وهؤلاء جميعا من الموالى .

وهم يختلفون فى الرواية عن ابن عباس قلة وكثرة كما اختلف العلماء فى مقدار الثقة بهم والركون اليهم ، والذى ورد فيه شىء ذو بال هو عكرمة ، فان العلماء يختلفون فى توثيقه وان كانوا يشهدون له بالعلم والفضل .

مدرسة ابى بن كعب بالمدينة :

وفى المدينة اشتهر ابى بن كعب بالتفسير أكثر من غيره ، وكثر ما نقل عنه فى ذلك واشتهر من تلاميذه من التابعين الذين أخذوا عنه مباشرة أو بالواسطة زيد بن أسلم ، وأبو العالية ، ومحمد بن كعب القرظى .

مدرسة عبد الله بن مسعود بالعراق :

وفى العراق نشأت مدرسة ابن مسعود التى يعتبرها العلماء نواة مدرسة أهل الرأى وعرف بالتفسير من أهل العراق كثير من التابعين اشتهر منهم علقمة بن قيس

---

(١) التفسير والمفسرون ١ / ٩٩-١٠٠ .

ومسروق والأسود بن يزيد ، ومرة الهمذانى ، وعامر الشعبى والحسن البصـــرى وقتادة بن دعامة السدوسى .

هؤلاء هم مشاهير المفسرين من التابعين فى الأمصار الاسلامية الذيـــن أخذ عنهم اتباع التابعين من بعدهم وخلفوا لنا تراثا علميا خالدا .

اختلاف العلماء فى الأخذ بتفسير التابعين :

واختلف العلماء فيما أثر عن التابعين من تفسير اذا لم يؤثر فى ذلك شىء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة ، أيؤخذ بأقوالهم أم لا ؟

فذهب جماعة الى أنه لا يؤخذ بتفسيرهم لأنهم لم يشاهدوا القرائـــن والاحوال التى نزل عليها القرآن فيجوز عليهم الخطأ فى فهم المراد .

وذهب أكثر المفسرين الى أنه يؤخذ بتفسيرهم لأنهم تلقوه غالبا عن الصحابة .

والذى يترجح أنه اذا أجمع التابعون على رأى فانه يجب علينا ان نأخذ به ولا نتعداه الى غيره .

قال ابن تيمية قال شعبة بن الحجاج وغيره : " أقوال التابعين ليســـت حجة فكيف تكون حجة فى التفسير ؟ يعنى أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح أما اذا اجمعوا على الشىء فلا يرتاب فى كونه حجة فان اختلفوا فـــلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع فى ذلك الى لغـــــة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب ، أو أقوال الصحابة فى ذلك (١) .

وقد ظل التفسير محتفظا فى هذا العصر بطابع التلقى والرواية ، ولكـــن التابعين بعد أن كثر دخول أهل الكتاب فى الاسلام ، نقلوا عنهم فى التفسير كثيرا من الاسرائيليات ، كالذى يروى عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ووهب بن منبه ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، كما بدأ الاختلاف فيما يروى عنهم من تفســـير لكثرة أقوالهم . ومع هذا فانها أقوال متقاربة أو مترادفة فهو من باب اختلاف العبارة لا اختلاف التباين والتضاد (٢) .

---

(١) مقدمة ابن تيمية فى أصول التفسير ص ١٠٥ .

(٢) اعتمدنا فى هذا الملخص على كتاب " مباحث فى علوم القرآن " لمناع القطان .

التفسير فى عصور التدوين :

تبدأ المرحلة الثالثة للتفسير من مبدأ ظهور التدوين وذلك فى أواخر عهد بنى أمين ، وأول عهد العباسيين .

الخطوة الأولى للتفسير :

وكان التفسير قبل ذلك يتناقل بطريق الرواية فالصحابة يروون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما يروى بعضهم عن بعض والتابعون يروون عن الصحابة كما يروى بعضهم عن بعض ، وهذه هى الخطوة الأولى للتفسير .

الخطوة الثانية :

ثم بعد عصر الصحابة والتابعين ، خطا التفسير خطوة ثانية وذلك حيث ابتدأ التدوين لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أبوابه متنوعة ، وكان التفسير بابا من هذه الأبواب التى اشتمل عليها الحديث ، فلم يفرد له تأليف خاص يفسر القرآن سورة سورة وآية آية ، من مبدئه الى منتهاه بل وجد من العلماء من طوف فى الأمصار المختلفة ليجمع الحديث .

فجمع بجوار ذلك ما روى فى الأمصار من تفسير منسوب الى النبى صلى الله عليه وسلم أو الى الصحابة أو الى التابعين ، ومن هؤلاء : يزيد بن هارون السلمى المتوفى سنة ١١٧ هجرية ، وشعبة بن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠ هجرية ووكيع بن الجراح المتوفى سنة ١٩٧ هجرية ، وسفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨ هـ وروح بن عبادة البصرى المتوفى سنة ٢٠٥ هجرية وعبد الرزاق بن همام المتوفى سنة ٢١١ هجرية ، وآدم بن أبى اياس المتوفى سنة ٢٢٠ هجرية ، وعبد بن حميد المتوفى سنة ٢٤٩ هجرية وغيرهم وهؤلاء جميعا كانوا من أئمة الحديث .

فكان جمعهم للتفسير جمعا لباب من أبواب الحديث ، ولم يكن جمعا للتفسير على استقلال وانفراد ، وجميع ما نقله هؤلاء الاعلام عن اسلافهم من أئمة التفسير نقلوه مسندا اليهم غير ان هذه التفاسير لم يصل الينا شىء منها ولذا لا نستطيع ان نحكم عليها .

الخطوة الثالثة :

ثم بعد هذه الخطوة الثانية ، خطا التفسير خطوة ثالثة ، انفصل بها عن الحديث فأصبح علما قائما بنفسه ، ووضع التفسير لكل آية من القرآن ورتب ذلك على حسب ترتيب المصحف ، وتم ذلك على أيدى طائفة من العلماء منهم ابن ماجة المتوفى سنة ٢٧٣هـ ، وابن جرير الطبرى المتوفى ٣١٠ هـ وابو بكر بن المنذر النيسابورى المتوفى سنة ٣١٨ هـ وابن أبى حاتم المتوفى سنة ٣٢٧ هـ وأبو الشيخ ابن حبان المتوفى سنة ٣٦٩ هـ والحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ هـ وأبو بكر بن مردويه المتوفى سنة ٤١٠ هـ وغيرهم من أئمة هذا الشأن .

وكل هذه التفاسير مروية بالاسناد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الصحابة والتابعين ، وتابع التابعين ، وليس فيها شيء من التفسير أكثر من التفسير المأثور ، اللهم الا ابن جرير الطبرى فانه ذكر الأقوال ثم وجهها ورجح بعضها على بعض ، وزاد على ذلك الاعراب ان دعت اليه حاجة واستنبط الأحكام التى يمكن أن تؤخذ من الآيات القرآنية .

هل الخطوة الثالثة محت ما قبلها ؟

واذا كان التفسير قد خطا هذه الخطوة الثالثة التى انفصل بها عن الحديث فليس معنى ذلك أن هذه الخطوة محت ما قبلها والغت العمل به بل معناه ان التفسير تدرج فى خطواته ، فبعد ان كانت الخطوة الأولى للتفسير هى النقل عن طريق التلقى والرواية ، كانت الخطوة الثانية له وهى تدوينه على أنه باب من أبواب الحديث ، ثم جاءت بعد ذلك الخطوة الثالثة وهى تدوينه على استقلال وانفراد ، فكل هذه الخطوات تم اسلام بعضها الى بعض ، بل وظل المحدثون بعد هذه الخطوة الثالثة يسيرون على نمط الخطوة الثانية من رواية المنقول من التفسير فى باب خاص من أبواب الحديث ، مقتصرين فى ذلك على ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة أو عن التابعين .

ليس من السهل معرفة أول من دون تفسير كل القرآن مرتبا :

هذا ولا نستطيع أن نعين بالضبط ، المفسر الأول الذى فسر القرآن آية آية ودونه على التتابع وحسب ترتيب المصحف ، ونجد فى الفهرست لابن النديم ص ٩٩ أن أبا العباس ثعلب قال كان السبب فى املاء كتاب الفراء فى المعانى (١) أن عمر بن بكير كان من أصحابه وكان منقطعا الى الحسن بن سهل فكتب الى الفراء : ان الأمير الحسن بن سهل ، ربما سألنى عن الشىء بعد الشىء من القرآن فلا يحضرنى فيه جواب ، فان رأيت ان تجمع لى أصولا ، أو تجعل فى ذلك كتابا أرجع اليه فعلت . فقال الفراء لأصحابه : اجتمعوا حتى أملى عليكم كتابا فى القرآن ، وجعل لهم يوما فلما حضروا خرج اليهم وكان فى المسجد رجل يؤذن ويقرأ بالناس فى الصلاة فالتفت اليه الفراء فقال له : اقرأ بفاتحة الكتاب نفسرها ، ثم توفى الكتاب كله فقرأ الرجل ويفسر الفراء قال أبو العباس : لم يعمل أحد قبله مثله ولا أحسب ان أحدا يزيد عليه . أهـ .

رأى الدكتور الذهبى فى الموضوع :

فهل نستطيع ان نستخلص من ذلك : ان الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ هو أول من دون تفسيرا جامعا لكل آيات القرآن مرتبا على وفق ترتيب المصحف ؟ وهل نستطيع ان نقول : ان كل من تقدم الفراء من المفسرين كانوا يقتصرون على تفسير المشكل فقط ؟ لا . . لا نستطيع أن نفهم هذا من عبارة ابن النديم لأنها غير قاطعة فى هذا كما لا نستطيع أن نميل اليه كما مال اليه الاستاذ أحمد أمين فى كتابه ضحى الاسلام ٢/١٤١ ، وذلك لأن كتاب معانى القرآن للفراء شبيه فى تناوله للآى على ترتيبها فى السور بكتاب مجاز القرآن لأبى عبيدة فانه يتناول السور على ترتيبها ويعرض لما فى السورة من آى تحتاج لبيان مجازها - أى المراد منها - فليس للفراء أولية فى هذا بل تلك على ما يبدو كانت خطة العصر (٢) .

---

(١) قامت دار الكتب المصرية بطبع هذا الكتاب وقد تم منه الجزء الأول سنة ١٩٥٦م، وهو ينتهى عند آخر سورة يونس ، والى الآن لم يطبع غير هذا الجزء .

(٢) التفسير : معالم حياته ، منهجه اليوم ص ٣١-٣٢ (هامش).

ثم ان ما نقل لنا عن السلف يشعر وان كان غير قاطع - بأن استيفساء التفسير لسور القرآن وآياته كان عملا مبكرا لم يتأخر الى نهاية القرن الثانى وأوائل الثالث فمثلا يقول ابن أبى مليكة " رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه الواحه فيقول له ابن عباس اكتب . قال : حتى سأله عن التفسير كله (١) .

ونجد الحافظ ابن حجر عندما ترجم لعطاء بن دينار الهذلى المصرى فى كتابه (تهذيب التهذيب) يقول : قال على بن الحسن الهسنجانى ، عن أحمد ابن صالح : عطاء بن دينار ، من ثقات المصريين ، وتفسيره فيما يروى عن سعيد ابن جبير صحيفة ، وليس له دلالة على انه سمع من سعيد بن جبير ، وقال أبو حاتم صالح الحديث الا ان التفسير أخذ من الديوان وكان عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦ هـ سأل سعيد بن جبير ان يكتب اليه بتفسير القرآن فكتب سعيد بهذا التفسير ، فوجده عطاء بن دينار فى الديوان فأخذه فأرسله عن سعيد بن جبير . اهـ (٢) .

قلت : وقد استخلص الدكتور الذهبى رحمه الله من هذه القصة التى نقلها عن ابن حجر والتى قبلها المنقولة عن تفسير ابن جرير الطبرى فى الحديث الذى رواه ابن أبى مليكة انه رأى مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه الواحه . .الخ .

استخلص منهما بأن التفسير قد كتب فى وقت مبكر ولم يتأخر الى أواخر عهد بنى أمية وأول العهد العباسى بل قبل ذلك فعبد الملك بن مروان توفى سنة ٨٦ من الهجرة وسعيد بن جبير قتل عام ٩٤ هـ أو ٩٥ هـ .

ويؤيد هذا الرأى أيضا - ما ذكر فى وفيات الأعيان ٣/٤٦٠ : أن عمرو ابن عبيد شيخ المعتزلة كتب تفسير القرآن عن الحسن البصرى . والحسن توفى سنة ١١٦ من الهجرة .

وعلى هذا نستطيع أن نقول ان النواة الأولى لايجاد كتب فى تفسير القرآن الكريم قد بدأت فى عصر كبار التابعين مثل سعيد بن جبير والحسن البصرى وغيرهما . وذلك لما رأوه من حاجة الناس الى بيان معانى القرآن والكشف عن أسراره

---

(١) تفسير ابن جرير ١ / ٤٠ .

(٢) التفسير والمفسرون ١ / ١٤٤ ، وكلام الحافظ ابن حجر فى التهذيب ٧ / ١٩٨ .

واعجازه وايضاح مفرداته وتراكيبه وتفصيل مجمله وبيان ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ، ومطلقه ومقيده وعامه وخاصه وغير ذلك مما فيه من عجائب وأسرار ومعجزات .

غير ان هذه المحاولة كانت بدائية أما التدوين الفعلى للتفسير فقد تأخر حتى أوائل العصر العباسى فبعد ان كان التدوين فى بدايته يقتصر على رواية ما نقل عن سلف هذه الأمة تجاوز مرحلة أخرى حيث اختلط الفهم العقلى التفسير النقلى وأخذت الثقافة الفارسية والفلسفة اليونانية تتسرب وتختلط بالثقافة العربية وتمتزج بها حيث ترجمت بعض الكتب الفارسية واليونانية الى العربية لقصد التعرف على ثقافاتهم ولغاتهم وهذا لا ضير فيه غير ان كثيرا من الكتاب قد شغف بها وغلبت على ثقافته العربية وتأثر بها الى حد جعله يفسر القرآن الكريم على النهج الذى يتفق وهذه الثقافة ولا شك ان هذا قد أثر على منهج التفسير الذى يجب ان يكون قائما على أساس الثقافة العربية ولغتها الفصحى التى نزل بها القرآن .

قال أبو حيان ، وكانت تآليف المتقدمين أكثرها ، انما هى شرح لغة ونقل سبب ونسخ وقصص . لأنهم كانوا قريبى عهد بالعرب وبلسان العرب فلما فسد اللسان وكثرت العجم ودخل فى دين الاسلام انواع الامم المختلفة الألسنة والناقصة الادراك احتاج المتأخرون الى اظهار ما انطوى عليه كتاب الله تعالى من غرائب التراكيب وانتزاع المعانى وابراز النكت البيانية حتى يدرك ذلك من لم تكن فى طبعه ويكتسبها من لم تكن نشأته عليها ولا عنصره يحركه اليها بخلاف الصحابة والتابعين من العرب فان ذلك كان مركوزا فى طباعهم يدركون تلك المعانى كلها من غير موقف ولا معلم لأن ذلك هو لسانهم وخطتهم وبيانهم على انهم كانوا يتفاوتون أيضا فى الفصاحة وفى البيان الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم حين سمع كلام عمرو بن الأهتم فى الزبرقان ان من البيان لسحرا وقد أشرنا فيما تقدم الى تفاوت العرب فى الفصاحة . أهـ (١) .

---

(١) البحر المحيط ١/١٣ .

المرحلة الرابعة للتفسير :

قلت : ولم يقف التفسير عند هذه المرحلة الثالثة ، بل تعداها الى مرحلة رابعة : اقتصروا فيها على التفسير بالمأثور ، فصنف خلق كثير في التفسير ولكنهم اختصروا الأسانيد ، وأثبتوا الأقوال المأثورة من المفسرين ممن تقدمهم ولم ينسبوها الى قائليها ، ومن هنا دخل الوضع في التفسير واختلط الصحيح بالعليل ، وأوهم الناظر في هذه الكتب أن كل ما فيها صحيح ونقله المتأخرون في تفاسيرهم على ما فيه من غث وسمين وظنوا انها حقائق ثابتة بما فيها الاسرائيليات المنقولة عن أهل الكتاب ، ومن هنا بدأ خطر الوضع في الأخبار المنقولة عن أهل الكتاب. والله المستعان .

قال في الاتقان :

ثم ألف في التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال تترى فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ، ثم صار كل من يسنح له قول يورده ومن يخطر بباله شيء يعتمده ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظانا أن له أصلا فير ملتفت الى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع اليهم في التفسير حتى رأيت من حكى في تفسير قوله تعالى " غير المغضوب عليهم ولا الضالين " نحو عشرة أقوال وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم حتى قال ابن أبي حاتم (١) لا أعلم في ذلك اختلافا بين المفسرين (٢) .

المرحلة الخامسة للتفسير :

ثم ان التفسير بعد ذلك اجتاز مرحلة خامسة من مراحله المتتابعة وهذه الخطوة هي أوسع الخطا وأفسحها فقد امتدت من العصر العباسي الى يومنا هذا

---

(١) الامام الحافظ الناقد ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس . . التميمي الحنظلي الرازي صاحب التصانيف المشهورة . توفي في شهر محرم سنة سبع وعشرين وثلاث مائة . انظر تذكرة الحفاظ ٣/٨٢٩ .

(٢) الاتقان ٢/١٩٠ .

فحيث كانت كتابة التفسير مقتصرة على ما نقل عن السلف سارعت هذه الخطوة الى كتابة تفسير امتزج فيه الفهم المقلى بالتفسير النقلى وكان ذلك على مراحل متتابعة .

مرحلة التفسير المقلى :

لقد بدأت هذه المرحلة على شكل فهم شخصى ، وترجيح لجانب من الأقوال على جانب آخر وهذا شىء مقبول ما دام يرجع الى حدود اللغة العربية ودلالة الكلمات القرآنية . ثم صارت هذه المحاولات للفهم الشخصى تتبلور وتتضخم بسبب تأثرها بالثقافات المختلفة ، والاتجاهات المتنوعة ، والعقائد المتباينة ، حتى ان بعضهم جمع فى تفسيره أشياء كثيرة قد لا تتصل بالتفسير لا من قريب ولا من بعيد .

لقد دونت كثير من العلوم ، فدونت علوم اللغة ، ودون النحو والصرف وتشعبت الآراء وتباينت المذاهب ، وأثيرت المسائل الكلامية وظهر التعصب المذهبى ، وترجمت كثير من كتب الفلاسفة ، فاختلطت كل هذه العلوم بالتفسير .

وفعلا لقد طغت هذه الأبحاث على التفسير وغلب الجانب المقلى على الجانب النقلى ، وأصبح أبرز شىء فى هذه المؤلفات هو الناحية العقلية ، ومع ذلك أيضا فهى لا تخلو من آثار منقولة تتعلق بأسباب النزول أو غيرها .

وهكذا تدرج التفسير منذ أن نشأ الى وقتنا هذا اتجه المؤلفون فى كتب التفسير اتجاهات شتى بعد أن تأثروا بالثقافة الفلسفية والعلمية وتحكمت فيهم الأهواء وطغت على تفكيرهم المذاهب العقائدية وظهر أثر ذلك جليا فى مؤلفاتهم .

اتجاهات المفسرين فى تفاسيرهم :

ولهذا قال فى الاتقان : ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا فى علوم فكان كل منهم يقتصر فى تفسيره على الفن الذى يغلب عليه ، فالنحوى تراه ليس له هم الا الاعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته كالزجاج (١) ،

---

(١) هو ابراهيم بن السرى أبو اسحاق الزجاج صاحب كتاب معانى القرآن المتوفى سنة ٣١١ هـ (انظر انباه الرواة وحواشيه ١/ ١٥٩-١٦٦) .

والواحدى (١) وأبى حيان فى البحر والنهر (٢) .

والاخبارى ليس له شغل الا القصص واستيعابها والاخبار عن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة كالثعلبى (٣) .

والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة الى أمهات الأولاد وربما استطرد الى اقامة أدلة الفروع الفقهية التى لا تعلق لها بالآية والجواب عن أدلة المخالفين كالقرطبى (٤) .

وصاحب العلوم العقلية خصوصا الامام فخر الدين (٥) قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبههها وخرج من شىء الى شىء حتى يقضى الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية ، قال أبو حيان فى البحر جمع الامام الرازى فى تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها فى علم التفسير ، ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شىء الا التفسير .

والمبتدع ليس له قصد الا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث أنه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها أو وجد موضعا له فيه أدنى مجال سارع اليه قال البلقينى (٦) استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقيش من قوله تعالى

---

(١) هو على بن أحمد الواحدى الامام المصنف المفسر النحوى ، قال القفطى : وصنف التفسير الكبير وسماه البسيط وأكثر فيه من الاعراب والشواهد واللغة . . مات بنيسابور سنة ٤٦٨ (انباه الرواة ٢/٢٢٣) .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الاندلسى الشهير بأبى حيان المتوفى بمصر سنة ٧٤٥ - انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/٣٠٢-٣١٠ .

(٣) هو احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى صاحب التفسير الكبير المسمى الكشف والبيان والعرائس فى قصص الأنبياء توفى سنة ٤٢٧ (انباه الرواة ١/١١٩) .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن احمد بن ابى بكر بن فرح الانصارى الخزرجى صاحب كتاب الجامع لأحكام القرآن فى التفسير توفى سنة ٦٧١ (الديباج المذهب ٢/٣٠٨-٣٠٩) .

(٥) هو الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازى ، صاحب التفسير المسمى مفاتيح الغيب توفى سنة ٦٠٦ (ابن خلكان ١/٤٧٤) .

(٦) هو الامام العلامة شيخ الاسلام . . أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح ابن شهاب الكنانى الشافعى ولد فى ثانى شعبان سنة اربع وعشرين وستمائة ، وتوفى فى عاشر ذى القعدة سنة خمس وثمانمائة . انظر ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطى ص ٣٦٩ - ٣٧٠ . وذيل التذكرة أيضا للحسينى ص ٢٠٦ - ٢٢٠ .

فى تفسير (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) وأى فوز أعظم من دخول الجنة أشار به الى عدم الرؤية .

د والملحد ، فلا تسأل عن كفره والحاده فى آيات الله وافترائه على الله ما لم يقله كقول بعضهم فى (ان هى الا فتنتك) ما على العباد أضر من ربهم وكقوله فى سحرة موسى مال قال : وقول الرافضة (يأمركم ان تذبحوا بقرة) ماقالوا (١) .

وقال الاستاذ محمد حسين الذهبى - بعد ان تكلم عن ميول المفسرين واتجاه كل منهم الى فن من الفنون الذى سيطر على عقله وغلب على تفكيره قال : وهكذا فسر كل صاحب فن أو مذهب بما يتناسب مع فنه أو يشهد لمذهبه ، وقد استمرت هذه النزعة العلمية العقلية وراجت فى بعض العصور رواجا عظيما ، كما راجت فى عصرنا الحاضر تفسيرات يريد أهلها من ورائها أن يحملوا آيات القرآن كل العلوم ، ما ظهر منها وما لم يظهر ، كأن هذا فيما يبدو وجه من وجوه اعجاز القرآن ، وصلاحيته لأن يتمشى مع الزمن ، وفى الحق ان هذا غلو منهم ، واسراف يخرج القرآن عن مقصده الذى نزل من أجله ، ويحيد به عن هدفه الذى يرمى اليه .

ثم ان هذا الطغيان العقلى العلمى ، لم يطغ على التفسير بالمأثور الطغيان الذى يجعله فى عداد ما درس وذهب ، بل وجد من العلماء فى عصور مختلفة من استطاع ان يقاوم تيار هذا الطغيان ، ففسر القرآن تفسيرا نقليا يحتاط على توسع منهم فى النقل ، وعدم تفرقة بين ما صح وما لم يصح كما فعل السيوطى فى كتابه الدر المنثور . . .

ثم انا نجد متقدمى المفسرين قد توسعوا فى التفسير الى حد كبير ، جعل من جاء بعدهم من المفسرين لا يلقون عنتا ولا يجدون مشقة فى محاولاتهم لفهم كتاب الله ، وتدوين ما دونوا من كتب فى التفسير ، فمنهم من أخذ كلام غيره وزاد عليه ، ومنهم من اختصر ، ومنهم من علق الحواشى وتتبع كلام من سبقه تارة بالكشف عن المراد ، وأخرى بالتفنيد والاعتراض ، ومع ذلك فاتجاهات التفسير ، وتعدد طرائقه وألوانه لم تزل على ما كانت عليه ، متشعبة متكاثرة .

---

(١) الاتقان ٢ / ١٩١ .

التفسير في الوقت الحاضر :

أما في عصرنا الحاضر فقد غلب اللون الأدبي الاجتماعي على التفسير ووجدت بعض محاولات علمية في كثير منها تكلف ظاهر وغلو كبير أما اللون المذهبي ، فقد بقي سنة الى يومنا هذا بمقدار ما بقي من المذاهب الاسلامية ،،هذا هـ

هذا هو شأن التفسير في مرحلته الثالثة ـ مرحلة التدوين ـ وهذه هي خطواته التي تدرج فيها من لدن نشأته الى عصرنا الحاضر ، وتلك هي الوانه وطرائقه وأرى من العسير على أن أتمشى بالتفسير مع الزمن وأن أتكلم عن طرائقه ومميزاته ، واتجاهاته ، والوانه في كل عصر من العصور التي مرت عليه ، وذلك راجع الى أننا لم نقف على كثير مما خلفته تلك العصور من آثار فيه وهي تنوعت مقاصدها واختلفت اتجاهاتها .

واننا لندهش عند سماع ما ألف التفسير من الكتب التي بلغت حد الكثرة ونسبت لرجال لهم قيمتهم العلمية ، ففي القرن الثاني كتب عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة تفسيرا للقرآن عن الحسن البصري كما ذكره ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان (١) . ويذكر صاحب كتاب تبيين كذب المفتري أن أبا الحسن الأشعري كتب كتابا في التفسير يسمى المختزن ، لم يترك آية تعلق بها بدعي الا أبطل تعلقه بها ، وجعلها حجة لأهل الحق (٢) .

كما ينسب الى الجويني تفسير كبير يشتمل على عشرة أنواع في كل آية (٣) ، وينسب للقشيري أيضا تفسير كبير (٤) وابن الأنباري يذكرون أنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا من تفاسير القرآن بأسانيدها (٥) وأبو هلال العسكري له كتاب المحاسن في تفسير القرآن ، خمس مجلدات (٦) وغير هذا كثير جدا من الكتب التي ألفت في تفسير القرآن (٧) .

---

(١) وفيات الأعيان ٢/١٠٣ .
(٢) تبيين كذب المفتري ص ١٣٣ .
(٣) المرجع السابق ص ٢٥٧ .
(٤) المرجع السابق ص ٢٧٣ .
(٥) التفسير ـ معالم حياته ـ منهجه اليوم ص ١٥ .
(٦) المرجع السابق نفسه .
(٧) التفسير والمفسرون ١/١٤٨ - ١٥٠ .

ترجمة الحافظ ابن كثير

ترجمة الحافظ ابن كثير رحمه الله :

هو الامام الحافظ الحجة المحدث المؤرخ الثقة ذو الفضائل عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير ، القرشي الدمشقي الشافعي .

ولد رحمه الله بقرية " مجدل " من أعمال بصرى (١) وكان أبوه من أهل بصرى وأمه من قرية مجدل ، وقومه كانوا ينسبون الى الشرف ، وبأيديهم نسب . . .

وتاريخ مولده سنة ٧٠٠ كما ذكر أكثر من ترجم له ، أو بعدها بقليل كما قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة ، وهو تاريخ تقريبي أرجح أنه مستنبط من كلامه في ترجمة أبيه حيث ذكر أن أباه توفي سنة ٧٠٣ . . . وكنت اذ ذاك صغيرا ابن ثلاث سنوات أو نحوها لا أدركه الا كالحلم .

" وابن ثلاث سنين " لا يعرف تواريخ السنين - على اليقين - في تلك السن فقد سمع اذن تحديد السنة التي مات فيها أبوه ممن حوله من أخوة أو أهل أو جيران ولكنه يدرك أباه كالحلم .

فالذي هو في سن أقل من الثلاث ما أظنه يذكر شيئا " كالحلم " ولا أبعد من الحلم ولا أقرب فهو حين موت أبيه قد جاوز الثالثة - في أكبر ظني ولذلك أرجح أن مولده كان في سنة ٧٠٠ أو قبلها بقليل . وهو أقرب الى الصحة من قول الحافظ ابن حجر " أو بعدها بقليل " لأن الذي بعدها لا يكاد يبلغ الثالثة عند موت أبيه .

وكان أبوه الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير " من العلماء الفقهاء الخطباء ولد كما قال أبنه في حدود سنة ٦٤٠ وترجم له ابنه الحافظ في تاريخه الكبير " البداية والنهاية " ١٤ / ٣١-٣٣ .

ومما قال في ترجمته اشتغل بالعلم عند اخواله بني عقبة ببصرى فقرأ البداية في مذهب أبي حنيفة وحفظ جمل الزجاجي وعنى بالنحو والعربية واللغة وحفظ أشعار العرب حتى كان يقول الشعر الجيد الفائق الرائق في المدح والمراثي وقليل من الهجاء .

---

(١) مجدل بكسر الميم وفتحها مع سكون الجيم و"بصرى" بضم الباء وسكون الصاد وآخرها الف مقصورة : بلد بالشام من أعمال دمشق ، وهي قصبة كورة (حوران) .

وقرر بمدارس بصرى بمبرك الناقة شمالى البلدة حيث يزار وهو المبرك المشهور عند الناس(١) والله أعلم بصحة ذلك .

ثم انتقل الى خطابة القرية شرقى بصرى وتمذهب للشافعى وأخذ عن النووى والشيخ تقى الدين الفزارى وكان يكرمه ويحترمه ، فيما أخبرنى شيخنا العلامة ابن الزملكانى .

فأقام بها نحوا من ١٢ سنة ثم تحول الى خطابة مجدل القرية التى منها الوالده فأقام بها مدة طويلة فى خير وكفاية وتلاوة كثيرة وكان يخطب جيدا وله مقبول عند الناس ولكلامه وقع لديانته وفصاحته وحلاوته وكان يؤثر الاقامة فى البلاد (٢) لما يرى فيها من الرفق ووجود الحلال له ولعياله .

وقد ولد له عدة أولاد من الوالده ومن أخرى قبلها . أكبرها اسماعيل ثم يونس وادريس ثم من الوالده عبد الوهاب وعبد العزيز وأخوات عدة ثم أنا أصغرهم وسميت باسم الأخ اسماعيل ـ لأنه كان قد قدم دمشق فاشتغل بها بعد أن حفظ القرآن على والده وقرأ مقدمة فى النحو وحفظ التنبيه وشرحه على العلامة تاج الدين الفزارى وحصل المنتخب فى أصول الفقه قاله لى شيخنا ابن الزملكانى .

ثم انه سقط من سطح الشامية البرانية فمكث اياما ومات فوجد الوالد عليه وجدا كثيرا ، ورثاه بأبيات كثيرة فلما ولدت أنا له بعد ذلك سمانى باسمه فأكبر أولاده اسماعيل وأصغرهم وآخرهم اسماعيل فرحم الله من سلف وختم بخير لمن بقى .

توفى والدى فى شهر جمادى الأولى سنة ٧٠٣ فى قرية مجدل ودفن بمقبرتها الشمالية عند الزيتون ، وكنت اذ ذاك صغيرا ابن ثلاث سنين أو نحوها لا أدركه الا كالحلم ثم تحولنا من بعده فى سنة ٧٠٧ الى دمشق صحبة كمال الدين عبد الوهاب ، وقد كان لنا شقيقا وبنا رفيقا شفوقا ، وقد تأخرت وفاته الى سنة خمسين (يعنى ٧٥٠) فاشتغلت على يديه بالعلم فيسر الله تعالى منه ما يسر وسهل منه ما تعسر وقد بدأ الاشتغال بالعلم على يدى أخيه عبد الوهاب ـ كما قال

---

(١) يريد هؤلاء الناس فيما يزعمون مبرك ناقة صالح عليه السلام .
(٢) يعنى القرى .

آنفا ثم اجتهد فى تحصيل العلوم على العلماء الكبار فى عصره وحفظ القرآن الكريم وختم حفظه سنة ٧١١ كما صرح بذلك فى تاريخه ١٤/٣١٢ وقرأ بالقراءات حتى عده الداودى من القراء (١) .

وترجم له فى طبقاتهم التى ألفها وسمع الحديث من كثير من أئمة الحفاظ فى عصره وعنى بالسماع والاكثار منه فمما ذكر فى تاريخه ١٤/١٤٩- انه سمع صحيح مسلم فى تسعة مجالس على الشيخ نجم الدين العسقلانى بقراءة الوزير العالم أبى القاسم محمد بن محمد بن سهل الأزدى الغرناطى الأندلسى المتوفى بالقاهرة فى ٢٢ محرم سنة ٧٣٠ - حين قدم دمشق فى جمادى الأولى سنة ٧٢٤ عازما على الحج .

وذكر فى ترجمة شيخه الكبير المعمر الرحالة شهاب الدين الحجار المعروف بابن الشحنة انه سمع عليه بدار الحديث الأشرفية فى أيام الشتويات نحوا من خمسمائة جزء بالاجازات والسماع . وهذا الشيخ عاش مائة سنة محققا وزاد عليها وتوفى سنة ٧٣٠ " التاريخ ١٤/١٥٠" .

وتفقه على الشيخين برهان الدين الفزارى وكمال الدين بن قاضى شهبة وحفظ التنبيه للشيرازى فى فروع الشافعية ومختصر ابن الحاجب فى الأصول ولزم الحافظ الكبير أبا الحجاج المزى وقرأ عليه مؤلفه العظيم فى الرجال " تهذيب الكمال " وصاهره على ابنته زينب (٢) وكان من أعظم تلاميذ شيخ الاسلام ابن تيمية ولازمه وتخرج على يديه وكانت له به خصوصية ومناضلة عنه ، واتباع له فى كثير من آرائه .

وكان يفتى برأيه فى مسألة الطلاق (٣) وامتحن بسبب ذلك وأوذى وكان من أفذاذ العلماء فى عصره ، أثنى عليه معاصروه وتلاميذه ومن بعدهم الثناء الجم فذكره الحافظ الذهبى فى طبقات الحفاظ ٤/١٥٠٨ مع ان الذهبى كاد يكون من

---

(١) الداودى : هو شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى المصرى مات سنة ٩٤٥ ولكن ابن الجزرى لم يذكر ابن كثير فى طبقات القراء .

(٢) ذكرها باسمها فى ترجمة شيخه الحافظ المزى المتوفى ٧٤٢ (التاريخ ١٤/١٩١)

(٣) أى وقوع الطلاق الثلاث بلفظ واحد طلقة واحدة كما هو الحق الذى تدل عليه الدلائل الصحاح .

طبقة شيوخه لأنه مات ٧٤٨ - قبل ابن كثير بـ ٢٦ سنة فقال : فى طبقات الحفاظ :

" وسمعت مع الفقيه المفتى المحدث ذى الفضائل عماد الدين اسماعيل ابن عمر بن كثير البصروى الشافعى . . . سمع من أبن الشحنة وابن الزراد وطائفة وله عناية بالرجال والمتون والفقه خرج وناظر وصنف وفسر وتقدم . وقال الذهبى فى المعجم المختص - فيما نقل ابن حجر وغيره " المفتى المحدث البارع فقيه متفنن محدث متقن مفسر نقال ".

وقال تلميذه شهاب الدين بن حجى "كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث وأعرفهم بتخريجها ورجالها وصحيحها وسقيمها وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك وكان يستحضر كثيرا من التفسير والتاريخ ، قليل النسيان ، وكان فقيها جيد الفهم صحيح الذهن ويحفظ التنبيه الى آخر ويشارك فى العربية مشاركة جيدة ، ينظم الشعر وما أعرف انى اجتمعت به طى كثر ترددى طيه الا واستفدت منه (عن النعيمى فى كتاب الدارس) .

وقال تلميذه الحافظ أبو المحاسن الحسينى فى ذيل تذكرة الحفاظ ٥٨ " وصاهر شيخنا أبا الحجاج المزى فأكثر عنه وأفتى ودرس وناظر وبرع فى الفقه والتفسير والنحو وأمعن النظر فى الرجال والعلل .

وقال الحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنة " ولازم المزى وقرأ طيه تهذيب الكمال وصاهره طى ابنته وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتحن بسببه وكان كثير الاستحضار حسن المفاكهة سارت تصانيفه فى البلاد فى حياته وانتفع بها الناس بعد وفاته ولم يكن على طريقة المحدثين فى تحصيل العوالى . وتمييز العالى من النازل ونحو ذلك من فنونهم وانما هو من محدثى الفقهاء ، وقد اختصر مع ذلك كتاب ابن الصلاح (١) وله فيه فوائد .

---

(١) كتابه هذا هو " اختصار علوم الحديث " طبع أول مرة فى مكة المكرمة بالمطبعة الماجدية سنة ١٣٥٣ بتصحيح العلامة الكبير الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة أحد كبار المدرسين بالحرم المكى . . وطبع فى مصر فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٥٥ ثم اعيد طبعه مرة أخرى فى شهر ذى الحجة سنة ١٣٧٠هـ.

ونقل الشيوطى فى ذيل طبقات الحفاظ كلام الحافظ ابن حجر فى أنه لم يكن على طريقة المحدثين . . . ثم تعقبه بقوله العمدة فى علم الحديث معرفة صحيح الحديث وسقيمه وعلله واختلاف طرقه ورجاله جرحا وتعديلا وأما العالى والنازل ونحو ذلك - فهو من الفضلات لا من الأمور المهمة " وهذا حق .

وقال السيوطى أيضا " له التفسير الذى لم يؤلف على نمطه مثله وقال العلامة العينى - فيما نقل عنه ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة " وكان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعانى والألفاظ وسمع وجمع وصنف ودرس وحدث وألف ، وكان له اطلاع عظيم فى الحديث والتفسير والتاريخ ، واشتهر بالضبط والتحرير وانتهى اليه علم التاريخ والحديث والتفسير وله مصنفات عديدة مفيدة .

ووصفه الحافظ العلامة شمس الدين بن ناصر فى كتاب " الرد الوافر " بأنه الشيخ الامام العلامة الحافظ عماد الدين ، ثقة المحدثين عمدة المؤرخين علم المفسرين ، وقال فيه ابن حبيب - فيما نقل الداودى فى طبقات القراء وابن العماد فى الشذرات " امام ذوى التسبيح والتهليل ، وزعيم أرباب التأويل سمع وجمع وصنف وأطرب الأسماع بأقواله وشنف (١) وحدث وأفاد وطارت فتاويه الى البلاد واشتهر بالضبط والتحرير ، وانتهت اليه رياسة العلم فى التاريخ والحديث والتفسير .

وروى له الحافظ ابن حجر فى أنباء الغمر وابن العماد فى الشذرات البيتين المشهورين الذائعين على الألسنة :

تمر بنا الأيام تترى وانما ... نساق الى الآجال والعين تنظر

فلا عائد ذاك الشباب الذى مضى ... ولا زائل هذا المشيب المكدر

وصحبته وملازمته لشيخ الاسلام ابن تيمية أفادته أعظم الفوائد فى علمه ودينه وتقوية خلقه ، وتربية شخصيته المستقلة الممتازة . فهو مستقل الرأى يدور مع الدليل حيث دار لا يتعصب لمذهبه ولا لغيره وكتبه العظيمة وخاصة هذا التفسير الجليل فيها الدلائل الوافرة ونجده مع انه شافعى المذهب - يفتى فى مسألة الطلاق الثلاث بلفظ واحد بما رجحته الدلائل الثابتة للصحاح ، أنه يقع طلقة واحدة ثم يمتحن ويلقى

---

(١) فى القاموس : وشنف له كفرح أبغضه وتنكره فهو شنف .

الأذى فيثبت على قوله ويصبر على ما يلقى فى سبيل الله وهو تلميذ شيخ الاسلام ومن خاصة أنصاره يعرف ما كان بين شيخه شيخ الاسلام وبين قاضى القضاة تقى الدين السبكى ومع ذلك فانه لا يعين عليه بل يعلن عن غبطته بأن تزول عنه المحنة فيذكر فى التاريخ فى حوادث ٧٤٣ (١٤/ ٢٠٤) أنه أرجف الناس كثيرا بقاضى القضاة فى دمشق واشتهر انه سينعقد له مجلس للدعوى عليه بما دفعه من مال الأيتام الى الطنبغا والى الفخرى وكتبت فتوى عليه بذلك فى تفريمه وداروا بها على المفتين فلم يكتب لهم أحد فيها غير القاضى جلال الدين بن حسام الدين الحنفى رأيت خطه عليها وحده بعد الصلاة ، وسئلت فى الافتاء عليها فامتنعت لما فيها من التشويش على الحكام .

ثم يقول : " وكانوا له فى نية عجيبة ففرج الله عنه بطلبه الى الديار المصرية فهذا خلق أهل العلم . النبلاء الأتقياء .

وقد طار ذكره فى الأقطار الاسلامية ، حتى أنه ليذكر فى حوادث سنة ٧٦٣(١٤/ ٢٩٤-٢٩٥) أن شابا أعجميا حضر من بلاد تبريز وخراسان يزعم أنه يحفظ البخارى ومسلما وجامع المسانيد والكشاف للزمخشرى وغير ذلك وأنه امتحنه بقراءة مجالس من البخارى وغيره بحضرة قاضى القضاة الشافعى وجماعة من الفضلاء .

ثم قال : وفرح بكتابتى له بالسماع على الاجازة وقال : أنا ما خرجت من بلادى الا الى القصد اليك وأن تجيزنى وذكرك فى بلادنا مشهور .

وهذا الخبر يدل على ان كتابه " جامع المسانيد " وصل الى أقصى الشرق فى بلاد تبريز وخراسان حتى يحفظه هذا الشاب الأعجمى أو يحفظ شيئا منه فى حين ان الحافظ ابن كثير لم يتم تأليف جامع المسانيد كما هو معروف .

فكأن العلماء وطلاب العلم كانوا ينسخون ما يخرج منه ويتداولونه بينهم حتى يصل من دمشق الى تلك النواحى النائية .

ولم يكن ممن يخدع فى الفتاوى التى ظاهرها قصد الاستفتاء ووراءها ألاعيب سياسية ، أو اغراض شخصية غير سليمة وان كان المستفتى من الأمراء أو ممن يخشى بأسه .

فهو يقول فى حوادث سنة ٧٦٢ : وجاءتنى فتيا صورتها ما تقول السادة العلماء فى ملك اشترى غلاما فأحسن اليه وأعطاه وقدمه ، ثم انه وثب على سيده فقتله وأخذ ماله ومنع ورثته منه ، وتصرف فى المملكة وأرسل الى بعض نواب البلاد ليقدم عليه ليقتله . فهل له الامتناع منه وهل اذا قاتل دون نفسه وماله حتى يقتل يكون شهيدا وهل يثاب الساعى فى خلاص حق ورثة الملك المقتول من القصاص والمال ؟ أفتونا مأجورين .

فهذا استفتاء صيغ فى صورة توحى بالجواب ، وباطنه أن ذاك الأمير السائل يريد ان يمتنع على الملك الذى دعاه للحضور عنده ويريد أن يثير فتنة وقتالا على صاحب الأمر لعله يصل الى ما وصل اليه ذاك من الملك كعادة الأمراء من المماليك فى ذلك العهد .

ولكن ابن كثير يجيبه جوابا حكيما يكشف عن بعض مقصده ويضمن جوابه النصيحية الواجبة فى مثل هذه الحال فيقول :

فقلت للذى جاءنى بها من جهة الأمير : ان كان مراده خلاص ذمته فيما بينه وبين الله تعالى فهو أعلم بنيته فى الذى يقصده ولا يسعى فى تحصيل حق معين اذا ترتب على ذلك مفسده راجحة فى ذلك ، فيؤخر الطلب الى وقت امكانه بطريقه .

وان كان مراده بهذا الاستفتاء ان يتقوى بها فى جمع الدولة والأمراء عليه فلابد ان يكتب عليها كبار القضاة والمشايخ أولا ثم بعد ذلك بقية المفتين بطريقه (التاريخ ١٤ / ٢٨١-٢٨٢) .

وكان الافرنج قد غدروا بمدينة الاسكندرية وأشاعوا فيها الرعب وارتكبوا الفظائع غدرا وذلك : أنهم وصلوا اليها من البحر يوم الأربعاء ٢٢ محرم سنة ٧٦٧ ، فلم يجدوا بها نائبا ولا جيشا ولا حافظا للبحر ولا ناصرا فدخلوها يوم الجمعة بكرة النهار بعدما حرقوا أبوابا كثيرة وعاثوا فى أهلها فسادا يقتلون الرجال ويأخذون الأموال ويأسرون النساء والأطفال فالحكم لله العلى الكبير المتعال .

وأقاموا يوم الجمعة والسبت والأحد والاثنين والثلاثاء فلما كان صبيحة الأربعاء قدم الشاليش المصرى (١) فاقلعت الفرنج لعنهم الله عنها وقد أسروا خلقا كثيرا يقاربون الأربعة آلاف وأخذوا من الأموال ذهبا وحريرا وبهارا وغير ذلك ما لا يحد ولا يوصف وقدم السلطان والأمير الكبير بلبغا ظهر يومئذ وقد تفارط الحال وتحولت الغنائم كلها الى الشوائن بالبحر . فسمع للأسارى من العويل والبكاء والشكوى والجأر الى الله والاستغاثة به وبالمسلمين ما قطع الأكباد وذرفت له العيون وأصم الأسماع فانا لله وانا اليه راجعون .

ولما بلغت الأخبار الى أهل دمشق شق عليهم ذلك جدا وذكر ذلك الخطيب يوم الجمعة على المنبر فتباكى الناس كثيرا فانا لله وانا اليه راجعون .

فهذه وقعة شنيعة غادرة من الافرنج ـ كعادتهم ـ والنفوس تتقزز من مثلها وتثور من أجلها والملوك والامراء الظالمون ينتهزون فرصة تعبئة الرأى العام الاسلامى وثورته من أجل هذا الغدر ، وغضبا لهذه الفظائع ليأكلوا أموال الناس بالباطل وظاهر أمرهم الانتقام ، وباطنه السلب والنهب ولكن الحافظ ابن كثير يلزم جانب الحق والعدل ، ولا يرضى بالظلم ولو كان ظاهره الانتقام والثأر للمسلمين فيقول : " وجاء المرسوم الشريف من الديار المصرية الى نائب السلطنة بمسك النصارى من الشام جملة واحدة وأن يأخذ منهم ربع أموالهم لعمارة ما خرب من الاسكندرية ، ولعمارة مراكب تغزو الافرنج فأهانوا النصارى وطالبوا من بيوتهم بعنف وخافوا أن يقتلوا ولم يفهموا ما يراد بهم . فهربوا كل مهرب ، ولم تكن هذه الحركة شرعية ولا يجوز اعتمادها شرعا ، وقد طلبت يوم السبت السادس عشر من صفر (أى سنة ٧٦٧) الى الميدان الأخضر ، للاجتماع بنائب السلطنة ، وكان اجتماعنا بعد العصر يومئذ بعد الفراغ من لعب الكرة فرأيت منه أنسا كبيرا ورأيته كامل الرأى والفهم حسن العبارة كريم المجالسة .

---

(١) ١٤ / ٣١٤ من البداية والنهاية ، ولم ألق لكلمة الشاليش تفسيرا ولعله يعنى الجيش والله أعلم .

فذكرت له ان هذا لا يجوز اعتماده فى النصارى (يعنى المرسوم بالمصادرة) فقال : ان بعض فقهاء مصر أفتى للأمير الكبير بذلك . فقلت له : " هذا مما لا يسوغ شرعا لأحد أن يفتى بهذا ومتى كانوا باقين على الذمة يؤدون الينا الجزية ملتزمين بالذلة والصغار وأحكام الملة قائمة ـ لا يجوز ان يؤخذ منهم الدرهم الواحد الفرد فوق ما يبذلونه من الجزية ومثل هذا لا يخفى على الأمير .

فقال : كيف أصنع وقد ورد المرسوم بذلك ؟ ولا يمكننى أن أخالفه ثم ذكر ان نائب السلطنة كتب بذلك الى الديار المصرية ولكن هذا النائب لم يكن عند قوله فنفذ المرسوم ، وطلب النصارى الذين اجتمعوا فى كنيستهم الى بين يديه وهم قريب من أربعمائة فحلفهم كم أموالكم ؟ والزمهم بأداء الربع من أموالهم ، فانا لله وانا اليه راجعون .

وكانت هذه المصادرة الظالمة فى شهر ربيع الأول سنة ٧٦٧ ثم قال الحافظ فى حوادث شهر ربيع الآخر " وفى أوائل هذا الشهر ورد المرسوم الشريف السلطانى بالرد على نساء النصارى ما كان أخذ منهن مع الجباية التى كان تقدم أخذها منهم وان كان الجميع ظلما ولكن الأخذ من النساء أفحش وأبلغ فى الظلم . التاريخ ١٤/ ٣١٤ - ٣١٥ ، ٣١٨ .

فانظر الى هذا الامام العظيم الذى يقف عند حدود الشريعة المطهرة يقيم ميزان العدل الصحيح كما عرفه من دينه الحنيف ويألم ويسترجع لما ناب النصارى من مصادرة ظالمة من أمراء ظغاة جائرين كما ألم واسترجع من قبل لما أصاب المسلمين من غدر النصارى وبغيهم وشتان بين هذا وذاك ولكنه لا يرضى الا ان يقيم ميزان العدل فكان هذا العقل المستقل العظيم الثابت على الحق والذى لا تغلبه العواطف والأهواء مما يجعل للرجل منزلة عند الناس كبيرة يثق به أنصاره وغير أنصاره وموافقوه ومخالفوه ، بل جعله موضع الثقة والاستشارة عند الذميين . حتى ليستشيره بعض رؤسائهم ، فى أخص شئونهم الكنيسية فانه يذكر قصة طريفة فى استشارة أحد البتاركة اياه فى ذلك يحسن أن نذكرها بعبارته بحروفها .

فقال فى حوادث سنة ٧٦٧ . وحضر عندى يوم الثلاثاء تاسع شـــــوال البترك بشارة الملقب بميخائيل ، وأخبرنى ان المطارنة بالشام بايعوه على أن يجعلوه بتركا بدمشق عوضا عن البترك بأنطاكية فذكرت له أن هذا أمر مبتدع فى دينهم فانـه لا تكون البتاركة الا أربعة بالأسكندرية وبالقدس وبأنطاكية وبرومية فنقل رومية الـــى اسطنبول وهى القسطنطينية وقد أنكر عليهم كثير منهم اذ ذاك فهذا الذى ابتدعوه فى هذا الوقت أعظم من ذلك .

لكن اعتذر بأنه فى الحقيقة هو عن انطاكية وانما اذن له فى المقام بالشام الشريف لأجل أنـه امره نائب السلطنة ان يكتب عنه وعن أهل ملتهم الى صاحـــب قبرص على مدينة الاسكندرية وأحضر لى الكتب اليه والى ملك اسطنبول وقرأها علـى من لفظه لعنه الله ولعن المكتوب اليهم أيضا .

وقد تكلمت معه فى دينهم ونصوص ما يعتقده كل من الطوائف الثلاثة وهـم الملكية واليعقوبية ومنهم الأفرنج والقبط ـ والنسطورية فاذا هو يفهم بعض الشـــىء ولكن حاصله انه حمار من أكفر الكفار لعنه الله (التاريخ ١٤ / ٣١٩-٣٢٠) ...

وكان رحمه الله قد أضر فى آخر عمره ثم مات يوم الخميس ٢٦ شعبان ســنة ٧٧٤ وقال ابن ناصر وكانت له جنازة حافلة مشهورة ودفن بوصية منه فى تربة شـــيخ الاسلام ابن تيمية بمقبرة الصوفية خارج باب النصر من دمشق .

مؤلفاته رحمه الله :

له مؤلفات كثيرة من أهمهـــا :

١ ـ تفسير القرآن العظيم وهو من أفيد كتب التفسير بالرواية يفسر القرآن بالقـرآن ثم بالأحاديث المشهورة فى دواوين المحدثين بأسانيدها ويتكلم على أسانيدها جرحا وتعديلا فيبين ما فيها من غرابة أو نكارة أو شذوذا غالبا ثم يذكر آثـار الصحابة والتابعين قال السيوطى لم يؤلف على نمطه مثله .

٢ ـ التاريخ المسمى (البداية والنهاية) وهو كتاب عظيم بلغ ١٤ مجلدا .

٣ ـ كتاب التكميل فى معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل . جمع فيه كتابى شيخيـه

العزى والذهبى وهما " تهذيب الكمال فى اسماء الرجال وميزان الاعتدال فى نقد الرجال " مع زيادات مفيدة فى الجرح والتعديل .

٤ - كتاب الهدى والسنن فى أحاديث المسانيد والسنن وهو المعروف بجامع المسانيد جمع فيه بين مسند الامام احمد والبزار وأبى يعلى وابن أبى شيبة مع الكتب الستة الصحيحين والسنن الأربعة ورتبه على الأبواب .

٥ - طبقات الشافعية مجلد وسط وسماه مناقب الشافعى .

٦ - تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب .

٧ - تخريج أحاديث التنبيه فى فقه الشافعية .

٨ - شرح البخارى ولم يكمله .

٩ - كتاب الأحكام ، ولم يكمله وصل فيه الى الحج ،

١٠- اختصار علوم الحديث وهو اختصار مقدمة ابن الصلاح والذى سمى فيما بعد " الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث " .

١١- مسند الشيخين يعنى أبا بكر وعمر .

١٢- السيرة النبوية ،

١٣- كتاب المقدمات - ذكره فى مقدمة ابن الصلاح وأحال عليه .

١٤- مختصر كتاب المدخل للبيهقى كما ذكره فى مقدمة الباعث الحثيث .

١٥- رسالة الجهاد ، وهى مطبوعة .

انظر ترجمة ابن كثير فى انباء الغمر ١/ ٧٩ ، البدر الطالع ١/ ١٥٣ ، الدرر الكامنة ١/ ٣٩٩ ، وذيل تذكرة الحفاظ ٥٧ ، ٣٦١ ، شذرات الذهب ٦/ ٢٣١ . وعمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير اختصار وتحقيق احمد محمد شاكر . وأيضا تيسير العلى القدير لاختصار تفسير ابن كثير لمؤلفه محمد نسيب الرفاعى .

انموذج عن منهج ابن كثير فى تفسيره :

تفسير ابن كثير من أشهر التفاسير المدونة بالمأثور وهو فى هذه الناحية يعتبر فى المقام الثانى بعد تفسير ابن جرير ، وطريقته انه يذكر الآية أولا ثم يفسرها بعبارة سهلة سلسة . ثم يوضح تفسير الآية بأية أخرى ان أمكنه ذلك ويقارن بينهما ليظهر المعنى ويتضح المراد من الآية المفسرة وهذه الطريقة يعنى بها كثيرا وهو ما يسمى بتفسير القرآن بالقرآن اذ ان القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا وقد جاز ابن كثير رحمه الله قصبة السبق فى هذا المضمار وتبعه فى ذلك فى عصرنا الحاضر الشيخ محمد الأمين الشنقيطى رحمه الله فى كتابه " أضواء البيان ".

وبعد ذلك ينتقل الى سرد الأحاديث المرفوعة الواردة فى تفسير الآية مبينا فى ذلك الصحيح والضعيف وما يحتج به وما لا يصلح لذلك بقدر الامكان فى الكثير الغالب ، ثم يتبع ذلك بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء السلف رضى الله عنهم .

ثم يناقش هذه الأقوال بطريقة علمية ويرجح بعضها على بعض ويصحح بعضها ويضعف بعضا ، ويعدل بعض الرواة ويجرح آخر معتمدا فى ذلك على ما نقله أئمة الجرح والتعديل ممن سبقه فقد كانت له معرفة بفنون الحديث وأحوال السند . ومن ذلك على سبيل المثال : ما جاء فى تفسيره ١ / ١٩٨-١٩٩ فى تعقبه على حديث رواه الامام أحمد فى مسنده قال : وهذا حديث غريب من هذا الوجه ، ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين الا موسى بن جبير هذا وهو الانصارى السلمى مولاهم المدينى الحذاء روى عن ابن عباس وأبى امامة بن سهل ابن حنيف ونافع وعبد الله بن كعب بن مالك . . . الى أن قال : وذكره ابن أبى حاتم فى كتاب الجرح والتعديل ولم يحك فيه شيئا من هذا ولا هذا فهو مستور الحال . . . الخ

وقال فى ص ٥٣ - وروى ابن ماجة من حديث بشير بن المهاجر بعضه ، وهذا اسناد حسن على شرط مسلم ، فان بشيرا هذا أخرج له مسلم ، ووثقه ابن معين

وقال النسائى ليس به بأس ، الا ان الامام أحمد قال فيه : هو منكر الحديث ، قد اعتبرت أحاديثه فاذا هى تجىء بالمعجب . وقال البخارى : يخالف فى بعض حديثه ، وقال أبو حاتم الرازى يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال ابن عدى : روى ما لا يتابع طيه ، وقال الدارقطنى ليس بالقوى .

وهكذا يمضى ابن كثير فى نقد رجال السند وتوثيقهم أو تضعيفهم فى أغلب المواضيع .

وكثيرا ما نجد ابن كثير ينقل من تفسير ابن جرير وابن أبى حاتم وتفسير ابن عطية وغيرهم . ولكنه يبين ما ورد من ذلك ضعيفا أو غريبا أو نحو ذلك .

وكذلك نراه يناقش ابن جرير فى بعض آرائه ويصوبه فى بعض ويخطؤه فى بعض آخر ففى ص ٣٧ من تفسيره ما يأتى :

وهذا الذى ادعاه ابن جرير فيه نظر ، لأنه اشتهر عند كثير من العلماء من المتأخرين أن الحمد هو الثناء بالقول طى المحمود بصفاته اللازمةوالمتعدية . .الخ

وقال فى ص ٨٠ من تفسيره :

وزعم ابن جرير أن المضروب لهم المثل ههنا لم يؤمنوا فى وقت من الأوقات واحتج بقوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) والصواب : ان هذا اخبار عنهم فى حال نفاقهم وكفرهم ، وهذا لا ينفى انه كان حصل لهم ايمان قبل ذلك ، ثم سلبوه وطبع طى قلوبهم . . . الخ .

وفى ص ٧٥ ما يأتى :

قال ابن جرير فأهل النفاق مفسدون فى الأرض بمعصيتهم فيها ربهم ، وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه وتضييعهم فرائضه وشكهم فى دينه الذى لا يقبل من أحد عمل الا بالتصديق والايقان بحقيقته . . . الخ .

قال ابن كثير معقبا طى ذلك : وهذا الذى قاله حسن فان من الفساد فى الأرض اتخاذ المؤمنين الكافرين أولياء كما قال تعالى : (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير) الى آخر ما ذكره فى تأييده لقوله .

وفى ص ٢٤٠ : يناقش ابن جرير فى بعض آرائه قال :

ثم شرع ابن جرير يضعف هذين الحديثين وهو كما قال فانه لا تجوز روايتهما الا ببيان ضعفهما وضعفهما من وجوه عديدة فان كلا من السندين مشتمل على غير واحد من الضعفاء مع ما فى متن الحديث مما يدل على ضعفه ، قال : ثم قال ابن جرير : ولو قال قائل : ان الذى قاله مجاهد وأبو صالح والربيع ابن أنس أولى بالصواب من القول الذى قاله غيرهم كان مذهبا ، فان قوله (انى جاعلك للناس اماما) وقوله : (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين) وسائر الآيات التى هى نظير ذلك ، كالبيان عن الكلمات التى ذكر الله انه ابتلى بهن ابراهيم .

قال ابن كثير ـ قلت : والذى قاله أولا من أن الكلمات تشمل جميع ما ذكر، أقوى من هذا الذى جوزه من قول مجاهد ومن قال مثله ، لأن السياق يعطى غير ما قالوه ، والله أعلم .

ومما يتميز به ابن كثير رحمه الله انه ينبه على ما ورد فى التفسير بالمأثور من منكرات اسرائيليات ويحذر منها على وجه الاجمال تارة وعلى وجه التعيين والبيان تارة أخرى ، فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى (من سورة البقرة) " واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان " الآية ١٠٢ ، قال : وقد روى فى قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدى والحسن وقتادة وأبى العالية والزهرى والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم ، ولبعضها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع فى تفصيلها الى اخبار بنى اسرائيل ، اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فيها فنحن نؤمن بما ورد فى القرآن على ما أراده الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحال . أهـ .

١ / ٢٠٣ .

كما نرى ابن كثير رحمه الله يدخل فى المناقشات الفقهية ويذكر أقوال العلماء وأدلتهم واختلافهم فى المسائل الفقهية فأنت تراه مثلا عندما فسر قوله تعالى :

(فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون)الآية ٢٣٠ من سورة البقرة والآية التى قبلها (الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان) الآية ٢٢٩ .

نراه يعقد لذلك فصلا كبيرا ويذكر اختلاف العلماء فى الخلع ويسوق ادلة كل منهم فى هذه المسألة ، انظر تفصيل ذلك فى ص ٤٠٥ من تفسيره .

كما أنه يتعرض لبعض المسائل النحوية التى تتعلق بتوضيح معنى الآية ويرد على النحويين فى ذلك فقد قال : فى تفسير قوله تعالى (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) من سورة الفاتحة : وقد زعم بعض النحاة أن غير ههنا استثنائية فيكون على هذا منقطعا لاستثنائهم من المنعم عليهم ، وليسوا منهم ، وما أوردناه أولى لقول الشاعر :

كأنك من جمال بنى أقيش يقعقع عند رجليه بشن (١)

أى كأنك جمل من جمال بنى أقيش ، فحذف الموصوف واكتفى بالصفة ، وهكذا غير المغضوب عليهم : أى غير صراط المغضوب عليهم .

اكتفى بالمضاف اليه عن ذكر المضاف ، وقد دل عليه سياق الكلام وهو قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) ثم قال تعالى : (غير المغضوب عليهم) ومنهم من زعم أن (لا) فى قوله : (ولا الضالين)زائدة وان تقدير الكلام عنده : غير المغضوب عليهم والضالين ، واستشهد ببيت العجاج :

فى بئر لا حور سرى وما شعر (٢)

أى فى بئر حور ؛ والصحيح ما قدمناه . أهـ ١/ ٤٥ من تفسيره كتاب الشعب .

---

(١) بنو أقيش حى من اليمن فى ابلهم نفار شديد ، والشن القربة البالية : يصف النابغة الذبيانى عيينة بن حصن بالجبن وشدة الفزع كأنه جمل شديد النفار اذا سمع صوت شن يقعقع .

(٢) الحور : الهلكة ، يعنى فى بئر هلكة - والقائل ان لا زائدة هو ابو عبيدة معمر بن المثنى .

ونجد ابن كثير رحمه الله يدافع عن الحق وأهله ويرد شبه المبطلين المتشككين كلما عرف ان فى الآية شبهة يتعلق بها المفترضون فيتصدى لها ويردها باسلوب مهذب ويدعم قوله بالحجة القوية الواضحة فنراه حينما فسر قوله تعالى : (اهدنا الصراط المستقيم) من سورة الفاتحة يسأل نفسه هذا السؤال ثم يجيب عليه قال :

فان قيل : كيف يسأل المؤمن الهداية فى كل وقت من صلاة وغيرها ، وهو متصف بذلك ؟ فهل هذا من باب تحصيل الحاصل أم لا ؟

فالجواب : أن لا ، ولولا احتياجه ليلا ونهاراً الى سؤال الهداية لما أرشده الله الى ذلك ، فان العبد مفتقر فى كل ساعة وحالة الى الله تعالى فى تثبيته على الهداية ورسوخه فيها ، وتبصره ، وازديادة منها ، واستمراره عليها ، فان العبد لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ، فأرشده تعالى الى أن يسأله فى كل وقت ان يمده بالمعونة والثبات والتوفيق ، فالسعيد من وفقه الله تعالى لسؤاله فانه تعالى قد تكفل باجابة الداعى اذا دعاه ، ولا سيما المضطر المحتاج المفتقر اليه آناء الليل وأطراف النهار وقد قال تعالى :

(يأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل) (١) الآية : فقد أمر الذين آمنوا بالايمان ، وليس فى ذلك تحصيل الحاصل ، لأن المراد الثبات والاستمرار والمداومة على الأعمال المعينة على ذلك . والله أعلم . أهـ ١ / ٤٤ .

موقف ابن كثير من السحر ومناقشته للفخر الرازى وذلك حينما فسر قوله تعالى : (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) الآية (٢) .

نجده ينقل كلام الرازى فى هذا الموضوع ثم يتعقبه فقد قال فى ١ / ٢٠٨ من تفسيره : حكى أبو عبد الله الرازى فى تفسيره عن المعتزلة أنهم انكروا وجود السحر

---

(١) النساء الآية ١٣٦ . (٢) البقرة الآية ١٠٢ .

قال : وربما كفروا من اعتقد وجوده . قال : وأما أهل السنة فقد جوزوا أن يقدر الساحر أن يطير فى الهواء ويقلب الانسان حمارا والحمار انسانا الا انهم قالوا : ان الله يخلق الأشياء عندما يقول الساحر تلك الرقى والكلمات المعينة ، فاما أن يكون المؤثر فى ذلك هو الفلك والنجوم فلا ، خلافا للفلاسفة والمنجمين والصابئة ثم استدل على وقوع السحر . وأنه يخلق الله تعالى ، بقوله تعالى : (وما هم بضارين به من احد الا باذن الله) ومن الأخبار بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر وأن السحر عمل فيه وبقصة تلك المرأة مع عائشة رضى الله عنها ، وما ذكرت تلك المرأة من اتيانها بابل وتعلمها السحر . قال : وبما يذكر فى هذا الباب من الحكايات الكثيرة ثم قال بعد هذا :

المسألة الخامسة : فى أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور : اتفق المحققون على ذلك لأن العلم لذاته شريف وأيضا لعموم قوله تعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (١) ، ولأن السحر لو لم يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة ، والعلم بكون المعجز معجزا واجب ، وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب فهذا يقتضى ان يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا ، وما يكون واجبا فيكف يكون حراما وقبيحا .

قال ابن كثير معقبا على كلامه : هذا لفظه بحروفه فى هذه المسألة ، وهذا الكلام فيه نظر من وجوه أحدها قوله : العلم بالسحر ليس بقبيح . ان عنى به ليس بقبيح عقلا ، فمخالفوه من المعتزلة يمنعون هذا ، وان عنى انه ليس بقبيح شرعا ففى هذه الآية الكريمة تبشيع لتعلم السحر ، وفى الصحيح : من أتى عرافا أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد ، وفى السنن من عقد عقدة ونفث فيها فقد سحر وقوله : " ولا محظور اتفق المحققون على ذلك " كيف لا يكون محظورا مع ماذكرناه من الآية والحديث .

واتفاق المحققين يقتضى ان يكون قد نص على هذه المسألة أئمة العلماء أو اكثرهم وأين نصوصهم على ذلك ؟

---

(١) سورة الزمر الآية ٩ .

ثم ادخاله السحر في عموم قوله تعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون " فيه نظر لأن هذه الآية انما دلت على مدح العالمين بالعلم الشرعي ، ولم قلت ان هذا منه ؟ ثم ترقية الى وجوب تعلمه بأنه لا يحصل العلم بالمعجز الا به ضعيف بل فاسد ، لأن معظم معجزات رسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، ثم ان العلم بأنه معجز لا يتوقف على علم السحر أصلا ، ثم من المعلوم بالضرورة ان الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون المعجز ويفرقون بينه وبين غيره ، ولم يكونوا يعلمون السحر ولا تعلموه ولا علموه والله أعلم .

وهكذا يمضى ابن كثير رحمه الله في تفسيره موضحا ومبينا ومصححا ومحسنا ومضعفا وناقدا ومدافعا عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سلك رحمه الله في تفسيره مسلكا وسطا بين التفسير بالمأثور وبين الرأى حيث جمع بين الأحاديث والآثار ورجح بعض الآراء على بعض حسبما يؤدى اليه اجتهاده .

والحق ان تفسير ابن كثير رحمه الله هو خير تفسير يصلح للجماهير المسلمة ذلك لأنه كتب باسلوب سهل واضح يفهمه العالم والمتعلم لا سيما الذين لم يأخذوا حظهم من العلوم الآلية كالنحو والبلاغة والصرف ونحو ذلك .

ولأن تفسيره هذا من أحسن التفاسير التى التزمت مذهب أهل السنة والجماعة خاليا من الشوائب والأهواء بعيدا عن أساليب التحريف والتأويل التى انتحلها بعض المفسرين وملئوا بها كتبهم ودخلوا في مهاترات ومنازعات وتأويلات باطلة نسأل الله تعالى الهداية والتوفيق لما يحبه ويرضاه وهو حسبنا ونعم الوكيل (١) .

---

(١) اقتبست بعض الفقرات في هذا الفصل من كتاب التفسير والمفسرون .

هل يمكن التصحيح والتحسين والتضعيف فى هذه العصور المتأخرة ؟

اختلف العلماء فى ذلك ، فأجازه البعض ومنعه آخرون ، ولعل عذر من منع ذلك هو ان أهل هذه الازمان ليس عندهم الأهلية والاستعداد الكامل والفحص والتفتيش والتنقيب عن الأسانيد ورجالها وما يتعلق بها من ضبط واتقان وجرح وتعديل وغير ذلك من علل الحديث المعروفة عند المحدثين وذلك لركونهم الى الدنيا والاشتغال بها وزهدهم فى الحديث وأمور الدين الا من شاء ربك وقليل ما هم لذلك منع من منع من الاقدام على هذا الفن والاكتفاء بما دونه العلماء الأفذاذ الجهابذة السابقون الذين لم تشغلهم الدنيا بزخارفها ولم تلههم أو تصدهم عن مقصدهم النبيل حيث تذكر لنا كتب التاريخ ان الواحد منهم كان يرحل فى طلب الحديث الواحد من الحجاز الى مصر أو الشام أو العراق أو غير ذلك من البلدان النائية فى رحلة محتفة بالأخطار والمهالك وقلة الزاد والراحلة فيغامر ويخاطر بنفسه فى سبيل سماع ذلك الحديث فرحمهم الله واعلا درجاتهم وجزاهم عنا خير الجزاء لقد دونوا تلك الكتب القيمة المفيدة وصححوا وحسنوا وضعفوا وتكلموا على آحاديثها جملة وتفصيلا ونقدوها وبينوا ما فيها من علل وخلل فحفظوا هذا الدين وصانوه من أن يعبث به العابثون أو تمتد اليه يد الطامعين من زنادقة وملاحدة وكفار مجرمين فلله الحمد والمنة وسيبقى هذا التراث الاسلامى الخالد الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

أما من أجازه من العلماء وهم الأغلب فقد نظر الى أن هناك أحاديث فى التفسير وغيره لم تصل اليها أقلام الأوائل ولم يكونوا ليحيطوا بالسنة جميعها ويفحصوها وينقدوها فقد أبقى الأول للآخر أشياء ينبغى البحث عن أسانيدها ومتونها والحكم عليها بما تستحق من صحة أو حسن أو ضعف وذلك من خلال القواعد التى دونها الأوائل فى علم الرجال من جرح وتعديل وغير ذلك .

فمن من منعه من العلماء ابن الصلاح (١) فقد قال فى كتابه " علـــوم الحديث " اذا وجدنا فيما يروى من أجزاء وغيرها حديثا صحيح الاسناد ولم نجده فى أحد الصحيحين ولا منصوصا على صحته فى شىء من مصنفات أئمة الحديـــث المعتمدة المشهورة فانا لا نتجاسر على جزم الحكم بصحته فقد تعذر فى هـــذه الأعصار الاستقلال بادراك الصحيح بمجرد اعتبار الأسانيد ، لأنه ما من اسناد من ذلك الا وتجد فى رجاله من اعتمد فى روايته على ما فى كتابه عريا عما يشـــترط فى الصحيح من الحفظ والضبط والاتقان ، فآل الأمر اذا فى معرفة الصحيـــح والحسن الى الاعتماد على ما نص عليه أئمة الحديث فى تصانيفهم المعتمـــدة المشهورة التى يؤمن فيها - لشهرتها - من التغيير والتحريف وصار معظم المقصود بما يتداول من الأسانيد خارجا عن ذلك ابقاء سلسلة الاسناد التى خصت بـــه هذه الأمة زادها الله شرفا آمين . أهـ(٢) .

---

(١) هو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبى نصر الكردى الشهرزورى الشيخ العلامة تقى الدين أحد أئمة المسلمين علما ودينا أبو عمرو بن الصلاح ولـــد سنة سبع وسبعين وخمسمائة سمع الحديث بالموصل من أبى جعفر عبيد اللهبن أحمد البغدادى المعروف بابن السمين وهو أقدم شيخ له وسمع ببغداد مـــن ابن سكينة وابن طبرزد وبنيسابور من منصور الفراوى والمؤيد الطوسى وغيرهما وبمرو من أبى المظفر السمعانى ومحمد بن عمر المسعودى وغيرهما وبدمشق مـــن القاضى عبد الصمد بن الحرستانى والشيخ الموفق ابن قدامة وغيرهما ، روى عنه الفخر عمر بن يحى الكرجى والشيخ تاج الدين الفركاح واحمد بن هبة الله بن عساكر وخلق ، وتفقه عليه خلائق وكان اماما كبيرا فقيها محدثا زاهدا ورعا مفيدا معلما استوطن دمشق يعيد زمان السالفين ورعا . . . ولى تدريس الرواحيـــة والشامية الجوانية وشيخة دار الحديث الأشرفية . . . توفى رحمه الله سحر يوم الأربعاء خامس عشر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وستمائة . أهـ انظـــر : (طبقات الشافعية للسبكى ٥/١٣٧-١٣٨ وله ترجمة فى وفيات الأعيان ١/٣١٢ وتذكرة الحفاظ ص١٤٣٠ والعبر فى اخبار من غبر ١٩٠ وغيرها) .

(٢) طوم الحديث ص ١٢-١٣ بتحقيق نور الدين عتر - مطبعة الأصيل حلب .

ولكن ابن الصلاح لم يسلم له هذا القول فقد عارضه كثير من أئمة الحديث قال السيوطى (١) فى تدريب الراوى شرح تقريب النووى بعد أن نقل قول ابن الصلاح بمعنه ، قال المصنف - يعنى النووى (٢) " والأظهر عندى جوازه لمن تمكن وقويت معرفته " ثم قال السيوطى ، قال العراقى (٣) وهو الذى عليه عمل أهل الحديث فقد صحح جماعة من المتأخرين أحاديث لم نجد لمن تقدمهم فيها تصحيحا .

---

(١) هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبى بكر بن محمد بن سابق الخضيرى الأسيوطى الشافعى ، ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة (٨٤٩هـ) نسب الى أسيوط بفتح أوله وسكون ثانية وضم ثالثه . . نشأ الجلال يتيما وكان الكمال بن الهمام الحنفى صاحب فتح القدير أحد الأوصياء عليه كما فى بغية الوعاة . . . كان السيوطى صاحب فنون واماما فى كثير من العلوم ورزق التبحر فى سبعة علوم ، كما ذكره فى حسن المحاضرة ، التفسير والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعانى والبديع ، على طريقة العرب والبلغاء ، وقد بارك الله له فى عمره ووقته فألف فى كل فن وكان فى بعض المؤلفات نسيج وحده وتوفى رحمه الله ليلة الجمعة تاسع عشر من شهر جمادى الأولى من سنة ٩١١ هـ .

(٢) هو شيخ الاسلام محى الدين أبو زكريا يحى بن شرف بن مرى الخزامى الشافعى ولد بنوى - فنسب اليها - النووى - بحذف الألف واثباتها . وكانت ولادته فى شهر المحرم سنة ٦٣١ . . وكان مجتهدا فى القراءة والتحصيل وقاد القريحة حافظا وله عدة مؤلفات نافعة توفى رحمه الله ليلة الأربعاء رابع عشر رجب ودفن ببلده سنة ٦٧٦ هـ . انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ ص. ١٤٧٠-١٤٧٤ .

(٣) هو زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقى حافظ المصر ولد فى جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة بمنشأة المهزانى بين مصر والقاهرة له مصنفات جليلة نفع الله بها المسلمين وتوفى رحمه الله ثامن شعبان سنة ست وثمانمائة رحمه الله تعالى . انظر ترجمته فى ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٧٠ - ٣٧٢ .

فمن المعاصرين لابن الصلاح . أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن القطان (١) صاحب كتاب الوهم والايهام ، صحح فيه حديث ابن عمر انه كان يتوضأ ونعلاه في رجليه ويمسح عليهما ويقول : كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل أخرجه البزار (٢) ، وحديث أنس كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون الصلاة فيضعون جنوبهم فمنهم من ينام ثم يقوم الى الصلاة . أخرجه قاسم بن أصبغ (٣) ، ومنهم الحافظ ضياء الدين محمد ابن الواحد المقدسي (٤) جمع كتابا سماه المختارة التزم فيه الصحة وذكر فيه أحاديث لم يسبق الى تصحيحها .

---

(١) ابن القطان الحميري الكتاني توفي وهو على قضاء سجلماسة من المغرب سنة ٦٢٨ كما في التكملة لابن الأبار وكتابه يسمى " الوهم والايهام ، الواقعين في كتاب الأحكام " أي الأحكام الكبرى لعبد الحق الاشبيلي المعروف بابن الخراط جمعه في أحاديث الأحكام ويقع في ست مجلدات .

(٢) هو أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار - ينسب لبيع البزور - البصري الحافظ المتوفى بالرملة سنة ٢٩٢ هـ ، له مسند ان الكبير المعلل ويسمى بالبحر الزاخر يتكلم فيه عن تفرد بعض الرواة للحديث ومتابعة غيره عليه والصغير خال من ذلك .

(٣) هو أبو محمد بن أصبغ البياني بفتح الباء والياء المشددة ينسب الى بلد بالأندلس قريبة من قرطبة ، الحافظ المالكي له كتاب المنتقى لابن الجارود وتوفي بقرطبة سنة ٣٤٠ هـ .

(٤) الضياء المقدسي، له كتاب الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين أو أحدهما مرتب على المسانيد على حروف المعجم ولم يكمله . وهو الحافظ الدمشقي الصالحي الحنبلي . توفي في السنة التي توفي فيها ابن الصلاح سنة ٦٤٣ هـ .

وصحح الحافظ زكى الدين المنذرى(١) حديث بحر بن نصر عن ابن وهب عن مالك ويونس عن الزهرى عن سعيد وأبى سلمة عن أبى هريرة فى غفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ثم صحح الطبقة التى تلى هذه ، فصحح الحافظ شرف الدين الدمياطى (٢) حديث جابر ، ماء زمزم لما شرب له .

ثم صحح طبقة بعد هذه ، فصحح الشيخ تقى الدين السبكى (٣) حديث ابن عمر فى الزيارة ، قال : ولم يزل ذلك دأب من بلغ أهلية ذلك منهم الا أن منهم من لا يقبل ذلك منهم ، وكذا كان المتقدمون ربما صحح بعضهم شيئا فأنكر عليه تصحيحه .

وقال شيخ الاسلام - يعنى ابن حجر - قد اعترض على ابن الصلاح كل من اختصر كلامه وكلهم دفع فى صدر كلامه من غير اقامة دليل ، ولا بيان تعليل ، ومنهم من احتج بمخالفة أهل عصره ومن بعده له فى ذلك ، كابن القطان والضياء المقدسى والزكى المنذرى ومن بعدهم كابن المواق (٤) .

---

(١) هو الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى الشامى المصرى صاحب كتاب الترغيب والترهيب توفى سنة فتنة التتار ٦٥٦ هـ .

(٢) هو أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى ينسب لدمياط بكسر الدال وسكون الميم قرية مشهورة بمصر ، قال فيه المنذرى : ما رأيت فى الحديث أحفظ منه توفى سنة ٧٠٥ هـ وله كتاب المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح .

(٣) هو أبو الحسن تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى ينسب لقرية من أعمال المنوفية بمصر وتوفى بجزيرة الفيل على شاطىء النيل سنة ٧٥٦ هـ .

(٤) ابن المواق ، هو الحافظ ابو عبد الله محمد بن الامام يحى تلميذ ابن القطان وقد تعقب كتاب شيخه " الوهم والايهام " فى مؤلفه " المآخذ الحفال السامية عن مآخذ الاهمال فى شرح ما تضمنه كتاب بيان الوهم والايهام " من الاهمال والاغفال وما انضاف اليه من تتميم واكمال . وتوفى قبل اكماله سنة ٧٢١ هـ فتولى اكماله وتخريجه مع زيادات وتتمات وكتب على ما بيض له المؤلف ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر رشيد البستى .

والدمياطي والمزي (١) ونحوهم ، وليس بوارد لأنه لا حجة على ابن الصلاح بعمل غيره وانما يحتج عليه بابطال دليله أو معارضته بما هو أقوى منه ، ومنهم من قال : لا سلف له في ذلك ، ولعله بناه على جواز خلو العصر من المجتهد ، وهذا اذا انضم الى ما قبله من أنه لا سلف له فيما ادعاه وعمل أهل عصره ومن بعدهم على خلاف ما قال انتهض دليلا للرد عليه ، قال - يعني ابن حجر - .

ثم ان في عبارته مناقشات ، منها قوله : " فانا لا نتجاسر " ظاهره أن الأولى ترك التعرض له لما فيه من التعب والمشقة ، وان لم ينتهض الى درجة التعذر فلا يحسن قوله بعد ذلك : فقد تعذر .

ومنها أنه ذكر مع الضبط الحفظ والاتقان ، وليست متغايرة ، ومنها انه قابل بعدم الحفظ وجود الكتاب ، فأفهم انه يعيب من حدث من كتابه ويصوب من حدث عن ظهر قلبه ، والمعروف من أئمة الحديث خلاف ذلك ، وحينئذ فاذا كان الراوي عدلا لكن لا يحفظ ما سمعه عن ظهر قلب واعتمد ما في كتابه فحدث منه فقد فعل اللازم له ، فحديثه على هذه الصورة صحيح قال :

وفي الجملة ما استدل به ابن الصلاح من كون الأسانيد ما منها الا وفيه من لم يبلغ درجة الضبط المشترطة في الصحيح . ان أراد أن جميع الاسناد كذلك فهو ممنوع لأن من جملته من يكون من رجال الصحيح ، وقل ان يخلو اسناد عن ذلك وان أراد بعض الاسناد كذلك فسلم له لكن لا ينهض دليلا على التعذر الا في جزء ينفرد بروايته من وصف بذلك .

أما الكتاب المشهور الغني بشهرته عن اعتبار الاسناد منا الى مصنفه كالمسانيد والسنن مما لا يحتاج في صحة نسبتها الى مؤلفها الى اعتبار اسناد معين فان المصنف منهم اذا روى حديثا ووجدت الشرائط فيه مجموعة ولم يطلع المحدث المتقن المطلع فيه على علة لم يمتنع الحكم بصحته ولو لم ينص عليها أحد من المتقدمين .

---

(١) المزي بكسر الميم والزاي المشددة ينسب للمزة وهي قرية بدمشق توفي بدار الحديث الأشرفية سنة ٧٤٢ ودفن في مقابر الصوفية .

قال : ثم ما اقتضاه كلامه من قبول التصحيح من المتقدمين ورده من المتأخرين قد يستلزم رد ما هو صحيح وقبول ما ليس بصحيح ، فكم من حديث حكم بصحته امام متقدم اطلع المتأخر فيه على علة قادحة تمنع من الحكم بصحته ، ولا سيما ان كان ذلك المتقدم ممن لا يرى التفرقة بين الصحيح والحسن كابن خزيمة (١) ، وابن حبان (٢) قال :

والعجب منه كيف يدعى تعميم الخلل فى جميع الأسانيد المتأخرة ، ثم يقبل تصحيح المتقدم وذلك التصحيح انما يتصل للمتأخر بالاسناد الذى يدعى فيه الخلل فان كان ذلك الخلل مانعا من الحكم بصحة الاسناد فهو مانع من الحكم بقبول ذلك التصحيح وان كان لا يؤثر فى الاسناد فى مثل ذلك لشهرة الكتاب، كما يرشد اليه كلامه فكذلك لا يؤثر فى الاسناد المعين الذى يتصل به رواية ذلك الكتاب الى مؤلفه وينحصر النظر فى مثل أسانيد ذلك المصنف منه فصاعدا لكن قد يقوى ما ذهب اليه ابن الصلاح بوجه آخر ، وهو ضعف نظر المتأخرين بالنسبة الى المتقدمين .

وقيل ان الحامل لابن الصلاح على ذلك ، أن المستدرك للحاكم كتاب كبير جدا يصفو له منه صحيح كثير ، وهو على حرصه على جمع الصحيح غزير الحفظ كثير الاطلاع واسع الرواية .

---

(١) هو محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة النيسابورى ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين جود وصنف واشتهر اسمه وانتهت اليه الامامة والحفظ فى عصره بخراسان له مؤلفات مفيدة توفى رحمه الله فى ثانى ذى القعدة سنة احدى عشرة وثلاث مائة وهو فى تسع وثمانين سنة . انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ ص ٧٢٠ - ٧٣٠ .

(٢) هو الحافظ العلامة ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد بن حبان . . . البستى صاحب التصانيف المشهورة المفيدة مات أبو حاتم بن حبان فى شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . انظر تذكرة الحفاظ ص ٩٢٠ - ٩٢٤ .

فيبعد كل البعد أن يوجد حديث بشرائط الصحة لم يخرجه ، وهذا قد يقبل لكنه لا ينهض دليلا على التعذر .

قلت : شارح التقريب - والأحوط في مثل ذلك ان يعبر عنه بصحيح الاسناد ولا يطلق التصحيح لاحتمال طة للحديث خفيت عليه وقد رأيت من يعبر خشية من ذلك بقوله صحيح ان شاء الله . وكثيرا ما يكون الحديث ضعيفا أو واهيا والاسناد صحيح مركب عليه فقد روى ابن عساكر في تاريخه من طريق على ابن فارس ، ثنا مكى بن بندار ثنا الحسن بن عبد الواحد القزويني ثنا هشام بن عمار ثنا مالك عن الزهري عن أنس مرفوعا ، خلق الله الورد الأحمر من عرق جبريل ليلة المعراج ، وخلق الورد الأبيض من عرقي ، وخلق الورد الأصفر من عرق البراق قال ابن عساكر : هذا حديث موضوع وضعه من لا علم له وركبه على هذا الاسناد الصحيح .

قال شارح التقريب : تنبيه .

لم يتعرض المصنف ومن بعده كابن جماعة (١) وغيره ممن اختصر ابن الصلاح والعراقي في الألفية والبلقيني (٢) وأصحاب النكت الا للتصحيح فقط وسكتوا عن التحسين ، وقد ظهر لي أن يقال فيه ان من جوز التصحيح فالتحسين أولى ومن منع فيحتمل ان يجوزه .

---

(١) ابن جماعة هو بدر الدين محمد بن ابراهيم الكناني الحموي الشافعي قاضي القضاة بالديار المصرية ، له مختصر لكتاب علوم الحديث لابن الصلاح يسمى بالمنهل الروي في الحديث النبوي ، شرحه سبطه محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بشرح يسمى بالمنهج السوي في شرح المنهل الروي وتوفي سنة ٧٣٣ هـ بمصر . انظر التدريب ص ٨٣ .

(٢) هو عمر بن رسلان بن بصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن عبد الحق السراج البلقيني ولد في ليلة الجمعة سنة أربع وعشرين وسبعمائة ببلقينة فحفظ بها القرآن وهو ابن سبع ، له مصنفات كثيرة قد سردها ولده الجلال في ترجمته ولم يزل متفردا في جميع الانواع العلمية حفظا وسردا لها كما هي حتى توفاه الله تعالى في يوم الجمعة حادي عشرين القعدة سنة ٨٠٥ .
انظر البدر الطالع للشوكاني ١/٥٠٧ .

وقد حسن المزى حديث " طلب العلم فريضة" مع تصريح الحفاظ بتضعيفه، وحسن جماعة كثيرون أحاديث صرح الحفاظ بتضعيفها . ثم تأملت كلام ابن الصلاح فرأيته سوى بينه وبين التصحيح حيث قال فآل الأمر اذا فى معرفة الصحيح والحسن الى الاعتماد على ما نص عليه أئمة الحديث فى كتبهم الى آخره وقد منع فيما سيأتى - ووافقه عليه المصنف وغيره - أن يجزم بتضعيف الحديث اعتمادا على ضعف اسناده لاحتمال ان يكون له اسناد صحيح غيره .

فالحاصل ان ابن الصلاح سد باب التصحيح والتحسين والتضعيف على أهل هذه الأزمان لضعف أهليتهم ، وان لم يوافق على الأول ، ولا شك أن الحكم بالوضع أولى بالمنع قطعا الا حيث لا يخفى كالاحاديث الطوال الركيكة التى وضعها القصاص أو ما فيه مخالفة للعقل أو الاجماع .

وأما الحكم للحديث بالتواتر أو الشهرة فلا يمتنع اذا وجدت الطرق المعتبرة فى ذلك وينبغى التوقف عن الحكم بالفردية والغرابة وهن العزة أكثر (١) .

قلت : يتحصل من هذا البحث النفيس ان ابن الصلاح رحمه الله قد منع المتأخرين من الاقدام على التصحيح أو التحسين أو التضعيف وذلك لضعف الأهلية وقلة الهمم وسيطرة المادة على عقول المتأخرين فاشتغلوا بالعلوم الأخرى أكثر من اشتغالهم بعلم الحديث وقل من يشتغل به فى هذه الأعصار ويكون له خبرة واسعة فى نقد الحديث ومعرفة رجاله وعلله واسناده ومتونه كما هو مشاهد ومعلوم فكيف يكون الاقدام على هذا الفن العظيم مع قلة المعرفة وكساد البضاعة لعل كل هذه الاسباب هى الحاملة لابن الصلاح على المنع - ولكننا نقول وان كانت هذه الأسباب مقبولة جدا الا ان الله عز وجل لا يخلى عصرا من الأعصار من علماء مخلصين راغبين فى علم الحديث الشريف منقبين عن أحوال رجاله واسناده ومتونه وعلله محققين يستطيعون التصحيح والتحسين والتضعيف بحسب ما أعطاهم الله من الفهم والذكاء وما ذلك على الله بعزيز . . ولكل وجهة هو موليها - والله ولى التوفيق .

---

(١) تدريب الراوى ص ٨٣ .

أهداف السورة ومقاصدها :

لاشك ان السور المكية لها مقاصد وأهداف وطابع خاص تتميز به عن السور المدنية وتعالج قضايا ومشاكل ظاهرة عند نزولها وهذه السورة التى معنا قد عالجت القضايا الرئيسية ، وهى انكار العرب المشركين للوحى والرسالة وانكارهم البعث ، ثم طلبهم الملح من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآية وتعليق ايمانهم على نزول تلك الآية .

وهذا هو الذى يرجح أنها سورة مكية ، فقد كان الالحاح فى طلب الآية واهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الطلب وتمنيه لو أن الله استجاب لهم فأنزل لهم الآية التى يريدونها كل هذا كان فى العهد المكى كما تشير اليه هذه الآيات المكية على سبيل المثال ،

وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ، انما يستجيب الذين يسمعون ، والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون ، وقالوا : لولا نزل عليه آية من ربه ، قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون (١) .

وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون (٢) .

ان للقرآن طريقته الخاصة فى معالجة هذه القضايا ، طريقة لا تخاطب الذهن المجرد ولكنها تخاطب الانسان كله وتخاطبه أول ما تخاطبه من طريق الوجدان ولا يمنع هذا ان تدعو عقله للمشاركة فى الأمر ، ولكنها لا تخاطبه منفردا ، والباب الأكبر لتحريك الوجدان وتحريك العقل كذلك لينفعل مع الوجدان هو عرض آيات القدرة الربانية فى كل مجال : سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق (٣) .

---

(١) سورة الانعام ٣٥ - ٣٧ .
(٢) سورة الاسراء ٥٩ .
(٣) سورة فصلت ٥٣ .

وعلى هذا المنهج الذى تبينه هذه الآية تعالج السورة التى بين أيدينا قضايا الوحى ، والرسالة ، والبعث ، والآية التى يعلق المشركون عليهـــا قضية الايمان بدأ الكلام بالتنويه بالمكانة العظيمة للسورة الآتية آياتها ، وبالمكانة العظيمة لجميع ما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ، توطئة لاعلان أنـه هو الحق ، واشعارا بسبب كونه حقا قد اكتسب مرتبة المجد العظيم " ألمر تلـك آيات الكتاب " الحق ينبغى ان يؤمن به العقلاء لأنه قضية العقل ولكن واقع الناس بخلاف ذلك فأكثر الناس لا يؤمنون وكونهم لا يؤمنون به يستدعى اقامة الأدلة الزامـا لهم بالحجة حتى لا يكون لهم عذر وتوضيحا للجاهلين طريق الهدى .

" والذى أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون "

عرضت الآيات أدلة قدرة الله فى آفاق السماوات وأدلة علمه وحكمتـــه وأشارت الى مختلف الآيات المفصلات فى الكون وذيلت ذلك ببيان أن الغرض منه وصول الناس الى اليقين بعدل الله ، وأنهم لابد ملاقوه فى الآخرة لاقامة عدلـه فيهم ومنح فضله مستحقيهم وذلك ابرازا لركن الايمان باليوم الآخر الذى هو محل انكار مشركى قريش .

" إلله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسـخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون"

ثم عرضت الآيات قدرة الله وعلمه وحكمته فى مجال الأرض الحاها على نفس الغرض الذى سيقت له الأدلة فى آفاق السماوات .

وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعـل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضـل بعضها على بعض فى الأكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون .

ثم عرضت الآيات أقوال منكرى ركن الايمان بالبعث واليوم الآخر وناقشتها فقد تعجبوا من البعث ، وتحدوا باستعجال العذاب ، وتفوهوا بطلب ما يشتهـون

من معجزات . وأدمجت فى ذلك الحكم عليهم بالكفر ، وبيان عقابهم فى الآخـــرة وفتحت لهم الأمل بالمغفرة ، وبينت للرسول وظيفته بالنسبة اليهم .

" وان تعجب فعجب قولهم أاذا كنا ترابا أانا لفى خلق جديد أولئـك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى اعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفـرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ، ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليـــه آية من ربه انما أنت منذر ولكل قوم هاد " .

ولما كانت دلائل قدرة الله كافية فى بيان قدرته على البعث وهو ما جـاء فى الآيات السابقة ، فقد جاءت الآيات بعد ذلك تثبت احاطة علم الله بكل شـىء دفعا لتوهم أن الله لا يطلع على كل جزئية من أعمالهم أو كل جزئية مما يتفتت مـن أجسامهم بعد موتهم .

الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنـده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ، سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ، له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ،

ثم عرضت السورة أدلة قدرة الله وعلمه وحكمته فى العلو القريب بين السماء والأرض وذلك فى ظواهر البرق والسحاب والرعد والصواعق مع التلويح بالوعيد الذى تحمل دلالته هذه الظواهر ، وبخاصة الصواعق منها .

هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشىء السحاب الثقال ، ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال .

ثم صورت السورة حالة عجز الناس وضعفهم أمام الظواهر الكونية المخيفة التى لا حيلة لهم معها الا أن يلتجئوا بالدعاء الى قوى أخرى وراء الظواهر يعتقدون أنهـا

تجدهم أما المؤمنون فيلتجئون الى الله القادر فيستجيب لهم وأما المشركون فيلتجئون الى شركائهم الذين لا يستجيبون لهم بشيء .

" له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال .

ثم بينت السورة أن كل شيء في الكون خاضع لقدرة الله وقهره ، نافذة فيه مشيئة الله ، وذلك حتما للمشركين على أن يتعموا واقعهم غير الارادى بسجود ارادى منهم لله تعالى ،

" ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال "

ثم علم نبيه كيف يعالج المشركين بوسائل الاقناع والمجادلة بالتي هي أحسن متخذا معهم مرحلة من مراحل الهجوم على باطلهم بالبراهين القاطعة ، والحجج الدامغة ، بعد ان كان الموقف في أول السورة موقف الدفاع ، وفي هذه المرحلة الجديدة لون من ألوان الصراع الفكرى المهذب بين الحق والباطل الا ان التهذيب من جهة واحدة هي جهة أصحاب الحق .

" قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور ، أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار " .

وبعد أن وصل الرسول الى نهاية مرحلة الهجوم الكلامى المهذب على باطل المشركين تنتقل السورة فتصور مرحلة عنيفة من مراحل الصراع بين الحق والباطل بين حق يغالب بكل وسيلة مشروعة ليظهر ويبسط في الأرض عدله ونوره وبين باطل يغالب بكل وسيلة غير مشروعة ومبطلين يصارعون الحق وأهله وتنتهى الصورة بانتصار الحق ودحاته على الباطل وجنوده في الأرض .

" أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل

فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ".

ثم ينتقل البيان فى السورة الى ازاحة الستار عن المستقبل البعيد لمشاهدة عاقبة أهل الحق وعاقبة أهل الباطل فى الدار الآخرة بارزا فيها فضل الله وعدله مع بيان الاسباب الداعية الى أن يمنح الله فضله للمؤمنين ، وان يوقع عقابه فى الكافرين ، وقد تضمن ذلك بيان صفات المؤمنين وصفات الكافرين .

" للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد ، أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولو الألباب ، الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ، والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ، جنات عدن يدخلونها ومن صلح من أبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار .

ثم كشفت السورة الحكمة الداعية الى عدم حرمان الكافرين من أسباب العيش والرفاهية فى الحياة الدنيا ، لأن الحياة الدنيا لا تساوى شيئا بالنسبة لما أعد الله للمؤمنين من الثواب فى الآخرة وما أعد للكافرين من عقاب .

" الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع ".

ثم صورت السورة حال المشركين الذين لم تؤثر فيهم كل تلك البيانات السابقة باصرارهم على موقفهم الأول وعودتهم الى تكرير مقالتهم السابقة . ثم عالجت حالتهم بطريقة جديدة فيها تلويح بحصول العقاب القريب مع ابقاء باب الأمل والرجاء مفتوحا

أمامهم ليثيبوا الى ربهم بالايمان والعمل الصالح ، واعطتهم الدواء الديني الشافي لاضطراب القلوب الا وهو ذكر الله الداعي الى التأمل في الآية والتفكر في عظيم صفاته التي منها رحمته وعفوه وغفرانه ،

"ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب ، الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ، الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مئاب " .

ثم تنتقل السورة الى مرحلة جديدة وهي مرحلة تربية الله لرسول ، وهذه المرحلة موصولة بالمراحل السابقة التي كان فيها صراع مع المشركين ،

" كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ".

ثم يعود السياق في السورة مشيراً الى طلب المشركين الآية ، ومبينا الى أن القرآن هو آية الرسول العظمى ، عليه الصلاة والسلام ، ولكن غفلتهم هي التي تعميهم عن ذلك فيصرون على طلب الخارقة الحسية ، ولكن الحديث ليس موجها في هذه المرة اليهم ، انما هو موجه الى الرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين الذين لا زالوا يطمعون في ايمان الكفار . ويتمنون أن لو نزلت آية فتشجع أولئك الكفار على الايمان أو تقنعهم بالحق ،

ان هذا القرآن لا يصنع خوارق حسية كتسيير الجبار وتقطيع الأرض وتكليم الموتى ولكن الخارقة المعنوية التي يصنعها هي كتسيير الجبار وتقطيع الأرض وتكليم الموتى ، بل هي أعظم وأخطر انه يصنع الايمان في القلوب .

وهو الذي يختار نوع المعجزة التي ينزلها على رسوله ، ان كانت حسية أو معنوية وليس للبشر جميعا - بما فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - ان يقترح على الله صورة معينة للمعجزة ، والله سبحانه أعلم بما يريد ، وهو أعلم بما ينزل .

لقد كان المؤمنون لا يزالون يطمعون في أن يؤمن الكفار ، ويتمنون أن ينزل الله آية تقطع حجة المكذبين ، ولكن الله يقول لهم ان الله لم يرد لهم الهدى لأنهم

أصموا آذانهم عن الحق ، فليست المسألة أن تنزل الآية أو لا تنزل ، ولو نزلت الآية لبقوا كذلك على كفرهم . وتختتم الآية بالتهديد الشديد للكفار بأنهم سيلاقون مصائب تحل بهم أو قريبة منهم حتى تأتى الهزيمة الساحقة الأخيرة التى تقضى عليهم .

(ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتى وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد) .

ثم يتوجه بالحديث الى الرسول صلى الله عليه وسلم مواسيا له عن تكذيب المكذبين ، ان هذا أمر تعرض له الرسل من قبل ، وفى كل مرة كان يحدث شىء معين ، هو الذى يحدث الآن مع الرسول صلى الله عليه وسلم ـ لحكمة يريدها الله ـ وهو أنه يملى للكافرين فترة . ثم يأخذهم بالعقاب الأليم كما فعل بغيرهم من قبل ولن يمضوا فى طغيانهم بغير عقاب .

(ولقد استهزىء برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) .

ثم تعود السورة الى مناقشة الكفار مناقشة شبيهة بالمناقشة التى مرت من قبل سبيهة بها فى أنها لا ترد للمناقشة الحقيقية ولكن للتبكيت والسخرية بمفهوماتهم الضالة القائمة على غير أساس ، ولكنها هنا تختلف عن السابقة فى أنها تبين السبب فى أقوالهم الضالة التى يقولونها ، وتصوراتهم المنحرفة التى يتصورونها ثم تزيد على ذلك بيان نهايتهم فى الآخرة .

وهى تتحداهم أن يسموا أولئك الشركاء ، وليس المقصود التسمية اللفظية والا فقد كان لأولئك الشركاء أسماء ، كان منها اللات والعزى ومناة وانما المقصود بالتحدى أن يسمو أحدا من هؤلاء أو من غيرهم له ألوهية حقيقية قائم بذاته أو خالق أو رازق أو محيى أو مميت أو مدبر لشئون الكون .

ويستمر البيان الالهى فى السخرية بهم فهو يقول لهم ان الله يعلم أنه لا شركاء له سبحانه فى ملكه ، فهل هم يعلمون أكثر مما يعلم ، وهم لم يكونوا يزعمون أنهم يعلمون أكثر مما يعلم الله ، ومع ذلك فسلوكهم العملى المنحرف كأنه يقول لهم ذلك ، اذ يصرون على كون هؤلاء شركاء لله .

والحقيقة الكامنة وراء تصرفهم الضال ، هو تزيين الشيطان لهم مكرهم ، وهو انصرافهم عن الهدى واصرارهم على التكذيب ، وعلى الالتفاف حول أولئك الشركاء المزعومين ، ولقد زين الشيطان لهم ذلك وصدهم عن سبيل الهدى وكأن السياق يصورهم قد دعوا الى الايمان فالتفتوا يستمعون الى الداعى ، فجاء الشيطان فصدهم وأبعدهم وسار بهم فى الطريق الآخر ، واذ فعلوا ذلك فقد أضلهم الله فما عادوا يهتدون أبدا .

(أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم فى الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد) .

ثم بين سبحانه ما سوف يصيبهم فى الدنيا والآخرة ، تهديدا واقعا بهم هنا وهناك مرة بالصواعق وتارة بالقوارع وأخرى بالمصائب الى أن يأتيهم الأجل المحتوم .

(لهم عذاب فى الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشق ، وما لهم من الله من واق) .

واذ تحدث عن مصير الكفار فى الآية السابقة فهو يبين مصير المؤمنين ، وما أبعد الفرق بين العذاب الأشق وبين الظل الظليل والأكل الدائم فى الجنة التى تجرى من تحتها الأنهار .

(مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الأنهار ، أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار) .

ثم ينتقل السياق الى لون آخر من ألوان الصراع الذى جابهه الرسول

صلى الله عليه وسلم فى دعوته ، انه الصراع مع أهل الكتاب من يهود ونصـــارى فتعرض طائفة من الآيات التالية لمحة من عناصر هذا الصراع ولمحة تعليمية للرسول صلى الله عليه وسلم فى مجابهة الحوادث ولمحة تربوية لنفسه وقلبه .

(والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو واليه مئاب وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولـــى ولا واق) .

وبعد عرض المساومة أخذ اليهود يهاجمون الرسول صلى الله عليه وسلم فى سلوكه الانسانى البشرى فقالوا : ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكـاح ولو كان نبيا كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء .

ولم يقل اليهود مقالتهم هذه عن قناعة فى نفوسهم لأنهم يعلمون من أمـور أنبياء بنى اسرائيل ورسلهم أبلغ من ذلك بكثير وانما غرضهم أن يفتنوا أصحـــاب الرسول صلى الله عليه وسلم عنه ، وان يضللوا المنافقين الذين لم يدخل الايمـان فى قلوبهم ، وان يوقفوا تدفق العرب الى الدخول فى الاسلام فتولى الله الـرد عليهم عن طريق خطابه للرسول صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى : (ولقد أرسـلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) .

وبعد هذه العارضة التى عرضت جانبا من صراع الدعوة مع أهل الكتاب فى هذا القسم الأخير من السورة الموجه ثقله لتربية الرسول صلى الله عليه وسلم ولتسليته ولمعالجة خلجات نفسه يعود السياق الى استكمال تربية الرسول فيما يتعلق بأحواله ومشكلاته ، وكأن الله جل ثناؤه أدمج هذه المعارضة فى موضوع صراع الرسول مـــع المشركين من العرب لأن مشكلاته مع أهل الكتاب داخل البلاد العربية فى ذلـك الوقت كانت بمثابة الشىء العارض فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم يومئذ قبـــل أن يكون للرسول داخل الجزيرة قوة تشرف الى ما وراءها .

طلب المشركين الآيات التى اقترحوها وضرورة معالجتها بتربية الهيبة (وما كان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله) .

وهذه هى المرة الثالثة التى يرد فيها ذكر الآية ذكرا صريحا فى السورة بخلاف الاشارة الضمنية فى قوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى) ، وفى ذلك دلالة على شدة الحاح الكفار فى طلب الآية وشدة اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بهذا الأمر .

ولكن السياق هنا يرد ردا مباشرا على الاعتراض ، لأنه يصدد اصدار الأحكام الأخيرة فى الأمور كلها ، (لكل أجل كتاب . يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) .

قال بعض المفسرين ان الحديث هنا عن اللوح المحفوظ الذى فيه سجلات الخلق كلهم ، وما يحل لهم من رزق وعمر فى الحياة الدنيا ، وما سجل لهم من نهاية فى الآخرة أهم من الذين شقوا أم من الذين سعدوا .

(واما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب) .

وقد تكرر ذكر هذا المعنى فى السور المكية . . . مما يرجح كذلك أن هذه السورة أيضا مكية وان هذه الآية وأمثالها فى السور المكية الأخرى كقوله تعالى فى سورة غافر (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله فاذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون) الآية ٧٨ ، وكقوله تعالى فى سورة الحجر (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ، فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الآيات ٩٧-٩٩ من سورة الحجر .

انها لتلقى على الدعاة بصفة خاصة درسا عميقا لا بد لهم من الالتفات اليه ، ان الرسول صلى الله عليه وسلم ، المكلف الأول بالدعوة ، والمؤيد بالوحى لا يعطى فى العهد المكى - عهد بناء العقيدة وترسيخها - وعدا بأن يرى هو بشخصه تمكن

العقيدة فى الأرض والقضاء على الكافرين ، انما يؤمر بالبلاغ فقط ولا شأن له بالنتائج ولا ضمانة له بأن يرى النتائج فى عمره البشرى المحدود على الأرض .

فما بال الدعاة اذن ؟ أيحق لأحد أن يقول : اما أن أرى النتيجة المرتقبة فى حياتى واما فلا دعوة ولا جهاد .

كلا ان عمر الدعوة لا يقاس بعمر الأفراد ، وما ينبغى لفرد أن يشترط على الله أن يريه نتائج جهاده فى الحياة الدنيا ، فليس أحد من الخلق أكرم على الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقال له (واما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فانما عليك البلاغ) انما ينبغى على الدعاة ان يعملوا لا يرجون شيئا الا أجر الآخرة فاما اذا جاء النصر من عند الله وهم أحياء فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولكنه ليس شرطا مسبقا للجهاد فى سبيل الله . ولكن النتيجة مؤكدة فى جميع الحالات سواء شهدها الرسول صلى الله عليه وسلم فى عمره المحدود أم لم يشهدها .

(أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها) أولم يروا أنا نديل الدول ونزيل سلطان ذوى السلطان ، (والله يحكم لا معقب لحكمه) فاذا حكم على قوم بالدمار لتكذيبهم بالحق فلا معقب لحكمه ، واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ،(وهو سريع الحساب) ،

وذكر الحساب السريع يأتى أحيانا اشارة الى الجزاء السريع فى الحياة الدنيا كما يأتى أحيانا أخرى اشارة الى جزاء الآخرة ، وكلاهما سريع بالقياس الى الله سبحانه وتعالى وان اختلف القياس بالنسبة للبشر فى الجولة السريعة ، أما الجولة الآخرة فالبشر أنفسهم يحسون أنه سريع . قال : كم لبثتم فى الأرض عدد سنين ؟ قالوا : لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين ، ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ، فالحساب السريع اذن يستوى فيه فى النهاية أن يكون هنا فى الدنيا أو هناك فى الآخرة .

" وقد مكر الذين من قبلهم "

ان هذا يرد فى " التلخيص" ما يقوله الكفار من تكذيب بالرسالة وتكذيب بالبعث والحاح فى طلب الآية وتعليق الايمان عليها . والسياق يختصره فى كلمة واحدة " مكر " لأننا بصدد تلخيص القضية ، ثم يقول ان الذين من قبلهم قد مكروا كمكرهم هذا " فلله المكر جميعا ".

ان كانوا يظنون أنهم يمكرهم يعجزون الله سبحانه وتعالى ، فالتدبير كله لله . التدبير المحكم الذى لا يقف أمامه ذلك المكر " الصغير " الذى يمكره الكفار .

والمكر فى اللغة هو التدبير . . . ولكنها تطلق - فى حسنا - عادة على المكر السيء ومن باب " المشاكلة اللفظية " يأتى وصف تدبير الله بأنه مكر : " ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين " وان كان لا يخالف المعنى اللغوى الأصيل . " يعلم ما تكسب كل نفس " ويحصى على كل نفس ما تكسب فيجازيها به . فليس العلم لمجرد التسجيل انما للجزاء أيضا . " وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ".

وهذا التهديد يجيء فى نهاية السورة كأنه اعلان الحكم الأخير على الكفار جزاء مكرهم .

ثم ينتهى السياق بذكر القضية الرئيسية التى جاءت السورة كلها للرد عليها .

(ويقول الذين كفروا لست مرسلا) .

ولكن السياق لا يوردها هنا لمناقشتها ، فقد مضى أوان المناقشة بل لاصدار الحكم فقط .

" قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب ".

وكأنما انتهى عرض القضية ، وأصدر الحكم ، فطويت الأوراق ، وختمت الجلسة ومضى كل فريق فى طريقه : الرسول صلى الله عليه وسلم ليدعوا . . والكفار لتنفيذ الحكم الذى أصدر عليهم .

والمتفرجون الذين يتتبعون القضية من أولها الى حين اصدار الحكم فيها

قد وعوها كلها ، وانفعلت أفئدتهم بها ، ثم أحسوا بالراحة النفسية لصدور الحكم فانصرفوا كذلك الى حالى سبيلهم ، ولكن نفوسهم حافلة بالمشاعر المطمئنة الى الله المتطلعة الى رضاه(١) .

---

(١) استفدت فى هذا الموضوع من كتاب ـ دراسات قرآنية ـ لمحمد قطب .
وكتاب ـ سورة الرعد ـ دراسة أدبية ولغوية وفكرية ـ لعبد الرحمن حبنكه الميدانى .

منهج الرسالة

المنهج الذى سرت عليه فى هذا البحث :

وهو يتحدد فى النقاط التالية :

١ - ايراد الآية أو الآيات بحسب تسلسلها فى السورة وكما هى مثبتة كذلك فى تفسير ابن كثير .

٢ - أذكر كلام ابن كثير فى تفسيرها بلفظه وحروفه بدون زيادة ولا نقص .

٣ - كلما أشار ابن كثير الى حديث أو أثر فى تفسير الآية جعلت له رقما ووضعته فى الحاشية وأشرت الى من خرجه من أصحاب الحديث ما أمكننى ذلك .

٤ - اذا كان الحديث فى الصحيحين أو فى أحدهما لم أتعرض للبحث عن اسناده لأن من خرج له فى الصحيحين فقد تجاوز رجاله القنطرة كما قيل فلا يحتاج الى الكشف عن اسناده ،

٥ - اذا كان الحديث فى غير الصحيحين كالسنن والمسانيد وغيرها من كتب الحديث أو التفاسير ولم يكن قد خرج فى الصحيح فانى أشير الى من خرج الحديث أو الأثر ثم أترجم لرجال اسناده ترجمة مختصرة بدون تطويل بحيث تتناسب وحجم الرسالة ناقلا ذلك من تقريب التهذيب ان وجدت للراوى ترجمة فيه بعد النظر فى التهذيب للتأكد من أن هؤلاء الرواة روى بعضهم عن بعض واذا لم توجد للراوى ترجمة فى هذين الكتابين بحثت عنه فى الكتب الأخرى المؤلفة فى هذا الفن كالجرح والتعديل ، وطبقات ابن سعد وتاريخ البخارى الكبير وتعجيل المنفعة ، وميزان الاعتدال ولسان الميزان ، وتذكرة الحفاظ ، وغيرها من الكتب المختصة بالتراجم والمبينة لتوثيق الراوى أو تجريحه . مشيرا فى آخر ترجمة كل راو الى الصفحة والجزء من الكتاب الذى ترجمت منه . وذلك تسهيلا للقارىء الى الرجوع الى المصدر المذكور بسهولة وليوفر عليه قسطا من الوقت .

٦ - بعد الترجمة لرجال الاسناد والنظر فى أحوالهم من تجريح وتوثيق وتليين وغير ذلك أحكم على ظاهر اسناده بما يليق من صحة أو حسن أو ضعف بحسب

الامكان والمعرفة المحدودة والباع القصير لصاحب الرسالة . تاركا لغيري ممن هو أوسع مني علما وأطول باعا واتقن صناعة الحكم على الحديث والنظر في اسناده ومتنه فاحصا عن علله وأسقامه .

اذ أن هذا الباب - أعني التصحيح والتضعيف والتحسين - لا يجيده ويتقنه الا العلماء الأفذاذ الجهابذة النقاد . وأنا اذ قمت بهذا العمل الخطير استسمح من نظر في هذه الرسالة فوجدني صححت ما ليس بصحيح أو حسنت ما ليس بحسن أو ضعفت ما ليس بضعيف أستسمحه واعتذر اليه سلفا فان ذلك جهد المقل ورحم الله من اعتذر اليه فقبل .

٧ - وعلاوة على ما ذكرنا فان في بعض الفاظ الجرح والتعديل اختلافا بين الأئمة فبعضهم يجعل المرتبة الأولى من التوثيق مثلا هي المرتبة الثانية أو الثالثة عند الآخر ، وبعضهم يجعل له اصطلاحا خاصا فمثلا "ليس بشيء" تعني عند ابن معين انه لم يرو حديثا كثيرا ذكر ذلك في فتح المغيث ١/٣٤٥ .

ومثل كلمة "صدوق" فقد نقل في فتح المغيث عن الذهبي قوله : وأما صدوق وما بعده يعني من أهل هاتين المرتبتين . . . فمختلف فيها بين الحفاظ هل هي توثيق أو تليين ، ثم قال : وبكل حال فهي منخفضة عن كمال رتبة التوثيق ومرتفعة عن رتب التجريح .أهـ . ١/٣٤٠ .

وانما قصدي من هذه الأمثلة التي سقتها لأدلل على انه يوجد خلاف بين الأئمة في بعض الفاظ التجريح والتعديل وان بعضهم يستعملها في معنى خاص به ، وانه من الصعب التفرقة بين هذه الألفاظ الا لمن رزقه الله الفهم والذكاء والادراك .

٨ - يذكر ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية أحيانا عدة أقوال ثم قد يرجح من هذه الأقوال واحدا أو يتركها بدون ترجيح - فقمت أنا بتلخيص بعض هذه الأقوال وذكر مجملها وترجيح ما أراه مناسبا منها أو الجمع بينها اذا كانت تحتمل ذلك مسترشدا بما قاله الأئمة المفسرون أو غيرهم - وذلك كما في تفسير قوله تعالى

(انما انت منذر ولكل قوم هاد) .

فانه نقل فيها جملة أقوال عن بعض الصحابة والتابعين فى من المراد بالمنذر ومن المراد بالهادى - فقمت بتلخيصها وجمعت بين تلك الأقوال ورجحت ما رأيته مناسبا .

وهكذا فى تفسير قوله تعالى (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد) ففيها عدة أقوال فى معنى الغيض والزيادة لخصتها وجمعت بينها بقدر الامكان وهكذا فى تفسير عدد من الآيات كما هو مثبت فى الرسالة .

٩ - قمت باعداد جدول كملخص للأحاديث والآثار التى ذكرت فى السورة وذلك بذكر الأحاديث المرفوعة أولا وبحسب تسلسلها وتعلقها بالآيات كما ذكرها ابن كثير وذكر من خرجها ومن رويت عنه ودرجتها من الصحة والحسن والضعف وجعلت لها رقمين هكذا ٤/٣ مثلا ، فالأعلى يشير الى رقم الحديث المرفوع والأسفل يشير الى تسلسل الأحاديث والآثار الموجودة فى البحث وهو الذى يهم القارىء اذا أراد أن ينظر فى حديث أو أثر فينظر فى الرقم الأسفل ، ومن ثم يجده فى الرسالة .

ثم أتبعتها بالآثار وسلكت فيها نفس الطريق التى سلكتها فى الأحاديث المرفوعة وأظن انه ملخص مفيد يوفر على القارىء قسطا من الوقت .

والله الهادى الى الحق والى طريق مستقيم .

الصعوبات التى واجهتنى فى هذه الرسالة :

بما أن المبتدىء فى أى فن من الفنون تواجهه صعوبات ومشاكل وعقبات قد تحول بينه وبين ما يريد فى بعض الحالات وقد تثنيه أو تصرفه عن الفن الذى قصده أولا الى التحول الى فن آخر حيث يفتح الله عليه وتكون له الموهبة والقدرة على ممارسته وأدائه على الوجه الأكمل ولقد قيل فى هذا المعنى .

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

غير ان على المبتدىء أن يحاول ويكرر المحاولة ويعيد النظر ويستفيد من فشله فى المحاولة الأولى ويجتنب ذلك الخطأ الذى ارتكبه أولا وهكذا يعيد التجربة مرة ثانية وثالثة فلربما وصل أخيرا الى غرضه المنشود ويتغلب على المصاعب والمشاكل التى واجهته بالصبر والمثابرة والفزع الى الله عز وجل فى سرائه وضرائه والالتجاء اليه بالدعاء فى ليله ونهاره بأن يوفقه ويهديه الى ما فيه صلاحه فى دنياه وآخرته فان شئون العباد بيد الله عز وجل يصرفها كيف يشاء ويختار . فلله الحكمة البالغة فى تدبير شئون العباد والبلاد ولقد قيل فى هذا المعنى :

ما شئت كان وان لم أشأ وما شئت ان لم تشأ لم يكن

فما على العبد الا ان يفوض أمره الى الله ويستسلم لقضائه وقدرته ويفعل الأسباب التى أمر باتباعها فان وفق لها فالحمد لله وذلك ما تعناه وتكون قد وافقت مشيئته مشيئة الله عز وجل والا انتقل الى فعل اسباب أخرى مأمورا باتباعها أيضا وهكذا يتبع الأسباب والعوامل التى يظن أنها ستؤدى به الى النجاح فى النهاية والله عز وجل يغير الأحوال من حال الى حال .

اذا تقرر ذلك فاننى واحد من أولئك المبتدئين ويلزمنى ما يلزمهم فى كل ما قلته عنهم . والمشاكل التى واجهتنى فى هذه الرسالة تتحدد فيما يأتى :

١ - البحث عن أسماء بعض الرجال الموجودين فى اسناد حديث أو أثر ولا سيما رجال ابن جرير الطبرى رحمه الله فقد أظل أفتش عن ترجمة رجل أياما بل شهورا فى مكتبة الجامعة وغيرها فلا أعثر عليه فمن ذلك مثلا المثنى بن ابراهيم الآملى

يروى عنه ابن جرير كثيرا فى تفسيره وتاريخه واحيانا يقول المثنى بن ابراهيم الطبرى ، واحيانا يذكر الاسم فقط فيقول حدثنى المثنى .

وقد فتشت عن هذا الرجل فى كل كتب الرجال التى أعرفها فى المكتبة وغيرها فلم أعثر عليه وبقى فى عالم الضيب الى أن يشاء الله .

٢ - ينسب ابن كثير رحمه الله بعض الأقوال الى مصادر غير موجودة لدينا كتاريخ ابن عساكر مثلا ، فقد نسب اليه البيتين الآتيين وقال روى الحافظ ابن عساكر فى ترجمة أحمد بن عبد العزيز أبى القاسم المصرى الواعظ سكن اصبهان حدثنا أبو طلحة بن أسد المزى بدمشق أنشدنا أبو بكر الآجرى بمكة ، قال أنشدنا أحمد بن غزال لنفسه :

الأرض تحيا اذا ما عاش عالمها متى يمت عالم منها يمت طرف

كالأرض تحيا اذا ماالغيث حل بها وان أبى عاد فى أكنافها التلف

وقد بحثت عنهما فى تهذيب تاريخ ابن عساكر الموجود فى الجامعة فلم أجدهما ووجدتهما فى تفسير القاسمى بدون اسناد . وهذه القضية وان كانت ليست ذات أهمية فى نظرى لأنها ليست حديثا أو قولا يعتمد عليه ويترتب عليه حكم أو قضية ولكننى كنت أتمنى أن لا أترك حديثا أو أثرا أو قولا أورده ابن كثير فى تفسيره الا أوردت مصدره وحققته ولكن :

ما كلما يتمنى المرء يدركه تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن

٣ - من المصاعب التى واجهتنى أيضا وجود عدد من الرجال الموصوفين بالاختلاط فى بعض الأسانيد حيث لم يتبين فى بعضهم من روى عنه فى الاختلاط أو بعده أو قبله ولم ينص على ذلك امام من الأئمة بأن فلانا روى عنه قبل الاختلاط وفلانا روى عنه بعد الاختلاط وهذا يحتاج الى وقت كبير وجهد جهيد وتوفر المصادر المختصة بهذا الفن والخبرة الكاملة .

على ان فى بعض الرواة خلافا فى اختلاطه وعدمه فسفيان بن عيينة مثلا أحد الأئمة الأثبات وصفه بعضهم بالاختلاط قال السخاوى فى فتح المغيث فقد قال

يحى بن سعيد القطان فيما حكاه محمد بن عبد الله بن عمار الموصلى عنه اشهدوا انه اختلط سنة سبع وتسعين فمن سمع منه فيها وبعدها فسماعه لا شىء قال الذهبى وأنا استبعده وأعده غلطا من ابن عمار ، فالقطان مات فى الكوفة أول سنة ثمان وتسعين عند رجوع الحاج وتحدثهم بأخبار الحجاز فمتى تمكن من سماعه باختلاط سفيان حتى تهيأ له ان يشهد عليه بذلك والموت قد نزل به ثم قال فلعله بلغه فى ذلك أثناء سنة سبع .

قال السخاوى : قال شيخنا : وهذا الذى لا يتجه غيره لأن ابن عمار من الأثبات المتقنين ثم ما المانع ان يكون القطان سمعه من جماعة ممن حج فى تلك السنة فاعتمد قولهم وكانوا كثيرا فشهدوا على استفاضتهم وأخبر به قبل موته ولو بيوم فضلا عن أكثر منه .

وقد وجدت عن القطان ما يصلح ان يكون سببا لما نقله عنه ابن عمار وهو ما أورده أبو سعد بن السمعانى فى ترجمته اسماعيل بن أبى صالح المؤذن من ذيل تاريخ بغداد له بسنده الى عبد الرحمن بن بشر بن الحكم قال سمعت يحى ابن سعيد يقول :

قلت لابن عيينة كنت تكتب الحديث وتحدث القوم وتزيد فى اسناده أو تنقص منه ؟ فقال : عليك بالسماع الأول فانى سئمت ، بل قال ذلك غير القطان فذكر أبو معين الرازى فى زيادة كتاب الايمان لأحمد بن هارون بن معروف قال له ان ابن عيينة تغير أمره بآخره وان سليمان بن حرب قال له ان ابن عيينة أخطأ فى حديثه عن أيوب . أهـ . من فتح المغيث ٣/٣٤٣-٣٤٤ .

٤ - من المشاكل التى واجهتنى أيضا وجود عدد من الرواة الموصوفين بالتدليس مع الخلاف المشهور بين العلماء فى قبول رواياتهم وعدم قبولها وان كان القول القريب الى الصحة هو قبول ما صرح به ثقاتهم خاصة بالتحديث أو السماع قال العراقى فى ألفيته :

والأكثرون قبلوا ما صرحا ثقاتهم بوصله وصححا

وعلى كل حال فهذه المشاكل والصعوبات تواجه كل باحث في علم الحديث طالما وهي تتعلق برجال الاسناد وتعديلهم أو تجريحهم أو غير ذلك ومن ثم الحكم على اسناد الحديث بما توصل اليه من النتائج بالنسبة لترجمة الرجال والتعريف بحالهم .

وقد تم التغلب على بعض هذه المشاكل بفضل الله تعالى ثم بفضل شيخنا الفاضل الدكتور السيد محمد الحكيم حفظه الله - المشرف على الرسالة - حيث أسدى الى النصح والارشاد والتوجيه والملاحظات التي كان يبديها أثناء كتابتي للرسالة بدون سآمة منه ولا ملل متحليا في كل ذلك بالصبر والاخلاص فجزاه الله عني خيرا ونفع به وبجهوده المباركة الاسلام والمسلمين .

الباب الثانى

تخريج الأحاديث الواردة فى سورة الرعد فى تفسير ابن كثير

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن أقتفى أثره ونهج منهجه واتبع شريعته الى يوم الدين .

أما بعد ، فقد من الله على بأن يكون موضوع رسالتى هو تخريج وتحقيق أحاديث سورة الرعد مقتصرا فى ذلك على ما ورد فى تفسير ابن كثير رحمه الله .

وسيكون عملى فى هذه الرسالة كحاشية لتفسير سورة الرعد فكلما ذكر ابن كثير حديثا أو أثرا جعلت له رقما ثم طبقت عليه وخرجت الاحاديث والآثار وترجمت لرجال اسنادها ثم حكمت عليها بما يليق من صحة أو حسن أو ضعف وقد بينت كل ذلك فى المنهج الذى سرت عليه فى هذه الرسالة .

فأقول وبالله التوفيق وبه نستعين " اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وأنت اذا شئت تجعل الحزن سهلا " .

يقول الله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ، " المر تلك آيات الكتاب والذى أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون " .

قال ابن كثير رحمه الله : أما الكلام على الحروف المقطعة فى أوائل السور ، فقد تقدم فى أول سورة البقرة ، وقدمنا ان كل سورة تبتدأ بهذه الحروف ففيها الانتصار للقرآن ، وتبيان أن نزوله من عند الله حق لا شك فيه ولا مرية ولا ريب ولهذا قال : " تلك آيات الكتاب " أى هذه آيات الكتاب وهو القرآن (١) .

---

(١) ذكر المؤلف رحمه الله فى أول سورة البقرة عدة أقوال فى معنى الحروف المقطعة واختار منها قول من قال ، انما ذكرت هذه الحروف فى أوائل السور التى ذكرت فيها بيانا لاعجاز القرآن ، وان الخلق عاجزون عن معارضته بمثله ، هذا مع انه من هذه الحروف المقطعة التى يتخاطبون بها ، ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلابد ان يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان اعجازه وعظمته .

وقيل التوراة والانجيل قاله مجاهد وقتادة وفيه نظر بل هو بعيد (١)

= وهذا معلوم بالاستقراء ، وهو الواقع فى تسع وعشرين سورة ، ولهذا يقول تعالى " ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه " " ألم الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه " " المص كتاب أنزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه " " الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم " " ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين " " حم تنزيل من الرحمن الرحيم " " حم عسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم " وغير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب اليه هؤلاء لمن أمعن النظر والله أعلم .

(١) (١) أخرج هذين الأثرين ابن جرير الطبرى فى تفسيره فقال : حدثنا بشر قال حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة قوله " ألمر تلك آيات الكتاب" الكتب التى كانوا (١) قبل القرآن (٢) .

رجال الاسناد :

بشر بن معاذ العقدى - بفتح المهملة والقاف - أبو سهل البصرى ، الضرير صدوق من العاشرة ./ ت س ق التقريب ١٠١/١ ومترجم فى التهذيب ٤٥٨/١ .

يزيد بن زريع - بتقديم الزاى مصغرا - البصرى ، أبو معاوية ، ثقة ثبت من الثامنة ./ع التقريب ٣٦٤/٢ وفى التهذيب ٣٢٥/١١-٣٢٨ .

سعيد بن أبى عروبة مهران اليشكرى مولاهم أبو النظر البصرى ، ثقة حافظ له تصانيف لكنه كثير التدليس واختلط وكان من أثبت الناس فى قتادة من السادسة ./ع التقريب ٣٠٢/١ وفى التهذيب ٦٣/٤-٦٦ .

---

(١) كذا فى الطبعة الثالثة من تفسير الطبرى .

(٢) تفسير الطبرى ٩٢/١٣ .

ثم عطف على ذلك عطف صفات ، قوله " والذى انزل اليك " أى يا محمد من ربك الحق خبر تقدم مبتدؤه وهو قوله " والذى أنزل اليك من ربك " هذا هو الصحيح المطابق لتفسير مجاهد وقتادة ، واختار ابن جرير ان تكون الواو زائدة أو عاطفة صفة على صفة كما قدمنا .

الأثر الثانى : قال ابن جرير :

(٢) حدثنى المثنى قال : ثنا أبو نعيم قال : ثنا سفيان ، عن مجاهد " تلك آيات الكتاب " قال : التوراة والانجيل ، أهـ ١٣/٩٢ .

رجال الاسناد :

المثنى : هو ابن ابراهيم الآملى شيخ الطبرى يروى عنه كثيرا فى التفسير والتاريخ كما قال الاستاذ أحمد شاكر فى تحقيقه على تفسير ابن جرير ١/١٧٦ .

قلت : وقد بحثت عنه فلم أجد له ترجمة فى كتب الرجال الموجودة فى الجامعة .

أبو نعيم الفضل بن دكين ، الكوفى ، واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير التيمى مولاهم الأحول مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، من التاسعة . /ع التقريب ٢/١١٠ وفى التهذيب ٨/٢٧٠-٢٧٦ .

سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ، أبو عبد الله الكوفى ، ثقة ، حافظ فقيه عابد امام حجة ، من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما دلس. /ع التقريب ١/٣١١ وفى التهذيب ٤/١١١-١١٥ .

قلت : من خلال دراستنا لهذين الاسنادين نجد فى الاسناد الأول الذى الى قتادة سعيد بن أبى عروبة تكلم فيه بسبب تدليسه ولكنه كما قيل كان أثبت الناس فى قتادة وقال الأزدى اختلط اختلاطا قبيحا ، وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث ثم اختلط فى آخر عمره وقال ابن حبان فى الثقات مات سنة ١٥٥ وبقى فى اختلاطه خمس سنين ولا يحتج الا بما روى عنه القدماء مثل يزيد بن زريع وابن المبارك ويعتبر برواية المتأخرين عنه ولا يحتج بها .

انظر ترجمته فى التهذيب ٤/٦٣-٦٦ وذكر هذا القول أيضا السخاوى فى فتح المغيث ٣/٣٢٦ فاذا اعتبرنا ما قال ابن حبان فهذا الأثر يحتج به لأن الراوى عنه يزيد بن زريع . وبما ان فى هذا الاسناد بشر بن معاذ ، وهو صدوق ، فيكون الأثر حسنا ، والله أعلم .

واستشهد بقول الشاعر :

الى الملك القرم وابن الهمـــام وليث الكتيبة فى المزدحم (١)

وقوله :" ولكن اكثر الناس لا يؤمنون " كقوله " وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين " أى مع هذا البيان والجلاء والوضوح لا يؤمن أكثرهم لما فيهم مـــن الشقاق والعناد والنفاق" الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على

---

(١) البيت لا يعرف قائله : والشاهد منه انه عطف الصفات بعضها على بعـــض والموصوف واحد . القرم : بفتح القاف السيد ، والهمام : الملك العظيم والسيد الشجاع السخى ، والكتيبة : جماعة الخيل اذا أغارت من المئـــة الى الألف . والمزدحم : محل الازدحام ، يقال ازدحم القوم وتزاحمـــوا أى : تضايقوا وأراد به المعركة .

أما الاسناد الثانى الذى الى مجاهد فرجاله ثقات ما خلا المثنى بـــن ابراهيم الآملى شيخ الطبرى الذى لم نجد له ترجمة وعليه فالحكم على الســـند متوقف على وجود ترجمة للمثنى بن ابراهيم .

فاذا صحت نسبة هذا القول الى مجاهد وقتادة فيكون توجيه قولهمـــا ، أن الاشارة " بتلك " الى ما قص سبحانه عليه عليه الصلاة والسلام من أنبـاء الرسل عليهم السلام المشار اليها فى آخر السورة المتقدمة بقوله سبحانـــه " ذلك من أنباء الغيب قال : وجوز على هذا ان يراد بالكتاب ما يشـــمل التوراة والانجيل واخرج ذلك ابن جرير عن مجاهد وقتادة ، وجوز ابن عطية هذا على تقدير ان تكون الاشارة الى " ألمر " مرادا بها حروف المعجـــم أيضا وجعل ذلك مبتدأ أولا وتلك مبتدأ ثانيا وآيات خبره والجملة خبر الأول والرابط الاشارة . أهـ من تفسير الألوسى ١٣/٧٦ .

وقال ابن الجوزى فى تفسيره زاد المسير : وفى قوله " تلك " قـولان أحدهما انه بمعنى هذه قاله أبو صالح عن ابن عباس واختاره ابو عبيدة والثانى على أصله ثم فيه ثلاثة أقوال : أحدها ان الاشارة الى الكتب المتقدمة من التوراة والانجيل قاله مجاهد وقتادة فيكون المعنى هذه الأقاصيص التى تسمعونها تلك الآيات التى وصفت فى التوراة والانجيل أهـ المقصود ٤/٤ .

أما قول ابن كثير ، " فيه نظر بل هو بعيد " فهو مبنى على ما يظهر علـــى الأمور الآتيـة :

العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون " .

يخبر عن كمال قدرته وعظيم سلطانه ، انه الذى باذنه وأمره رفع السموات بغير عمد بل باذنه وأمره وتسخيره رفعها عن الأرض بعدا لا تنال ولا يدرك مداها ، فالسماء الدنيا محيطة بجميع الأرض وما حولها من الماء والهواء مع جميع نواحيها وجهاتها وأرجائها مرتفعة عليها من كل جانب على السواء ، وبعد ما بينها وبين الأرض من كل ناحية مسيرة خمسمائة عام ، وسمكها فى نفسها مسيرة خمسمائة عام .

ثم السماء الثانية محيطة بالسماء الدنيا وما حوت وبينها من البعد مسيرة خمسمائة عام وسمكها خمسمائة عام ، ثم السماء الثالثة محيطة بالثانية بما فيها وبينها وبينها خمسمائة عام ، وسمكها خمسمائة عام ، وكذا الرابعة ، والخامسة والسادسة ، والسابعة .

كما قال تعالى : " الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا ان الله على كل شىء قدير وان الله قد أحاط بكل شىء علما "(١) .

وفى الحديث " ما السموات السبع وما فيهن وما بينهن فى الكرسى الا كحلقة ملقاة بأرض فلاة والكرسى فى العرش كتلك الحلقة فى تلك الفلاة " .

وفى رواية " والعرش لا يقدر قدره الا الله عز وجل " وجاء عن بعض السلف ان بعد ما بين العرش الى الأرض مسيرة خمسين ألف سنة ، وبعد مابين

---

(١) سورة الطلاق ، آية ١٢ .

= أولا : ان قولهما هذا يتوقف على ان سورة يوسف نزلت قبل سورة الرعد وهذا يحتاج الى اثبات بأدلة قاطعة .

ثانيا : ان الاشارة الى الأقرب أولى وأقرب من الاشارة الى الأبعد .

ثالثا : ان هذه السورة : كنظائرها من السور : كقوله " الم ذلك الكتاب " وقوله " المص كتاب أنزل اليك " و" حم والكتاب المبين " وغيرها من السور وفى كل ذلك المراد بالكتاب القرآن .

تطريه مسيرة خمسين ألف سنة وهو من ياقوته حمراء (١) .

وقوله " بغير عمد ترونها " روى عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة انهم قالوا لها عمد ولكن لا ترى (٢) .

---

(٣) (١) الحديث أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره مع زيادات ونقص واختلاف فى اللفظ ونصه كما يلى :

قال ابن جرير : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله وسع كرسيه السموات والأرض ، قال ابن زيد فحدثنى أبى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما السماوات السبع فى الكرسى الا كدراهم سبعة ألقيت فى ترس ، قال : وقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما الكرسى فى العرش الا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهرى فلاة من الأرض . أهـ ٣/ ١٠ من تفسير ابن جرير .

رجال الاسناد :

يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفى ، ثقة من صغار العاشرة . /م س ق التقريب ٢/ ٣٨٥ وفى التهذيب ١١/ ٤٤٠-٤٤١ .

ابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى ، ثقة ، حافظ عابد من التاسعة . /ع التقريب ١/ ٤٦٠ وفى التهذيب ٦/ ٧١-٧٤ .

ابن زيد : هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوى ، ضعيف من الثامنة . /ت ق التقريب ١/ ٤٨٠ وفى التهذيب ٦/ ١٧٧ - ١٧٩ .

أبوه : هو زيد بن أسلم العدوى ، مولى عمر ثقة عالم وكان يرسل ، من الثالثة . /ع التقريب ١/ ٢٧٢ وفى التهذيب ٣/ ٣٩٥-٣٩٧ .

قلت : وبهذا يتضح ان زيد بن أسلم من أوساط التابعين وقد رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون الحديث مرسلا كما ان عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم ضعيف ، فالحديث على أية حال ضعيف والله المستعان .

(٤) (٢) هذه الآثار خرجها ابن جرير فى تفسيره فقال :

حدثنا أحمد بن هشام ، قال : حدثنا معاذ بن معاذ قال : حدثنا عمران بن حدير عن عكرمة قال : قلت لابن عباس ان فلانا يقول : انها على عمد ، يعنى السماء . قال : فقال اقرأها بغير عمد ترونها ، أى لا ترونها . أهـ . ١٣/ ٩٣ .

. . . . . .

رجال الاسناد :

أحمد بن هشام شيخ أبى جعفر الطبرى ، لم استطع ان أحدد من يكون وهناك احمد بن هشام بن بهرام أبو عبد الله المدائنى مترجم فى تاريخ بغداد ٥/١٩٧ وعلى كل حال لم أطمئن الى ترجمته .

معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبرى ، أبو المثنى البصرى ، القاضى ثقة ، متقن من كبار التاسعة . /ع التقريب ٢/٢٥٧ وفى التهذيب ١٠/١٩٤-١٩٥ .

عمران بن الحدير السدى (١) أبو عبيدة البصرى ، ثقة من السادسة . /م د س ت التقريب ٢/٨٢ وفى التهذيب ٨/١٢٥ .

عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس أصله بربرى ، ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا يثبت عنه بدعة ، من الثالثة . /ع التقريب ٢/٣٠ وفى التهذيب ٧/٢٦٣ .

قلت : هذا الأثر فيه أحمد بن هشام لم يتبين حاله وبقية رجاله ثقات ولكن يعضده الأثر الآتى المروى عن الحسن بن محمد بن الصباح بدلا من أحمد بن هشام :

الأثر الثانى :

قال ابن جرير : حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى قال : حدثنا معاذ بن معاذ ، عن عمران بن حدير عن عكرمة عن ابن عباس مثله .

رجال الاسناد :

الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى ، أبو على البغدادى ، ثقة من العاشرة . /خ م التقريب ١/١٧٠ وفى التهذيب ٢/٣١٨ .

معاذ بن معاذ ، وعمران بن حدير ، وعكرمة تقدمت تراجمهم فى أثر رقم (٤) وكلهم ثقات وعليه فهذا الأثر صحيح .

الأثر الثالث :

(٥) قال ابن جرير : حدثنا الحسن بن محمد قال : ثنا عفان ، قال ثنا حماد قال : ثنا حميد ، عن الحسن بن مسلم ، عن مجاهد فى قوله :

---

(١) فى التهذيب " السدوسى " .

. . . . . .

= "بغير عمد ترونها" قال : بعمد لا ترونها . أهـ ١٣/ ٩٣ .

رجال الاسناد :

الحسن بن محمد : هو ابن الصباح تقدمت ترجمته فى الأثر الذى قبل هذا برقم (٤) وهو ثقة .

عفان : هو عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلى ، ابو عثمان الصفار ، البصرى ثقة ثبت قال ابن المدينى كان اذا شك فى حرف من الحديث تركه وربما وهم من كبار العاشرة . /ع التقريب ٢/ ٢٥ وفى التهذيب ٧/ ٢٣٠-٢٣٥ .

حماد بن سلمة بن دينار البصرى ، ثقة عابد ، أثبت الناس فى ثابت وتغير حفظه بآخره من كبار الثامنة . /خت م أ التقريب ١/ ١٩٧ وفى التهذيب ٣/ ١١-١٦ .

حميد بن أبى حميد الطويل ، أبو عبيدة البصرى ، ثقة مدلس ، من الخامسة . /ع التقريب ١/ ٢٠٢ وفى التهذيب ٣/ ٣٨ - ٤٠ .

الحسن بن مسلم بن يناق - بفتح التحتانية وتشديد النون وآخره قاف - المكى ثقة من الخامسة . /خ م د سق التقريب ١/ ١٧١ وفى التهذيب ٢/ ٣٢٢ .

قلت : هذا الأثر رجاله ثقات لكن حميد الطويل مدلس مع كونه ثقة وقد روى عن الحسن بن مسلم بالعنعنة فيحتمل الانقطاع - الا انه يتأيد بالاحاديث التى سبقت فى هذا المعنى فيكون الحديث حسنا لغيره .

وأما اختلاط حماد بن سلمة : فقد قال عنه فى التهذيب ما يأتى :

قال أبو طالب حماد بن سلمة أعلم الناس بحديث حميد وأصح حديثا ، وقال فى موضع آخر هو أثبت الناس فى حميد الطويل سمع منه قديما يخالف الناس فى حديثه . أنظر التهذيب ٣/ ١١ .

(٦) الأثر الرابع :

قال ابن جرير رحمه الله - حدثنا اسحاق : قال : ثنا عبد الرزاق ، عن معمر عن الحسن وقتادة قوله "الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها" قال قتادة قال ابن عباس ، بعمد ولكن لا ترونها . أهـ ١٣/ ٩٤ .

رجال الاسناد :

اسحاق : هو ابن الحجاج الطاحونى المقرىء ترجمه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ١/ ٢١٧ وقال : سمعت أبا زرعة يقول كتب عبد الرحمن الدشتكى

. . . . . وقال اياس بن معاوية : السماء على الأرض مثل القبة (١) يعني

= تفسير عبد الرزاق عن اسحاق بن الحجاج ، ولكن ابن أبي حاتم لم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ، وقد قال فضيلة الشيخ حماد الأنصاري في مجلة الجامعة العدد الثاني ـ السنة الحادية عشرة في رده على رسالة الغماري ص ٦٨ من المجلة ـ قال : وكل من سكت عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل فهو مجهول .

عبد الرزاق بن همام بن نافع ، ابو بكر الصنعاني ، ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع ، من التاسعة . /ع التقريب ١ / ٥٠٥ وفي التهذيب ٦ / ٣١٠-٣١٥ .

معمر بن راشد الأزدي مولاهم ، ثقة ثبت فاضل الا ان في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا وكذا فيما حدث به بالبصرة من كبار السابعة . /ع التقريب ٢ / ٢٦٦ وفي التهذيب ١٠ / ٢٤٣ .

الحسن بن أبي الحسن البصري ، ثقة فقيه فاضل مشهور ، وكان يرسل كثيرا ويدلس قال البزار كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول : حدثنا وخطبنا ـ يعني قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة ، هو رأس أهل الطبقة الثالثة . /ع التقريب ١ / ١٦٥ وفي التهذيب ٢ / ٢٦٣ .

قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي ، ثقة ثبت ، يقال ولد أكمه وهو رأس الطبقة الرابعة . /ع التقريب ٢ / ١٢٣ وفي التهذيب ٨ / ٣٥١-٣٥٦ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن في اسناده اسحاق بن الحجاج لم يتبين حاله . والله المستعان .

(٧) (١) خرج هذا الأثر ابن جرير في تفسيره فقال :

حدثنا محمد بن خلف العسقلاني ، قال أخبرنا آدم ، قال : ثنا حماد ابن سلمة عن اياس بن معاوية في قوله " رفع السموات بغير عمد ترونها " قال : السماء مقببة على الأرض مثل القبة . أهـ ١٣ / ٩٤ .

رجال الاسناد :

محمد بن خلف بن عمار ، أبو نصر العسقلاني ، صدوق من الحادية عشرة . /مق التقريب ٢ / ١٥٨ وفي التهذيب ٩ / ١٤٦ .

آدم بن أبي اياس ، عبد الرحمن العسقلاني ثقة عابد من التاسعة . /س دخ ت التقريب ١ / ٣٠ وفي التهذيب ١ / ١٩٦ .

بلا عمد وكذا روى عن قتادة ، وهذا هو اللائق بالسياق ، والظاهر من قوله تعالى " ويمسك السماء ان تقع على الأرض الا باذنه " الآية ٦٥ من سورة الحج فعلى هذا يكون قوله : ترونها تأكيدا لنفى ذلك أى هى مرفوعة بغير عمد كما ترونها وهذا هو الأكمل فى القدرة .

= حماد بن سلمة : تقدمت ترجمته فى رقم (٥) .

اياس بن معاوية بن قرة بن اياس المزنى ، أبو واثلة البصرى القاضى المشهور بالذكاء ثقة من الخامسة . / خت مق التقريب ١ / ٨٧ وفى التهذيب ١ / ٣٩٠ - ٣٩١ .

قلت : هذا الأثر بهذا الاسناد حسن .

لأن فيه محمد بن خلف بن عمار صدوقا وبقية رجاله ثقات .

مجمل الأقوال فى تفسير قوله تعالى " بغير عمد ترونها "

١ - لها عمد ولكن لا ترى ، قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة .

٢ - السماء على الأرض مثل القبة ، يعنى بلا عمد قاله اياس بن معاوية ، وكذا روى ابن جرير عن قتادة باسناد حسن انها بلا عمد .

وقد اختار ابن كثير القول الأخير ، مستشهدا على ذلك بقوله تعالى فى سورة الحج " ويمسك السماء ان تقع على الأرض الا باذنه " قال : وهو الأكمل فى القدرة .

وقال ابن جرير ، وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة أن يقال كما قال الله تعالى " الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها " فهى مرفوعة بغير عمد نراها كما قال ربنا جل ثناؤه ولا خبر بعد ذلك ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواه .

قلت : وهذا هو الأظهر والأسلم للمؤمن حيث انه لم يثبت حديث مرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، فيجب الايمان بما أخبر الله عز وجل وبما صح فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى شعر أمية بن أبى الصلت الذى آمن شعره وكفر قلبه كما ورد فـــى الحديث(١) ، ويروى لزيد بن عمرو بن نفيل رحمه الله ورضى عنه :

وأنت الذى من فضل من ورحمـــة ... بعثت الى موسى رسولا منـاديا

فقلت له : ياذهب وهارون فادعوا ... الى الله فرعون الذى كان طاغيا

وقولا له : هل أنت سويت هـــذه ... بلا وتد حتى استقلت كما هيـا

وقولا له : أأنت رفعت هـــذه ... بلا عمد أو فوق ذلك بانيـــا

وقولا له : هل أنت سويت وسطها ... منيرا اذا ماجنك الليل هاديـا

وقولا له : من يرسل الشمس غـدوة ... فيصبح ماست من الأرض ضاحيا

وقولا له : من ينبت الحب فى الثرى ... فيصبح منه العشب يهتز رابيـا

ويخرج منه حبه فى رؤوســـــه ... ففى ذاك آيات لمن كان واعيا

---

(١) الأبيات فى سيرة ابن هشام منسوبة الى أمية بن أبى الصلت والى زيد بن عمرو ابن نفيل أيضا ١ / ٢٢٨ .

أما حديث : آمن شعره وكفر قلبه فقد ذكره السيوطى فى الجامع الصغير فى ص ٤ ونسبه الى أبى بكر بن الأنبارى فى المصاحف ، والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس وقال : ضعيف .

ويحسن ان ننقل ما ذكره المناوى (١) فى فيض القدير شرح الجامع الصغير فى نبذة من أخبار أمية بن أبى الصلت تتمة للفائدة .

قال : رحمه الله : أمية - بضم الهمزة وفتح الميم وشد المثنات تحت تصغير أمة عبد الله بن أبى الصلت بفتح المهملة وسكون اللام ومثنات فوق ، وهو ربيعة ابن وهب بن عوف ، ثقفى من شعراء الجاهلية مبرهن غواص على المعانى ممتن بالحقائق ، متعبد فى الجاهلية يلبس المسوح ويطمع فى النبوة ويؤمن بالبعث ـــ

---

(١) عبد الرؤوف المناوى شارح الجامع الصغير شرحه شرحا بسيطا وشرحا مختصـــرا وشرح الشهاب وشرح آداب القضاء وطبقات الصوفية وغير ذلك توفى سنة ١٠٢٩ تسع وعشرين وألف أو فى التى بعدها . انظر جـ ١ ص ٣٥٧ من البدر الطالع للشوكانى .

وقوله : " ثم استوى على العرش " تقدم تفسير ذلك فى سورة الأعراف (١) .

---

(١) انظر تفسير سورة الأعراف الآية ٥٤ .

وهو أول من كتب باسمك اللهم ، وزعم الكلابذى انه كان يهوديا ويقال انه دخل فى النصرانية وأكثر فى شعره من ذكر التوحيد وأحوال القيامة والزهد والرقائق والحكم والمواعظ والأمثال ، قال الزمخشرى كان داهية من دواهى ثقيف ، وثقيف دهات العرب ، ومن دهائه ما هم به من ادعاء النبوة وكان جلابا للعلوم جوالا فى البلاد " وكفر قلبه " أى اعتقد ما ينافى شعره المشحون بالايمان والحكمة والتذكير بآلاء الله وأيامه فلم ينفعه ما تلفظ به مع جحود قلبه .

روى مسلم عن عمرو بن الشريد قال : ردفت النبى صلى الله عليه وسلم فقال : هل معك من شعر أمية ؟ قلت : نعم فأنشدته مائة بيت ، فقال : لقد كاد ان يسلم فى شعره (١) وروى ابن مردويه باسناد قال ابن حجر قوى عن ابن عمرو فى قوله تعالى " واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها " قال : نزلت فى أمية بن أبى الصلت وقال غيره فى بلعام .

وعاش أمية حتى ادرك وقعة بدر ورثا من قتل بها من الكفار ، ومات أيام حصار الطائف كافرا . . . الى ان قال وأخرج ابن عساكر وأبو حذيفة فى المبتدأ عن أبى اسحاق عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال : قدمت الفارعة أخت أمية بن أبى الصلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها وكانت ذات لب وكمال هل تحفظين من شعر أخيك شيئا ؟ قالت : نعم وأعجب ما رأيته كان أخى فى سفر فلما انصرف دخل على فرقد على السرير وأنا أخلق أديما (٢) فى يدى اذ أقبل طائران أو كالطائرين فوقع على الكوة أحدهما ودخل الآخر فوقع عليه فشق ما بين ناصيته الى عانته ثم أدخل يده فى جوفه فأخرج قلبه فوضعه فى كفه ثم شمه فقال له الطائر الأعلى أوعى ؟ قال وعى ثم رده مكانه فالتأم الجرح أسرع من طرفة عين ثم ذهب فنبهته فقال : مالى أراك مرتاعه ؟ فأخبرته ، فقال : خير . . . قالت ثم انصرف الى رحله فلم يلبث قليلا حتى طعن فى خاصرته فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان مثل أخيك كمثل الذى أتاه الله آياته فانسلخ منها .

---

(١) مسلم فى كتاب الشعر ٧ / ٤٨ .

(٢) الأديم الجلد المدبوغ : انظر القاموس .

وانه يمر كما جاء من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ، ولا تمثيل ، تعالى الله علوا كبيرا .

= وأخرج الدينورى فى المجالسة عن محمد بن اسماعيل بن طريح الثقفى عن أبيه عن جده عن جد أبيه قال : سمعت ابن أبى الصلت عند وفاته ، وأغمى عليه قليلا ثم أفاق فرفع رأسه الى سقف البيت فقال : لبيكما لبيكما ها أنا ذا لديكما لا عشيرتى تحمينى ولا مالى يفدينى . ثم أغمى عليه ثم أفاق فقال :

كل عيشى وان تطاول دهرا صائر أمره الى أن يزولا
ليتنى كنت قبل ما قد بدا لى فى رءوس الجبال أرعى الوعولا

ثم فاضت نفسه ، واخرج ابن عساكر عن الزهرى قال : قال أميه :

الا رسول لنا منا يخبرنا ما بعد غايتنا من راس مجرانا

ثم خرج الى البحرين فأقام مدة ثم قدم الطائف فقال : ما محمد ؟ قالوا : يزعم انه نبى ، فقدم عليه فقال يا ابن عبد المطلب أريد أن أكلمك فموعدك غدا ، فأتاه فى نفر من أصحابه وأمية فى جماعة من قريش فجلسوا فى ظل البيت ، فبدأ أمية فخطب ثم سجع ثم أنشد الشعر ثم قال : أجبنى ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم " يس والقرآن الحكيم " حتى اذا فرغ منها ، وثب أمية فتبعته قريش تقول : ما تقول يا أمية ، قال : أشهد أنه على الحق . قالوا : وهل تتبعه ؟ قال : حتى أنظر ، ثم خرج الى الشام وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما قتل أهل بدر أقبل أمية حتى نزل بدرا ثم ترحل يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ما تريد ؟ قال : محمدا ، قيل : وما تصنع به ، قال : أؤمن به والقى اليه مقاليد هذا الأمر ، قال : تدرى من فى القليب ؟ قال : لا ، قال : فيه عتبة وشيبة وهما ابناء خلف ، فجدع اذنى ناقته وقطع ذنبها فرجع الى مكة وترك الاسلام فقدم الطائف على أخته فنام عندها فاذا طائران فذكر نحو قصة أخته عنه وانه مات عقب ذلك .

ثم قال المناوى (تنبيه) :

هذا الحديث قد يعارضه الحديث الآتى " وعند الله علم أمية بن أبى الصلت "(١) وقد يقال : قال ذلك أولا ثم أوحى اليه بعد ذلك بأنه مات كافرا ، وأراد

---

(١) قال السيوطى فى الجامع الصغير اخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير عن الشريد ابن سويد وقال : صحيحا .

قوله : " وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى " قيل : المراد انهما يجريان الى انقطاعهما بقيام الساعة كما فى قوله تعالى " والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم "(١) وقيل المراد الى مستقرهما ، وهو

---

(١) سورة يس آية ٣٨ .

= بالقلب محل القوة العاقلة من الفؤاد سمى قلبا للتقلب والتقليب واللطيف معناه فى ذلك .

كان أكثر قسم النبى صلى الله عليه وسلم بمقلب القلوب ، قال الغزالى وحيث ورد فى القرآن والسنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذى يفقه من الانسان ويعرف حقيقة الأشياء وقد يكنى بالقلب الذى فى الصدر لأن بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة فانها وان كانت متعلقة بسائر البدن لكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الأول بالقلب .

والشعر : النظم الموزون وحده ما تركب تركيبا متقاصدا وكان مقفى موزونا مقصودا به ذلك فما خلا من هذه القيود أو بعضها لا يسماه ولا يسمى قائله شاعرا لأخذه من شعرت اذا فطنت وعلمت وسمى شاعرا لفطنته وعلمه فاذا لم يقصده فكأنه لم يشعر به ذكره فى المصباح . "أبو بكر" محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى فى كتاب المصاحف حدثنا أبى حدثنا عبد الرحمن بن حمزة البلخى حدثنا محمد بن عمر الشيبانى عن أبى بكر الهذلى عن عكرمة قلت : لابن عباس أرأيت ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم فى أمية بن أبى الصلت آمن شعره وكفر قلبه فقال : هو حق فما أنكرتم منه ذلك قلت قوله فى الشمس الا معذبة والا تجلد من قوله :

والشمس تطلع كل آخر ليلة ... حمراء يصبح لونها يتورد

تأتى فما تطلع لنا فى رسلها ... الا معذبة والا تجلد

فقال : والذى نفسى بيده ما طلعت الشمس قط حتى ينخسها سبعون ألف ملك فيقولون لها اطلعى فتقول : لا أطلع على قوم يعبدونى من دون الله فيأتيها

تحت العرش مما يلى بطن الأرض من الجانب الآخر . فانهما وسائر الكواكب اذا وصلوا هنالك يكون أبعد ما يكون عن العرش لأنه على الصحيح (١) الذى تقوم عليه الأدلة قبة مما يلى العالم من هذا الوجه وليس بمحيط كسائر الأفلاك لأنه له قوائم وحملة يحملونه ، ولا يتصور هذا فى الفلك المستدير وهذا واضح لمن تدبر ما وردت به الآيات والأحاديث الصحيحة ولله الحمد والمنة !

وذكر الشمس والقمر لأنهما أظهر الكواكب السيارة السبعة التى هى أشرف وأعظم من الثوابت فاذا كان قد سخر هذه فلأن يدخل فى التسخير سائر الكواكب بطريق الأولى والأحرى كما نبه بقوله تعالى " لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ، واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون "(٢) .

مع انه قد صرح بذلك فى قوله : " والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين "(٣) .

وقوله : " يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون " أى يوضح الآيات والدلالات ، الدالة على أنه لا اله الا هو وانه يعيد الخلق اذا شاء كما ابتدأ خلقه ،

وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ".

---

(١) قال المحقق على تفسير ابن كثير : الصحيح ان يفوض معناه الى الله كما فوض معنى الاستواء فقد تعارضت فيه الأقوال وتضاربت .

(٢) سورة فصلت آية ٣٧ . (٣) سورة الأعراف آية ٥٤ .

= ملك فتشعل لضياء بنى آدم فيأتيها شيطان يريد ان يصدها عن الطلوع فتطلع بين قرنية فيحرقه الله تحتها .

الخطيب وابن عساكر فى تاريخه عن ابن عباس باسناد ضعيف ورواه عنه أيضا الفاكهى وابن منده وسببه ان الفارعة بنت أبى الصلت أخت أمية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشدته من شعر أميه فذكره . أهـ ١ / ٥٧-٥٩ من فيض القدير .

قال ابن كثير : لما ذكر تعالى العالم العلوى ، شرع فى ذكر قدرته وحكمته واحكامه للعالم السفلى ، فقال : " هو الذى مد الأرض " أى : جعلها متسعة ممتدة فى الطول والعرض وأرساها بجبال راسيات شامخات ، وأجرى فيها الأنهار والجداول والعيون لسقى ما جعل فيها من الثمرات المختلفة الألوان والأشكال والطعوم والروائح من كل زوجين اثنين ، اى من كل شكل صنفان .

" يغشى الليل النهار " واذا انقضى هذا جاء الآخر فيتصرف أيضا فى الزمان كما تصرف أيضا فى المكان والسكان .

" ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون " أى فى آلاء الله وحكمه ودلائله

وقوله : " وفى الأرض قطع متجاورات " أى : أرض يجاور بعضها بعضا مع ان هذه طيبة تنبت ما ينتفع به الناس ، وهذه سبخة مالحة لا تنبت شيئا هكذا روى عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم . (١)

---

(١) خرج هذه الآثار ابن جرير رحمه الله فى تفسيره فقال :

(٨) حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ليث عن مجاهد ، " وفي الأرض قطع متجاورات " قال : السبخة والعذبة والمالح والطيب ١٣/ ٩٧ .

رجال الاسناد :

ابو كريب : هو محمد بن العلاء بن كريب الهمدانى ، مشهور بكنيته ثقة حافظ من العاشرة . /ع التقريب ٢/ ١٩٧ وفى التهذيب ٩/ ٣٨٥ .

وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى ، أبو سفيان الكوفى ، ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة . /ع التقريب ٢/ ٣٣١ وفى التهذيب ١١/ ١٢٣ - ١٣١ .

سفيان الثورى تقدمت ترجمته برقم (٢) .

ليث بن أبى سليم بن زنيم ، صدوق ، اختلط أخيرا ولم يتميز حديثه فترك من السادسة . / ختم أ التقريب ٢/ ١٣٨ وفى التهذيب ٨/ ٤٦٥-٤٦٨ .

مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومى مولاهم المكى ، ثقة امام فى التفسير =

وكذا يدخل فى هذه الآية اختلاف الوان بقاع الأرض ، فهذه تربة

= وفى العلم من الثالثة . /ع التقريب ٢ / ٢٢٩ وفى التهذيب ١٠ / ٤٢-٤٤ .

قلت : فى هذا الأثر ليث بن أبى سليم وهو متروك ، وقد ورد أيضا من ثلاث طرق عن ليث هذا وورد من ثلاث طرق أيضا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وابن أبى نجيح ثقة الا انه رمى بالقدر (١) وقيل انه لم يسمع التفسير من مجاهد ، فالأثر بهذا الاسناد ضعيف والله المستعان .

(٩) الأثر الثانى عن ابن عباس : قال ابن جرير :

حدثنا الحسن بن محمد قال : ثنا سعيد بن سليمان ، قال ثنا اسحاق ابن سليمان عن أبى سنان ، عن ابن عباس فى قوله " وفى الأرض قطع متجاورات " قال : العذبة والسبخة . أهـ ١٣ / ٩٧ .

رجال الاسناد :

الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى تقدمت ترجمته برقم (٥) .

سعيد بن سليمان الضبى ، ابو عثمان الواسطى ، ثقة ، حافظ ، من كبار العاشرة . /ع التقريب ١ / ٢٩٨ وفى التهذيب ٤ / ٤٣-٤٤ .

اسحاق بن سليمان الرازى ، ابو يحى ثقة فاضل من التاسعة . /ع التقريب ١ / ٥٨ وفى التهذيب ١ / ٢٣٤ - ٢٣٥ .

سعيد بن سنان البرجمى ، ابوسنان الشيبانى الأصغر الكوفى نزيل البصرى صدوق له أوهام من السادسة . /م د ت س ق التقريب ١ / ٢٩٨ وفى التهذيب ٤ / ٤٥ .

قلت : هذا الأثر المروى عن ابن عباس ضعيف لأن فيه سعيد بن سنان البرجمى وهو صدوق له أوهام كما هو موضح فى ترجمته وقد روى بنحوه من طريق ابن جريج عن ابن عباس وفى اسناده القاسم بن الحسن مجهول وروى

---

(١) القدرية : هم الذين يزعمون ان العبد يخلق أفعاله بدون مشئية الله وارادته .

حمراء ، وهذه بيضاء ، وهذه صفراء ، وهذه سوداء ، وهذه محجرة ، وهذه سهلة ، وهذه مرملة ، وهذه سميكة ، وهذه رقيقة ، والكل متجاورات .

= أيضا من طريق العوفى عن ابن عباس وهو اسناد مسلسل بالضعفاء وهذا الاسناد دائر فى تفسير ابن جرير رحمه الله .

الأثر الثالث عن الضحاك :

(١٠) قال ابن جرير حدثنى المثنى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا هشيم عن أبى اسحاق الكوفى ، عن الضحاك فى قوله " قطع متجاورات " قال : الأرض السبخة بينها الأرض العذبة . أهـ ١٣ / ٩٨ .

رجال الاسناد :

المثنى هو ابن ابراهيم الآملى تقدمت ترجمته برقم (٢) .

عمرو بن عون بن أوس الواسطى ثقة ثبت ، من العاشرة . /ع التقريب ١ / ٧٦ وفى التهذيب ٨ / ٨٦ .

هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمى الواسطى ثقة ثبت كثير التدليس والارسال الخفى من السابعة /ع التقريب ١ / ٥٢١ وفى التهذيب ١١ / ٥٩-٦٤ .

أبو اسحاق : هو عبد الله بن ميسرة الحارثى الواسطى ضعيف كان هشيم يكنيه أبا اسحاق وأبا عبد الجليل وغير ذلك يدلسه من السادسة . /عس التقريب ١ / ٤٥٥ وفى التهذيب ٦ / ٤٨ .

قلت : وبهذا يتبين ضعف هذا الأثر المروى عن الضحاك وذلك لأن فى اسناده هشيم بن بشير مدلس وقد روى عن أبى اسحاق بالعنعنة وأبو اسحاق نفسه ضعيف كما هو واضح فى ترجمته وقد ورد من طريق آخر عن الضحاك أيضا وفى اسناده الحسين بن الفرج ، قال فيه ابن معين شيخ كذاب صاحب سكر شاطر . مترجم فى ابن أبى حاتم ١ / ٢ / ٦٢-٦٣ ، وتاريخ اصبهان ١ / ٢٦٦-٢٦٧ ، وتاريخ بغداد ٨ / ٨٤-٨٦ ، ولسان الميزان ٢ / ٣٠٧ .

فهذه بصفتها ، وهذه بصفتها الأخرى فهذا كله مما يدل على الفاعل المختار لا اله الا هو ولا رب سواه .

الأثر الرابع عن ابن عباس .

(١١) قال ابن جرير : حدثنا الحارث قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله " وفي الأرض قطع متجاورات " قال : الأرض تنبت حلوا والأرض تنبت حامضا وهي متجاورة (تسقى بماء واحد) أهـ ١٣/٩٨ .

رجال الاسناد :

الحارث : هو ابن أبي أسامة قال عنه في لسان الميزان ثقة راوية للأخبار كثير الحديث توفي سنة تسع وسبعين ومائتين ، انظر اللسان ٢/١٥٨ .

عبد العزيز بن أبان بن محمد الأموي أبو خالد الكوفي نزيل بغداد متروك وكذبه ابن معين وغيره من التاسعة . /ت التقريب ١/٥٠٧ - ٥٠٨ ، وفي التهذيب ٦/٣٢٩ - ٣٣١ .

اسرائيل بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي الهمداني ، ثقة تكلم فيه بلا حجة من السابعة . /ع التقريب ١/٦٤ وفي التهذيب ١/٢٦١-٢٦٥ .

عطاء بن السائب أبو محمد الثقفي الكوفي ، صدوق اختلط فمن الخامسة . /خ أ التقريب ٢/٢٢ وفي التهذيب ٧/٢٠٣ - ٢٠٧ .

سعيد بن جبير الأسدي مولاهم ، ثقة ثبت فقيه من الثالثة وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة . /ع التقريب ١/٢٩٢ ومترجم في التهذيب ٤/١١ - ١٤ .

قلت : هذا الأثر في اسناده عبد العزيز بن أبان متروك وعطاء بن السائب صدوق وبقية رجاله ثقات ، وقد روى ابن جرير أيضا هذا الأثر من طريق أحمد ابن اسحاق الأهوازي عن أبي أحمد الزبيري عن اسرائيل عن عطاء بن السائب

وقوله " وجنات من أعناب وزرع ونخيل " يحتمل ان تكون عاطفة على " جنات " فيكون " وزرع ونخيل " مرفوعين ، ويحتمل ان يكون معطوفا على أعناب فيكون مجرورا ولهذا قرأ بكل منهما طائفة من الأئمة (١) .

وقوله " صنوان وغير صنوان " الصنوان هي الأصول المجتمعة في منبت واحد كالرمان والتين وبعض النخيل ، ونحو ذلك ، وغير الصنوان : ما كان على أصل واحد كسائر الأشجار (٢) .

---

(١) قال ابن جرير في تفسيره : والصواب من القول في ذلك ، انهما قراءتان متقاربتا المعنى وقرأ بكل واحدة منهما قراء مشهورون ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب وذلك ان الزرع والنخل اذا كانا في البساتين فهما في الأرض واذا كانا في الأرض ، فالأرض التي هما فيها جنة ، فسواء وصفا بأنهما في بستان أو في الأرض . أهـ ١٣/٩٩ .

(٢) في النهاية لابن الأثير ، الصنو : المثل ، وأصله ان تطلع نخلتان من عرق واحد . أهـ ٣/٥٧ .

وفي القاموس ج صنوان : النخلتان فما زاد في الأصل الواحد .

= عن ابن عباس : وهذا اسناد رجاله ثقات الا ان عطاء بن السائب قد اختلط بآخره فقد قال أحمد بن أبي نجيح عن ابن معين ، جميع من سمع من عطاء سمع منه في الاختلاط الا شعبة والثوري .

وقال ابو طالب عن احمد من سمع منه قديما فسماعه صحيح ومن سمع منه حديثا لم يكن بشيء سمع منه قديما سفيان وشعبة وسمع منه حديثا جرير وخالد واسماعيل وعلي بن عاصم . انظر التهذيب ٧/٢٠٣ - ٢٠٧ فهو اثر ضعيف .

ومنه سمى عم الرجل صنو أبيه كما جاء فى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر : أما شعرت ان عم الرجل صنو أبيه (١) .

وقال سفيان الثورى ، وشعبة عن أبى اسحاق عن البراء رضى الله عنه الصنوان : هى النخلات فى أصل واحد ، وغير الصنوان المتفرقات وقاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وعبد الرحمن بن زيد من أسلم (٢) .

---

(١٢) (١) الحديث أخرجه مسلم فى كتاب الزكاة ، باب تقديم الزكاة ومنعها ٦٨/٣ وأبو داود فى كتاب الزكاة أيضا فى باب تعجيل الزكاة ٣٧٦/١ . وأخرجه أحمد فى مسنده ٩٤/١ ، ١٦٥/٤ . وأخرجه الترمذى فى كتاب المناقب .

(٢) هذه الآثار أخرجها ابن جرير الطبرى رحمه الله فى تفسيره وها أنا أسوقها كما هى قال ابن جرير :

(١٣) حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبى اسحاق ، عن البراء "صنوان" قال المجتمع "وغير صنوان" المتفرق ، أهـ ٩٩/١٣ .

رجال الاسناد :

أبو كريب : هو محمد بن العلاء بن كريب الهمدانى تقدم برقم (٨) .

وكيع بن الجراح . تقدم برقم (٨) .

سفيان الثورى تقدم برقم (٢) .

ابو اسحاق : هو عمرو بن عبد الله الهمدانى أبو اسحاق السبيعى ، ثقة عابد من الثالثة اختلط بآخره . /ع التقريب ٧٣/٢ وفى التهذيب ٦٣/٨-٦٧ .

قلت : هذا الأثر رواته ثقات الا ان فيه سفيان الثورى موصوف بالتدليس وهو هنا قد روى عن أبى اسحاق بالعنعنة الا ان الأئمة قد احتملوا تدليسه وخرجوا له فى الصحيح لامامته وقلة تدليسه انظر فتح المغيث ١٧٧/١ .

وقوله " تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكـــــل "

= وقد ورد هذا الاثر من طريق شعبة عن أبى اسحاق ورجال اسناده ثقات الا يحى بن عباد الضبعى وهو صدوق ، وطيه فهذا الأثر حسن ان شاء الله .

الأثر الثانى عن ابن عباس ، قال ابن جرير رحمه الله :

(١٤) حدثنى الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا اسرائيل ، عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، فى قوله " صنوان وغير صنوان ، النخيل فى أصل واحد " وغير صنوان " النخيل المتفرق أهـ ١٣ / ١٠٠ .

رجال الاسناد : تقدمت تراجم رجال الاسناد برقم (١١) .

قلت : هذا الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فى اسناده عبد العزيز بن أبان متروك وفيه عطاء بن السائب اختلط بآخره وقد قال ابن معين جميع من سمع من عطاء سمع منه فى الاختلاط الا شعبة والثورى . انظر التهذيب ٧ / ٢٠٣ .

الأثر الثالث عن مجاهد : قال ابن جرير :

(١٥) حدثنا الحسن بن محمد قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله " صنوان " : النخلتان أو أكثر فى أصل واحد " وغير صنوان " وحدها . أهـ ١٣ / ١٠٠ .

رجال الاسناد :

الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى تقدم برقم (٥) .

شبابه بن سوار المدائنى ثقة حافظ رمى بالارجاء (١) من التاسعة . /ع التقريب ١ / ٣٤٣ وفى التهذيب ٤ / ٣٠٠ .

ورقاء بن عمر اليشكرى ، نزيل المدائن ، صدوق ، فى حديثه عن منصور لـــين من السابعة . /ع التقريب ٢ / ٣٣٠ وفى التهذيب ١١ / ١١٣-١١٥ .

عبد الله بن أبى نجيح يسار المكى ، ثقة رمى بالقدر وربما دلس من السادسة . /ع التقريب ١ / ٤٥٦ وفى التهذيب ٦ / ٥٤-٥٥ .

---

(١) المرجئة : هم الذين يقولون لا تضر مع الايمان معصية وزعموا أن العاصى لا يدخل النار .

قال الأعمش عن ابى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم

= قلت : فى اسناد هذا الأثر شبابة بن سوار المدائنى ثقة الا انه رمى بالارجاء وفيه ابن ابى نجيح وهو ثقة أيضا وقد رمى بالقدر وبالتدليس أيضا .

فأما اتهامهما بالقدر والارجاء فأقوال أهل العلم مشهورة فى قبول رواية المبتدع أورد ها والمعروف عن جماعة من العلماء قبولها بشرط ان لا يكون المبتدع داعيا الى مذهبه قال النووى فى التقريب وهذا هو الأظهر والأعدل وهو قول الكثير أو الأكثر .

وقال الذهبى فى الميزان فى ترجمة ابان بن تغلب الكوفى ، شيعى جلد لكنه صدوق فلنا صدقه وعليه بدعته .

وقد روى هذا الأثر ابن جرير رحمه الله عن مجاهد من ثلاث طرق وكلها تدور على ابن أبى نجيح وقد تبين لى فيما بعد ان ابن أبى نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد قال فى التهذيب قال يحى بن سعيد لم يسمع ابن أبى نجيح التفسير من مجاهد .

وقال ابن حبان : ابن أبى نجيح نظيرابن جريج فى كتاب القاسم بن أبى بزه عن مجاهد فى التفسير رويا عن مجاهد من غير سماع . انظر التهذيب ٦ / ٥٤ . وعلى هذا فالأثر ضعيف .

الأثر الرابع عن الضحاك : قال ابن جرير :

(١٦) حدثنا أبوكريب قال : ثنا وكيع ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك " صنوان وغير صنوان " قال : الصنوان : المجتمع أصله واحد ، وغير صنوان : المتفرق أصله تفسير ابن جرير ١٣ / ١٠٠ .

رجال الاسناد :

أبوكريب : هو محمد بن العلاء الهمدانى تقدم برقم (٨) وكذا وكيع بن الجراح سلمه بن نبيط - بنون وموحده ، مصغرا بن شريط بفتح المعجمة ، الأشجعى ثقة

" ونفضل بعضها على بعض فى الأكل " قال : الدقل (١) والفارسى ، والحلو،

---

(١) الدقل - بفتحتين - ردىء التمر ويابسه ، والفارسى ، نوع من التمر .

= يقال اختلط من الخامسة . /د تم س ق التقريب ١ / ٣١٩ وفى التهذيب ٤ / ١٥٨ .

الضحاك بن مزاحم الهلالى ، صدوق كثير الارسال من الخامسة . /أ التقريب ١ / ٣٧٣ وفى التهذيب ٤ / ٤٥٣ .

قلت : هذا الأثر الى الضحاك ورجاله ثقات الا ان سلمة بن نبيط اختلط ولم يتضح هل روى وكيع عنه قبل الاختلاط أو بعده وقد خرجه ابن جرير من طريق أخرى عن حوبير عن الضحاك وفى اسناده المثنى بن ابراهيم الآملى لم يتبين حاله كما أن فيه هشيم بن بشير كثير التدليس والارسال ، وجويبر هذا ضعيف جدا كما فى التقريب وعليه فيكون الأثر ضعيفا .

الأثر الخامس عن قتادة .

(١٧) قال ابن جرير : حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله " ونخيل صنوان وغير صنوان " أما الصنوان فالنخلتان والثلاث أصولهن واحدة وفروعهن شتى ، " وغير صنوان " النخلة الواحدة . أهـ ١٣ / ١٠٠ .

رجال الاسناد :

بشر بن معاذ العقدى ، ويزيد بن زريع البصرى ، وسعيد بن أبى عروبة تقدمت تراجمهم برقم (١) .

قلت : هذا الأثر بهذا الاسناد الى قتادة حسن ، وان كان فيه سعيد بن ابى عروبة موصوف بالتدليس فقد قيل انه من أثبت الناس فى قتادة كما أنه قد ورد من طريق محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر بن راشد عن قتادة وكلهم رجال ثقات .

وأما كون سعيد بن أبى عروبة قد اختلط فقد قال ابن حبان انه يحتج بما روى =

. . . . . .

= عنه القدماء مثل يزيد بن زريع وابن المبارك وفى هذا الأثر الراوى عنه يزيد بن زريع ، فيكون الأثر صحيحا ان شاء الله .

الأثر السادس : عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

(١٨) قال ابن جرير حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله " ونخيل صنوان وغير صنوان " قال : الصنوان النخلتان أو الثلاث يكن فى أصل واحد فذلك يعده الناس صنوان . أهـ ١٣ / ١٠٠ .

رجال الاسناد : تقدمت تراجمهم جميعا برقم (٣) .

قلت : هذا الأثر الى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم اسناده صحيح بالنظر الى رجاله أما عبد الرحمن نفسه فضعيف كما فى التقريب وغيره ، فمجموع هذه الآثار التى وردت عن بعض الصحابة والتابعين منها ما هو صحيح ومنها ما هو حسن ومنها ما هو ضعيف وقد بينت كل ذلك عقب كل أثر .

وكلها تدور حول تفسير قوله تعالى " صنوان وغير صنوان " وقد أثبتها بأسانيدها نظرا الى ان ابن كثير رحمه الله قد أشار اليها فى تفسيره وأنا ملزم بتخريج الأحاديث والآثار التى يذكرها ابن كثير فى السورة كما هو نص عنوان الرسالة .

والا كان بالامكان تفسير " الصنوان " باللغة العربية من معاجم اللغة المعروفة كلسان العرب والقاموس المحيط وغيرهما وكان ذلك يغنينا عن تطويل الرسالة بايراد جملة أحاديث فى تفسير كلمة الا ان التفسير بالمأثور اذا صح يطمئن اليه القلب أكثر . والله المستعان .

والحامض ، رواه الترمذى وقال حسن غريب (١) .

---

(١) الحديث أخرجه الترمذى فى تفسير سورة الرعد ٨/ ٥٤٤ من تحفة الأحوذى واسناده كالآتى :

(١٩) حدثنا محمود بن خداش البغدادى ، اخبرنا سيف بن محمد الثورى عن الأعش عن ابى صالح ، عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم الحديث ،

رجال الاسناد :

محمود بن خداش - بكسر المعجمة ثم مهملة خفيفة وآخره معجمة - الطالقانى صدوق من العاشرة . /ت ص ق التقريب ٢/ ٢٣٣ وفى التهذيب ١٠/ ٦٢-٦٣ .

سيف بن محمد بن أحمد الكوفى ابن اخت سفيان الثورى ، كذبوه من صغار الثامنة . /ت التقريب ١/ ٣٤٤ وفى التهذيب ٤/ ٢٩٦ - ٢٩٧ .

الأعش : هو سليمان بن مهران الأسدى ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس من الخامسة . /ع التقريب ١/ ٣٣١ وفى التهذيب ٤/ ٢٢٢-٢٢٦ .

أبو صالح : هو ذكوان ، ابو صالح السمان الزيات المدنى ، ثقة ثبت من الثالثة . /ع التقريب ١/ ٢٣٨ وفى التهذيب ٣/ ٢١٩ - ٢٢٠ .

قلت : من خلال الترجمة لرجال الاسناد نجد ان فى اسناد هذا الحديث سيف بن محمد تكلم فيه أئمة الجرح والتعديل ، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه لا يكتب حديثه ليس بشىء كان يضع الحديث ، وقال عثمان الدارمى عن ابن معين كان شيخا ها هنا كذا باخبيثا ، وقال الدورى وغيره عن ابن معين ليس بثقة .. وقال أبو داود كذاب ، وقال النسائى ليس بثقة ولا مأمون متروك ، وقال الدارقطنى متروك ، وقال الساجى يضع الحديث وقال البخارى لا يتابع هو ذاهب الحديث ، وأسقطه أبو خيثمة ، وقال ابن حبان كان شيخا صالحا متعبدا الا انه يأتى عن المشاهير بالمناكير ، انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب

أى هذا الاختلاف فى اجناس الثمرات والزروع ، فى أشكالها والوانهـا

= ٢٩٦/٤-٢٩٧ ، كما يلاحظ

كما يلاحظ أيضا أن الاسناد روى بالعنعنة بين سيف بن محمد والأعـمش وبين الأعمش وأبى صالح ، والأعمش معروف بالتدليس .

ولعل الترمذى حسنه لوروده من طريق أخرى عن زيد بن أبى أنيسـة عن الأعمش ، عن أبى صالح عن أبى هريرة وقد نبه على ذلك الترمذى بقولـه وقد رواه زيد بن أبى أنيسة عن الأعمش نحو هذا .

قلت : وهذا الذى أشار اليه أبو عيسى أخرجه ابن جرير الطبرى فـى تفسيره فقال :

حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى ، قال : ثنا سليمان بن عبد اللـه الرقى ، قال : ثنا عبيد الله بن عمرو الرقى عن زيد بن أبى أنيسة ، عـن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله " ونفضل بعضها على بعض فى الأكل " قال : الدقل والفارسى والحلـو والحامض ، أهـ ١٣/١٠٣ .

رجال الاسناد :

احمد بن الحسن الترمذى ثقة حافظ من الحادية عشرة . /خت التقريـب ١/١٣ وفى التهذيب ١/٢٤ .

سليمان بن عبد الله الرقى قال عنه فى الميزان ، قال ابن معين ليس بشـى ٢/٢١٢ .

عبيد الله بن عمرو الرقى ثقة فقيه ربما وهم ، من الثالثة . /ع التقريب ١/٥٣٧ وفى التهذيب ٧/٤٢-٤٣ .

زيد بن أبى أنيسة ثقة له أفراد من السابعة . /ع التقريب ١/٢٧٢ وفى التهذيب ٣/٣٩٧ - ٣٩٨ .

=

وطعومها وروائحها ، وأوراقها وأزهارها ، فهذا فى غاية الحلاوة وذا فى غايـــة الحموضة ، وذا فى غاية المرارة ، وذا غض وهذا عذب ، وهذا جمع هذا وهـــذا ثم يستحيل الى طعم آخر باذن الله تعالى .

وهذا أصفر ، وهذا أحمر ، وهذا أبيض ، وهذا أسود ، وهـــذا أزرق ، وكذلك الزهورات مع ان كلها يستمد من طبيعة واحدة وهو الماء ، مـــع هذا الاختلاف الكثير الذى لا ينحصر ولا ينضبط ، ففى ذلك آيات لمن كان واعيا وهذا من أعظم الدلالات على الفاعل المختار ، الذى بقدرته فاوت بين الأشياء وخلقها على ما يريد ولهذا قال تعالى " ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون "

وان تعجب فعجب لقولهم أاذا كنا ترابا أانا لفى خلق جديد أولئـــك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم ، وأولئك أصحاب النار هم فيهـــا خالدون ".

يقول تعالى لرسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه " وان تعجب " من تكذيب هؤلاء المشركين بأمر المعاد مع ما يشاهدونه من آيات الله سبحانه ودلالتـه فى خلقه على أنه القادر على ما يشاء ، ومع ما يعترفون به من أنه ابتدأ خلق الأشياء فكونها بعد ان لم تكن شيئا مذكورا ، ثم هم بعد هذا يكذبون خبره فى أنـــــه سيعيد العالم خلقا جديدا وقد اعترفوا وشاهدوا ما هو أعجب مما كذبوا بـــه ، فالعجب من قولهم " أاذا كنا ترابا أانا لفى خلق جديد " وقد علم كل عالم وعاقل ،

= أبو صالح السمان ، ثقة ثبت من الثالثة . /ع التقريب ١ / ٢٣٨ وفى التهذيب ٣ / ٢١٩-٢٢٠ .

الأعمش تقدمت ترجمته برقم (١٩) .

فهذا الحديث رجاله ثقات ما خلا سليمان بن عبد الله الرقى فانى لم أجد له ترجمة وافية .

أما قول ابن معين فيه ليس بشىء ، فقد نقل ابن القطان ان ابن معين اذا قال فى الراوى ليس بشىء ، انما يريد انه لم يرو حديثا كثيرا نقل ذلك عنه السخاوى فى فتح المغيث ـ انظر مراتب الجرح والتعديل ١ / ٣٤٥ .

" ان خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ، وان من بدأ الخلق فالاعادة سهلة عليه كما قال تعالى " أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على ان يحيى الموتى بلى انه على كل شىء قدير "(١) .

ثم نعت المكذبين بهذا فقال : " أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم " أى يسحبون بها فى النار " وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون "، أى ماكثون فيها أبدا لا يحولون عنها ولا يزولون .

" ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب " .

يقول تعالى " ويستعجلونك " أى : هؤلاء المكذبون " بالسيئة قبل الحسنة " أى : العقوبة كما أخبر عنهم فى قوله " وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ، ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين "(٢) .

وقال تعالى " ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون ، يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين " (٣) .

وقال : " سأل سائل بعذاب وقع "(٤) وقال : يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ، والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق "(٥) .

= وبهذا يتجه تحسين الترمذى للحديث حيث وجدت متابعة لسيف بن محمد فى السند الذى رواه الترمذى بزيد بن أبى أنيسة فى السند الذى رواه ابن جرير

(١) سورة الأحقاف آية ٣٣ . (٢) سورة الحجر الآيات ٦-٨ .
(٣) سورة العنكبوت آية ٥٣ ، ٥٤ . (٤) سورة المعارج آية ١ .
(٥) سورة الشورى آية ١٨ .

" وقالوا : ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب " (١) أى : حسابنا وعقابنا كما قال : مخبرا عنهم " واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب اليم "(٢) .

فكانوا يطلبون من الرسول ان يأتيهم بعذاب الله وذلك من شدة تكذيبهم وكفرهم وعنادهم .

قال الله تعالى " وقد خلت من قبلهم المثلات " أى قد أوقعنا نقمتنا بالأمم الخالية وجعلناهم مثلة وعبرة وعظة لمن اتعظ بهم ، ثم أخبر تعالى انه لولا حلمه وعفوه لعاجلهم بالعقوبة كما قال تعالى " ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة "(٣) وقال تعالى فى هذه الآية الكريمة " وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم " أى انه ذو عفو وصفح وستر للناس .

مع انهم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار ثم قرن هذا الحكم بأنه شديد العقاب ، ليعتدل الرجاء والخوف ، كما قال تعالى " فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين " (٤) .

وقال : " ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم "(٥) وقال " نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ، وان عذابى هو العذاب الأليم "(٦) . الى أمثال ذلك من الآيات التى تجمع الرجاء والخوف .

---

(١) سورة " ص " آية ١٦ .
(٢) سورة الأنفال آية ٣٢ .
(٣) سورة فاطر آية ٤٥ .
(٤) سورة الأنعام آية ١٤٧ .
(٥) سورة الأعراف آية ١٦٧ .
(٦) سورة الحجر آية ٤٩ ، ٥٠ .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا موسى بن اسماعيل ، حدثنا حماد عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب قال : لما نزلت هذه الآيـــة " وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ (١) أحدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد (٢) .

---

(١) يقال : " هنأني الطعام يهنؤني " : ساغ لي ولذ ، وأكلته هنيئـــا مريئا بلا مشقة .

(٢٠) (٢) الحديث أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤ / ٤٨٣ وذكره الزمخشري في تفسيره الكشاف ٢ / ٥١٤ والقرطبي في تفسيره ٩ / ٢٨٥ .

رجال الاسناد :

موسى بن اسماعيل المنقري - بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف - أبو سلمة التبوذكي - بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة - مشـــهور بكنيته وباسمه ، ثقة ثبت من صغار التاسعة ولا التفات الى قول ابن خراشي تكلم الناس فيه . /ع التقريب ٢ / ٢٨٠ وفي التهذيب ١٠ / ٣٣٣ .

حماد بن سلمة تقدمت ترجمته برقم (٥) .

علي بن زيد بن عبد الله بن جدعان التيمي . . . ضعيف من الرابعة . /بخم٤ التقريب ٢ / ٣٧ وفي التهذيب ٧ / ٣٢٢-٣٢٤ .

سعيد بن المسيب بن حزن - بوزن سهل ، وبضد معناه - ابن أبي وهـب ابن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي ، أحد العلمـــاء الأثبات ، الفقهاء الكبار ، من كبار الثانية ، اتفقوا على أن مرسلاته أصـح المراسيل ، وقال ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علما منه . /ع التقريب ١ / ٣٠٥ وفي التهذيب ٤ / ٨٤ .

قلت : في اسناد هذا الحديث علي بن زيد بن جدعان تكلم فيه أئمة ==

وروى الحافظ ابن عساكر فى ترجمة الحسن بن عثمان الزيادى انه رأى رب العزة فى النوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بين يديه يشفع فى رجل من أمته فقال : له ألم يكفك أنى أنزلت عليك فى سورة الرعد " وان ربك لذو مغفرة للنـــاس على ظلمهم " قال : ثم انتبهت . (١) .

= الجرح والتعديل وضعفوه فقد قال صالح بن احمد عن أبيه ليس بالقوى وقد روى عنه الناس ، وقال عثمان الدارمى عن يحى ليس بذاك القوى ، وقـــال ابن أبى خيثمة عن يحى ضعيف فى كل شىء . انظر ترجمته كاملة فى التهذيب ٣٢٢/٧ . فالحديث بهذا الاسناد ضعيف ا.

(٢١) (١) الأثر عزاه ابن كثير رحمه الله ـ الى ابن عساكر ولما لم يكن فـــى الامكان مراجعة تاريخ ابن عساكر نظرا لعدم وجوده هنا فقد فتشت عليـــه ووجدته فى تاريخ بغداد للخطيب البغدادى فى ترجمة الحسن بن عثمـــان الزيادى ولفظه كالآتى :

أخبرنا بشرى بن عبد الله الرومى ، حدثنا سعد بن محمد بن اسحـــاق الصيرفى حدثنا أحمد بن محمد الدقاق حدثنا بعض أصحابنا ، عن اسحاق الحربى قال : بلغنى أن أبا حسان الزيادى رأى رب العزة تعالى فى النوم فلقيته فقلت بالذى آراك ما أراك الا حدثتنى بالرؤيا قال : نعم . رأيت نورا عظيما لا أحسن وصفه ورأيت فيه شخصا يخيل الى انه النبى صلى الله عليه وسلم وكان يشفع الى ربه فى رجل من أمته وسمعت قائلا يقول ألم يكفك انى انزلـــت اليك فى سورة الرعد " وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم " ثم انتبهت . اهـ ٣٥٦/٧-٣٥٨ .

رجال الاسناد :

قلت : رجال هذا الاسناد لم أعثر على تراجمهم ماخلا بشرى بن مسيس الرومى فهو مترجم فى تاريخ بغداد ١٣٥/٧-١٣٦ وقد ذكر من مشائخه سعـــد =

" ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه انما أنت منذر ولكل قوم هـاد " .

يقول تعالى :" اخبارا عن المشركين أنهم يقولون كفرا وعنادا : " لولا يأتينا بآية من ربه كما أرسل الأولون " كما تعنتوا عليه أن يجعل لهم الصفا ذهبا وان يزيل عنهم الجبال ، ويجعل مكانها مروجا وأنهارا قال الله تعالى " وما منعنا أن نرسل بالآيات الا ان كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها ، وما نرسل بالآيات الا تخويفا "(١) .

قال الله تعالى " انما أنت منذر " أى انما عليك ان تبلغ رسالة الله التى أمرك بها وليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء(٢) .

وقوله " ولكل قوم هاد " قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس أى : ولكل قوم داع (٣) .

= ابن محمد الصيرفى الذى روى عنه فى هذا الأثر فلعله هو وقد ذكر انه كان صدوقا صالحا دينا ، وهناك بشرى بن عبد الله الرومى مترجم فى شذرات الذهب ٢٤٨/٣ ، وكذا اسحاق الحربى مترجم فى الميزان ١٩٠/١ وفى اللسان ٣٦٠/١ .

وعلى فرض وجودهم فالأثر عبارة عن رؤيا منامية لا تقوم به حجة فضلا عن أن الاسناد فيه جهالة وانقطاع والله المستعان .

(١) سورة الاسراء آية ٥٩ . (٢) سورة البقرة آية ٢٧٢ .

(٣) هذا الأثر ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ واخرجه ابن جرير فى تفسيره ١٠٨/١٣ .

(٢٢) قال : حدثنا المثنى ، قال ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله " ولكل قوم هاد " قال : داع .

رجال الاسناد :

المثنى : هو ابن ابراهيم الآملى تقدم برقم (٢) . =

وقال العرفى عن ابن عباس فى تفسيرها يقول الله تعالى أنت يا محمد منذر وأنا هادى كل قوم ، وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك (١) .

= عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهنى أبو صالح المصرى كاتب الليث صدوق كثير الغلط ثبت فى كتابه وكانت فيه غفلة من العاشرة . / خت د ت ق التقريب ١ / ٤٢٣ وفى التهذيب ٥ / ٢٥٦ .

معاوية بن صالح بن حدير الحضرمى قاضى الأندلس ، صدوق له أوهام من السابعة . / د م أ التقريب ٢ / ٢٥٩ وفى التهذيب ١٠ / ٢٠٩ .

على بن أبى طلحة سالم مولى بنى العباس أرسل عن ابن عباس ولم يره من السادسة صدوق قد يخطىء . / م د س ق التقريب ٢ / ٣٩ وفى التهذيب ٧ / ٣٣٩ .

قلت : هذا الأثر عن ابن عباس منقطع لأن على بن أبى طلحة لم يلق ابن عباس وأيضا فيه المثنى بن ابراهيم مجهول فهو أثر ضعيف .

(١) هذه الآثار خرجها ابن جرير رحمه الله فى تفسيره فقال :

(٢٣) حدثنى محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله : " انما أنت منذر ولكل قوم هاد " يقول : أنت يا محمد منذر وأنا هادى كل قوم . أهـ ١٣ / ١٠٧ .

رجال الاسناد :

محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفى وهو لين فى الحديث كما قال الخطيب ، وقال الدارقطنى لا بأس به مات فى آخر ربيع الآخر سنة ٢٧٦ ترجمه الخطيب فى تاريخ بغداد ٥ / ٣٢٢-٣٢٣ والحافظ فى لسان الميزان ٥ / ١٧٤ .

وأبوه : هو سعد بن محمد بن الحسن العوفى ضعيف جدا سئل عنه الامام أحمد فقال : ذاك جهمى ترجمه الخطيب ٩ / ١٢٦-١٢٧ وفى اللسان ٣ / ١٨-١٩ .

. . . . . .

= وصه : هو الحسين بن الحسن بن عطية العوفى كان على قضاء بغداد ، وقال ابن معين كان ضعيفا فى القضاء ضعيفا فى الحديث ، وضعفه أيضا أبو حاتم والنسائى وقال ابن حبان فى المجروحين منكر الحديث . . . ولا يجوز الاحتجاج بخبره مات سنة ٢٠١ مترجم فى الطبقات ٧/٢/٧٤ والجرح والتعديل ١/٢/٤٨ وكتاب المجروحين لابن حبان رقم ٢٢٨ ص ١٦٧ وتاريخ بغداد ٨/٢٩-٣٢ ولسان الميزان ٢/٢٧٨ .

وأبوه : هو الحسن بن عطية بن سعد العوفى وهو ضعيف أيضا قال البخارى فى الكبير ليس بذاك وقال أبو حاتم ضعيف الحديث وقال ابن حبان يروى عن أبيه روى عنه محمد بن الحسن منكر الحديث فلا أدرى البلية فى أحاديثه منه أو من أبيه أو منهما معا لأن أباه ليس بشىء فى الحديث وأكثر روايته عن أبيه فمن هنا اشتبه أمره ووجب تركه مترجم فى التاريخ الكبير ٢/١/٣٠١ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٦ والمجروحين لابن حبان رقم ٢١٠ ص ١٥٨ ، والتهذيب ٢/٢٩٤ .

وجده : هو عطية بن سعد بن جنادة العوفى وهو ضعيف أيضا ولكنه مختلف فيه فقال ابن سعد كان ثقة ان شاء الله وله أحاديث صالحة ومن الناس من لا يحتج به ، وقال أحمد هو ضعيف الحديث ، بلغنى ان عطية كان يأتى الكلبى فيأخذ عنه التفسير وكان الثورى وهشام يضعفان حديث عطية ، وقال أبو حاتم ضعيف الحديث يكتب حديثه ، وسئل ابن معين كيف حديث عطية ؟ قال : صالح . . . وانظر أيضا ابن سعد ٦/٢١٢-٢١٣ والكبير للبخارى ٧/٩٨ والصغير ١٣٣ وابن أبى حاتم ٣/١/٣٨٢ - ٣٨٣ والتهذيب ٧/٢٢٤ - ٢٢٦ .

قلت : هذا الاسناد دائر فى تفسير ابن جرير وهو اسناد مسلسل بالضعفاء =

. . . . . .

= كما تبين من تراجمهم والله المستعان .

الأثر الثانى عن مجاهد :

(٢٤) قال ابن جرير : حدثنى المثنى ، قال : ثنا صرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم عن عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد فى قوله " انما انت منذر ولكل قوم هاد " قال : المنذر النبى صلى الله عليه وسلم ولكل قوم هاد ، قال : الله هادى كل قوم . أهـ ١٣/١٠٧ .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملى ، تقدم برقم (٢) .

عمرو بن عون بن أوس الواسطى تقدمت ترجمته برقم (١٠) وكذا هشيم بن بشير عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمى ، ثقة فقيه تغير حفظه وربما دلس من الثالثة مات سنة ست وثلاثين . /ع التقريب ١/٥٢١ وفى التهذيب ٦/٤١١ .

قيس بن سعد المكى ، ثقة ، من السادسة . /خت م د س ق التقريب ٢/١٢٨ وفى التهذيب ٨/٣٩٧ .

قلت : هذا الأثر رجاله ثقات الا أن فيه المثنى بن ابراهيم الآملى لم يتبين حاله فهو أثر ضعيف .

الأثر الثالث : عن سعيد بن جبير :

(٢٥) قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ حدثنا أبو كريب قال : ثنا الأشجعى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير " انما أنت منذر " قال : أنت يا محمد منذر والله الهادى . أهـ ١٣/١٠٧ .

رجال الاسناد :

أبو كريب محمد بن العلاء الهمدانى تقدم برقم (٨) .

الأشجعى : اسمه عبيد الله بن عبد الرحمن ، أبو عبد الرحمن الكوفى ، ثقة مأمون أثبت الناس كتابا فى الثورى ، من كبار التاسعة . /خ م ت س ق التقريب =

. . . . . .

= ١/٥٣٦ وفى التهذيب ٧/٣٤ .

سفيان الثورى تقدم برقم (٢) .

عطاء بن السائب تقدم برقم (١١) .

سعيد بن جبير تقدم برقم (١١) .

قلت : هذا الأثر الى سعيد بن جبير اسناده حسن لأن فيه عطاء ابن السائب صدوقا ، أما كونه اختلط بآخره فقد تبين ان سفيان الثورى روى عنه قبل الاختلاط فقد قال على بن المدينى عن يحى بن سعيد ما سمعت أحدا من الناس يقول فى حديثه القديم شيئا وما حدث سفيان وشعبة عنه صحيح الا حديثين كان شعبة يقول : سمعتهما منه بآخره عن زاذان . . . وقال أبو طالب عن أحمد من سمع منه قديما فسماعه صحيح ومن سمع منه حديثا لم يكن بشىء .

سمع منه قديما سفيان وشعبة . . . وقال أحمد بن أبى نجيح عن ابن معين ، ليث بن أبى سليم ضعيف مثل عطاء بن السائب وجميع من سمع من عطاء سمع منه فى الاختلاط الا شعبة والثورى . انظر ترجمته فى التهذيب ٧/٢٠٣ .

الأثر الرابع عن الضحاك :

(٢٦) قال ابن جرير : حدثت عن الحسين قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ابن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : " انما انت منذر ولكل قوم هاد " المنذر محمد صلى الله عليه وسلم ، والهادى الله عز وجل أهـ ١٣/١٠٧ .

رجال الاسناد :

الحسين بن الفرج الخياط البغدادى ، قال فيه ابن معين كذاب ، مترجم فى =

. . . . . .

= ابن أبى حاتم ١/٢/٦٢-٦٣ وتاريخ اصبهان ١/٢٦٦-٢٦٧ وتاريخ بغداد ٨/٨٤-٨٦ ، ولسان الميزان ٢/٣٠٧، والطبرى يروى عنه فى التفسير كثيرا باسناد مجهول : يقول حدثت عن الحسين بن الفرج ولعل ذلك من أجل ضعف حديثه فلا يصل الاسناد اليه ، وصرح فى بعض مرات فى التاريخ باسم من حدث عنه ، فقد قال فى ٥/٥٩ حدثنا عبدة حدثنى الحسين ابن الفرج ، وعبدة هذا هو ابن سليمان بن بكر البصرى توفى فى سنة ٢٧٣ قال فيه الدارقطنى بصرى صالح ، انظر التهذيب التهذيب ٦/٤٦٠ .

وفى ص ٨١ من تاريخه ذكر رجلا آخر فقال حدثنى عبدان المروزى حدثنى الحسين بن الفرج ، وعبدان هذا هو لقب لعبد الله بن عثمان بن أبى رواد الأزدى العتكى قال فى التقريب ثقة حافظ من العاشرة مات سنة أحدى وعشرين ومائتين . انظر التقريب ١/٤٣٢ والتهذيب ٥/٣١٣ ، وفيه اشكال من حيث ان ابن جرير ولد فى سنة ٢٢٤ كما فى تذكرة الحفاظ فعلى هذا يكون مولد الطبرى بعد وفاة عبدان بثلاث سنين ، وعلى كل حال فالحسين بن الفرج قد تكلم فيه أئمة النقد وضعفوه فلا يعبأ بحديثه سواء عرفت الواسطة أوجهلت والله المستعان .

أبو معاذ : هو الفضل بن خالد النحوى المروزى وهو ثقة ذكره ابن حبان فى الثقات ، وترجمه ابن أبى حاتم ٣/٢/٦١ وياقوت فى الأدباء ٦/١٤٠ والسيوطى فى البغية ٣٧٣ .

عبيد بن سليمان الباهلى مولاهم الكوفى ، سكن مرو لا بأس به من السابعة . / تمييز التقريب ١/٥٤٣ وفى التهذيب ٧/٦٧ .

قلت : هذا الأثر بهذا الاسناد ضعيف وآفته من الحسين بن الفرج كما قدمنا والله أعلم .

وعن مجاهد " ولكل قوم هاد " أى : نبى ، كما قال " وان من أمـــة الا خلا فيها نذير "(١) وبه قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد (٢) .

---

(١) سورة فاطر آية ٢٤ .

(٢) أخرج هذه الآثار ابن جرير فى تفسيره فقال :

ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، قولـه " ولكل قوم هاد " قال : نبى . أهـ ١٣/١٠٨ .

رجال الاسناد :

شبابة بن سوار المدائنى ، وورقاء بن عمر اليشكرى وعبد الله بن أبى نجيح تقدمت تراجمهم جميعا برقم ١٥ ،

قلت : هذا الأثر فى اسناده شبابة بن سوار المدائنى وهو ثقة الا انـه رمى بالارجاء وفيه ابن أبى نجيح رمى بالقدر والتدليس مع انه ثقة فأمـــا اتهامهما بالارجاء والقدر فأقوال أهل العلم معروفة فى قبول رواية المبتدع أو ردها ، والمشهور عن جماعة من العلماء قبولها بشرط الا يكون المبتدع داعيا الى مذهبه قال النووى فى التقريب ، وهذا هو الأظهر والأعـــدل وهو قول الكثير أو الأكثر ، وأما كون ابن أبى نجيح مدلسا فقد يحتمـل الانقطاع بينه وبين مجاهد ، قال يحى بن سعيد لم يسمع ابن أبى نجيـــح التفسير من مجاهد ، وقال ابن حبان ، ابن أبى نجيح نظير ابن جريـــج فى كتاب القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى التفسير رويا عن مجاهد من غير سماع . انظر التهذيب ٦/٥٤ .

وعلى هذا فالاسناد ضعيف والله المستعان .

. . . . . .

الأثر الثانى عن قتادة :

(٢٨) قال ابن جرير : حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة " ولكل قوم هاد " قال : نبى يدعوهم الى الله . أهـ ١٠٨/١٣ .

رجال الاسناد :

محمد بن عبد الأعلى ، الصنعانى ، البصرى ، ثقة ، من العاشرة مات سنة خمس وأربعين . /م قد ت س ق التقريب ١٨٢/٢ وفى التهذيب ٢٨٩/٩

محمد بن ثور الصنعانى ، أبو عبد الله العابد ، ثقة من التاسعة . /د س التقريب ١٤٩/٢ وفى التهذيب ٨٧/٩ .

معمر بن راشد الأزدى ، مولاهم نزيل اليمن ، ثقة ثبت فاضل الا ان فى روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا وكذا فيما حدث به فى البصرة من كبار السابعة . /ع التقريب ٢٦٦/٢ وفى التهذيب ٢٤٣/١٠-٢٤٦ .

قلت : هذا الأثر رجاله ثقات كما ترى وطيه فالأثر صحيح .

الأثر الثالث عن ابن زيد :

(٢٩) قال ابن جرير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله " ولكل قوم هاد " ، قال : لكل قوم نبى ، الهادى النبى صلى الله طيه وسلم والمنذر أيضا النبى صلى الله طيه وسلم ، وقرأ وان من أمة الا خلا فيها نذير ، وقال : نذير من النذر الأولى ، قال : نبى من الأنبياء . أهـ ١٠٨/١٣ .

رجال الاسناد : تقدمت تراجمهم برقم (٣) ، ورجاله الى ابن زيد ثقات وطيه فمجموع هذه الآثار المروية عن مجاهد وقتادة وعبد الرحمن بن زيد يقوى بعضها بعضا لا سيما الاسنادان الأخيران الى قتادة وعبد الرحمن وطى ذلك فهذا الأثر صحيح . والله أعلم .

وقال أبو صالح ، ويحى بن رافع " ولكل قوم هاد " أى قائد وقال أبو العالية الهادى ، القائد ، والقائد الامام ، والامام العمل (١) .

---

(١) أخرج هذه الآثار ابن جرير - رحمه الله - فى تفسيره فقال :

(٣٠) حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا جابر بن نوح ، عن اسماعيل بن أبى خالد عن أبى صالح " انما أنت منذر ولكل قوم هاد " قال : انما أنت يا محمد منذر ولكل قوم قادة . أهـ ١٣ / ١٠٨ .

رجال الاسناد :

أبو كريب محمد بن العلاء ، تقدمت ترجمته برقم ٨ .

جابر بن نوح الحمانى - بكسر المهملة وتشديد الميم - أبو بشير الكوفى ضعيف من التاسعة . /د س التقريب ١ / ١٢٣ وفى التهذيب ٢ / ٤٥-٤٦ .

اسماعيل بن أبى خالد الأحمس مولاهم البجلى ، ثقة ثبت من الرابعة . /ع التقريب ١ / ٦٨ وفى التهذيب ١ / ٢٩١ - ٢٩٢ .

أبو صالح : هو عبد الرحمن بن قيس أبو صالح الحنفى الكوفى ثقة ، من الثالثة . /س م د التقريب ١ / ٤٩٥ وفى التهذيب ٦ / ٢٥٦ - ٢٥٧ .

قلت : هذا الأثر فى اسناده جابر بن نوح الحمانى وهو ضعيف ولكن قد ورد من طريق أخرى فقد رواه ابن جرير من طريق الأشجعى عن سفيان عن اسماعيل ابن أبى خالد عن أبى صالح ، والأشجعى هو عبيد الله بن عبد الرحمن وهو ثقة مأمون وسفيان هو الثورى وهو ثقة مشهور فيكون الأثر بهذا الاسناد صحيحا . والله أعلم .

الأثر الثانى عن أبى العالية :

(٣١) قال ابن جرير : حدثنى المثنى ، قال : ثنا اسحاق ، قال : ثنا عبد الله ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبى العالية : " انما أنت منذر ولكل قوم هاد " قال : الهادى القائد ، والقائد الامام ، والامام العمل أهـ ١٣ / ٨ .

وعن عكرمة وأبى الضحى : " ولكل قوم هاد " قالا : هو محمد صلى الله عليه وسلم (١) .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملى تقدمت ترجمته برقم (٢) .

اسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرىء ترجمه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ١/٢١٧ ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ، وقد سبق برقم (٦) .

عبد الله بن أبى جعفر الرازى ، صدوق يخطىء من التاسعة . /د التقريب ١/٤٠٧ وفى التهذيب ٥/١٧٦ - ١٧٧ .

أبوه : هو أبو جعفر الرازى التميمى مولاهم ، مشهور بكنيته واسمه عيسى ابن أبى عيسى عبد الله بن ماهان ، صدوق سىء الحفظ خصوصا عن مغيرة من كبار السابعة . /بخ ٤ التقريب ٢/٤٠٦ وفى التهذيب ١٢/٥٦ .

الربيع بن أنس البكرى أو الحنفى ، بصرى ، صدوق له أوهام ، رمى بالتشيع من الخامسة . /٤ التقريب ١/٢٤٣ وفى التهذيب ٣/٢٣٨ - ٢٣٩ .

أبو العالية : هو رفيع - بالتصغير - ابن مهران ، أبو العالية الرياحى بكسر الراء وبالتحتانية - ثقة كثير الارسال ، من الثانية . /ع التقريب ١/٢٥٢ وفى التهذيب ٣/٢٨٤ .

قلت : هذا الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه عبد الله بن أبى جعفر صدوق يخطىء وفيه أبو جعفر الرازى صدوق سىء الحفظ والربيع بن أنس صدوق له أوهام كما هو موضح فى تراجمهم ولكنه يعضده الأثر المتقدم عن أبى صالح ، والله أعلم .

(١) أخرج هذا الأثر ابن جرير فى تفسيره فقال :

(٣٢) حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن السدى ، عن عكرمة ومنصور ، عن أبى الضحى " انما أنت منذر ولكل قوم هاد " قالا : محمد هو

وقال مالك : " ولكل قوم هاد " من يدعوهم الى الله عز وجل ، وقال أبو جعفر بن جرير : حدثني أحمد بن يحى الصوفى ، حدثنا الحسن بن الحسين الأنصارى حدثنا معاذ بن مسلم ، حدثنا الهروى عن عطاء بن السائب عن

= المنذر وهو الهاد " ١٣/١٠٦ .

رجال الاسناد :

أبو كريب ، ووكيع بن الجراح تقدمت ترجمتهما برقم (٨) .

وسفيان الثورى تقدم برقم (٢) .

السدى : هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة ، صدوق يهم رمى بالتشيع من الرابعة . /م التقريب ١/٧١ - ٧٢ وفى التهذيب ١/٣١٣ - ٣١٤ .

عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس ، ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعة من الثالثة . /ع التقريب ٢/٣٠ وفى التهذيب ٧/٢٦٣ - ٢٧٣ .

منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمى ، أبو عتاب الكوفى ، ثقة ثبت وكان لا يدلس من طبقة الأعمش . / التقريب ٢/٢٧٦ وفى التهذيب ١٠/٣١٢ .

أبو الضحى : هو مسلم بن صبيح - بالتصغير - الهمدانى ، مشهور بكنيته ثقة فاضل من الرابعة . /ع التقريب ٢/٢٤٥ وفى التهذيب ١٠/١٣٢ - ١٣٣

قلت : من خلال الترجمة لرجال الاسناد فى هذا الأثر نجدهم ثقات حفاظ ما خلا السدى فقد تكلم فيه أئمة النقد ما بين مجرح ومعدل وقد قال فيه ابن حجر بأنه صدوق يهم وهو من المرتبة الخامسة عنده حسب تقسيمه للمراتب فى تقريبه الى اثنتى عشرة مرتبة فبحسب مرتبته هنا فحديثه ضعيف يتقوى .

سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما نزلت " انما انت منذر ولكل قوم هاد " قال : وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال : أنا المنذر ولكل قوم هاد ، وأومأ بيده الى منكب على فقال : أنت الهادى ياعلى بك يهتدى المهتدون من بعدى ، وهذا الحديث فيه نكارة شديدة (١) .

---

(٣٣) (١) الحديث أخرجه ابن جرير فى تفسيره كما ساقه المصنف بسنده ١٣/١٠٨ وذكره الشوكانى فى فتح القدير ٣/٧٠ وزاد نسبته الى ابن مردويه وأبى نعيم فى المعرفة والديلمى وابن عساكر وابن النجار عن ابن عباس وساق هذا الحديث الذهبى فى الميزان ١/٤٨٤ فى ترجمة الحسن بن الحسين وقال رواه ابن جرير فى تفسيره عن أحمد بن يحى عن الحسن عن معاذ ومعاذ نكرة فلعل الآفة منه . أهـ.

رجال الاسناد :

أحمد بن يحى الصوفى قال عنه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل روى عن محمد بن بشير ومحمد بن عبيد وزيد بن الحباب واسحاق بن منصور السلولى سمعت أبى يقول : كتبت عنه قال أبو محمد كتبنا (مع أبى) عنه بالكوفة قال : وسئل أبى عنه فقال : . . . ثقة روى عن عثمان بن سعيد الزيات روى عنه أبو عوانة الكوفى . أهـ الجرح والتعديل المجلد الأول ١/٨١-٨٢.

الحسن بن الحسين الأنصارى ، قال فى ميزان الاعتدال : الحسن بن الحسين العرنى الكوفى عن شريك وجرير ، قال ابو حاتم لم يكن بصدوق عندهم كان من رؤساء الشيعة وقال ابن عدى لا يشبه حديثه حديث الثقات ، وقال ابن حبان يأتى عن الاثبات بالملزقات ويروى المقلوبات ، ثم قال ومن مناكيره وأورد له هذا الحديث الذى معنا وحديثا آخر . انظر الميزان ١/٣٨٤.

معاذ بن مسلم قال عنه فى الميزان : معاذ بن مسلم عن شرحبيل بن السمط، مجهول وله عن عطاء بن السائب خبر باطل سقناه فى الحسن بن الحسين ==

وقال ابن أبى حاتم : حدثنا على بن الحسين ، حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، حدثنا المطلب بن زياد ، عن السدى ، عن عبد خير ، عن على : " ولكل قوم هاد " قال : الهادى رجل من بنى هاشم ، قال الجنيد : هو على ابن أبى طالب رضى الله عنه قال ابن ابى حاتم وروى عن ابن عباس - فى احدى الروايات - وعن أبى جعفر محمد بن على ، نحو ذلك (١) .

= العرنى . أهـ ٤/١٣٢ .

الهروى : هو سعيد بن الربيع العامرى الحرشى : بفتح المهملة والراء بعدها معجمة ابو زيد الهروى البصرى ، ثقة من صغار التاسعة وهو أقدم شيخ للبخارى وفاة . /خ م ت س التقريب ١/٢٩٥ والتهذيب ٤/٢٧ .

عطاء بن السائب تقدم برقم (١١) وكذا سعيد بن جبير .

قلت : من خلال الترجمة لرجال الاسناد : يتبين لنا ان فى رجال الاسناد من لا تقوم به حجة كالحسن بن الحسين ومعاذ بن مسلم فقد تكلم أئمة النقد فى الأول وجهلوا الثانى كما هو موضح فى تراجمهم ولكن للحديث شواهد سنوردها ونتكلم على ما فيها ان شاء الله . وستأتى بعد هذا الحديث

(٣٤) (١) الحديث أخرجه ابن أبى حاتم كما قال المصنف رحمه الله فى تفسيره ٤/٤٨٤ .

رجال الاسناد :

على بن الحسين بن ابراهيم بن الحر العامرى . . . صدوق من العاشرة . /د ق التقريب ٢/٣٤ وفى التهذيب ٧/٣٠٢ .

عثمان بن أبى شيبة العبسى ، ثقة حافظ شهير وله أوهام ، من العاشرة . / خ م د س ق التقريب ٢/١٣-١٤ وفى التهذيب ٧/١٤٩ - ١٥١ .

المطلب بن زياد بن أبى زهير الثقفى ، صدوق ربما وهم من الثامنة . /بخ ص ق التقريب ٢/٢٥٤ وفى التهذيب ١٠/١٧٧ - ١٧٨ . =

. . . . . .

= السدى : اسماعيل بن عبد الرحمن ، تقدم برقم (٣٢) .

عبد خير بن يزيد ويقال ابن بجيد ، الهمدانى ، أبو عمارة الكوفى ، مخضرم ، ثقة من الثانية ، لم يصح له صحبة . م التقريب ١ / ٤٧٠ وفى التهذيب ٦ / ١٢٤ .

قلت : يتضح مما تقدم ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف لضعف بعض رجاله كما هو موضح فى تراجمهم غير انى وجدت له شاهدا آخر فقد روى الحاكم فى مستدركه ما يأتى :

(٣٥) قال : أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ، حدثنا عبد الرحمن ابن محمد بن منصور الحارثى ، حدثنا حسين بن حسن الأشقر حدثنا منصور بن أبى الأسود عن الأعمش عن المنهال بن عمرو ، عن عباد ابن عبد الله الأسدى عن على : " انما أنت منذر ولكل قوم هاد " قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر وأنا الهادى ، قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . أهـ ٣ / ١٢٩ - ١٣٠

رجال الاسناد :

أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ، قال عنه فى الميزان ، صدوق فى نفسه لكن روايته لتلك البلايا عن الطيور كوصية أبى هريرة ، فالآفة من فوق ، أما هو فوثقه الدارقطنى ، قال ابن السماك وجدت فى كتاب احمد ابن محمد الصوفى حدثنا ابراهيم بن حسين عن أبيه عن جده على مرفوعا ، من أسمج الكذب من أدرك منكم زمانا يطلب فيه الحاكة العلم فالهرب ، قيل أليسوا من اخواننا ، قال : هم الذين بالوا فى الكعبة وسرقوا غزل مريم وعمامة يحى وسمكة عائشة من التنور ، وهذا الاسناد ظلمات ، وينبغى أن يغمز ابن السماك لروايته هذه الفضائح . توفى سنة أربع وأربعين =

. . . . . .

= وثلاثمائة . أهـ ٣/ ٣١ الميزان .

قلت : وقد تعقب الذهبى الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان فقال بعد ان ذكر ترجمته فى الميزان ، ولو فتح المؤلف على نفسه ذكر من روى خبرا كذابا آفته من غيره ما سلم معه سوى القليل من المتقدمين فضلا عن المتأخرين وانى لكثير التألم من ذكره لهذا الرجل الثقة فى هذا الكتاب بغير مستند ولا سلف وقد عظمه الدارقطنى ووصفه بكثرة الكتابة والجد فى الطلب وأطراه جدا ، وقال الحاكم فى المستدرك ، حدثنا أبو عمرو بن السماك الزاهد حقا ، ثم ذكر كلاما كثيرا عن بعض الأئمة فى تعديله . أنظر لسان الميزان ٤/ ١٣١ .

عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثى ، قال عنه فى الميزان حدث بأشياء لم يتابع عليها قاله ابن عدى وهو آخر من حدث عن يحى القطان قال ابن عدى ، وكان موسى بن هارون يرضاه ، وقال الدارقطنى وغيره ليس بالقوى . أهـ ٢/ ٥٨٦ . وقال فى اللسان ذكره ابن حبان فى الثقات وقال ابراهيم بن محمد كان موسى بن هارون حسن الرأى فيه . أهـ ٣/ ٤٣١ .

الحسين بن الحسن الأشقر الغزارى الكوفى ، صدوق يهم ويغلو فى التشيع من العاشرة . /س التقريب ١/ ١٧٥ وفى التهذيب ٢/ ٣٣٥-٣٣٧ .

منصور بن أبى الأسود الليثى الكوفى ، صدوق رمى بالتشيع من الثامنة . / د ت س التقريب ٢/ ٢٧٥ وفى التهذيب ١٠/ ٣٠٥-٣٠٦ .

الأعمش سليمان بن مهران ، تقدم برقم (١٩) .

المنهال بن عمرو الأسدى مولاهم ، صدوق ربما وهم من الخامسة . /خ التقريب ٢/ ٢٧٨ وفى التهذيب ١٠/ ٣١٩ - ٣٢١ .

عباد بن عبد الله الأسدى الكوفى ، ضعيف ، من الثالثة . /ص =

. . . . . .

= التقريب ١ / ٣٩٢ ، وفى التهذيب ٥ / ٩٨ .

قلت : يظهر للمتتبع لحال الرواة فى هذا الاسناد انه لا يخلو كل منهم من مقال الا انهم لم يبلغوا الى درجة يحكم بسقوط الحديث معها سيما وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبى فى التلخيص فالحديث بطرقه الثلاث التى سقناها عن ابن جرير وابن أبى حاتم والحاكم يقوى بعضه بعضا ويصير الحديث حسنا ان شاء الله أما قول ابن كثير فيه نكارة شديدة ، فالظاهر والله أعلم انه عنى الحديث الذى أخرجه ابن جرير فقط لأن أحد رواته وهو معاذ بن مسلم نكرة تكلم فيه أئمة النقد وجرحوه كما سبق فى ترجمته .

الا انه مما ينبغى التنبيه عليه فى هذا الباب انه وان كان الحديث حسنا فى نظرنا لكن لا يسلم للشيعة فى استدلالهم به على خلافة على رضى الله عنه مباشرة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وما أحسن ما قال الألوسى فى تفسيره حول هذا المعنى بعد ان ساق الحديث قال : واستدل بذلك الشيعة على خلافة على كرم الله تعالى وجهه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا فصل ، وأجيب بأنا لا نسلم صحة الخبر وتصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الاعتبار عند أهل الأثر ، وليس فى الآية دلالة على ما تضمنه بوجه من الوجوه على ان قصارى ما فيه كونه كرم الله وجهه به يهتدى المهتدون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لا يستدعى الا اثبات مرتبة الارشاد وهو أمر والخلافة التى نقول بها أمر لا تلازم بينهما عندنا .

وقال بعضهم ان صح الخبر يلزم القول بصحة خلافة الثلاثة رضى الله =

. . . . . .

تعالى عنهم حيث دل على أنه كرم الله تعالى وجهه على الحق فيما يأتي ويذر وانه الذي يهتدى به وهو قد بايع أولئك الخلفاء طوعا ومدحهم وأثنى عليهم خيرا ولم يطعن في خلافتهم فينبغي الاقتداء به والجري على سننه في ذلك ودون اثبات خلاف ما أظهر خرط القتاد .

وقال ابو حيان ، انه صلى الله عليه وسلم على فرض صحة الرواية انما جعل عليا كرم الله تعالى وجهه مثالا من علماء الأمة وهداتها الى الدين فكأنه عليه الصلاة والسلام قال : يا علي هذا وصفك فيدخل الخلفاء الثلاث وسائر علماء الصحابة رضي الله عنهم .

وعليه فيكون معنى الآية : " انما انت منذر ولكل قوم في القديم والحديث الى ما شاء الله تعالى هداه دعاة الى الخير " .أهـ .

وظاهره انه لم يحمل تقديم المعمول في خبر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على الحصر الحقيقي ، وحينئذ لا مانع من القول بكثرة من يهتدى به ويؤيد عدم الحصر ما جاء عندنا من قوله صلى الله عليه وسلم " اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر "(١) واخبار أخرى متضمنة لاثبات من يهتدى به غير علي كرم الله تعالى وجهه أهـ من تفسير الألوسي ١٣ / ٩٧ .

خلاصة القول في المراد بالآية :

١ ـ الهادي : الداعي ـ قاله ابن عباس .

٢ ـ الهادي : الله عز وجل ـ قاله ابن عباس أيضا ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك .

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي واحمد وابن ماجه ورمز له في الجامع الصغير بالصحة .

. . . . . .

---

٣ ـ الهادى : نبى ـ قاله مجاهد وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

٤ ـ الهادى : القائد ـ قاله أبو صالح ويحى بن رافع .

٥ ـ الهادى : القائد ـ أيضا ، والقائد الامام ، والامام العمل قاله ابو العالية .

٦ ـ الهادى : محمد صلى الله عليه وسلم ـ قاله عكرمة وأبو الضحى .

٧ ـ الهادى : على بن أبى طالب رضى الله عنه قاله ابن عباس وأبو جعفر محمد بن على .

ولا منافات بين قول من قال انه الداعى أو القائد أو نبى اذا لكل بمعنى واحد يجمعها ابلاغ الدعوة الى الناس وكذا من قال : هو الله عز وجل اذ أن الهداية قسمان : هداية دلالة وارشاد وهذه من شأن الداعى ، وهى المراده بقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم ـ الآية ٥٣ من سورة الشورى .

والثانية هداية توفيق وخلق القدرة على الطاعة ، وهذه منفية عن العباد وانما هى خاصة بالله عز وجل وهى المرادة بقوله تعالى " انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء " الآية ٥٧ من سورة القصص .

أما من قال بأن الهادى محمد صلى الله عليه وسلم فان أراد بأنه الهادى لأمته من حين بعثته الى قيام الساعة فلاشك فيه وان أراد بأنه هادى لجميع الأمم الماضية والحاضرة ففيه اشكال لأن الله عز وجل قد أخبرنا فى كتابه بأنه بعث فى كل أمة رسولا بشيرا ونذيرا ، قال تعالى " وان من امة الا خلا فيها نذير " ولا يتفق أيضا هذا القول مع سياق الآية لأن الله عز وجل يقول " ولكل قوم هاد " أى لكل أمة من الأمم نبى بشير ونذير .

" الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ".

يخبر تعالى عن تمام علمه الذى لا يخفى عليه شيء وانه محيط بما تحمله الحوامل من كل اناث الحيوانات كما قال تعالى : " ويعلم ما فى الأرحام " أى : ما حملت من ذكر أو انثى ، أو حسن أو قبيح ، أو شقى أو سعيد أو طويل العمر أو قصيره كما قال تعالى " هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض واذ أنتم اجنة فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى (١) .

وقال تعالى : " يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث "(٢) أى : خلقكم طورا من بعد طور كما قال تعالى : " ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ، ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين "(٣) .

وفى الصحيحين عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه

= وأما من قال : ان المراد بالهادى على بن أبى طالب رضى الله عنه فقد منا ان الحديث ورد بذلك من ثلاث طرق عن ابن عباس وأبى جعفر محمد بن على رضى الله عنهم وقلنا انه لا يخلو كل منها من مقال الا انها بمجموعها يقوى بعضها بعضا وترتقى الى درجة الحسن كما هو معروف عند علماء الحديث .

ولكن وان كان الحديث حسنا فيما يظهر الا أن المعنى لا يستقيم فى نظرى والأظهر عندى والله أعلم ان يكون المراد بالهادى : الداعى الى الله عز وجل فى أى وقت من الأوقات وغير مقيد بزمان ولا مكان والله أعلم .

(١) سورة النجم آية ٣٢ . (٢) سورة الزمر آية ٦ .

(٣) سورة المؤمنون آية ١٢ / ١٤ .

وسلم :" ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون طقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث اليه ملك فيؤمر بأربع كلمات : يكتب رزقه وعمره وعمله وشقى أو سعيد "(١) .

وفى الحديث الآخر ، فيقول الملك ، أى رب أذكر أو أنثى ، أى رب أشقى أم سعيد ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ فيقول الله ويكتب الملك "(٢) .

وقوله :" وما تغيض الأرحام وما تزداد "

قال البخارى حدثنا ابراهيم بن المنذر ، حدثنا معن ، حدثنا مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ، لا يعلم ما فى غد الا الله ولا يعلم ما تغيض الأرحام الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد الا الله ، ولا تدرى نفس بأى أرض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله (٣) .

وقال العوفى عن ابن عباس :" وما تغيض الأرحام " يعنى السقط " وما تزداد " يقول ما زادت الرحم فى الحمل على ما غاضت حتى ولدته تاما وذلك ان من النساء من تحمل عشرة أشهر ، ومنهن من تحمل تسعة أشهر ومنهن من تزيد فى الحمل ومنهن من تنقص فذلك الغيض والزيادة التى ذكر الله تعالى

---

(٣٦)(١) الحديث أخرجه البخارى ، كتاب القدر ٨/١٥٢ ومسلم فى كتاب القدر أيضا " باب كيفية الخلق الآدمى " ٨/٤٤ ، والترمذى ، باب ما جاء ان الأعمال بالخواتيم ٦/٣٤١ تحفة الأحوذى .

وابن ماجة فى القدر ١/٢٩ .

(٣٧)(٢) أخرجاه فى كتاب القدر ، البخارى ٨/١٥٢ ، ومسلم ٨/٤٦ .

(٣٨)(٣) البخارى ، فى تفسير سورة الرعد ٦/٩٩ .

وكل ذلك بعلمه تعالى (١) .

وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله : " وما تغيض الأرحام وما تزداد " قال : ما نقصت من تسعة وما زاد عليها . (٢) .

---

(٣٩) (١) هذا الأثر أخرجه ابن جرير رحمه الله وأورده السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٥ ، قال ابن جرير :

حدثني محمد بن سعد ، قال حدثني أبي قال : حدثني عمي ، قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله " الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام " يعني السقط " وما تزداد " يقول ما زادت الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدته تاما وذلك ان من النساء من تحمل عشرة أشهر ومنهن من تحمل تسعة أشهر ومنهن من تزيد في الحمل ، ومنهن من تنقص فذلك الغيض والزيادة التي ذكر الله وكل ذلك بعلمه أهـ ١٣/١٠٩ .

رجال الاسناد :

هذا الاسناد مسلسل بالضعفاء وقد تقدمت تراجمهم برقم (٢٣) .

وهو اسناد ضعيف على أي حال ، فلينظر في تراجم رجاله من أراد الاطلاع على ذلك والله المستعان .

(٢) أخرج ابن جرير عن الضحاك ما يأتي :

(٤٠) قال ابن جرير : حدثنا عبد الحميد بن بيان ، قال : أخبرنا اسحاق عن جويبر عن الضحاك في قوله " وما تغيض الأرحام وما تزداد " وما تغيض أقل من تسعة وما تزداد أكثر من تسعة . أهـ ١٣/١١١ .

رجال الاسناد :

عبد الحميد بن بيان بن زكرياء الواسطي ، صدوق من العاشرة . /م د ق التقريب ١/٤٦٧ وفي التهذيب ٦/١١١ .

وقال الضحاك : وضعتنى أمى وقد حملتنى فى بطنها سنتين وولدتنى وقد نبتت ثنيتى (١) وقال ابن جريج عن جميلة بنت سعد عن عائشة قالت:

= اسحاق : هو ابن يوسف بن مرداس المخزومى الواسطى المعروف بالأزرق ثقة من التاسعة . /خ التقريب ١ / ٦٣ وفى التهذيب ١ / ٢٥٧ .

جويبر : تصغير جابر ، ويقال اسمه جابر وجويبر لقب ، ابن سعيد الأزدى أبو القاسم البلخى نزيل الكوفة ، راوى التفسير ضعيف جدا من الخامسة . / خدق التقريب ١ / ١٣٦ وفى التهذيب ٢ / ١٢٣ .

الضحاك بن مزاحم الهلالى ، تقدم برقم (١٦) .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه جويبر الأزدى وهو ضعيف جدا تكلم فيه أئمة النقد . انظر ترجمته فى التهذيب ٢ / ١٢٣ . ولكن قد روى ابن جرير من طريق أخرى ما يؤيد هذه الرواية فقد قال ابن جرير : حدثنا احمد بن اسحاق ، قال : حدثنا أبو أحمد ، قال حدثنا ابن المبارك عن الحسن بن يحى قال سمعت الضحاك يقول : قد يولد المولود لسنتين ، قد كان الضحاك ولد لسنتين ، والفيل ما دون التسعة ، وما تزداد فوق تسعة أشهر الا ان فى اسناده الحسن ابن يحى قال عنه فى التقريب مقبول من السابعة . /س ١ / ١٧٢ وبقية رجاله ثقات ، وقد رواه ابن جرير من ثلاث طرق وكلها تدور على جويبر هذا والله المستعان .

(١) أخرج ابن جرير هذا الأثر فى تفسيره ، فقال :

(٤١) حدثنى المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر قال : اخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحى قال : ثنا الضحاك ان أمه حملته سنتين ، (وما تغيض الأرحام) قال : ما تنقص عن التسعة (وما تزداد) قال : ما فوق التسعة . أهـ ١٣ / ١١١ . =

لا يكون الحمل أكثر من سنتين قدر ما يتحول ظل مغزل (١) .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملى شيخ الطبرى ، تقدم برقم (٢) .

سويد بن نصر بن سويد المروزى أبو الفضل لقبه الشاه راوية ابن المبارك ثقة من العاشرة . /ت س التقريب ١ / ٣٤١ وفى التهذيب ٤ / ٢٨٠ .

ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك المروزى ، ثقة ثبت فقيه عالم من الثامنة . /ع التقريب ١ / ٤٤٥ وفى التهذيب ٥ / ٣٨٢ - ٣٨٧ .

الحسن بن يحى البصرى ، سكن خراسان مقبول من السابعة . /س التقريب ١ / ١٧٢ وفى التهذيب ٢ / ٣٢٥ - ٣٢٦ .

قلت : هذا الأثر فى اسناده المثنى بن ابراهيم مجهول . وعليه فالأثر ضعيف .

(١) أخرج هذا الأثر ابن جرير فى تفسيره فقال :

(٤٢) ثنا سويد قال : اخبرنا ابن المبارك ، عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن جميلة بنت سعد ، عن عائشة ، الحديث .

رجال الاسناد :

سويد بن نصر ، وابن المبارك تقدما برقم (٤١) .

داود بن عبد الرحمن العطار ابو سليمان المكى ثقة من الثامنة . /ع التقريب ١ / ٢٣٣ وفى التهذيب ٣ / ١٩٢ .

ابن جريج : هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم المكى ، ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل من السادسة . /ع التقريب ١ / ٥٢٠ وفى التهذيب ٦ / ٤٠٠ .

جميلة بنت سعد : لم يتضح لى من هى ففى الميزان لم يزد على قوله فيها جميلة بنت سعد قال : ابن حزم : مجهولة ٤ / ٦٠٥ .

وقال مجاهد وما تغيض الأرحام وما تزداد ، قال : ما ترى من الدم في حملها وما تزداد على تسعة أشهر وبه قال عطية العوفي وقتادة والحسن البصري والضحاك (١) .

= وفي طبقات ابن سعد ما يأتي : قال : أم سعد جميلة بنت سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، واسم أم سعد جميلة وأمها خلادة بنت أنس بن سنان بن وهب بن لوذان بن عبد ود الساعدي قتل سعد بن الربيع بأحد وأم سعد حمل فولدتها أمها بعد قتل سعد بأشهر وتزوج أم سعد بنت سعد زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار فولدت له سعدا وخارجة وسليمان ويحيى واسماعيل وعثمان وأم زيد أهـ المقصود من الطبقات الكبرى ٨/٤٧٩ بيروت ١٣٨٨هـ.

قلت : هذه الترجمة بطولها لم تبين لنا أنها روت عن عائشة ولم تعطنا معرفة تامة بها ولم ألق لها ترجمة وافية أضف الى ذلك قول ابن حزم بأنها مجهولة . كما ان ابن جريج مدلس وقد روى عنها بالعنعنة ، فالأثر ضعيف والله المستعان .

(١) أخرج هذه الآثار ابن جرير في تفسيره فقال :

(٤٣) حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا عبد الصمد ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر عن مجاهد في قوله " وما تغيض الأرحام وما تزداد " قال : ما ترى من الدم وما تزداد على تسعة أشهر . أهـ ١٣/١١٠ .

رجال الاسناد :

محمد بن المثنى بن عبيد العنزي - بفتح النون والزاي - أبو موسى البصري ، المعروف بالزمن ، مشهور بكنيته وباسمه ثقة ثبت من العاشرة ، =

. . . . . .

= وكان هو وبندار فرسى رهان . /ع التقريب ٢ / ٢٠٤ وفى التهذيب ٩ / ٤٤٥ - ٤٢٧ .

عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبرى ، مولاهم ، أبو سهل البصرى صدوق ثبت فى شعبة من التاسعة . /ع التقريب ١ / ٥٠٧ وفى التهذيب ٦ / ٣٢٧ - ٣٢٨ .

شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى ، مولاهم ثقة حافظ متقن وكان عابدا من السابعة . /ع التقريب ١ / ٣٥١ وفى التهذيب ٤ / ٣٣٨-٣٣٦ .

أبو بشر : هو بيان بن بشر الأحمس ، ابو بشر الكوفى ، ثقة ثبت من الخامسة . /ع التقريب ١ / ١١١ ، وفى التهذيب ١ / ٥١٦ .

قلت : هذا الأثر الى مجاهد رجاله مخرج لهم فى الصحيح وقد روى عن مجاهد من عدة طرق ، وعليه فالأثر صحيح ان شاء الله .

الأثر الثانى : عن العوفى . قال ابن جرير :

(٤٤) حدثنا أحمد بن اسحاق قال : حدثنا أبو أحمد قال : ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى (وما تغيض الأرحام) قال : هو الحمل لتسعة أشهر وما دون التسعة (وما تزداد) قال : على التسعة . أهـ ١٣ / ١١٢ .

رجال الاسناد :

أحمد بن اسحاق بن عيسى الأهوازى البزار صاحب السلعة ، صدوق من الحادية عشرة . /د التقريب ١ / ١١ وفى التهذيب ١ / ١٤ .

أبو أحمد : هو محمد بن عبد الله بن الزبير ، ثقة ثبت ، الا انه قد يخطىء فى حديث الثورى من التاسعة . /ع التقريب ٢ / ١٧٦ وفى التهذيب ٩ / ٢٥٤ - ٢٥٥ .

فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشى الكوفى ، صدوق يهم ، رمى بالتشيع =

. . . . . .

= من السابعة /ى م ٤ التقريب ٢ / ١١٣ وفى التهذيب ٨ / ٢٩٨-٣٠٠ .

عطية بن سعد بن جنادة العوفى ، تقدم برقم (٢٣) .

قلت : هذا الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه فضيل بن مرزوق ، تكلم فيه أئمة النقد فقد قال فيه ابن حبان فى الثقات يخطىء وقال : فسى الضعفاء وكان يخطىء على الثقات ويروى عن عطية الموضوعات وقال ابـــن شاهين اختلف قول ابن معين فيه ، وقال العجلى جائز الحديث صدوق وكان فيه تشيع ، وقال أحمد لا يكاد يحدث عن غير عطية . انظر ترجمته كاملة فى التهذيب ٨ / ٢٩٨ - ٣٠٠ .

كما ان فيه عطية العوفى وهو صدوق يخطىء ورمى بالتشيع ، واللـــه المستعان .

الأثر الثالث عن الضحاك قال ابن جرير :

(٤٥) حدثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان عن جرير عن الضحاك " وما تغيـــض الأرحام وما تزداد " قال : دون التسعة ، وما تزداد قال : فـــــوق التسعة . أهـ ١٣ / ١١١ .

رجال الاسناد :

أبو أحمد : هو محمد بن عبد الله الزبيرى ، تقدم برقم (٤٤) .

سفيان : هو الثورى ، تقدم برقم (٢) .

جويبر بن سعيد الأزدى ، تقدم برقم (٤٠) .

قلت : هذا الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه جويبر بن سعيد وهو ضعيف جدا وقد تقدمت قريبا ثلاث روايات بهذا المعنى عن جويبر عن الضحاك ورواية عن الحسن بن يحى وتكلمنا على أسانيدها وما يتعلق بها ، واللـــه المستعان .

=

وقال مجاهد أيضا اذا رأت المرأة الدم دون التسعة زاد على التسعة مثل أيام الحيض وقاله عكرمة وسعيد بن جبير ، وابن زيد (١) .

= الأثر الرابع عن الحسن البصرى ، قال ابن جرير :

(٤٦) حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ومنصور ، عن الحسن ، قالا : الغيض ما دون التسعة الأشهر . أهـ ١٣ / ١١١ .

رجال الاسناد :

هشيم بن بشير السلمى تقدم برقم ١٠ .

جويبر بن سعيد الأزدى تقدم برقم ٤٤ .

الضحاك بن مزاحم الهلالى ، صدوق كثير الارسال من الخامسة . / ف التقريب ١ / ٣٧٣ وفى التهذيب ٤ / ٤٥٣ .

منصور بن المعتمر ، تقدم برقم ٣٢ .

الحسن البصرى ، تقدم برقم ٦ .

قلت : فى هذا الأثر جويبر بن سعيد الأزدى ضعيف وفيه أيضا الضحاك بن مزاحم صدوق كثير الارسال فالأثر ضعيف .

(١) أخرج هذه الآثار ابن جرير فى تفسيره فقال :

(٤٧) حدثنا أحمد بن اسحاق ، قال : حدثنا أبو احمد قال : ثنا عبد السلام عن خصيف ، عن مجاهد " وما تغيض الأرحام وما تزداد " قال : اذا رأت دون التسعة زاد على التسعة مثل أيام الحيض . أهـ ١٣ / ١١٠ .

رجال الاسناد :

احمد بن اسحاق الأهوازى ، تقدم برقم (٤٤) وكذا أبو احمد الزبيرى .

عبد السلام بن حرب بن سلمة النهدى ثقة حافظ له مناكير من صغار الثانية . / ع التقريب ١ / ٥٠٥ وفى التهذيب ٦ / ٣١٦ - ٣١٧ .

الخصيب(١) بالصاد المهملة مصغيرا ، بن عبد الرحمن الجزرى أبو عون =

---

(١) فى التهذيب خصيف بن عبد الرحمن الجزرى .

. . . . . .

= صدوق سيء الحفظ ، غلط بآخره ورمي بالارجاء من الخامسة . /ع التقريب ١/ ٢٢٤ وفي التهذيب ٣/ ١٤٣ - ١٤٤ .

قلت : هذا الأثر ضعيف لأن فيه عبد السلام بن حرب له مناكير وخصيف صدوق سيء الحفظ والله المستعان !

الأثر الثاني عن عكرمة ، قال ابن جرير :

(٤٨) حدثنا احمد بن اسحاق ، قال : ثنا أبو احمد ، قال : ثنا عباد ابن العوام ، عن عاصم ، عن عكرمة " وما تغيض الأرحام " قال : غيض الرحم الدم على الحمل كلما غاض الرحم من الدم يوما زاد في الحمل يوما حتى تستكمل وهي طاهرة . أهـ ١٣/ ١١١ .

رجال الاسناد :

أحمد بن اسحاق الأهوازي ، وأبو احمد الزبيري تقدما برقم ٤٤ ،

عباد بن العوام بن عمر الكلابي مولاهم ، ابو سهل الواسطي ، ثقة من الثامنة . /ع التقريب ١/ ٣٩٣ وفي التهذيب ٥/ ٩٩-١٠٠ .

عاصم بن سليمان الأحول ، ابو عبد الرحمن البصري ، ثقة من الرابعة ، لم يتكلم فيه الا القطان ، وكأنه بسبب دخوله في الولاية . /ع التقريب ١/ ٣٨٤ وفي التهذيب ٥/ ٤٢ - ٤٣ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد حسن ان شاء الله ، وقد رواه ابن جرير عن عكرمة من خمس طرق هذه احداها والثانية عن المثنى عن عبد الوهاب عن داود عن عكرمة نحوه ، والثالثة عن عبد الأعلى عن داود ، عن عكرمة نحوه أيضا ، والرابعة عن الحسن بن محمد ، عن الوليد بن صالح ، عن أبي يزيد عن عاصم عن عكرمة ، والخامسة عن يزيد بن هارون عن عمران بن حدير عن عكرمة ، فهذه خمس طرق يقوى بعضها بعضا ، والله المستعان . =

. . . . . .

الأثر الثالث : عن سعيد بن جبير ، قال ابن جرير :

(٤٩) حدثنا عباد ، عن سعيد ، عن يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، مثله ، أى : مثل حديث عكرمة المتقدم ، أهـ ١١١/١٣ .

رجال الاسناد :

عباد بن العوام الكلابى ، تقدم برقم ٤٨ .

سعيد بن اياس الجريرى ، بضم الجيم - أبو مسعود البصرى ، ثقة من الخامسة اختلط قبل موته بثلاث سنين . /ع التقريب ٢٩١/١ وفى التهذيب ٤/٥-٧ .

يعلى بن مسلم بن هرمز المكى ، أصله من البصرة ، ثقة من السادسة . / خ م د ت س التقريب ٣٧٨/٢ وفى التهذيب ٤٠٥/١١ .

قلت : هذا الأثر رجاله ثقات من رجال الصحيح فالأثر صحيح ان شاء الله .

الأثر الرابع عن ابن زيد ، قال ابن جرير :

(٥٠) حدثنى يونس ، قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله " وما تغيض الأرحام " قال : غيض الأرحام : الاهراقة التى تأخذ النساء على الحمل ، واذا جاءت تلك الاهراقة لم يمتد بها من الحمل ، ونقص ذلك حملها حتى يرتفع ذلك ، واذا ارتفع استقبلت عدة مستقبلة تسعة أشهر وأما ما دامت ترى الدم فان الأرحام تغيض وتنقص والولد يرق فاذا ارتفع ذلك الدم ربا الولد واعتدت حين يرتفع عنها ذلك الدم عدة الحمل تسعة أشهر وما كان قبله فلا تمتد به ، هو هراقة يبطل ذلك أجمع أكتع ، أهـ ، ١١٢/١٣ .

وقال مجاهد أيضا " وما تغيض الأرحام " اراقة المرأة الدم حتى يخس الولد " وما تزداد " ان لم تهرق المرأة ثم الولد وعظم (١) .

رجال الاسناد :

يونس بن عبد الأعلى الصدفي وابن وهب وابن زيد تقدمت تراجمهم جميعا برقم (٣) .

ويونس بن عبد الأعلى وعبد الله بن وهب ثقتان أما ابن زيد نفسه فضعيف ولكن الأثر موقوف عليه فاسناد الأثر اليه صحيح ان شاء الله .

(١) أخرج هذا الأثر ابن جرير رحمه الله في تفسيره فقال :

(٥١) حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد " وما تغيض الأرحام " اراقة المرأة حتى يخس(١) الولد " وما تزداد " قال : ان لم تهرق المرأة تم الولد وعظم أهـ ١٣/ ١١٠ .

رجال الاسناد :

المثنى : هو ابن ابراهيم الآملي تقدم برقم ٢ .

أبو حذيفة : هو موسى بن مسعود النهدي صدوق سيء الحفظ ، وكان يصحف من صغار التاسعة وحديثه عند البخاري في المتابعات . /خ د ت ق التقريب ٢/ ٢٨٨ وفي التهذيب ١٠/ ٣٧٠ - ٣٧١ .

شبل بن عباد المكي القارىء ، ثقة ، رمي بالقدر ، من الخامسة . /خ د س ق التقريب ١/ ٣٤٦ وفي التهذيب ٤/ ٣٠٥ - ٣٠٦ .

ابن أبي نجيح هو عبد الله تقدم برقم ١٥ .

---

(١) في تفسير مجاهد - حتى يحش بالشين - قال في التعليق : كذا في الأصل وفي الطبري يخس وما في المخطوطة أصح ومعناه حتى ييبس الولد أو يدق ويصغر في بطن أمه . أهـ ٣٢٥ .

. . . . . .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه المثنى بن ابراهيم مجهول وفيه أيضا أبو حذيفة صدوق سيء الحفظ . والله المستعان .

مجمل الأقوال فى المعنى المراد بالغيض والزيادة فى الآية :

١ - الغيض : السقط - والزيادة : ما زادت الرحم فى الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماما ، ذكره العوفى عن ابن عباس .

٢ - ما نقصت من تسعة ، وما زاد عليها ، قاله الضحاك عن ابن عباس أيضا .

٣ - ما ترى من الدم فى حملها ، وما تزداد على تسعة أشهر ، قاله عطية العوفى وقتادة والحسن البصرى والضحاك .

٤ - اذا رأت المرأة الدم دون التسعة زاد على التسعة مثل أيام الحيض قاله عكرمة وسعيد بن جبير وابن زيد .

٥ - " ما تغيض الأرحام " اراقة المرأة الدم حتى يخس الولد ، " وما تزداد " ان لم تهرق المرأة ثم الولد وعظم ، قاله مجاهد .

قلت : فيما يظهر لى والله أعلم انه لا منافات بين هذه الأقوال فهى ترجع كلها الى شيء واحد وهو انه تعالى عالم بما تنقصه الأرحام وما تزيده لأن معنى تغيض تنقص ، وتزداد أى : تأخذ زائدا فيشمل النقص المذكور نقص العدد ونقص المضو من الجنين ونقص جسمه اذا حاضت عليه فتقلص ونقص مدة الحمل ، بأن تسقط قبل أمد حمله المعتاد ، كما ان الازدياد يشمل زيادة المضو وزيادة العدد وزيادة جسم الجنين ان لم تحض وهى حامل ، وزيادة أمد الحمل عن القدر المعتاد ، والله جل وعلا يعلم ذلك كله والآية تشمله كله ، والله أعلم .

(٥٢) وقال مكحول : الجنين فى بطن أمه لا يطلب ، ولا يحزن ، ولا يغتم وانما يأتيه رزقه فى بطن أمه من دم حيضتها فمن ثم لا تحيض الحامل فاذا وقع الى الأرض استهل ، واستهلاله استنكار لمكانه فاذا قطعت سرته حول الله رزقه الى ثدى أمه حتى لا يطلب ولا يحزن ولا يغتم .

ثم يصير طفلا يتناول الشىء بكفه فيأكله فاذا هو بلغ قال : هو الموت أو القتل أنى لى بالرزق ؟ فيقول مكحول ، ياويلك غذاك وانت فى بطن أمك ، وأنت طفل صغير ، حتى اذا اشتددت وعقلت ، قلت : هو الموت أو القتل أنى لى بالرزق ثم قرأ مكحول " الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار "(١) .

وقال قتادة " وكل شىء عنده بمقدار " أى : بأجل ، حفظ أرزاق خلقه وآجالهم وجعل لذلك أجلا معلوما (٢) .

---

(١) هذا الأثر لم أعثر على اسناده .

(٢) ذكر هذا الأثر السيوطى فى تفسيره ٤/٤٥ وأخرجه ابن جرير بسنده فقال :

(٥٣) حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد قال : ثنا سعيد عن قتادة ، وكل شىء عنده بمقدار اى والله ، لقد حفظ عليهم رزقهم وآجالهم ، وجعل لهم أجلا معلوما .اهـ ١٣/١١٢ .

رجال الاسناد :

هذا الاسناد تقدمت تراجم رجاله برقم ١ وهم ثقات الا أن فيه سعيد بن أبى عروبة قد وصف بالتدليس والاختلاط الا انه كان أثبت الناس فى قتادة وأما اختلاطه فقد تبين ان يزيد بن زريع روى عنه قبل الاختلاط .

انظر التهذيب ٤/٦٣ - ٦٦ وعلى هذا فالأثر حسن ان شاء الله .

وفى الحديث الصحيح ان احدى بنات النبى صلى الله عليه وسلم بعثت اليه ان ابنا لها فى الموت وانها تحب ان يحضره : فبعث اليها يقول :" ان الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شىء عنده بأجل مسمى فمروها فلتصبر ولتحتسب ، الحديث بتمامه (١) .

قوله :" عالم الغيب والشهادة " أى : يعلم كل شىء مما يشاهده العباد ومما يغيب عنهم ولا يخفى عليه منه شىء " الكبير " الذى هو أكبر من كل شىء " المتعال " أى : على كل شىء ، قد أحاط بكل شىء علما ، وقهر كل شىء فخضعت له الرقاب ودان له العباد طوعا وكرها .

سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ، له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال .

---

(١) تمام الحديث فأرسلت اليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبى ونفسه تتقعقع قال : حسبته انه قال : كأنها شن ففاضت عيناه فقال سعد : يارسول الله ما هذا ، فقال : هذه رحمة جعلها الله فى قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء . أهـ ٢/١٠٠ من صحيح البخارى ، كتاب الجنائز وفى كتاب التوحيد أيضا ٩/١٤١ .

وأخرجه مسلم أيضا فى كتاب الجنائز ٣/٣٩ .

يخبر تعالى عن احاطة علمه بجميع خلقه سواء منهم من أسر قوله أو جهر به فانه يسمعه لا يخفى عليه شيء كما قال : " وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى "(١) وقال : " ويعلم ما تخفون وما تعلنون "(٢) .

وقالت عائشة رضى الله عنها ، سبحان الذى وسع سمعه الأصوات، والله لقد جاءت المجادلة تشتكى زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا فى جنب البيت وانه ليخفى على بعض كلامها ، فأنزل الله " قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير " (٣) .

---

(١) سورة طه : آية ٧ .

(٢) سورة النمل : آية ٢٥ .

(٥٥)(٣) الحديث أخرجه ابن ماجة فى المقدمة واليك الحديث بسنده :

حدثنا على بن محمد ، ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة الى النبى صلى الله عليه وسلم وأنا فى ناحية البيت تشكو زوجها وما أسمع ما تقول فأنزل الله " قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها " أهـ ١/٦٧ .

رجال الاسناد :

على بن محمد بن اسحاق الطنافس ، ثقة عابد ، من العاشرة / عسى فى التقريب ٢/٤٣ ، وفى التهذيب ٧/٣٧٨ - ٣٧٩ .

أبو معاوية : هو محمد بن خازم أبو معاوية الضرير الكوفى ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش ، وقد يهم فى حديث غيره من كبار التاسعة وقد رمى بالارجاء . /ع التقريب ٢/١٥٧ وفى التهذيب ٩/١٣٧ .

الأعمش : هو سليمان بن مهران ، تقدم برقم ١٩ .

وقوله : " ومن هو مستخف بالليل " أى : مختف فى قعر بيته فى ظلام الليل ، " وسارب بالنهار " أى : ظاهر ماش فى بياض النهار وضيائه فان كليهما فى علم الله على السواء كما قال تعالى " ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ، ما تسرون وما يعلنون "(١) .

وقال تعالى " وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ، ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه ، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين (٢) .

وقوله : " له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله "

أى : للعبد ملائكة يتعاقبون عليه ، حرس بالليل وحرس بالنهار ، يحفظونه من الأسواء والحادثات ، كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ الأعمال من خير أو شر ملائكة بالليل وملائكة بالنهار .

---

(١) سورة هود آية ٥ . (٢) سورة يونس آية ٦١ .

= تميم بن سلمة السلمى الكوفى ، ثقة من الثالثة . /م د س ق التقريب ١١٣/١ ، وفى التهذيب ٥١٢/١ - ٥١٣ .

عروة بن الزبير بن العوام . . ثقة فقيه مشهور من الثانية . /ع التقريب ١٩/٢ وفى التهذيب ١٨٠/٧ - ١٨٥ .

قلت : هذا الحديث فى اسناده أبو معاوية تكلم فيه أئمة النقد ما بين مجرح ومعدل وقال أبو زرعة كان يرى الارجاء قيل له كان يدعو اليه قال نعم ، انظر التهذيب ١٣٧/٩ - ١٣٩ وأيضا فيه الأعمش مدلس وقد روى عن تميم بن سلمة بالعنعنة فلا يؤمن انقطاعه ، والله المستعان .

والحديث أخرجه أيضا الامام أحمد بنفس السند الا انه ابتدأ اسناده بأبى معاوية ، أى : باسقاط على بن محمد المذكور فى أول السند فى ابن ماجة . انظر المسند ٤٦/٦ فالظاهر على هذا الحديث الضعف .

فاثنان عن اليمين والشمال يكتبان الأعمال صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات .

وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه ، واحد من ورائه ، وآخر من قدامه فهو بين أربعة أملاك بالنهار وأربعة آخرين بالليل بدلا حافظان وكاتبان ، كما جاء في الصحيح : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر فيصعد اليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بكم كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون (١) .

وفي الحديث الآخر ان معكم من لا يفارقكم الا عند الخلاء وعند الجماع فاستحيوهم وأكرموهم (٢) .

---

(٥٦)(١) الحديث أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد ٩/١٥٤ ، ١٧٤ وكتاب مواقيت الصلاة ١/١٤٥ - ١٤٦ وفي كتاب بدأ الخلق ٤/١٣٨ .
وأخرجه مالك أيضا في الموطأ باب جامع الصلاة ١/٢٤٦ الزرقاني على الموطأ وأخرجه أحمد ٢/٢٥٧ من المسند .

(٢) الحديث أخرجه الترمذي ولفظه كالآتي :

(٥٧) حدثنا أحمد بن محمد بن نيزك البغدادي ، اخبرنا الأسود بن عامر أخبرنا أبو محياة ، عن ليث عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :اياكم والتعري ، فان معكم من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يفضي الرجل الى أهله فاستحيوهم وأكرموهم .اهـ من تحفة الأحوذي ٨/٨٤ قال الترمذي وهذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وأبو محياة اسمه يحي بن يعلى .

رجال الاسناد :

احمد بن محمد بن نيزك بن حبيب البغدادي ، صدوق في حفظه شيء من الحادية عشرة . /ت التقريب ١/٢٥ وفي التهذيب ١/٧٧-٧٨ .

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس " له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله " والمعقبات من أمر الله هي الملائكة . (١) .

= الأسود بن عامر الشامي نزيل بغداد ... ثقة من التاسعة . /ع التقريب ٧٦/١ وفي التهذيب ٣٤٠/١ .

أبو محياة : يحي بن يعلى التيمي الكوفي ثقة من الثامنة . /م ت س ق ٣٦٠/٢ التقريب ، وفي التهذيب ٣٠٣/١١ - ٣٠٤ .

ليث بن أبي سليم ، تقدم برقم (٨) .

نافع مولى ابن عمر ، ثقة ثبت فقيه مشهور من الثالثة . /ع التقريب ٢٩٦/٢ وفي التهذيب ٤١٢/١٠ - ٤١٥ .

قلت : هذا الحديث بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه ليث من أبي سليم وهو متروك . انظر التهذيب ٤٦٥/٨ .

(١) أخرج هذا الأثر ابن جرير في تفسيره فقال :

حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله " له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله " فالمعقبات هن من أمر الله وهي الملائكة .

رجال الاسناد :

عبد الله بن صالح : هو كاتب الليث ، ومعاوية بن صالح بن حدير وعلي بن أبي طلحة تقدمت تراجمهم برقم ٢٢ .

قلت : في اسناد هذا الأثر علي بن أبي طلحة لم يلق ابن عباس فهو أثر منقطع والمنقطع من قسم الضعيف ، لكن قال الحافظ ابن حجر حيث عرفت الواسطة بين علي بن أبي طلحة ، وابن عباس وهي مجاهد أو سعيد بن جبير فلا ضير في ذلك . انظر الاتقان ١٨٨/٢ .

وقال عكرمة عن ابن عباس " يحفظونه من أمر الله " قال : الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدر الله خلوا عنه (١) .

---

(١) اخرج هذا الأثر ابن جرير رحمه الله وذكره الشوكانى فى فتح القدير ٣/٧١ وزاد نسبته الى عبد الرزاق والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم ، قال ابن جرير :

(٥٩) حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن اسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة عن ابن عباس " يحفظونه من أمر الله " قال : ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدره خلوا عنه . ١٣/١١٥ .

رجال الاسناد :

ابن وكيع : هو سفيان بن وكيع بن الجراح ، أبو محمد الرؤاسى الكوفى كان صدوقا الا انه ابتلى بوراقة فادخل عليه ما ليس من حديثه ، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه من العاشرة . /ت ق التقريب ١/٣١٢ ، وفى التهذيب ٤/١٢٣ - ١٢٥ .

أبوه : هو وكيع بن الجراح ، تقدم برقم ٨ .

اسرائيل بن يونس بن أبى اسحاق السبيعى تقدم برقم ١١ .

سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلى البكرى الكوفى صدوق روايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بأخره فكان ربما يلقن من الرابعة . / خت م م التقريب ١/٣٣٢ وفى التهذيب ٤/٢٣٢ - ٢٣٤ .

عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس تقدم برقم ٤ .

قلت : فى اسناد هذا الأثر سفيان بن وكيع تكلم فيه أئمة النقد قال البخارى يتكلمون فيه لأشياء لقنوه ، وقال ابن أبى حاتم سألت أبا زرعة عنه فقال : لا يشتغل به قيل له كان يكذب قال : كان أبوه رجلا صالحا ، قيل له كان سفيان يتهم بالكذب قال : نعم . انظر التهذيب ٤/١٢٣ .

وقال مجاهد ما من عبد الا له ملك موكل ، يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منها شىء يأتيه يريده الا قال الملك : وراءك الا شىء يأذن الله فيه فيصيبه (١) .

= وفيه أيضا سماك بن حرب ، قال فيه يعقوب بن أبى شيبة وابن المبارك روايته عن عكرمة خاصة مضطربة . انظر التهذيب ٤/ ٢٣٢ وعليه فالاسناد ضعيف .

(١) أخرج هذا الأثر ابن جرير فى تفسيره فقال :

(٦٠) حدثنا سوار بن عبد الله ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : سمعت ليثا يحدث عن مجاهد انه قال : ما من عبد الا له ملك موكل يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منها شىء يأتيه يريده الا قال وراءك الا شيئا يأذن الله فيه فيصيبه . أهـ ١٣/ ١١٦ .

رجال الاسناد :

سوار بن عبد الله بن سوار ، أبو عبد الله بن قدامة التميمى العنبرى قاضى الرصافة وغيرها ، ثقة من العاشرة غلط من تكلم فيه . / د ت س التقريب ١/ ٣٣٩ وفى التهذيب ٤/ ٢٦٩ .

المعتمر بن سليمان التيمى ، أبو محمد البصرى ، يلقب بالطفيل ، ثقة من كبار التاسعة . /ع التقريب ٢/ ٢٦٣ وفى التهذيب ١٠/ ٢٢٧ - ٢٢٨ .

ليث بن أبى سليم تقدم برقم ٨ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف تكلم النقاد فى أحد رجاله وهو ليث ابن أبى سليم قال ابن حبان اختلط فى آخر عمره فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ويأتى عن الثقات بما ليس فى حديثهم ، تركه القطان وابن مهدى وابن معين وأحمد . انظر التهذيب ٨/ ٤٦٥ .

وقال الثورى عن حبيب بن أبى ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس " له معقبات من بين يديه ومن خلفه ، قال : ذلك ملك من ملوك الدنيا له حرس دونه حرس (١) .

---

(١) أخرج هذا الأثر ابن جرير فى تفسيره فقال :

(٦١) حدثنا أبو هشام الرفاعى ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : ثنا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس " له معقبات من بين يديه ومن خلفه " قال : ذلك ملك من ملوك الدنيا له حرس من دونه حرس . أهـ ١٣/١١٦ .

رجال الاسناد :

أبو هشام الرفاعى : هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير المجلسى ، أبو هشام الرفاعى ليس بالقوى من صغار العاشرة قال البخارى رأيتهم مجمعين على ضعفه ٠/م د ق التقريب ٢/٢١٩ وفى التهذيب ٩/٥٢٦ .

ابن يمان : هو يحى بن يمان العجلى الكوفى صدوق عابد يخطىء كثيرا وقد تغير من كبار التاسعة ٠/بخ م ٤ التقريب ٢/٣٦١ وفى التهذيب ١١/٣٠٦ - ٣٠٧ .

سفيان الثورى تقدم برقم ٢ .

حبيب بن أبى ثابت قيس ، ويقال هند بن دينار الأسدى مولاهم أبو يحى الكوفى ثقة فقيه جليل وكان كثير الارسال والتدليس من الثالثة ٠/ع التقريب ١/١٤٨ وفى التهذيب ٢/١٧٨ - ١٨٠ .

سعيد بن جبير الأسدى تقدم برقم ١١ .

قلت : فى هذا الأثر أبو هشام الرفاعى قال فيه البخارى رأيتهم مجمعين على ضعفه وفيه أيضا يحى بن يمان يخطىء كثيرا وتغير بآخره قال زكريا الساجى ضعفه أحمد وقال حدث عن الثورى بعجائب وقال حنبل بن اسحاق

وقال العوفى عن ابن عباس "له معقبات من بين يديه ومن خلفه " يعنى ولى الشيطان (١) يكون عليه الحرس (٢) !

وقال عكرمة فى تفسيرها : هؤلاء الأمراء ، المواكب من بين يديه ومن خلفه (٣) .

= عن أحمد ليس بحجة ، وقال ابراهيم بن الجنيد عن ابن معين ليس بثبت لم يكن يبالى أى شىء حدث كان يتوهم الحديث قال : وقال وكيع هذه الأحاديث التى يحدث بها يحى بن يمان ليست من أحاديث الثورى . انظر التهذيب ١١/٣٠٦ - ٣٠٧ .

(١) كذا فى ابن كثير وفى الطبرى ولى السلطان .

(٢) أخرج هذا الأثر ابن جرير رحمه الله فى تفسيره فقال :

(٦٢) حدثنى محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ، قوله "له معقبات من بين يديه ومن خلفه " يعنى ولى السلطان يكون عليه الحرس . أهـ ١٣/١١٦-١١٧ .

رجال الاسناد :

أقول : هذا الاسناد مسلسل بالضعفاء وهو اسناد دائر فى تفسير ابن جرير وقد سبقت تراجم رجاله برقم ٢٣ فالأثر بهذا الاسناد ضعيف .

(٣) الأثر اخرجه ابن جرير فى تفسيره فقال :

(٦٣) حدثنى الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا عمرو بن نافع قال : سمعت عكرمة يقول "له معقبات من بين يديه ومن خلفه " قال : المواكب من بين يديه ومن خلفه . أهـ ١٣/١١٧ .

رجال الاسناد :

الحارث : هو ابن أبى أسامة ، وعبد العزيز بن ابان تقدما برقم ١١ .

عمرو بن نافع : قال فى الجرح والتعديل ، عمرو بن نافع الثقفى الطائفى =

وقال الضحاك " له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله " قال هو السلطان المحترس من أمر الله وهم أهل الشرك (١) .

= روى عن الشريد بن سويد روى عنه يعلى بن عطاء وسماك بن حرب . أهـ ٣/٦/٢٦٦ .

قلت : في اسناد هذا الأثر عبد العزيز بن أبان متروك وكذبه ابن معين وغيره فقد قال ابراهيم بن الجنيد عن ابن معين كذاب خبيث يضع الحديث . . . وقال يعقوب بن شيبة هو عند أصحابنا جميعا متروك كثير الخطأ كثير الغلط وقال ابو حاتم متروك الحديث لا يشتغل به تركوه لا يكتب حديثه ، وقال البخاري تركوه وقال النسائي متروك الحديث وقال مرة ليس بثقة ، ولا يكتب حديثه . انظر التهذيب ٦/٣٢٩ - ٣٣١ .

كما ان فيه أيضا عمرو بن نافع ولم ألق من اسمه عمرو بن نافع الا هذا الرجل في الجرح والتعديل وذكره المعلق على تاريخ البخاري الكبير وذكر فيه قول ابن أبي حاتم المتقدم ، فلم أطمأن الى انه هو وعلى فرض انه هو الموجود في السند فابن أبي حاتم لم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا وقد قال بعض العلماء ان من سكت عنه ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل فهو مجهول وعلى هذا فالأثر ضعيف والله المستعان .

(١) أخرج هذا الأثر ابن جرير في تفسيره فقال :

(٦٤) حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك ، يقول : في قوله " له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله " قال : هو السلطان المحروس من أمر الله ، وهم أهل الشرك . أهـ ١٣/١١٧ .

رجال الاسناد : تقدمت تراجمهم برقم ٢٦ .

وفيهم الحسين بن الفرج تكلم فيه أئمة النقد وقال فيه ابن معين كذاب صاحب سكر شاطر ، وبناء على ذلك فالأثر ضعيف والله المستعان .

والظاهر والله أعلم ان مراد ابن عباس وعكرمة والضحاك بهذا أن حرس الملائكة للعبد يشبه حرس هؤلاء لملوكهم وأمرائهم .

وقد روى الامام أبو جعفر بن جرير هاهنا حديثا غريبا جدا فقال : حدثني المثنى ، حدثنا ابراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيري ، حدثنا علي ابن جرير ، عن حماد بن سلمة ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن كنانة العدوي قال : دخل عثمان بن عفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله اخبرني عن العبد كم معه من ملك ؟ فقال : ملك على يمينك على حسناتك ، وهو آمر على الذي على الشمال ، اذا عملت حسنة كتب عشرا فاذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين أكتب ؟ قال : لا لعله يستغفر الله ويتوب فاذا قال ثلاثا قال : نعم اكتب اراحنا الله منه ، فبئس القرين ، ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه .

يقول الله " ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد " ، وملكان من بين يديه ومن خلفه .

يقول الله " له معقبات من بين يديه ومن خلفه " يحفظونه من أمر الله " وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله رفعك واذا تجبرت على الله قصمك وملكان على شفتيك ، ليس يحفظان عليك الا الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وملك قائم على فيك لا يدع الحية ان تدخل في فيك ، وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة أملاك على كل آدمي ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار ، فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمي ، وابليس بالنهار وولده بالليل (١) .

---

(٦٥)(١) هذا الحديث أخرجه ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره ١٣ / ١١٥ .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملي تقدم برقم ٢ .

ابراهيم بن عبد السلام لم أجد له ترجمة وقد قال الاستاذ احمد شاكر انه لم يستطع ان يعرف من هو انظر تحقيقه لتفسير ابن جرير ٢ / ١٦٨ .

وقال الامام أحمد ـ رحمه الله ـ : حدثنا اسود بن عامر ، حدثنا سفيان حدثني منصور ، عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه ، عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة ، قالوا : واياك يارسول الله ، قال واياى ولكن أعانني الله عليه فلا يأمرني الا بخير " أنفرد باخراجه مسلم (١) .

= علي بن جرير ، لعله علي بن جرير البارودى قال عنه فى الجرح والتعديل سئل أبى عن علي بن جرير البارودى فقال : صدوق . اهـ ١/٣/١٧٨ . ولكني لست متأكدا بأنه المراد لاسيما وقد قال الاستاذ احمد شاكر قد أتعبني أن أعرف من هو ؟ مع البحث فى كل المراجع وتقليبه على كل الاحتمالات .

حماد بن سلمة تقدم برقم ٥ .

عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع الانصارى ، صدوق رمى بالقدر ، وربما وهم من السادسة ، مات سنة ثلاث وخمسين . /خت م ٤ التقريب ١/٤٦٧ وفى التهذيب ٦/١١١ - ١١٢ .

كنانة العدوى : هو كنانة بن نعيم العدوى أبو بكر البصرى ، ثقة من الرابعة . /م د س التقريب ٢/١٣٧ وفى التهذيب ٨/٤٤٩ .

قلت : على ضوء ما تقدم من الترجمة لرجال الاسناد يتضح ان فى اسناد هذا الحديث مجاهيل لم نتمكن من معرفتهم كما أن فيه المثنى بن ابراهيم الآملى شيخ ابى جعفر لم يتضح حاله أيضا فالحديث بهذا الاسناد ضعيف والله المستعان .

(٦٦)(١) اخرجه مسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ٨/١٣٩ .

وأخرجه أحمد ١/٤٦٠ ، والدارمى ٣٠٦ .

وقوله " يحفظونه من أمر الله " ، قيل المراد حفظهم له من أمر اللـــه ، رواه على بن أبى طلحة وغيره عن ابن عباس ، واليه ذهب مجاهد وسعيد بن جبير وابراهيم النخعى وغيرهم (١) .

---

(١) أخرج هذه الآثار ابن جرير فى تفسيره فقال :

(٦٧) حدثنى المثنى ، ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على عن ابن عباس قوله " يحفظونه من أمر الله " يقول : باذن الله ، فالمعقبات هى من أمر الله ، هى الملائكة . أهـ ١١٧/١٣ .

رجال الاسناد :

المثنى : هو ابن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ .

عبد الله بن صالح كاتب الليث ، ومعاوية بن صالح ، وعلى بن أبى طلحة تقدمت تراجمهم برقم ٢٢ .

قلت : هذا الأثر بهذا الاسناد ضعيف ، فعبد الله بن صالـــح صدوق كثير الغلط ومعاوية بن صالح صدوق له أوهام ، كما ان الاسناد منقطع لأن على بن أبى طلحة لم يلق ابن عباس ، لكن قال ابن حجر حيث عرفت الواسطة بين على بن أبى طلحة وابن عباس وهى مجاهد أو ســعيد ابن جبير فلا ضير ذكر ذلك السيوطى فى الاتقان ١٨٨/٢ .

الأثر الثانى : عن سعيد بن جبير قال ابن جرير :

(٦٨) حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير عن عطاء بن السائب ، عن سعيد ابن جبير " يحفظونه من أمر الله " قال : الملائكة : الحفظة وحفظهـــم اياه من امر الله . أهـ ١١٧/١٣ .

رجال الاسناد :

ابن حميد : هو محمد بن حميد الرازى ، حافظ ضعيف ، وكان ابن معين حسن الرأى فيه من العاشرة . /د ت ق التقريب ١٥٦/٢ وفى التهذيب =

. . . . . .

= ٩/ ١٢٧ - ١٣١ .

جرير : هو ابن عبد الحميد بن قرط الظبي الكوفي ، ثقة صحيح الكتاب ، قيل كان في آخر عمره ايهم من حفظه . /ع التقريب ١/ ١٢٧ وفي التهذيب ٢/ ٧٥ - ٧٧ .

عطاء بن السائب تقدم برقم ١١ ا

قلت : هذا الأثر بهذا الاسناد ضعيف لضعف بعض رجاله كابن حميد وعطاء بن السائب والله المستعان .

الأثر الثالث عن مجاهد : قال ابن جرير :

(٦٩) حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا ايسرائيل ، عن خصيف عن مجاهد " له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله " قال : الملائكة من أمر الله . أهـ ١٣/ ١١٨ .

رجال الاسناد :

الحارث : هو ابن ابي اسامة ، وعبد العزيز بن ابان ، واسرائيل بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي ، تقدمت تراجمهم برقم ١١ .

خصيف : هو ابن عبد الرحمن الجزري تقدم برقم ٤٧ .

قلت : في اسناد هذا الأثر عبد العزيز بن ابان متروك فهو أثر ضعيف .

الأثر الرابع : عن ابراهيم النخعي ، قال ابن جرير :

(٧٠) حدثنا ابن حميد قال : ثنا جرير عن منصور ، عن ابراهيم " له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله " قال الحفظة . أهـ ١٣/ ١١٨

رجال الاسناد :

ابن حميد : هو محمد بن حميد الرازي ، وجرير : هو ابن عبد الله بن =

وقال قتادة " يحفظونه من أمر الله " قال : وفى بعض القراءات بأمر الله (١) .

= قرط تقدمت ترجمتهما برقم ٦٨ .

منصور : هو ابن المعتمد تقدم برقم ٣٢ .

ابراهيم بن سويد النخعى ، ثقة ، لم يثبت ان النسائى ضعفه من السادسة . /م التقريب ١/ ٣٦ وفى التهذيب ١/ ١٢٦ - ١٢٧ .

قلت : فى اسناد هذا الأثر محمد بن حميد الرازى ضعيف تكلم فيه أئمة الجرح والتعديل فقد قال أبو نعيم بن عدى سمعت أبا حاتم الرازى فى منزله وعنده ابن خراش وجماعة من مشائخ أهل الرأى وحفاظهم فذكروا ابن حميد فأجمعوا على أنه ضعيف فى الحديث جدا وانه يحدث بما لم يسمعه وانه يأخذ آحاديث أهل البصرة والكوفة فيحدث بها عن الرازيين . انظر ترجمته فى التهذيب ٩/ ١٢٧ .

وبناء على ذلك فهذه الآثار الأربعة التى أوردها ابن جرير رحمه الله المروية عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد ، وابراهيم النخعى كل سند منها لا يخلو من مقال كما بينا ذلك عقب كل أثر أوردناه . والله المستعان .

(١) أخرج هذا الأثر ابن جرير عن قتادة فقال :

(٧١) حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد عن قتادة " يحفظونه من أمر الله " وفى بعض القراءات بأمر الله . أهـ ١٣/ ١٨ .

رجال الاسناد :

بشر بن معاذ العقدى ، ويزيد بن زريع ، وسعيد بن ابى عروبة تقدمت تراجمهم برقم ١ .

قلت : فى اسناد هذا الأثر بشر بن معاذ وهو صدوق ، ويزيد بن زريع ثقة ، وسعيد بن ابى عروبة ثقة أيضا وبناء على ذلك فيكون الأثر حسنا ان شاء الله

وقال كعب الأحبار لو تجلى لابن آدم كل سهل وحزن لرأى كل شيء من ذلك شياطين لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم فى مطعمكم ومشربكم وعوراتكم اذا لتخطفتم (١) .

---

(١) ذكر هذا الأثر ابن الجوزى فى تفسيره ٤/٣١٢ وأخرجه ابن جرير فقال :

(٧٢) حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا اسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد الألهانى عن يزيد بن شريح عن كعب الأحبار ، قال : لو تجلى لابن آدم كل سهل وحزن لرأى على كل شيء من ذلك شياطين لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم فى مطعمكم ومشربكم وعوراتكم اذن لتخطفتم أهـ ١٣/١٩٩ .

رجال الاسناد :

الحسن بن عرفة بن يزيد العبدى ، صدوق من العاشرة . /ت س ق التقريب ١/١٦٨ ، وفى التهذيب ٢/٢٩٣ - ٢٩٤ .

اسماعيل بن عياش بن سليم العنسى ، صدوق فى روايته عن أهل بلده مخلط فى غيرهم من الثامنة . /ى ٤ التقريب ١/٧٣ وفى التهذيب ١/٣٢٢ - ٣٢٦ .

محمد بن زياد الألهانى أبو سفيان الحمصى ، ثقة من الرابعة . /خ ٤ التقريب ٢/١٦٢ وفى التهذيب ٩/١٧٠ .

يزيد بن شريح الحضرمى الحمصى ، مقبول من الثالثة ، وروايته عن تميم بن همام مرسلة . / بخ د ت ق التقريب ٢/٣٦٦ وفى التهذيب ١١/ ٣٣٦ - ٣٣٧ .

كعب الاحبار : هو كعب بن ماتع الحميرى ، ثقة من الثانية مخضرم كان من أهل اليمن فسكن الشام . /خ م د ت س ق التقريب ٢/١٣٥ وفى التهذيب ٨/٤٣٨ - ٤٤٠ .

وقال أبو امامة : ما من آدمى الا ومعه ملك يذود عنه ، حتى يسلمه للذى قدر له (١) .

= قلت : هذا الأثر بهذا الاسناد ضعيف لضعف بعض رجاله كما هو موضح فى تراجمهم . والله المستعان .

(١) الأثر أخرجه ابن جرير رحمه الله فقال :

(٧٣) حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا عبد الوهاب ، عن الحسن بن ذكوان ، عن أبى غالب عن أبى أمامة قال : ما من آدمى الا ومعه ملك موكل يذود عنه حتى يسلمه للذى قدر له . أهـ ١١٩/١٣ .

رجال الاسناد :

الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى تقدم برقم ٥ .

عبد الوهاب بن عطاء بن الخفاف ، أبو نصر العجلى ، مولاهم البصرى ، صدوق ربما أخطأ انكروا عليه حديثا فى فضل العباس ، يقال دلسه عن ثور ، من التاسعة . / عخ م التقريب ١/ ٥٢٨ وفى التهذيب ٦/ ٤٥٠ - ٤٥٣ .

الحسن بن ذكوان أبو سلمة البصرى ، صدوق يخطىء وقد رمى بالقدر وكان يدلس من السادسة . / خ د ت ق التقريب ١/ ١٦٦ وفى التهذيب ٢/ ٢٧٦ - ٢٧٧ .

أبو غالب صاحب أبى أمامة بصرى نزيل اصبهان قبل اسمه حزور - بفتح الحاء والزاى والواو المشددة - وقيل سعيد بن الحزور ، وقيل نافع صدوق يخطىء من الخامسة . / بخم التقريب ٢/ ٤٦٠ وفى التهذيب ١٢/ ١٩٧ - ١٩٨ .

أبو امامة : هو صدى - بالتصغير - بن عجلان ، أبو امامة الباهلى صحابى مشهور سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين . / ع التقريب ١/ ٣٦٦ =

وقال أبو مجلز جاء رجل من مراد الى علي رضى الله عنه وهو يصلي فقال : احترس فان ناسا من مراد يريدون قتلك ، فقال : ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر عليه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الأجل جنة حصينة (١) .

= وفي التهذيب ٤/ ٤٢٠ - ٤٢١ .

قلت : هذا الأثر بهذا الاسناد ضعيف لضعف رجال اسناده كما هو مبين في تراجمهم والله المستعان .

(١) أخرج هذا الأثر ابن جرير في تفسيره فقال :

(٧٤) حدثنا يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : ثنا عمارة بن أبي حفصة ، عن أبي مجلز قال جاء رجل من مراد الى علي رضى الله عنه وهو يصلي فقال : احترس فان ناسا من مراد يريدون قتلك فقال : ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الأجل جنة حصينة .أهـ ١٣/ ١١٩ .

رجال الاسناد :

يعقوب بن ابراهيم بن كثير بن أفلح الدورقي ، ثقة من العاشرة . /ع التقريب ٢/ ٣٧٤ وفي التهذيب ١١/ ٣٨١ - ٣٨٢ .

ابن علية : هو اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم - بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين الأسدي ، مولاهم ثقة حافظ من الثامنة . /ع التقريب ١/ ٦٥ - ٦٦ وفي التهذيب ١/ ٢٧٥ - ٢٧٩ .

عمارة بن أبي حفصة بن نابت ويقال بن ثابت ، ثقة من السادسة / خ م التقريب ٢/ ٤٩ وفي التهذيب ٧/ ٤١٥ .

أبو مجلز : بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي - لاحق ابن حميد بن سعيد السدوسي البصري مشهور بكنيته ، ثقة من كبار الثالثة . /ع التقريب ٢/ ٣٤٠ وفي التهذيب ١١/ ١٧١ - ١٧٢ .

=

وقال بعضهم " يحفظونه من أمر الله : بأمر الله ، كما جاء في الحديث انهم قالوا يارسول الله أرأيت رقى نسترق بها ، هل ترد من قدر الله شيئا ؟ فقال : هي من قدر الله (١) .

= قلت ج هذا الأثر رجال اسناده ثقات كما ترى وبناء على ذلك فالأثر صحيح ان شاء الله .

(١) أخرجه الترمذي في أبواب الطب باب ما جاء في الرقى والأدوية ٢٣٢/٦ من تحفة الأحوذي ، وقال حديث حسن ، وأخرجه أيضا في أبواب القدر ، باب ما جاء : لا ترد الرقى والدواء من قدر الله شيئا ، وأخرجه ابن ماجة في كتاب الطب " باب " ما أنزل الله داء الا أنزل له الشفاء ، والامام أحمد في مسنده ٤٢١/٣ ، وها أنا ذا أسوق سند

(٧٥) الترمذي ، قال أبو عيسى : حدثنا ابن أبي عمر ، أخبرنا سفيان ، عن الزهري ، عن أبي خزامة عن أبيه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : يا رسول الله " أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا ، قال : هي من قدر الله . قال الترمذي هذا حديث حسن .

ورواه الترمذي من طريق أخرى ، فقال : حدثنا سعيد بن عبد الرحمن أخبرنا سفيان ، عن الزهري ، عن ابن أبي خزامة نحوه .

ثم قال : وقد روى عن ابن عيينة كلتا الروايتين ، فقال بعضهم عن ابن أبي خزامة عن أبيه ، وقد روى غير ابن عيينة هذا الحديث عن الزهري عن أبي خزامة عن أبيه وهذا أصح ولا نعرف لأبي خزامة غير هذا الحديث .

رجال الاسناد :

ابن أبي عمر : هو محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني ... صدوق ، صنف المسند وكان لازم ابن عيينة لكن قال أبو حاتم كانت فيه غفلة ، من العاشرة . /م ت س ق التقريب ٢١٨/٢ وفي التهذيب ٥١٨/٩ - ٥٢٠ . =

. . . . . .

سفيان بن عيينة . . . ثقة حافظ فقيه امام حجة الا انه تغير حفظه بآخره وكان ربما دلس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة . /ع التقريب ١/ ٣١٢ وفى التهذيب ٤/ ١١٧ - ١٢٢ .

الزهرى : هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ، الفقيه الحافظ من رؤوس الطبقة الرابعة . /ع التقريب ٢/ ٢٠٧ وفى التهذيب ٩/ ٤٤٥ - ٤٥١ .

ابن أبى خزامة : قال عنه فى التهذيب " ابن أبى خزامة عن أبيه " عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الرقى ، وعنه الزهرى ، وقيل عن أبى خزامة عن أبيه وهو الصحيح .

قلت " ابن حجر " قال الترمذى ابن أبى خزامة مجهول لم يرو عنه غير الزهرى . أهـ التهذيب ١٢/ ٢٩٢ .

وقال فى التقريب ، مجهول ، من الثالثة . /ت ق ٢/ ٥٠٣ .

أبو خزامة بن يعمر السعدى ، يقال اسمه زيد بن الحارث ويقال : الحارث وكلاهما وهم وهو صحابى له حديث فى الرقى وقلبه بعض الرواة "

التقريب ٢/ ٤١٧ .

قلت : وقد خرج هذا الحديث الامام أحمد فى مسنده من أربع طرق وهى كالآتى :

قال أحمد رحمه الله ، ثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن ابن أبى خزامة عن أبيه قال : قلت : يارسول الله ، وقال سفيان مرة سألت رسول الله صلي الله عليه وسلم أرأيت دواء نتداوى به ورقى نسترقى بها وتقى نتقيها أترد من قدر الله تبارك وتعالى ، قال : انها من قدر الله تبارك وتعالى .

. . . . . .

الطريق الثانية :

قال أحمد حدثنا علي بن عياش ، ثنا بقية بن الوليد ، عن الزبيدى محمد بن الوليد عن الزهرى عن أبى خزامة أحد بنى الحارث عن أبيه انه أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله أرأيت دواء نتداوى به ورقى نسترقى بها وتقى نتقيها هل ترد ذلك من قدر الله شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من قدر الله تبارك وتعالى .

الطريق الثالثة :

قال الامام أحمد ، حدثنا هارون ، ثنا ابن وهب ، قال : اخبرنى عمرو عن ابن شهاب ، أن أبا خزامة أحد بنى الحارث بن سعد بن هريم حدثه ان أباه حدثه ، انه قال يارسول الله أرأيت دواء نتداوى به ورقى نسترقيها وتقى نتقيها هل ترد ذلك من قدر الله تبارك وتعالى من شيء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من قدر الله عز وجل .

الطريق الرابعة :

قال الامام أحمد ، حدثنا حسين بن محمد بن يحى بن أبى بكر عن سفيان بن عيينة عن الزهرى ، عن أبى حزامة عن أبيه قال عبد الله ابن أحمد قال أبى وهو الصواب .

قلت : أما الطريق الأولى التى ساقها الامام أحمد فهى موافقة لرواية الترمذى وابن ماجة فى كونها عن ابن أبى خزامة وبرجال اسنادها أيضا بزيادة راو فى الترمذى وهو ابن أبى عمر ، وهو صدوق فيه غفلة قال ذلك ابن حجر فى التقريب ٢/٢١٨ .

وبزيادة محمد بن الصباح فى رواية ابن ماجة ، وهو محمد بن الصباح ابن سفيان الجرجائى قال عنه فى التقريب ، صدوق من العاشرة ٢/١٧١ .

. . . . . .

وأما الطريق الثانية : ففيها طى بن عياش الألهانى ، قال فى التقريب ثقة ثبت من التاسعة ، وفيها بقية بن الوليد ، قال فى التقريب صدوق كثير التدليس عن الضعفاء من الثامنة ١/١٠٥ ، وفيها الزبيدى محمد بن الوليد قال عنه فى التقريب ثقة ثبت من السابعة ٢/٢١٥ .

والطريق الثالثة : فيها هارون بن معروف المروزى قال : فى التقريب ثقة من العاشرة ٢/٣١٣ ، وفيها عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى قال فى التقريب ثقة حافظ عابد من التاسعة ١/٤٦٠ وفيها عمرو ابن الحارث بن يعقوب الانصارى قال فى التقريب ثقة فقيه حافظ من السابعة ٢/٦٧ .

أما الطريق الرابعة : ففيها حسين بن محمد بن يحى بن أبى بكر ، لعله الحسين بن محمد المروذى لأنه من شيوخ الامام أحمد ، قال فى التقريب ثقة من التاسعة ١/١٧٩ .

قلت : على ضوء ما تقدم نرى أن الروايات قد اختلفت فى هذا الحديث فالترمذى فى احدى رواياته وابن ماجة ورواية فى مسند أحمد تقول ، عن ابن شهاب عن ابن أبى خزامة عن أبيه والروايات الثلاث الأخرى فى مسند أحمد ، عن أبى خزامة عن أبيه قال عبد الله بن أحمد عن أبيه ، وهو الصحيح - يعنى عن أبى خزامة عن أبيه - وقال الترمذى وهو أصح أى : رواية غير واحد عن الزهرى ، عن أبى خزامة عن أبيه .

وقال فى الاصابة فى ترجمة أبى خزامة . . . حديثه عند الزهرى عن ابن أبى خزامة عن أبيه واسم أبى خزامة يعمر سماه مسلم وغيره قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت رقى نرقى بها وأدوية نتداوى بها الحديث .

. . . . . .

ووقع فى الكنى لمسلم : أبو خزامة بن يعمر كذا قال يعقوب بن سفيان وقواه البيهقي وسماه من طريق أخرى زهد بن الحارث ، وقال أبو عمر ذكره بعضهم فى الصحابة لحديث اخطأ فيه راويه عن الزهرى وهو تابعى .

كأنه جنح الى تقوية قول من قال عن أبى خزامة عن أبيه وقال ابن فتحون أخرج حديثه البارودى والطبرى من طريق ابن قتيبة كما قال مسلم وكذا اخرجه الطبرانى أيضا من طريق عبد الرحمن بن اسحاق عن الزهرى وقيل عن الزهرى عن أبى خزامة عن أبيه ورجحها ابن عبد البر أهـ ٤/ ٥١-٥٢ من الاصابة .

وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب ... وقد ذكر بعضهم فى الصحابة آخر أبا خزامة بحديث أخطأ فيه رواته عن ابن شهاب والصواب ما رواه يونس بن يزيد وابن عيينة وعبد الرحمن بن اسحاق عن الزهرى عن أبى خزامة أحد بنى الحارث بن سعد عن أبيه انه قال :

يارسول الله أرأيت رقى نسترقيها ؟ الحديث . وقال غيرهم فيه عن الزهرى عن أبى خزامة بن يعمر عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم وأبو خزامة هذا من التابعين لا من الصحابة على ان حديثه هذا مختلف فيه جدا .أهـ من الاستيعاب بحاشية الاصابة ٤/ ٥١ .

قلت : يتضح مما تقدم ان الحديث قد روى بطرق مختلفة فبعضهم يرويه عن ابن أبى خزامة عن أبيه ، وبعضهم عن أبى خزامة عن أبيه ، والظاهر والله أعلم ان الراجح هى الطريق الثانية التى هى عن أبى خزامة عن أبيه ، وذلك للأسباب التالية :

١ - قول عبد الله بن أحمد عقب ايراده هذا الحديث عن أبيه وهو الصحيح

. . . . . .

يعنى ﷺ رواية أبى خزامة عن أبيه - .

٢ - قول الترمذى بعد ايراده رواية الحديث عن أبى خزامة ، وهو أصح يعنى - وهو أصح من رواية ابن أبى خزامة - .

٣ - قد رجح هذه الرواية ابن عبد البر فى الاستيعاب حيث قال :

والصواب ما رواه يونس بن يزيد وابن عيينة وعبد الرحمن بن اسحاق عن الزهرى عن أبى خزامة احد بنى الحارث بن سعد عن أبيه فذكر الحديث والله تعالى أعلم .

مجمل الأقوال فى معنى قوله تعالى " وله معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله " :

١ - قيل المعقبات من أمر الله وهى الملائكة تحفظ العبد ، قاله على ابن أبى طلحة عن ابن عباس .

٢ - المعقبات : الملائكة يحفظون العبد من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدر الله خلوا عنه قاله عكرمة عن ابن عباس أيضا وكذا روى عن على رضى الله عنه .

٣ - بمعنى القول الثانى ، قال مجاهد .

٤ - ملك من ملوك الدنيا له حرس من دونه حرس قاله سعيد بن جبير عن ابن عباس .

٥ - ولى السلطان يكون عليه الحرس ، قاله العوفى عن ابن عباس أيضا .

٦ - الأمراء : المواكب من بين يديه ومن خلفه ، قاله عكرمة .

٧ - السلطان المحترس من أمر الله وهم أهل الشرك ، قاله الضحاك .

قلت : أما الثلاثة الأقوال الأولى فهى ظاهرة المعنى وهى فى معنى القول الواحد ولا اشكال فيها .

وأما القول الرابع وما بعده الى نهاية السابع فالظاهر والله أعلم ان المراد بذلك التشبيه ، أى ان حرس الملائكة للعبد تشبه حرس الحكام والسلاطين

. . . . . .

من بني البشر ، وهذا هو ما استظهره ابن كثير رحمه الله .

وأكثر المفسرين على أن المعقبات هي الملائكة ، قال الشوكاني في فتح القدير والحفظة من الملائكة في قول عامة المفسرين .أهـ ٣/٦٩ .

وقال الجمل في الفتوحات الالهية قوله " معقبات " أي : ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل عقبتها ملائكة النهار ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر .أهـ ٢/٤٩٤ ، وقد تقدم الحديث الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار " . . الخ

وقوله يحفظونه من أمر الله :

١ - قيل المراد : حفظهم له من أمر الله ، قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس واليه ذهب مجاهد وسعيد بن جبير وابراهيم النخعي .

٢ - يحفظونه بأمر الله ، قاله قتادة .

قال الشوكاني في فتح القدير " يحفظونه من أمر الله " أي من أجل أمر الله ، وقيل يحفظونه من بأس الله اذا أذنب بالاستمهال له والاستغفار حتى يتوب ، قال الفراء في هذا قولان احدهما انه على التقديم والتأخير تقديره : له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، والثاني ان يكون الحفظة يحفظونه هو من أمر الله قال الزجاج : المعنى حفظهم اياه من أمر الله ، أي : مما أمرهم به لا أنهم يقدرون أن يدفعوا أمر الله .

قال ابن الأنباري وفي هذا قول آخر وهو ان " من " بمعنى الباء ، أي : يحفظونه بأمر الله ، وقيل ان " من " بمعنى عن أي : يحفظونه عن أمر الله بمعنى من عند الله لا من عند انفسهم ، كقوله " أطعمهم من

قال ابن أبى حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا حفص بن غياث ، عن أشعث عن جهم عن ابراهيم قال : أوحى الله الى نبى من أنبياء بنى اسرائيل ان قل لقومك : انه ليس من أهل قرية ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله فيتحولون منها الى معصية الله الا تحول الله لهم مما يحبون الى ما يكرهون ثم قال : ان مصداق ذلك فى كتاب الله " ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم "(١) .

= جوع" أى : عن جوع .

وقيل يحفظونه من ملائكة العذاب ، وقيل يحفظونه من الجن .

قلت : والذى يظهر لى والله أعلم ان هذه الأقوال كلها يجمعها شىء واحد سواء كان حفظ الملائكة للعبد بأمر الله أو من أمر الله أوكانت " من " بمعنى الباء أو بمعنى " عن " أو يحفظونه من ملائكة العذاب أو من الجن أو غير ذلك فالذى يجمع هذه الأقوال هو حفظ الملائكة للعبد من كل شىء لم يقدر عليه فاذا جاء القدر خلوا بينه وبينه كما ورد فى الأثر الذى روى عن على رضى الله عنه والذى تقدم فى هذه الرسالة والله تعالى أعلم .

(٧٦) (١) أخرج هذا الحديث ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/٤٩٢ .

رجال الاسناد :

أبو سعيد الأشج : هو عبد الله بن سعيد بن حصين الكندى ثقة من صغار العاشرة . /ع التقريب ١/٤١٩ وفى التهذيب ٥/٢٣٦ - ٢٣٧ .

حفص بن غياث النخعى ، ثقة فقيه ، تغير حفظه قليلا فى الآخر من الثامنة . /ع التقريب ١/١٨٩ وفى التهذيب ٣/٤١٥ - ٤١٨ .

اشعث بن سوار الكندى ، النجار الأفرق صاحب التوابيت ، ضعيف من السادسة . /بخ م ت س ق التقريب ١/٢٩ وفى التهذيب ١/٣٥٢ .

جهم قال عنه فى الجرح والتعديل ، هو جهم بن دينار ، ويقال هو =

وقد ورد هذا فى حديث مرفوع ، فقال الحافظ محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتابه صفة العرش ، حدثنا الحسن بن على ، حدثنا الهيثم بن الأشعث السلمى ، حدثنا أبو حنيفة اليمانى الأنصارى ، عن عمير بن عبد الملك قال : خطبنا على بن ابى طالب على منبر الكوفة قال : كنت اذا أمسكت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدأنى واذا سألته عن الخبر أنبأنى وانه حدثنى عن ربه عز وجل قال :

قال الرب وعزتى وجلالى وارتفاعى فوق عرشى ما من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على ما كرهت من معصيتى ، ثم تحولوا عنها الى ما أحببت من طاعتى الا تحولت لهم عما يكرهون من عذابى الى ما يحبون من رحمتى ، وهذا غريب وفى اسناده من لا أعرفه (١) .

" هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشىء السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال ".

= ابن أبى سبرة روى عن عمرو بن الحارث بن المصطلق وابراهيم النخعى روى عنه اسماعيل بن ابى خالد وأبو هاشم الرمانى وأشعث بن سوار وعبد الله بن بكير الغنوى ، سمعت أبى يقول ذلك ، وسمعته يقول هو من قدماء اصحاب النخعى ، قلت : هو صدوق ؟ قال : نعم . أهـ من الجرح والتعديل القسم الأول من المجلد الثانى ٥٢٢ وترجم فى الكبير للبخارى ٢/ ٢٣٠ .

ابراهيم بن سويد النخعى ، ثقة لم يثبت ان النسائى ضعفه من السادسة . / ٢ التقريب ١/ ٣٦ وفى التهذيب ١/ ١٢٦ - ١٢٧ .

قلت : فى اسناد هذا الحديث أشعث بن سوار وهو ضعيف . انظر ترجمته فى التهذيب ١/ ٣٥٢ وبناء على ذلك فالحديث ضعيف .

(٧٧) (١) ذكره الألوسى فى تفسيره بدون اسناد ونسبه الى ابن أبى شيبة وأبى الشيخ وابن مردويه ١٣/ ١٠٤ .

يخبر تعالى أنه هو الذى يسخر البرق ، وهو : ما يرى من النور اللامع ساطعا من خلل السحاب ، وروى ابن جرير ان ابن عباس كتب الى أبى الجلد يسأله عن البرق فقال : البرق ؛ الماء (١) .

---

(١) أخرج هذا الأثر ابن جرير - رحمه الله - فى تفسيره فقال :

(٧٨) حدثنى المثنى ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، قال : اخبرنا موسى بن سالم أبوجهضم مولى ابن عباس ، قال : كتب ابن عباس الى أبى الجلد يسأله عن البرق فقال : البرق ؛ الماء . أهـ ١٣/١٢٣ .

رجال الاسناد :

المثنى : هو ابن ابراهيم الآملى : تقدم برقم ٢ .

حجاج بن المنهال الأنماطى ، أبو محمد السلمى مولاهم ، البصرى ، ثقة ، فاضل من التاسعة . /ع التقريب ١/١٥٤ وفى التهذيب ٢/٢٠٦-٢٠٧ .

حماد بن سلمة بن دينار البصرى : تقدم برقم ٥ .

موسى بن سالم أبو جهضم مولى آل العباس صدوق من السادسة . /م التقريب ٢/٢٨٢ وفى التهذيب ١٠/٣٤٤ .

قلت : هذا الأثر اسناده منقطع لأن موسى بن سالم لم يلق ابن عباس كما فى التهذيب ١٠/٣٤٤ وفى الميزان ٤/٢٠٥ .

كما ان فيه المثنى بن ابراهيم الآملى شيخ الطبرى مجهول : فالأثر ضعيف

وقوله " خوفا وطمعا " قال قتادة : خوفا للمسافر يخاف أذاه ومشقته وطمعا للمقيم يرجو بركته ومنفعته ويطمع فى رزق الله (١) .

---

(١) أورد هذا الأثر ابن الجوزى فى تفسيره ٣١٣/٤ وأورده الشوكانى فى فتح القدير ونسبه الى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ عن قتادة ٧٦/٣ واخرجه ابن جرير فى تفسيره فقال :

(٧٩) حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، فى قوله " هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا " يقول خوفا للمسافر فى أسفاره يخاف أذاه ومشقته وطمعا للمقيم يرجو بركته ومنفعته ويطمع فى رزق الله . أهـ ١٢٣/١٣ .

رجال الاسناد :

رجال هذا السند جميعا تقدمت تراجمهم برقم ١ وهو اسناد دائر فى تفسير ابن جرير الطبرى .

ومن خلال الترجمة لرجال الاسناد نجد ان بشر بن معاذ صدوق ويزيد بن زريع ثقة ، وسعيد بن ابى عروبة ثقة أيضا وطيه فيكون الأثر بهذا الاسناد حسنا وان كان سعيد بن أبى عروبة قد وصف بالتدليس الا انه كما قال غير واحد من العلماء وأئمة النقد كان أثبت الناس فى قتادة ، وكذا ما قيل فى اختلاطه فقد تبين ان يزيد بن زريع من أصحابه القدماء وقد روى عنه قبل الاختلاط .

وأيضا قد وجد له متابع وهو معمر بن راشد ، فقد روى هذا الأثر ابن جرير من طريق محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، ومعمر ثقة فاضل ، والله تعالى أعلم .

" وينشىء السحاب الثقال " أى : ويخلقها منشأة جديدة ، ولكثـــرة مائها ثقيلة قريبة الى الأرض قال مجاهد : والسحاب الثقال : الذى فيـــه المـــاء(١) .

---

(١) الأثر أخرجه ابن جرير فى تفسيره فقال :

(٨٠) حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقـــاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله " وينشىء السحاب الثقـــال " قال : الذى فيه الماء أهـ ١٣/١٢٤ .

رجال الاسناد :

الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى ، تقدم برقم ٥ .

شبابة بن سوار المدائنى ، وكذا ورقاء بن عمر ، وابن أبى نجيح تقدموا جميعا برقم ١٥ .

وفى هذا الأثر ابن أبى نجيح مدلس وقد رواه عن مجاهد بالعنعنة وقال يحى بن سعيد لم يسمع ابن ابى نجيح التفسير من مجاهـــد ، وقال ابن حبان ، ابن ابى نجيح نظير ابن جريج فى كتاب القاســـم ابن أبى بزة عن مجاهد فى التفسير رويا عن مجاهد من غير سماع .

انظر التهذيب ٦/٥٤ .

وقد روى ابن جرير هذا الأثر من أربع طرق هذه أحداها الثانية :

قال ابن جرير حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا سعيد عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله ، ثم قال : حدثنا المثـــنى ، قال : ثنا ابو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ، قال : ثنا اسحاق ، قال : ثنا عبد الله عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله واخرجه أيضا من طريق ابن جريج عن مجاهـــد =

ويسبح الرعد بحمده كما قال تعالى " وان من شيء الا يسبح بحمده" وقال الامام أحمد حدثنا يزيد ، حدثنا ابراهيم بن سعد ، اخبرنى أبى قال : كنت جالسا الى جنب حميد بن عبد الرحمن فى المسجد فمر شيخ من بنى غفار فأرسل اليه حميد فلما أقبل قال : يا ابن أخى وسع له فيما بينى وبينك فانه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حتى جلس فيما بينى وبينه فقال له حميد ، ما الحديث الذى حدثتنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال الشيخ : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله ينشيء السحاب فينطق أحسن النطق ، ويضحك أحسن الضحك "(١) والمراد والله أعلم ان نطقها الرعد وضحكها البرق .

= فقال : حدثنا القاسم ، قال ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد . الحديث .

ولكن ابن جريج ايضا مدلس قيل انه لم يسمع من مجاهد التفسير كما تقدم والله تعالى أعلم . وبناء على ذلك فالأثر ضعيف .

(٨١)(١) الحديث ذكره الشوكانى فى فتح القدير ٣/٧٦ واخرجه الامام احمد فى مسنده ٥/٤٣٥ .

رجال الاسناد :

يزيد بن هارون بن زاذان ، السلمى مولاهم ، ثقة متقن عابد من التاسعة . / ع التقريب ٢/٣٧٢ وفى التهذيب ١١/٣٦٦-٣٦٩ .

ابراهيم بن سعد بن ابراهيم . . ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح من الثامنة . / ع التقريب ١/٣٥ وفى التهذيب ١/١٢١ - ١٢٣ .

سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، ثقة فاضل عابد من الخامسة . / ع التقريب ١/٢٨٦ وفى التهذيب ٣/٤٦٣ - ٤٦٥ .

قلت : هذا الحديث بالنظر الى رجال اسناده صحيح والجهالة بالصحابى لا تقدح فى صحته .

وقال موسى بن عبيدة ، عن سعد بن ابراهيم قال : يبعث الله الغيث فلا أحسن منه مضحكا ، ولا آنس منه منطقا ، فضحكه البرق ومنطقه الرعد (١) .

وقال ابن ابى حاتم ، حدثنا أبى حدثنا هشام بن عبد الله الرازى عن محمد بن مسلم قال : بلغنا ان البرق ملك له أربعة وجوه ، وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ، ووجه أسد ، فاذا مصع بذنبه (٢) فذاك البرق (٣) .

---

(٨٢) (١) لم أجد هذا الأثر بهذا اللفظ ولكن فى فتح القدير للشوكانى مايأتى قال : واخرج العقيلى وضعفه وابن مردويه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشىء الله السحاب ثم ينزل فيه الماء فلا شىء أحسن من ضحكه ولا شىء أحسن من نطقه ، ومنطقه الرعد وضحكه البرق .أهـ ٣/٧٦ .

وفى الفتح الربانى شرح مسند أحمد للاستاذ احمد عبد الرحمن البنا مايلى : روى موسى بن عبيدة عن سعد بن ابراهيم انه قال : ان نطقه الرعد وضحكه البرق قاله ابن كثير فى تاريخه ، ثم قال : أورده الحافظ السيوطى فى الجامع الكبير وعزاه للامام احمد والبيهقى فى الأسماء ، ورجاله عند الامام أحمد ثقات وله شاهد من حديث أبى هريرة مرفوعا ينشىء الله عز وجل السحاب ثم ينزل فيه الماء فلا شىء أحسن من ضحكه ولا شىء أحسن من منطقه وضحكه البرق ، ومنطقه الرعد ، أورده الحافظ السيوطى فى الجامع الكبير أيضا وعزاه للعقيلى والرامهرمزى ، والحاكم فى تاريخه وابن مردويه .أهـ ٢٠/١٥ من الفتح الربانى .

(٢) مصع بذنبه : أى حركه .

(٨٣) (٣) الأثر أخرجه ابن جرير فى تفسيره فقال :

حدثنى المثنى ، قال : ثنا اسحاق ، قال : ثنا هشام عن محمد بن مسلم الطائفى قال : بلغنى أن البرق ملك له أربعة وجوه الحديث ١/١٥٣

وقال الامام أحمد حدثنا عفان ، حدثنا عبد الواحد بن زيـــاد ، حدثنا الحجاج حدثنا أبو مطر ، عن سالم ، عن أبيه قال : كان رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال : " اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ، ورواه الترمذى والبخارى فى كتاب الأدب ، والنسائى فى اليوم والليلة ، والحاكم فى مستدركه من حديث الحجاج بن أرطـــاة عن أبى مطر ، ولم يسم به (١) .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ .

اسحاق بن الحجاج الطاحونى تقدم برقم ٦ .

هشام بن عبيد الله الرازى ، قال أبو حاتم صدوق ، وقال ما رأيت أعظم قدرا منه ومن أبى مسهر بدمشق ، واما ابن حبان فذكره فى الضعفـــاء فقال كان يهم ويخطىء على الثقات . انظر التهذيب ٨/٤٨ .

محمد بن مسلم الطائفى واسم جده سوس وقيل سوسن ... صـــدوق يخطىء من الثامنة . / خت م م التقريب ٢/٢٠٧ وفى التهذيب ٩/٤٤٤ .

قلت : هذا الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن المثنى بن ابراهـــيم مجهول واسحاق بن الحجاج لم يذكر فيه جرح ولا تعديل وهشـــام ابن عبيد الله صدوق ومحمد بن مسلم الطائفى صدوق يخطىء وكل وصف من هذه الأوصاف فى السند تجعل الأثر ضعيفا والله المستعان .

(٨٤)(١) الحديث أخرجه الامام أحمد فى مسنده ٢/١٠٠-١٠١ .

وأخرجه الترمذى فى باب ما يقول اذا سمع الرعد ، وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه أهـ ٩/٤١٢ من تحفة الأحوذى والبخارى فى كتاب الأدب المفرد ص ١٠٩ . والحاكم فى المستدرك ٤/٢٨٦ .

. . . . . .

رجال الاسناد :

عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلى ، ثقة ثبت من كبار العاشرة . /ع التقريب ٢ / ٢٥ .

عبد الواحد بن زياد العبدى ، ثقة ، فى حديثه عن الأعمش وحده مقال من الثامنة . /ع التقريب ١ / ٥٢٦ وفى التهذيب ٦ / ٤٣٤ .

حجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة النخعى . . . صدوق كثير الخطأ والتدليس من السابعة . /بخ م ٤ التقريب ١ / ١٥٢ وفى التهذيب ٢ / ١٩٦ - ١٩٨ .

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أحد الفقهاء السبعة وكان ثبتا عابدا فاضلا من كبار الثالثة . /ع التقريب ١ / ٢٨٠ وفى التهذيب ٣ / ٤٣٦ .

أبو مطر شيخ الحجاج بن أرطأة ، مجهول من السادسة . /بخ د س التقريب ٢ / ٤٧٣ وفى التهذيب ١٢ / ٢٣٨ .

قلت : الحديث بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه أبا مطر وهو مجهول كما فى التقريب .

وقد ضعفه جماعة من العلماء فقال النووى فى الأذكار " وروينا عن الترمذى باسناد ضعيف ، وذكر الحديث .

وقال ابن حجر حديث غريب ، اخرجه أحمد والبخارى فى الأدب المفرد والحجاج صدوق لكنه مدلس وقد صرح بالتحديث .

وقال الألبانى فى تحقيقه على كتاب " الكلم الطيب " لابن تيمية ص ٨٩ حديث ضعيف ضعفه الترمذى بقوله " غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه " .

قلت : الألبانى - وعلته أبو مطر وهو مجهول كما قال الحافظ وغيره ومع ذلك

وقال أبو جعفر بن جرير : حدثنا أحمد بن اسحاق : حدثنا أبو أحمد حدثنا اسرائيل عن أبيه ، عن رجل ، عن أبى هريرة رفع الحديث . قال : كان اذا سمع الرعد ، قال : سبحان من يسبح الرعد بحمده (١) .

وروى عن على رضى الله عنه انه كان اذا سمع صوت الرعد قال : سبحان من سبحت له وكذا روى عن ابن عباس ، والأسود بن يزيد ، وطاوس انهم كانوا يقولون كذلك (٢) .

= فقد صححه جماعة وهو مردود . أهـ.

قلت : صاحب الرسالة - ما دام الاسناد يدور على أبى مطر وهو مجهول كما تقدم فالحديث ضعيف سواء كان الراوى عنه الحجاج بن أرطاة أو غيره فالجهالة باقية . والله المستعان .

(٨٥) (١) الحديث أخرجه ابن جرير رحمه الله فى تفسيره ١٣ / ١٢٤ وقد ساقه بلفظه واسناده كما ذكر ابن كثير .

رجال الاسناد :

احمد بن اسحاق الأهوازى ، وأبو أحمد الزبيرى تقدما برقم ٤٤ .

اسرائيل بن يونس بن أبى اسحاق السبيعى الهمدانى ، ثقة تكلم فيه بلا حجة من السابعة . /ع التقريب ١ / ٦٤ وفى التهذيب ١ / ٢٦١-٢٦٥ .

يونس بن أبى اسحاق السبيعى الهمدانى ، صدوق يهم قليلا من الخامسة . /زم التقريب ٢ / ٣٨٤ وفى التهذيب ١١ / ٤٣٣ - ٤٣٤ .

قلت : فى اسناد هذا الحديث رجل مجهول وهو الراوى عن أبى هريرة وعليه فالحديث بهذا الاسناد ضعيف .

(٢) هذه الآثار خرجها ابن جرير فى تفسيره فقال :

(٨٦) حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا مسعده بن اليسع الباهلى ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن على رضى الله عنه ، كان اذا سمع صوت الرعد =

. . . . . .

قال : سبحان من سبحت له . أهـ ١٣/ ١٢٤ .

رجال الاسناد :

الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى تقدم برقم ٥ .

مسعده بن اليسع بن قيس اليشكرى الباهلى ، مصرى روى عن جعفر ابن محمد ومروان بن سالم . . . نا عبد الرحمن قال سمعت أبى يقول : " قال " قال قتيبة بن سعيد ادركته ولم أسمع منه ، حدثنا عبد الرحمن قال : سألت أبى عن مسعدة بن اليسع فقال : هو ذاهب منكر الحديث لا يشتغل به يكذب على جعفر بن محمد عندى . . . نا عبد الرحمن قال : سألت أبى يوما عن حديث لمسعده فلم يحدثنى به . أهـ ١/ ٤/ ٣٧٠ - ٣٧١ من الجرح والتعديل .

جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى أبو عبد الله المعروف بالصادق ، صدوق فقيه امام ، من السادسة . / بخ م ٤ التقريب ١/ ١٣٢ وفى التهذيب ٢/ ١٠٣ - ١٠٥ .

محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب أبو جعفر الباقر ، ثقة فاضل من الرابعة . /ع التقريب ٢/ ١٩٢ وفى التهذيب ٩/ ٣٥٠- ٣٥٢ .

قلت : فى اسناد هذا الأثر مسعده بن اليسع الباهلى قال فيه ابن ابى حاتم عن أبيه ذاهب منكر الحديث . انظر الجرح والتعديل ١/ ٤/ ٣٧٠ ، وبناء على ذلك فالأثر ضعيف .

(٨٧) الأثر الثانى : عن ابن عباس ، قال ابن جرير حدثنا اسماعيل بن عليه ، عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ، انه كان اذا سمع الرعد قال : سبحان الذى سبحت له . أهـ ١٣/ ١٢٤ .

. . . . . .

رجال الاسناد :

اسماعيل بن طيه : هو اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الأسدى مولاهم المعروف بابن طيه ، ثقة حافظ من الثامنة . /ع التقريب ١ / ٦٥-٦٦ وفى التهذيب ١ / ٢٧٥ - ٢٧٩ .

الحكم بن أبان العدنى ، ابو عيسى صدوق عابد وله أوهام من السادسة . /زم التقريب ١ / ١٩٠ وفى التهذيب ٢ / ٤٢٣ - ٤٢٤ .

عكرمة تقدم برقم ٣٢ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه الحكم بن ابان وهو صدوق له أوهام .

(٨٨) الأثر الثالث : عن الأسود بن يزيد ، قال ابن جرير حدثنا أحمد ابن اسحاق قال : حدثنا ابو احمد ، قال : حدثنا يعلى بن الحارث قال : سمعت أبا صخرة يحدث عن الأسود بن يزيد انه كان اذا سمع الرعد قال : سبحان من سبحت له أو سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته . أهـ ١٣ / ١٢٤ .

رجال الاسناد :

احمد بن اسحاق الأهوازى ، وأبو احمد الزبيرى تقدما برقم ٤٤ .

يعلى بن الحارث : قال ابن أبى حاتم : يعلى بن الحارث المحاربى أبو الحارث الكوفى روى عن اياس بن سلمة وجامع بن شداد وبكر بن وائل وروى عنه وكيع وأبو نعيم وأبو الوليد الطيالسى . . . ناعبد الرحمن قال : ذكره أبى عن اسحاق بن منصور عن يحى بن معين انه قال : يعلى بن الحارث ثقة . أهـ ٢ / ٤ / ٣٠٤ .

. . . . . .

= أبو صخرة : هو جامع بن شداد المحاربى الكوفى ، ثقة ، من الخامسة ٠/ع التقريب ١ / ١٢٤ ، وفى التهذيب ٢ / ٥٦ - ٥٧ ٠

الأسود بن يزيد بن قيس النخعى ، مخضرم ، ثقة مكثر فقيه من الثانية ٠/ع التقريب ١ / ٧٧ وفى التهذيب ١ / ٣٤٢ - ٣٤٣ ٠

قلت : هذا الأثر بهذا الاسناد حسن فرجاله ثقات كما تـرى فى تراجمهم الا ان فيه احمد بن اسحاق الأهوازى صدوق ٠

والله المستعان ٠

(٨٩) الأثر الرابع : عن طاوس : قال ابن جرير ، حدثنا أبو أحمـد ، قال : ثنا ابن علية عن ابن طاوس عن أبيه وعبد الكريم ، عن طـاوس انه كان اذا سمع الرعد قال : سبحان من سبحت له . أهـ ١٣ / ١٢٤ ٠

رجال الاسناد :

أبو احمد : هو محمد بن عبد الله بن الزبير تقدم برقم ٤٤ ٠

ابن علية : هو اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم تقدم برقم ٨٧ ٠

ابن طاوس : هو عبد الله بن طاوس بن كيسان اليمانى ، ثقة فاضـل عابد من السادسة ٠/ع التقريب ١ / ٤٢٤ وفى التهذيب ٥ / ٢٦٧-٢٦٨ ٠

عبد الكريم بن مالك الجزرى أبو سعيد مولى بنى أمية ثقة من السادسـة ٠/ع التقريب ١ / ٥١٦ وفى التهذيب ٥ / ٣٧٣ - ٣٧٥

طاوس بن كيسان اليمانى أبو عبد الرحمن الحميرى مولاهم ... ثقة فقيه فاضل من الثالثة ٠/ع التقريب ١ / ٣٧٧ وفى التهذيب ٥ / ٨ - ١٠١ ٠

قلت : هذا الأثر صحيح فرجاله كلهم ثقات حفاظ ، والله المستعان ٠

وقال الأوزاعي كان ابن أبي زكريا يقول : من قال حصين يسمع الرعد سبحان الله وبحمده لم تصبه صاعقة (١) .

---

(١) أخرج هذا الأثر ابن جرير في تفسيره فقال :

(٩٠) حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ميسرة عن الأوزاعي قال : كان ابن أبي زكريا يقول ، من قال حين يسمع الرعد سبحان الله وبحمده لم تصبه صاعقة .أهـ ١٣ / ١٢٤ .

رجال الاسناد :

القاسم : هو القاسم بن الحسن لأني تتبعت تفسير ابن جرير فوجدته أحيانا يصرح باسم الأب فيقول : حدثني القاسم بن الحسن ، ثنا الحسين بن داود ، وأحيانا يقول : حدثني القاسم حدثني الحسين ، والقاسم بن الحسن هذا لم أجد له ترجمة ولكن في تاريخ بغداد ١٢ / ٤٣٢-٤٣٣ توجد ترجمة القاسم بن الحسن بن زيد أبو محمد الصائغ المتوفى ٢٧٢ فهذا يصلح ان يكون المراد ولكن لا أطمئن الى ذلك لأن الخطيب لم يذكر في ترجمته علامات واضحة تعين الرجل على انه هو ، وذكر في ترجمة هذا الرجل انه ثقة . والله أعلم .

الحسين بن داود ، اسمه الحسين ولقبه سنيد واشتهر بهذا اللقب ، قال عنه في التقريب : ضعيف مع امامته وسعرفته لكونه كان يلقن حجاج ابن محمد شيخه من العاشرة . /ق التقريب ١ / ٣٣٥ وفي التهذيب ٤ / ٢٤٤ - ٢٤٥ .

حجاج بن محمد المصيصي الأعور ابو محمد الترمذي الأصل ... ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد وقبل موته من التاسعة . /ع التقريب ١ / ١٥٤ وفي التهذيب ٢ / ٢٠٥ - ٢٠٦ .

ميسرة بن عبد ربه الفارسي ، التراس الأكال قال ابن أبي حاتم : ==

وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ، ويقول : ان هذا لوعيد شديد لأهل الأرض رواه مالك فى الموطأ والبخارى فى كتاب الأدب (١) .

= ميسرة بن عبد ربه هو الترامى روى عن ليث بن أبى سليم وابن جريج وموسى بن عبيدة والأوزاعى ، وعنه شعيب بن حرب ويحى بن عيلان وداود بن المحبر وجماعة .

قال ابن حبان كان ممن يروى الموضوعات عن الاثبات ويضع الحديث وهو صاحب حديث فضائل القرآن الطويل ، وقال ابو داود أقر بوضع الحديث ، وقال الدارقطنى متروك . انظر ترجمته فى لسان الميزان ٦ / ١٣٨ - ١٤٠ .

الأوزاعى : هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبى عمرو الأوزاعى أبو عمرو الفقيه ثقة جليل ، من السابعة . /ع التقريب ١ / ٤٩٣ وفى التهذيب ٦ / ٢٣٨ - ٢٤٢ .

قلت : هذا الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه القاسم بن الحسن مجهول وفيه الحسين بن داود ضعيف ، وميسرة بن عبد ربه الفارسى متروك ، ظلمات بعضها فوق بعض . والله المستعان .

(٩١) (١) اسناد الأثر فى كتاب الأدب المفرد هكذا . حدثنى اسماعيل قال : حدثنى مالك بن أنس عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن عبد الله ابن الزبير انه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : سبحان الذى سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ، ثم يقول : ان هذا لوعيد شديد لأهل الأرض . أهـ ٢ / ١٠٦ .

أما فى الموطأ فهو كما يلى : =

وقال الامام أحمد ، حدثنا سليمان بن داود الطيالسى ، حدثنا صدقة بن موسى ، حدثنا محمد بن واسع ، عن شتير بن نهار (١) عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال ربكم عز وجل لو أن عبيدى (٢)

= حدثنى مالك ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : الخ ٤/٤١٣ من شرح الزرقانى على الموطأ .

رجال الاسناد :

اسماعيل بن عبد الله بن أويس بن مالك الأصبحى قال عنه فى التقريب صدوق اخطأ فى أحاديث من حفظه من العاشرة . /خ م ت ق التقريب ١/٧١ وفى التهذيب ١/٣١٠ .

مالك بن أنس بن أبى عامر الأصبحى المدنى الفقيه امام دار الهجرة من السابعة . /ع التقريب ٢/٢٢٣ وفى التهذيب ١٠/٥-٨ .

عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدى المدنى ، ثقة عابد من الرابعة . /ع التقريب ١/٣٨٨ وفى التهذيب ٥/٧٤ .

عبد الله بن الزبير بن العوام ... كان أول مولود فى الاسلام بالمدينة . /ع التقريب ١/٤١٥ وفى التهذيب ٥/٢١٣ - ٢١٥ .

قلت : اسناد هذا الأثر الى ابن الزبير صحيح ، وقال الألبانى فى تحقيقه على كتاب " الكلم الطيب " ص ٨٨ صحيح الاسناد موقوفا أخرجه مالك ٣/١٥٤ وعنه البخارى فى الأدب المفرد والبيهقى فى السنن الكبرى ٣/٣٦٢ بسند صحيح عن عبد الله بن الزبير لكن سقط من الموطأ عن عبد الله بن الزبير فصار الحديث عنده مقطوعا . أهـ

(١) فى بعض النسخ : معمر بن نهار والمثبت عن المسند .

(٢) فى المسند : لو أن عبادى .

أطاعونى لأسقيتهم المطر بالليل ، وأطلمت عليهم الشمس بالنهار ، ولما أسمعتهم صوت الرعد (١) .

---

(٩٢) (١) أخرج هذا الحديث الامام أحمد فى مسنده ٢/٣٥٩ .

رجال الاسناد :

سليمان بن داود بن الجارود الطيالسى ، ثقة حافظ ، غلط فى أحاديث ، من التاسعة . /خت م 4 التقريب ١/٣٢٣ وفى التهذيب ٤/١٨٢ - ١٨٦ .

صدقة بن موسى الدقيقي ، صدوق له أوهام ، من السابعة . /بخ د ت التقريب ١/٣٦٦ وفى التهذيب ٤/٤١٨ - ٤١٩ .

محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس الأزدى ، ثقة عابد ، كثير المناقب من الخامسة . التقريب ٢/٢١٥ وفى التهذيب ٩/٤٩٩ - ٥٠٠ .

معمر بن نهار : قال فى تعجيل المنفعة هو سمير بن نهار بصرى من سبى عين التمر روى عن أبى هريرة وعنه ابن واسع وأبو بصيرة ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال الذهبى فيه نكارة .

قلت : " ابن حجر " لم يذكره الحسينى فأجاد فانه مذكور فى التهذيب فقد أخرج له الترمذى الحديث الذى أخرجه له أحمد بعينه لكن وقع فى روايته شستير بن نهار بشين معجمة ثم مثنات وهو واحد اختلف فى اسمه كما نبه عليه ابن ماكولا . والله اعلم . اهـ ١١٤ .

وقال فى ميزان الاعتدال : سمير بن نهار عن أبى هريرة نكرة . أهـ ٢/٢٣٤ وفى التقريب : سمير العبدى البصرى صدوق وقيل هو شتير صدوق من الثالثة . /ت : ١/٣٣٣ .

قلت : الحديث بهذا الاسناد ضعيف لضعف بعض رجاله كما ترى فى تراجمهم وقال الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة فى المجلد الثانى

وقال الطبرانى : حدثنا زكريا بن يحى الساجى ، حدثنا أبو كامل الجحدرى حدثنا يحى بن كثير أبو النضر ، حدثنا عبد الكريم ، حدثنا عطاء عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذاكرا (١) .

= ص ٢٨٧ ، قال : ضعيف رواه الطيالسى ٢٥٨٦ وعنه أحمد ٢/ ٣٥٩ وكذا الحاكم ٤/ ٢٥٦ من طريق صدقة بن موسى السلمى الدقيقى . ثنا محمد بن واسع عن شتير بن نهار ، عن أبى هريرة " صحيح الاسناد " وتعقبه الذهبى بقوله : صدقة ضعيف .

قلت : " الألبانى " وشتير ويقال فيه سمير قال الذهبى فى الميزان نكرة . قلت : وصدقة بن موسى السلمى الدقيقى أورده الذهبى فى الضعفاء وقال : أيضا ضعفوه ، وقال فى الميزان ضعفه ابن معين والنسائى وغيرهما ، وقال أبو حاتم يكتب حديثه وليس بالقوى ثم ساق له مما أنكر عليه ثلاثة أحاديث . أهـ ٢٨٨ .

(٩٣) (١) الحديث نسبه ابن كثير للطبرانى ، وقال السيوطى فى الجامع الصغير رواه الطبرانى فى الكبير ، وقال فى الدر المنثور اخرجه الطبرانى وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما . اهـ ٤/ ٥١ .

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد رواه الطبرانى وفيه يحى بن كثير أبو النضر وهو ضعيف ١٠/ ١٣٦ .

رجال الاسناد :

زكريا بن يحى الساجى البصرى ، ثقة فقيه ، من الثانية عشرة . / تمييز التقريب ١/ ٢٦٢ وفى التهذيب

أبو كامل الجحدرى : هو فضيل بن حسين بن طلحة الجحدرى ، ثقة حافظ من العاشرة . / خت م د ت س التقريب ٢/ ١١٢ وفى التهذيب =

وقوله : " ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء " أى : يرسلها نقمة ينتقم بها ممن يشاء ، ولهذا تكثر فى آخر الزمان ، كما قال الامام أحمد .

حدثنا محمد بن مصعب ، حدثنا عمارة ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتى الرجل القوم فيقول : من صعق قبلكم (١) الغداة ؟ فيقولون صعق فلان وفلان (٢) .

يحى بن كثير أبو النضر ، ضعيف من كبار التاسعة . /ق التقريب ٢/٣٥٦ وفى التهذيب ١١/٢٦٧ - ٢٦٨ .

عبد الكريم الجزرى ، تقدم برقم ٨٩ .

عطاء بن أبى رباح ، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الارسال من الثالثة وقيل تغير بأخره ولم يكن ذلك منه . /ع التقريب ٢/٢٢ وفى التهذيب ٧/١٩٩-٢٠٣ .

قلت : الحديث بهذا الاسناد ضعيف لأن فى اسناده يحى ابن كثير وهو ضعيف . انظر ترجمته فى التهذيب ١١/٢٦٧-٢٦٨ .

(١) فى المسند : من صعق تلكم الغداة .

(٢) الحديث أخرجه الامام أحمد فى مسنده ٣/٦٤-٦٥ .

رجال الاسناد :

محمد بن مصعب القرقسائى - بقافين ومهملة - صدوق كثير الغلط من صغار التاسعة . /ت ق التقريب ٢/٢٠٨ وفى التهذيب ٩/٤٥٨ .

عمارة بن مهران المعولى - بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو - لا بأس به ، عابد من السابعة . /بخ التقريب ٢/٥١ وفى التهذيب ٧/٤٢٤ .

أبو نضرة هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدى ، العوفى ، ثقة من الثالثة . /خت م٤ التقريب ٢/٢٧٥ وفى التهذيب ١٠/٣٠٢-٣٠٣ .

وقد روى فى سبب نزولها ما رواه الحافظ أبو يعلى الموصلى :

(٩٥) حدثنا اسحاق ، حدثنا على بن أبى سارة الشيبانى ، حدثنا ثابت عن أنس ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا مرة الى رجل من فراعنة العرب فقال : اذهب فادعه ، قال : فذهبت اليه ، فقال : يدعوك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : من رسول الله ؟ وما الله ؟ أمن ذهب هو ؟ أم من فضة هو أم من نحاس هو ؟ قال : فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : يارسول الله قد أخبرتك انه اعتى من ذلك ، قال لى كذا وكذا فقال : ارجع اليه الثانية - أراه - فذهب فقال له مثلها فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله قد أخبرتك انه اعتى من ذلك قال : ارجع اليه فادعه ، فرجع اليه الثالثة ، قال : فأعاد عليه ذلك الكلام فبينا هو يكلمه اذ بعث الله عز وجل سحابة حيال رأسه فرعدت فوقعت منها صاعقة ، فذهبت بقحف رأسه (١) فأنزل الله : " ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال ".

ورواه ابن جرير من حديث على بن أبى سارة به ، ورواه الحافظ أبوبكر البزار ، عن عبدة بن عبد الله ، عن يزيد بن هارون ، عن ديلم بن غزوان عن ثابت عن أنس فذكر نحوه وقال (٢) :

= قلت : فى اسناد هذا الحديث محمد بن مصعب وهو صدوق كثير الغلط كما فى التقريب . وأيضا فيه عمارة بن مهران المعولى قال عنه فى التقريب لا بأس به فالحديث بهذا الاسناد ضعيف والله المستعان .

(١) القحف = بكسر فسكون - أعلى الدماغ ، والجمع قحاف .

(٢) يعنى ابن جرير .

(٩٦) حدثنا الحسن بن محمد ، حدثنا عفان ، حدثنا أبان بن يزيد ، حدثنا أبو عمران الجونى عن عبد الرحمن بن صحار العبدى : انه بلغه ان نبى الله بعثه الى جبار يدعوه فقال : أرأيتم ربكم ، أذهب هو ؟ أو فضة هو ؟ أللؤلؤ هو ؟ قال : فبينا هو يجادلهم اذ بعث الله سحابة فرعدت ، فأرسل الله عليه صاعقة فذهبت بقحف رأسه ونزلت هذه الآية .

= قلت : حديث أبى يعلى مخرج فى مسنده ٣/٣١٦ وأخرجه ابن جرير فى ١٣/١٢٥ من تفسيره :

رجال اسناد أبى يعلى :

اسحاق بن أبى اسرائيل ، واسمه ابراهيم بن كامجرا ، - بفتح الميم وسكون الجيم - أبو يعقوب المروزى نزيل بغداد ، صدوق تكلم فيه لوقفه فى القرآن من أكابر العاشرة . /بخ د س التقريب ١/٥٥ وفى التهذيب ١/٢٢٣ - ٢٢٥ .

على بن أبى سارة الشيبانى أو الأزدى البصرى ، ضعيف من السابعة . /س التقريب ٢/٣٧ وفى التهذيب ٧/٣٢٤ - ٣٢٥ .

ثابت بن أسلم البنانى ، بضم الوحدة ونونين مخففين - أبو محمد البصرى ثقة عابد من الرابعة . /ع التقريب ١/١١٥ وفى التهذيب ٢/٢-٤ .

رجال اسناد البزار :

عبدة بن عبد الله الصفار الخزاعى أبو سهل البصرى ، كوفى الأصل ، ثقة من الحادية عشرة . /خ م التقريب ١/٥٣٠ وفى التهذيب ٦/٤٦٠-٤٦١ .

يزيد بن هارون تقدم برقم ٨١ .

ديلم بن غزوان العبدى ، أبو غالب البراء البصرى ، صدوق وكان يرسل من الثامنة . /ق التقريب ١/٢٣٦ وفى التهذيب ٣/٢١٤ - ٢١٥ . =

. . . . . .

ثابت بن أسلم البنانى تقدم برقم ٩٥ .

رجال اسناد ابن جرير :

الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى ، وعفان بن مسلم الباهلى تقدمت ترجمتهما برقم ٥ .

أبان بن يزيد العطار البصرى ، أبو يزيد ، ثقة له افراد من السابعة ٠/خ م د ت س التقريب ١/٣١ ، وفى التهذيب ١/١٠١-١٠٢ .

أبو عمران الجونى : هو عبد الملك بن حبيب الأزدى مشهور بكنيته ثقة من كبار الرابعة ٠/ع التقريب ١/٥١٨ وفى التهذيب ٦/٣٨٩ ،

عبد الرحمن بن صحار العبدى قال عنه فى تعجيل المنفعة ، روى عن أبيه وله صحبة وعنه أبو العلاء بن الشخير ، قال الحسينى ليس بالمشهور كذا قال ، وقد ذكره ابن حبان فى ثقات التابعين ، أهـ ١٦٨ من تعجيل المنفعة .

قلت : من خلال دراستنا لهذه الأسانيد الثلاثة نجد ان فى رجال أبى يعلى على بن أبى سارة ضعيف ، واسحاق بن أبى اسرائيل صدوق ورجال البزار والطبرى ثقات ما خلا ديلم بن غزوان فى اسناد البزار وهو صدوق .

وعليه فالأسانيد الثلاثة تعضد بعضها بعضا وتصير بمجموعها قوية فيكون الحديث حسنا ان شاء الله .

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ، رواه ابو يعلى والبزار بنحوه الا أنه قال الى رجل من فراعنة العرب وقال الصحابى فيه يارسول الله انه اعتى من ذلك وقال : فرجع اليه الثالثة قال : فأعاد عليه ذلك الكلام فبينا هو يكلمه اذ بعث الله سحابة حيال رأسه فرعدت فوقعت منها صاعقة ==

وقال أبو بكر بن عياش ، عن ليث بن أبى سليم ، عن مجاهد قال : جاء يهودى فقال : يا محمد اخبرنى عن ربك من أى شىء هو ؟ من نحاس هو ؟ من لؤلؤ أو ياقوت ؟ قال : فجاءت صاعقة فأخذته وأنزل الله " ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء "(١) .

= فذهبت بقحف رأسه ، وبنحو هذا رواه الطبرانى فى الأوسط وقال فرعدت وأبرقت ورجال البزار رجال الصحيح غير ديلم بن غزوان وهو ثقة وفى رجال أبى يعلى والطبرانى على بن أبى سارة وهو ضعيف أهـ ٧/٤٢ .

قلت : يتحصل معنا مما تقدم أربع روايات ، رواية أبى يعلى ، ورواية البزار ورواية الطبرانى التى لم يترجم لاسنادها هنا لأنها فى الأوسط وهو غير موجود بين أيدينا ، والرابعة رواية ابن جرير الطبرى فرواية البزار ورواية الطبرى رجالهما ثقات ما خلا ديلم بن غزوان وهو صدوق ورواية ابى يعلى والطبرانى فيهما على بن أبى سارة الموصوف بالضعف كما تقدم . والله أعلم .

(١) الحديث أخرجه ابن جرير فى تفسيره فقال :

(٩٧) حدثنا المثنى ، قال : ثنا اسحاق بن سليمان ، عن أبى بكر بن عياش عن ليث عن مجاهد ، قال : جاء يهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : اخبرنى عن ربك من أى شىء هو من لؤلؤ أو من ياقوت ؟ فجاءت صاعقة فأخذته فأنزل الله " ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال" أهـ ١٣/١٢٥ .

رجال الاسناد :

المثنى : هو ابن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ .

اسحاق بن سليمان الرازى تقدم برقم ٩ =

وقال قتادة : ذكر لنا ان رجلا أنكر القرآن ، وكذب النبى صلى الله عليه وسلم فأرسل الله صاعقة فأهلكته وأنزل الله " ويرسل الصواعق " . . الآية (١) .

= ابو بكر بن عياش بن سالم الأسدى ، مشهور بكنيته والأصح انها اسمه ثقة عابد الا انه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح من السابعة . /مق ٩ التقريب ٢/٣٩٩ وفى التهذيب ١٢/٣٤ .

ليث بن أبى سليم تقدم برقم ٨ .

مجاهد بن جبر المخزومى تقدم أيضا برقم ٨ .

قلت : الحديث بهذا الاسناد مرسل وفى اسناده ليث بن أبى سليم اختلط أخيرا ولم يتميز حديثه فترك كما فى التقريب وانظر التهذيب ٨/٤٦٥ - ٤٦٨ ، وفيه ايضا المثنى بن ابراهيم مجهول فهو اذا حديث ضعيف .

(١) ذكر هذا الحديث ابن الجوزى فى تفسيره ٤/٣١٥ واخرجه ابن جرير بسنده فقال :

(٩٨) حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا ان رجلا انكر القرآن وكذب النبى صلى الله عليه وسلم فأرسل الله عليه صاعقة فأهلكته ، فأنزل الله عز وجل فيه " وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال " أهـ ١٣/١٢٦ .

رجال الاسناد :

بشر بن معاذ العقدى ، ويزيد بن زريع البصرى ، وسعيد بن أبى عروبة تقدمت ترجمتهم برقم ١ من هذه الرسالة .

قلت : فى اسناد هذا الحديث سعيد بن أبى عروبة مدلس وقد روى عن قتادة بالعنعنة ، ولكن قد قال غير واحد من الأئمة انه كان أثبت الناس فى قتادة وقد قيل انه اختلط ايضا ولكن قد تبين ان الراوى عنه =

وذكروا فى سبب نزولها قصة عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة (١) لما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فسألاه ان يجعل لهما نصف الأمر فأبى عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عامر بن الطفيل - لعنه الله - أما والله لأملأنها عليك خيلا جردا (٢) ورجالا مردا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يأبى الله عليك ذلك وأبناء قيلة (٣) يعنى الأنصار ثم انهما هما بالفتك بالنبى صلى الله عليه وسلم وجعل أحدهما يخاطبه ، والآخر يستل سيفه ليقتله من ورائه فحماه الله منهما وعصمه ، فخرجا من المدينة فانطلقا فى أحياء العرب يجمعان الناس لحربه - عليه السلام - فأرسل الله على اربد سحابة فيها صاعقة فأحرقته .

وأما عامر بن الطفيل فأرسل الله عليه الطاعون فخرجت فيه غدة عظيمة فجعل يقول : ياآل عامر ، غدة كغدة البكر (٤) وموت فى بيت سلولية ؟ حتى

= فى هذا الأثر من اصحابه القدماء الذين رووا عنه قبل الاختلاط وهو يزيد بن زريع ولكن الحديث مرسل على كل حال والمرسل من أقسام الضعيف . والله أعلم .

(١) المعروف انه اربد بن قيس ، وانه أخو لبيد لأمه ، وسيأتى ذلك فى رواية الطبرانى ، انظر جمهرة انساب العرب لابن حزم ٢٨٥ وأسد الغابة ١٢٧/٣ .

(٢) الجرد - بضم فسكون - جمع أجرد وهو الذى يسبق الخيل ويتجرد عنه لسرعته والمراد - بضم فسكون - أيضا جمع أمرد وهو الشاب الذى طرشاربه ولم تنبت لحيته .

(٣) قيلة - بفتح القاف وسكون الياء - امرأة ينتسب اليها الأوس والخزرج .

(٤) البكر - بفتح فسكون - ولد الناقة ، أو الفتى منها والغدة : طاعون الابل وقلما تسلم منه ، وأما سلول فكما يقول الميدانى " أقل العرب وأذلهم " =

ماتا ـ لعنهما الله ـ وانزل الله فى مثل ذلك " ويرسل الصواعق فيصيب بهـــا من يشـاء" .

وفى ذلك يقول لبيد بن ربيعة أخو اربد :

أخشى على اربد الحتـوف ولا أرهب نوء السماك والأسد (١)

فجعنى الرعد والصواعـــق بال فارس يوم الكريهة النجـد (٢)

وكان عامر قد نزل بيت امرأة من سلول ، فيضرب هذا المثل عندهم وهو " أغدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية " فى خصلتين احداهما شر من الأخرى ، وهذا المثل فى صحيح البخارى كتاب المغـــازى ، باب غزوة الرجيع ٥/١٣٥ والأمثال للميدانى ٢/٥٧ - ٥٨ .

(١) الحتوف : الآجال ، ونوء السماك والأسد ، يعنى السماك الأعزل ونوؤه أربع ليال فى تشرين الأول (شهر اكتوبر) وهو نوء غزيـــر وأما الأسد ، فانه يعنى زبرة الأسد ، ونوؤها أربع ليال فى أواخـــر آب (شهر اغسطس) ويكون فى نوء الزبرة مطر شديد ، ينظر كتـــاب الأنواء لابن قتيبة ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ .

يقول لبيد كنت أخشى طيه كل حتف أعرفه الا هذا الحتف المفاجـــئ من صواعق الصيف .

(٢) يوم الكريهة : يوم الشدة فى الحرب ، والنجد ـ بفتح فضم ـ الشجاع الشديد البأس السريع الاجابة الى ما دعى اليه من خير أو شر مع مضاء فيما يعجز عنه غيره .

(٩٩) قلت : هذا الأثر رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره مع زيادة ونقـــص واختلاف فى الألفاظ وها أنا ذا أسوقه بسنده كما أورده ابن جرير قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج قال : نزلت يعنى قوله " ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء " فى اربد

. . . . . .

أخى لبيد بن ربيعة لأنه قدم اربد وعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على النبى صلى الله عليه وسلم فقال عامر يا محمد أأسلم وأكون الخليفة من بعدك ؟ قال : لا . قال : فأكون على أهل الوبر وأنت على أهل المدر ؟ قال : لا ، قال : فما ذاك ، قال : أعطيك أعنة الخيل تقاتل عليها فانك رجل فارس ، قال : أوليست أعنة الخيل بيدى ، أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا من بنى عامر وقال لاربد اما ان تكفينيه وأضربه بالسيف ، واما أن أكفيكه وتضربه بالسيف قال اربد اكفيكه واضربه .

فقال عامر بن الطفيل : يا محمد ان لى اليك حاجة ، قال : ادن فلم يزل يدنو ويقول النبى صلى الله عليه وسلم ادن حتى وضع يديه على ركبتيه وحنى عليه واستل اربد السيف ، فاستل منه قليلا فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم بريقه تعوذ بآية كان يتعوذ بها فيبست يد اربد على السيف فبعث الله عليه صاعقة فأحرقته فذلك قول أخيه :

أخشى على اربد الحتوف ولا أرهب نوء السماك والأسد

فجعنى البرق والصواعق بال فارس يوم الكريهة النجد

أهـ ١٢/١٢٦ من تفسير ابن جرير .

رجال الاسناد :

القاسم بن الحسن ، والحسين بن داود ، وحجاج بن محمد المصيصى تقدمت تراجمهم برقم ٩٠ .

ابن جريج : عبد الملك تقدم أيضا برقم ٤٢ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فى اسناده القاسم بن الحسن لم نطمئن الى ترجمته بما يزيل الشك ، والحسين بن داود ضعيف كما

(١٠٠) وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدثنا مسعدة بن سعيد (١) المطار حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي ، حدثني عبد العزيز بن عمران ، حدثني عبد الرحمن وعبد الله ابناء زيد بن أسلم ، عن ابيهما ، عن عطاء بن يسار عن ابن عباس ان اربد بن قيس بن جزء بن جليد بن جعفر بن كلاب ، وعامر بن الطفيل ابن مالك قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهيا اليه وهو جالس فجلسا بين يديه فقال عامر بن الطفيل يا محمد ما تجعل لي ان أسلمت ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ما للمسلمين ، وعليك ما عليهم قال عامر بن الطفيل : تجعل لي الأمر ان أسلمت من بعدك ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس ذلك لك ولا لقومك ، ولكن لك أعنة الخيل ، قال : أنا الآن في أعنة خيل نجد اجعل لي الوبر ولك المدر (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إ لا ، فلما قفلا من عنده قال عامر : أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يمنعك الله ، فلما خرج اربد وعامر ، قال عامر : يا أربد أنا أشغل عنك محمدا بالحديث فاضربه بالسيف فان الناس اذا قتلت محمدا لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ، ويكرهوا الحرب فنعطيهم الدية ، قال اربد : افعل ، فأقبلا راجعين اليه فقال عامر : يا محمد قم معي اكلمك ، فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلسا الى الجدار ووقف معه رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه .

وسل اربد السيف ، فلما وضع يده على السيف يبست يده على قائم السيف فلم يستطع سل السيف فأبطأ اربد على عامر بالضرب ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى اربد وما يصنع فانصرف عنهما .

= في التقريب وحجاج بن محمد اختلط بآخره وابن جريج يدلس وهو موقوف عليه ، ظلمات بعضها فوق بعض ، والله المستعان .

(١) في المعجم الصغير للطبراني ٢/١١٦ " مسعدة بن سعد ".

(٢) يطلب عامر ان تكون له زعامة البادية وللرسول صلى الله عليه وسلم المدن والحضر .

فلما خرج عامر واربد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كانا بالحرة حرة واقم(١) نزلا ، فخرج اليهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقالا : اشخصا يا عدوى الله ، لعنكما الله .

فقال عامر : من هذا يا سعد ؟ قال : هذا أسيد بن حضير الكتائب (٢) فخرجا حتى اذا كانا بالرقم (٣) أرسل الله على اربد صاعقة فقتلته وخرج عامر حتى اذا كان بالحريم (٤) أرسل الله قرحة فأخذته فأدركه الليل فى بيت امرأة من بنى سلول .

فجعل يمس قرحته فى حلقه ويقول : غدة كغدة الجمل فى بيت سلولية يرغب ان يموت فى بيتها .

ثم ركب فرسه فأحضره حتى مات عليه راجعا فأنزل الله فيهما : " الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام " الى قوله " وما لهم من دونه من وال " قال : المعقبات من امر الله يحفظون محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اربد وما قتله به فقال : " ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء " الآية .

---

(١) حرة واقم : أطم بجانب المدينة ، وقد كان لأسيد بن حضير حصن بها انظر أسد الغابة ١/١١٢ .

(٢) ينظر كتاب جمهرة انساب العرب لابن حزم ٣٣٩، ٣٤٦ بتحقيق عبد السلام هارون .

(٣) الرقم . بفتح أوله وثانيه - موضع بالمدينة ، وجبال بديار غطفان .

(٤) كذا فى تفسير ابن كثير - بالخاء المعجمة - وفى ابن جرير - الجرير - رجال الاسناد :

مسعدة بن سعيد العطار ، فى المعجم الصغير للطبرانى مسعدة بن سعد ، ولم أجد له ترجمة تبين حاله .

ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة الحزامى ، صدوق =

. . . . . .

تكلم فيه أحمد لأجل القرآن ، من العاشرة . /خ ت س ق التقريب ١ / ٤٣-٤٤ وفى التهذيب ١ / ١٦٦ - ١٦٧ .

عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز . . . الزهرى المدنى ، يعرف بابن أبى ثابت متروك ، احترقت كتبه فحدث من حفظه ، فاشتد غلطه من الثامنة . /ت التقريب ١ / ٥١١ وفى التهذيب ٦ / ٣٥٠-٣٥١ .

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم تقدم برقم ٣ وكذا زيد بن أسلم .

عبد الله بن زيد بن أسلم العدوى مولى آل عمر أبو محمد المدنى صدوق فيه لين ، من السابعة . /بخ ت س التقريب ١ / ٤١٧ ، وفى التهذيب ٥ / ٢٢٢-٢٢٣ .

عطاء بن يسار الهلالى ، أبو محمد المدنى ، مولى ميمونة ، ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة ، من صغار الثالثة . /ع التقريب ٢ / ٢٣ وفى التهذيب ٧ / ٢١٧ .

قلت : فى اسناد هذا الحديث عبد العزيز بن عمران متروك كما فى التقريب كما ان فيه بعض الرواة ضعاف كما هو موضح فى تراجمهم وبناء على ذلك فالحديث بهذا الاسناد ضعيف .

مجمل الأقوال فى معنى البرق :

١ - البرق : الماء ، قاله ابن عباس عن أبى الجلد .

٢ - البرق : مخاريق الملائكة ، تضرب به السحاب قاله على رضى الله عنه .

٣ - البرق : سوط من نار يزجر به الملك السحاب قاله الضحاك عن ابن عباس .

٤ - البرق : مصع ملك : قاله مجاهد .

٥ - البرق : ملك له أربعة أوجه ، وجه انسان ، ووجه ثور ، ووجه نسر ووجه أسد ، روى ذلك عن محمد بن مسلم الطائفى وابن عباس ايضا .

. . . . . .

قال أبو جعفر بن جرير : وقد يحتمل ان يكون ما قاله علي بن أبي طالب وابن عباس ومجاهد بمعنى واحد وذلك ان تكون المخاريق التي ذكر علي رضي الله عنه انها هي البرق : هي السياط التي هي من نور التي يزجى بها الملك السحاب كما قال ابن عباس ويكون ازجاء الملك السحاب مصعه اياه بها وذلك ان المصاع عند العرب أصله المجالدة بالسيوف ثم تستعمله في كل شيء جولد به في حرب وغير حرب كما قال أعشى بني ثعلبه وهو يصف جواري يلعبن بحليهن ويجالدن بها.

اذا هن نازلن أقرانهن وكان المصاع بما في الجئون

يقال منه : ماصعه مصاعا ، وكأن مجاهدا ، انما قال : مصع ملك اذ كان السحاب لا يماصع الملك وانما الرعد هو المماصع له فجعله مصدرا من مصعه يمصعه مصعا . أهـ ١٥٣/١ تفسير ابن جرير .

قلت : وبهذا الجمع الذي قاله ابن جرير رحمه الله تلتئم الأقوال المنقولة عن السلف في معنى البرق ، والله أعلم .

مجمل الأقوال في معنى الرعد :

١ - الرعد : ملك يزجر السحاب بصوته قاله مجاهد .

٢ - الرعد : ملك من الملائكة يسبح قاله أبو صالح .

٣ - الرعد : ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق الحادي الابل يسبح كلما خالفت سحابة سحابة صاح بها فاذا اشتد غضبه طارت النار من فيه فهي الصواعق التي رأيتم قاله شهربن حوشب .

٤ - الرعد : اسم ملك وصوته هذا تسبيحه فاذا اشتد زجره للسحاب اضطربت السحاب واحتك فتخرج الصواعق من بينه قاله مجاهد عن ابن عباس .

٥ ـ الرعد : ملك فى السحاب يجمع السحاب كما يجمع الراعى الابل ، قاله عكرمة .

٦ ـ الرعد : خلق من خلق الله عز وجل سامع مطيع لله جل وعز قاله قتادة .

٧ ـ الرعد : ريح تختنق تحت السحاب فتصاعد فيكون منه ذلك الصوت قاله ابو الجلد .

قلت : اما الأقوال الخمسة الأولى فهى بمعنى واحد وهو ان المراد بالرعد ملك من الملائكة سواء كان يسبح الله أو يسوق السحاب أو يجمع السحاب أو غير ذلك ، وكذا القول السادس : الذى هو خلق من خلق الله يندرج تحت هذه الأقوال اذ ان الملائكة مخلوقة لله عز وجل فلا منافات فيما يظهر لى بين هذه الأقوال والله أعلم .

أما القول السابع فهو مخالف للأقوال السابقة من حيث أنه فسر الرعد بالريح التى تختنق تحت السحاب فيكون قوله هذا موافقا للفلاسفة والمتكلمين وتبعهم على ذلك بعض المفسرين الذين يقولون : ان الرعد عبارة عن اضطراب أجرام السحاب عند نزول المطر منها ، والصواب ان الرعد ملك من الملائكة فقد أخرج الترمذى عن ابن عباس ، قال : سألت اليهود النبى صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو قال : ملك من الملائكة بيده مخاريق من نار يسوق بها السحاب ، الحديث بطوله ، وقال الترمذى ، حديث حسن صحيح غريب .أهـ من تحفة الاحوذى ٨/٥٤٢ وأخرجه الامام أحمد فى مسنده عن ابن عباس أيضا ١/٢٧٤ .

وقولهُ وهم يجادلون فى الله " أى يشكون فى عظمته وانه لا اله الا هـــو ؛ " وهو شديد المحال " قال ابن جرير : شديد ما حلته فى عقوبة من طغى طيـــه وعتى وتمادى فى كفره (١) .

وهذه الآية شبيهة بقوله : " ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم أجمعين "(٢) ،

وعن على رضى الله عنه : " وهو شديد المحال " أى ؛ شديد الأخـذ وقال مجاهد شديد القوة (٣) .

---

(١) تفسير الطبرى ١٢٦/١٣ .

(٢) سورة النمل ، آية ٥٠ ، ٥١ .

(٣) ذكر هذين الأثرين ابن الجوزى فى تفسيره ٣١٦/٤ وأخرجهما ابـن جرير بسنده فقال :

(١٠١) حدثنى المثنى ، قال : ثنا اسحاق قال : ثنا عبد الله بن هاشـم ، قال : ثنا سيف عن أبى روق ، عن أبى أيوب عن على رضى الله عنـــه " وهو شديد المحال " قال شديد الأخذ .أهـ ١٢٧/١٣ .

رجال الاسناد :

المثنى ج هو ابن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ .

اسحاق بن الحجاج الطاحونى تقدم برقم ٦ .

عبد الله بن هاشم لم أجد له ترجمة ، وقال الاستاذ احمد شاكر فى تحقيقه على تفسير الطبرى لم أجد له ترجمة ولا ذكرا . انظر ١٢٦/٩ من تفسـير ابن جرير بتحقيق أحمد شاكر .

سيف : هو ابن عمر التميمى صاحب كتاب الردة ، الكوفى ، ضعيف فى الحديث عمدة فى التاريخ أفحش ابن حبان القول فيه ، من الثامنة . /ت التقريـب ٣٤٤/١ وفى التهذيب ٢٩٥/٤ - ٢٩٦ .

. . . . . .

أبو روق : هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي صاحب التفسير ، صدوق ، من الخامسة . /د س ق التقريب ٢/ ٢٤ وفي التهذيب ٧/ ٢٢٤ .

أبو أيوب المراغي الأزدي اسمه يحي ويقال حبيب بن مالك ، ثقة من الثالثة . / خ م د س ق التقريب ٢/ ٣٩٣ وفي التهذيب ١٢/ ١٦ .

قلت : في اسناد هذا الأثر مجاهيل ، فاسحاق بن الحجاج لم يتبين فيه جرح ولا تعديل ، وعبد الله بن هاشم لم توجد له ترجمة ، وسيف بن عمر ضعيف جدا بل قال أبو حاتم والدار قطني متروك ، انظر التهذيب ٤/ ٢٩٥ - ٢٩٦ .

الأثر الثاني : عن مجاهد ، قال ابن جرير :

(١١٢) حدثنا أحمد بن اسحاق قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا اسرائيل ، عن أبي يحي عن مجاهد " وهو شديد المحال " قال : شديد القوة ١٣/ ١٢٧ .

رجال الاسناد :

احمد بن اسحاق بن عيسى الأهوازي ، وأبو أحمد الزبيري تقدما برقم ٤٤ .

اسرائيل بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي تقدم برقم ١١ .

أبو يحي القتات ، الكوفي اسمه زاذان ، وقيل دينار . . . لين الحديث من السادسة . /بخ د ت ق التقريب ٢/ ٤٨٩ وفي التهذيب ١٢/ ٢٧٧ - ٢٧٨ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه أبا يحي القتات وهو لين الحديث كما في التقريب ، والله المستعان .

. . . . . .

مجمل الأقوال فى معنى قوله تعالى " وهو شديد المحال " فقيل المراد :

١ ـ شديد الأخذ : قاله على رضى الله عنه ،

٢ ـ شديد القوة : قاله مجاهد وابن زيد .

٣ ـ شديد المهلك : قاله الحسن .

٤ ـ شديد الحيلة : قاله قتادة .

٥ ـ شديد الحول : قاله ابن عباس رضى الله عنهما .

قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ والقول الذى ذكرناه عن قتادة فى تأويل المحال انه الحيلة والقول الذى ذكر ابن جريج عن ابن عباس يدلان على انهما كانا يقرآن " وهو شديد المحال " بفتح الميم لأن الحيلة لا يأتى مصدرها محالا بكسر الميم ، ولكن قد يأتى على تقدير المفعلة منها فيكون محالة ، ومن ذلك قولهم : المرء يعجز لا محالة .

والمحالة فى هذا الموضع : المفعلة من الحيلة فأما بكسر الميم فلا تكون الا مصدرا من ما حلت فلانا أما حله محالة ، والمماحلة بعيدة المعنى من الحيلة ولا أظن أحدا قرأه بفتح الميم (١) فاذا كان ذلك كذلك فالذى هو أولى بتأويل ذلك ما قلنا من القول (٢) .

---

(١) ذكر الشوكانى فى فتح القدير انه قرأ بفتح الميم الأعرج .

(٢) يعنى بذلك ما تقدم من قوله فى تفسير شديد المحال ، والله شديد مما حلته فى عقوبة من طغى عليه وعتا وتمادى فى كفره ـ يعنى بذلك الشدة والقوة .

. . . . . .

وقال الشوكانى فى فتح القدير ، قال ابن الأعرابى : المحال : المكر ، والمكر من الله التدبير بالحق ، وقال النحاس ، المكر من الله : ايصال المكروه الى من يستحقه من حيث لا يشعر ، وقال الأزهرى : المحال : القوة والشدة والميم أصلية وما حلت فلانا محالا أينا أشد .

وقال أبو عبيد ، المحال العقوبة ، والمكروه ، قال الزجاج ، يقال ما حلت محالا اذا قاويته يتبين أيكما أشد ، والمحل فى اللغة الشدة .

وقال ابن قتيبة ، أى : شديد الكيد ، وأصله من الحيلة ، جعل الميم كميم المكان وأصله من الكون ثم يقال تمكنت .

قال الأزهرى غلط ابن قتيبة ان الميم فيه زائدة بل هى أصلية واذا رأيت الحرف على مثال فعال أوله ميم مكسورة فهى أصلية مثل مهاد ، وملاك ومراس وغير ذلك من الحروف ، وقرأ الأعرج " وهو شديد المحال " بفتح الميم وقد فسرت هذه القراءة بالحول . اهـ ٣/٧٢ - ٧٣ .

وقال الجمل (١) فى الفتوحات الالهية " وهو شديد المحال " أى المماحلة والمكايدة لأعدائه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ، ولعل أصله المحل بمعنى القحط .

وقيل فعال من المحال بمعنى القوة فالميم أصلية ، وقيل أصله مفعل من الحول أو الحيلة أعل على غير قياس ، ويعضده انه قرىء بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال . أهـ ٢/٤٩٦ .

---

(١) هو سليمان بن عمر العجيلى الشافعى الشهير بالجمل المتوفى سنة ١٢٠٤ هـ .

له دعوة الحق والذين يدعون من دونه ، لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه " له دعوة الحق " قال : التوحيد رواه ابن جرير (١) .

وقال ابن عباس وقتادة ، ومالك عن محمد بن المنكدر " له دعوة الحق " لا اله الا الله (٢) .

---

(١) الأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره فقال :

(١٠٣) حدثنا اسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن هاشم ، قال : ثنا سيف ، عن أبي روق عن أبي أيوب ، عن علي رضي الله عنه " له دعوة الحق " قال : التوحيد . أهـ ١٣ / ١٢٨ ؛

رجال الاسناد :

اسحاق : هو ابن الحجاج الطاحوني تقدم برقم ٦ .

عبد الله بن هاشم ، وسيف بن عمر التميمي ، وأبو روق ، وأبو أيوب تقدمت تراجمهم برقم ١٠١ .

قلت : في اسناد هذا الأثر مجاهيل فاسحاق بن الحجاج ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ، وعبد الله بن هاشم لم توجد له ترجمة ، وفيه سيف بن عمر ضعيف جدا بل قال أبو حاتم والدار قطني متروك . انظر التهذيب ٤ / ٢٩٥ - ٢٩٦ ، فالأثر بهذا الاسناد ضعيف .

(٢) أخرج هذه الآثار ابن جرير في تفسيره فقال :

(١٠٤) حدثنا أحمد بن اسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا اسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس " له دعوة الحق " قال : لا اله الا الله " . اهـ ١٣ / ١٢٨ .

" والذين يدعون من دونه " أي . مثل الذين ضربت لهم هذه المثل كمثل الذي يبسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ، قال علي بن أبي طلحة : مثل الذي يتناول الماء من أرض البئر بيده ، وهو لا يناله أبدا بيده كذلك

== رجال الاسناد :

احمد بن اسحاق الأهوازي ، وأبو احمد الزبيري ، تقدما برقم ٤٤ .

اسرائيل بن يونس ، تقدم برقم ٨٥ .

سماك بن حرب تقدم برقم ٥٨ .

عكرمة بن عبد الله ، تقدم برقم ٤ .

قلت : هذا الأثر اسناده حسن ان شاء الله وان كان في اسناده سماك بن حرب متكلم فيه الا انه قد اخرجه ابن جرير من طريق أخرى عن ابن عباس فقال ، حدثني المثنى قال : حدثنا عبد الله ، قال : ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ، وذكر الاثر ويعضده أيضا الأثر الآتي عن قتادة باسناد حسن .

الأثر الثاني : عن قتادة ، قال ابن جرير :

(١٠٥) حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة " له دعوة الحق " قال : لا اله الا الله . أهـ ١٣/١٢٨ .

رجال الاسناد :

بشر بن معاذ العقدي ، ويزيد بن زريع ، وسعيد بن أبي عروبة تقدمت تراجمهم جميعا برقم ١ من هذه الرسالة .

قلت : اسناد هذا الأثر حسن ، وان كان سعيد بن ابي عروبة قد وصف بالتدليس فقد قال غير واحد من الأئمة انه من أثبت الناس في قتادة ، وكذلك قد وصف بالاختلاط ولكن قد تبين ان يزيد بن زريع روى عنه قبل الاختلاط . والله أعلم .

" والذين يدعون من دونه " أى : ومثل الذين يعبدون آلهة غير الله كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ، قال على بن أبى طالب : كمثل الذى يتناول الماء من طرف البئر بيده وهو لا يناله أبدا بيده فكيف يبلغ فاه ؟ (١) .

وقال مجاهد " كباسط كفيه " يدعو الماء بلسانه ويشير اليه فلا يأتيه أبدا (٢) .

---

(١) ذكر هذا الأثر ابن الجوزى فى تفسيره ٤/٣١٧ وخرجه ابن جرير بسنده فقال :

(١٠٦) حدثنى المثنى ، قال : ثنا اسحاق ، قال : ثنا سيف ، عن أبى روق عن ابى ايوب عن على رضى الله عنه فى قوله " الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه " قال : الرجل العطشان يمد يده الى البئر ليرتفع الماء اليه وما هو ببالغه . أهـ ١٣/١٢٩ .

رجال الاسناد :

المثنى : هو ابن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ .

اسحاق بن الحجاج الطاحونى تقدم برقم ٦ .

سيف بن عمر التميمى ، وأبو روق ، وأبو أيوب تقدموا برقم ١٠١ .

قلت : هذا الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه المثنى بن ابراهيم لم يتبين حاله واسحاق بن الحجاج مجهول ، وسيف بن عمر ضعيف جدا بل قال أبو حاتم والدارقطنى متروك . انظر التهذيب ٤/٢٩٥-٢٩٦ .

(٢) تفسير مجاهد ٣٢٦ وأورده ابن الجوزى فى تفسيره ٤/٣١٧ وأخرجه ابن جرير فى تفسيره فقال :

(١٠٧) حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، قوله " كباسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده ولا يأتيه أبدا . أهـ ١٣/١٢٩ .

وقيل المراد كقابض يده على الماء فانه لا يحكم منه على شيء ، كما قال الشاعر (١) :

فاني واياكم وشوقا اليكم كقابض ماء لم تسقه (٢) أنامله

وقال الآخر (٣)

فأصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الماء باليد

ومعنى الكلام : أن هذا الذي يبسط يده الى الماء اما قابضا واما متناولا له من بعد ، كما أنه لا ينتفع بالماء الذي لن يصل الى فيه الذي جعله محلا للشرب ، فكذلك هؤلاء المشركون الذين يعبدون مع الله غيره لا ينتفعون بهم في الدنيا ولا في الآخرة ولهذا قال : " وما دعاء الكافرين الا في ضلال " .

رجال الاسناد :

الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني تقدم برقم ٥ ، وشبابة بن سوار ، وورقاء بن عمر ، وابن أبي نجيح تقدمت تراجمهم برقم ١٥ .

قلت : في هذا الأثر ابن أبي نجيح قال يحيى بن سعيد وابن حبان لم يسمع ابن أبي نجيح التفسير من مجاهد وقد أورد ابن جرير هذا الأثر عن أربع طرق وكلها تدور على ابن أبي نجيح وأورده أيضا من طريق ابن جريج عن مجاهد والقول في ابن جريج كالقول في ابن أبي نجيح ، فالأثر بهذا الاسناد ضعيف . والله المستعان .

(١) هو ضابيء بن الحارث البرجمي ، والبيت من أبيات قالها في الحبس وسمات فيه وقد أورد ها البغدادي في خزانة الأدب ٤ / ٨٠ ورواية الشطر الثاني فيها " كقابض ماء لم تطعه أنامله " .

(٢) في اللسان : " وسقت الشيء أسقه وسقا اذا حملته ، وذكر شاهدا على ذلك هذا البيت ، ثم قال : أي : لم تحمله يقول : ليس في يدي شيء من ذلك كما أنه ليس في يد القابض على الماء شيء .

(٣) هو الأحوص بن محمد الأنصاري ، والبيت في تفسير ابن جرير ١٣ / ١٢٩ .

" ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغـــــدو والآصال ".

يخبر عن عظمته وسلطانه الذى قهر كل شىء ، ودان له كل شىء ، ولهذا يسجد له كل شىء طوعا من المؤمنين وكرها من المشركين " وظلالهم بالغدو " أى : البكر والآصال (١) وهو جمع أصيل وهو آخر النهار كما قال تعالى " أولم يـــروا الى ما خلق الله من شىء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون (٢) .

قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور ، أجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ، قل الله خالق كـــل شىء وهو الواحد القهار .

يقرر تعالى أنه لا اله الا هو ، لأنهم معترفون أنه هو الذى خلق السموات والأرض ، وهو ربها ومدبرها وهم مع هذا قد اتخذوا من دونه أولياء يعبدونهـــم ، وأولئك الآلهة لا تملك لنفسها ولا لعابديها بطريق الأولى " نفعا ولا ضرا " أى : لا تحصل منفعة ولا تدفع مضرة .

فهل يستوى من عبد هذه الآلهة مع الله ومن عبد الله وحده لا شريك لـه وهو على نور من ربه ولهذا قال : " قل هل يستوى الأعمى والبصير ، أم هل تستوى الظلمات والنور ، أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ، أى : أجعل هؤلاء المشركون مع الله آلهة تناظر الرب وتماثله فى الخلق فخلقـــوا كخلقه ، فتشابه الخلق عليهم فلا يدرون انها مخلوقة من مخلوق غيره .

---

(١) البكر : بضمتين - جمع بكرة بضم فسكون : أول النهار .

(٢) سورة النمل ، الآية ٤٨ .

أى : ليس الأمر كذلك فانه لا يشابهه شيء ولا يماثله ، ولا نديده ولا عدل له ، ولا وزير له ، ولا ولد ، ولا صاحبة . " تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا " .

وانما عبد هؤلاء المشركون معه آلهة هم يعترفون انها مخلوقة له عبيد له كما كانوا يقولون فى تلبيتهم " لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك "(١) .

وكما أخبر تعالى عنهم فى قوله " ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى "(٢) فأنكر تعالى ذلك عليهم ، حيث اعتقدوا ذلك .

وهو تعالى لا يشفع عنده أحد الا باذنه " ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له "(٣) وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى "(٤) .

وقال : " ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا ، لقد أحصاهم وعدهم عدا ، وكلهم آتيه يوم القيامة فردا "(٥) .

فاذا كان الجميع عبيدا ، فلم يعبد بعضهم بعضا بلا دليل ولا برهان بل بمجرد الرأى والاختراع والابتداع ؟

ثم قد أرسل رسله من أولهم الى آخرهم تزجرهم عن ذلك ، تنهاهم عن عبادة من سوى الله ، فكذبوهم ، وخالفوهم فحقت عليهم كلمة العذاب لا محالة " ولا يظلم ربك أحدا "(٦) .

---

(١٠٨) (١) أخرجه مسلم فى كتاب الحج ، باب التلبية وصفتها ووقتها ٤/٨ .

(٢) سورة الزمر آية ٣ .

(٣) سورة سبأ آية ٢٣ .

(٤) سورة النجم آية ٢٦ .

(٥) سورة مريم الآيات ٩٣ - ٩٥ .

(٦) سورة الكهف آية ٤٩ .

أنزل من السماء ماء فسالة أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيـــا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحـــق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلـــك يضرب الله الأمثال .

اشتملت هذه الآية الكريمة على مثلين مضروبين للحق فى ثباته وبقائـــه والباطل فى اضمحلاله وفنائه ، فقال تعالى : " انزل من السماء ماء " أى : مطـرا " فسالت أودية بقدرها " أى : أخذ كل واد بحسبه ، فهذا كبير وسع كثـــيرا من الماء ، وهذا صغير فوسع بقدره ، وهو اشارة الى القلوب وتفاوتها .

فمنها ما يسع علما كثيرا ، ومنها ما لا يتسع لكثير من العلوم بل يضيـق عنها " فاحتمل السيل زبدا رابيا " أى : فجاء على وجه الماء الذى سال فـــى هذه الأودية ، زبد عال عليه ، هذا مثل وقوله : " ومما يوقدون عليه فى النـــار" هذا المثل الثانى .

وهو ما يسبك فى النار من ذهب أو فضة " ابتغاء حلية " نحاس أو حديد (١) فيجعل متاعا فانه يعلوه زبد منه كما يعلو ذلك زبد منه " كذلك يضرب الله الحـــق والباطل " أى : اذا اجتمعا لاثبات للباطل ولا دوام له ، كما ان الزبد لا يثبت مع الماء ولا مع الذهب ونحوه مما يسبك فى النار ، بل يذهب ويضمحل ولهذا قال : " فأما الزبد فيذهب جفاء " أى لا ينتفع به ، بل يتفرق ويتمزق ، ويذهب فـــى جانبى الوادى .

ويعلق بالشجر وتنشفه الرياح ، وكذلك خبث الذهب والفضة والحديـــد والنحاس يذهب لا يرجع منه شىء ، ولا يبقى الا الماء وذلك الذهب ونحوه ينتفع به ولهذا قال : " وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال" كما قال تعالى " وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون "(٢) .

---

(١) فى الطبعة البيروتية " ليجعل حلية أو نحاسا أو حديدا ".

(٢) سورة العنكبوت آية ٤٣ .

قال بعض(١) السلف كنت اذا قرأت مثلا من القرآن فلم أفهمه بكيت على نفسى لأن الله تعالى يقول " وما يعقلها الا العالمون "(٢) .

قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله تعالى " أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها " هذا مثل ضربه الله ، احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فأما الشك فلا ينفع معه العمل .

وأما اليقين فينفع الله به أهله وهو قوله :" فأما الزبد فيذهب جفاء " وهو الشك (٣) " وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض " وهو اليقين ، وكما يجعل الحلى فى النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه فى النار فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك (٤) .

---

(١) ذكر ابن كثير فى تفسير سورة العنكبوت فى قوله تعالى " وما يعقلها الا العالمون " قال : وقال ابن أبى حاتم : حدثنا على بن الحسين ، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن حدثنا أبى ، حدثنا ابن سنان عن عمرو بن مرة قال : ما مررت بآية من كتاب الله لا أعرفها الا احزننى لأنى سمعت الله تعالى يقول :" وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون " أهـ ٦/٢٨٩ .

(٢) سورة العنكبوت آية ٤٣ .

(٣) فى الطبعة البيروتية : فأما الزبد ، وهو الشك ، فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ، وهو اليقين .

(٤) ذكر هذا الأثر الشوكانى فى فتح القدير ٣/٧٧ ونسبه الى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ عن ابن عباس .

. . . . . .

= وأخرجه ابن جرير فى تفسيره فقال :

(١١٠) حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن على عن ابن عباس ، قوله : " أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها " فهذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فأما الشك فلا ينفع مع العمل ، وأما اليقين فينفع الله به أهله ، وهو قوله " فأما الزبد فيذهب جفاء " وهو الشك " وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض " وهو اليقين كما يجعل الحلي فى النار فيؤخذ خالصه ، ويترك خبثه فى النار فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك . أهـ ١٣/ ١٣٥ .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ .

عبد الله بن صالح الجهنى ، ومعاوية بن صالح ، وعلى بن أبى طلحة تقدمت تراجمهم برقم ٢٢ .

قلت : هذا الأثر ضعيف بهذا الاسناد لأن المثنى بن ابراهيم هذا هو شيخ ابن جرير يروى عنه كثيرا فى تفسيره وتاريخه ولكن لم نجد له ترجمة توضح حاله لذلك يعتبر مجهولا حتى يتبين حاله ، وكذا فى اسناده على بن أبى طلحة روى عن ابن عباس ولم يلقه ، ولكن قد قال العلماء ان رواية على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى التفسير هى أصح طريق عنه وقال ابن حجر ، حيث عرفت الواسطة بين على بن أبى طلحة وابن عباس وهى مجاهد أو سعيد بن جبير وهما ثقتان فلا ضير فى ذلك .

انظر الاتقان للسيوطى ٢/ ١٨٨ .

وقال العوفى عن ابن عباس قوله " أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا " يقول : احتمل السيل ما فى الوادى من عود ودمنة(١) " ومما يوقدون عليه فى النار " فهو الذهب والفضة ، والحلية ، والمتاع ، والنحاس والحديد ، فللنحاس والحديد خبث .

فجعل الله مثل خبثه كزبد الماء ، فأما ما ينفع الناس فالذهب والفضة وأما ما ينفع الأرض فما شربت منه الماء فأنبتت .

فجعل ذلك مثل العمل الصالح يبقى لأهله والعمل السوء يضمحل عن أهله كما يذهب هذا الزبد ، فكذلك الهدى والحق جاء من عند الله فمن عمل بالحق كان له ، ويبقى كما يبقى ما ينفع الناس فى الأرض وكذلك الحديد لا يستطاع أن يعمل منه سكين ولا سيف حتى يدخل فى النار فتأكل خبثه ويخرج جيده فينتفع به كذلك يضمحل الباطل اذا كان يوم القيامة وأقيم الناس وعرضت الأعمال ، فيزيغ الباطل ويهلك ، وينتفع أهل الحق بالحق(٢) .

---

(١) الدمنة - بكسر فسكون - آثار الديار ، انظر القاموس المحيط باب النون فصل الدال .

(٢) أخرج هذا الأثر ابن جرير - رحمه الله - فى تفسيره فقال :

(١١١) حدثنى محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ، وساق الحديث . اهـ ١٣/١٣٥ .

قلت : هذا الأثر مسلسل بالضعفاء وقد تقدمت تراجم رجاله برقم ٢٣ وهو اسناد دائر فى تفسير ابن جرير .

والله المستعان .

وكذا روى فى تفسيرها عن مجاهد والحسن البصرى وعطاء وقتادة وغير واحد من السلف والخلف (١) .

---

(١) أخرج هذه الآثار ابن جرير فى تفسيره فقال :

(١١٢) حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى ، قال : ثنا حجاج بن محمد قال : قال ابن جريج ، أخبرنى عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول : " أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها " قال : ما أطاقت ملأها " فاحتمل السيل زبدا رابيا " قال : انقضى الكلام ثم استقبل فقال : " ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله " قال : المتاع الحديد ، والنحاس ، والرصاص ، وأشباهه زبد مثله قال : خبث ذلك مثل زبد السيل ، قال : " وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض فأما الزبد فيذهب جفاء ، قال : فذلك مثل الحق والباطل . أهـ ١٣/١٣٥ .

رجال الاسناد :

الحسن بن محمد الزعفرانى ، تقدم برقم ٥ .

حجاج بن محمد المصيصى ، تقدم برقم ٩٠ .

ابن جريج عبد الملك ، تقدم برقم ٤٢ .

عبد الله بن كثير الدارى ، المكى ، أبو معبد القارى ، أحد الأئمة ، صدوق من السادسة . /م س التقريب ١/٤٤٢ وفى التهذيب ٥/٣٦٧-٣٦٨ .

قلت : هذا الأثر الى مجاهد اسناده حسن ، وقد أورده ابن جرير من أربع طرق ، طريقين عن ابن جريج وطريقين عن ابن أبى نجيح الا أن ابن ابى نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد كما تقدم ، أما ابن جريج فقد رواه عن عبد الله بن كثير وصرح فيه بالاخبار فارتفع تدليسه .

. . . . . .

= الأثر الثانى : عن الحسن ، قال ابن جرير

(١١٣) حدثنى يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبى رجاء ، عن الحسن ، فى قوله " أنزل من السماء ماء فسالت أودية " . . الى " أو متاع زبد مثله " فقال : ابتغاء حلية الذهب والفضة ، أو متاع الصفر والحديد ، فخلص خالصه ، قال :

كذلك يضرب الله الحق والباطل ؛ " فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض " كذلك بقاء الحق لأهله فانتفعوا .

أهـ ١٣/١٣٥ .

رجال الاسناد :

يعقوب : هو ابن ابراهيم بن كثير بن أفلح ، وابن علية تقدما برقم ٧٤ .

ابو رجاء : هو محمد بن سيف الأزدى الحدانى - بضم المهملة وتشديد الدال .

أبو رجاء البصرى ، ثقة من السادسة . / مدس التقريب ٢/١٦٩ ، وفى التهذيب ٩/٢١٧ .

الحسن بن أبى الحسن البصرى . تقدم برقم ٦ .

قلت : الأثر الى الحسن رحمه الله رجاله ثقات حفاظ وبناء على ذلك فهو أثر صحيح . والله أعلم .

الأثر الثالث : عن قتادة ، قال ابن جرير

(١١٤) حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله " أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها " الصغير بصغره ، والكبير بكبره " فاحتمل السيل زبدا رابيا " أى : عاليا " ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله ، كذلك يضرب الله الحق والباطل =

. . . . . .

فأما الزبد فيذهب جفاء " والجفاء ما يتعلق بالشجر " وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض " .

هذه ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد ، يقول : كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به ولا ترجى بركته ، كذلك يضمحل الباطل عن أهله كما اضمحل هذا الزبد ، وكما مكث هذا الماء في الأرض فأمرعت هذه الأرض وأخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لأهله كما بقي هذا الماء في الأرض ، فأخرج الله به ما أخرج من النبات .

قوله : " ومما يوقدون عليه في النار " . . . الآية ، كما يبقى خالص الذهب والفضة حين أدخل النار ، وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لأهله قوله : " أو متاع زبد مثله " يقول : هذا الحديد والصفر الذي ينتفع به فيه منافع ، يقول : كما يبقى خالص هذا الحديد ، وهذا الصفر حين ادخل النار وذهب خبثه ، كذلك يبقى الحق لأهله كما بقي خالصها . أهـ ١٣/١٣٦ .

رجال الاسناد :

بشر بن معاذ العقدي ، ويزيد بن زريع ، وسعيد بن أبي عروبة تقدمت تراجمهم برقم ١ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد حسن لأن في اسناده بشر بن معاذ وهو صدوق ، وقد تكلم في سعيد بن ابي عروبة ، ولكن قد قال غير واحد من العلماء انه كان أثبت الناس في قتادة ، وقد ثبت ان يزيد بن زريع روى عنه قبل اختلاطه أيضا . انظر التهذيب ٤/٦٣ .

وقد ضرب الله سبحانه وتعالى فى أول سورة البقرة للمنافقين مثلين ناريا ، ومائيا ، وهما قوله " مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله . . . . . الآية (١) ،

ثم قال : "أوكصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق "(٢) . . الآية ، وهكذا ضرب للكافرين فى سورة النور مثلين ، أحدهما قوله " والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء " . . . الآية ، والسراب انما يكون فى شدة الحر ولهذا جاء فى الصحيحين فيقال لليهود يوم القيامة فما تريدون ؟

فيقولون أى : ربنا عطشنا فاسقنا فيقال ، ألا تردون ؟ فيردون النار فاذا هى كالسراب يحطم بعضها بعضا (٣) .

= الأثر الرابع عن عطاء : قال ابن جرير :

(١١٥) حدثنا أحمد بن اسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا طلحة ، ابن عمرو عن عطاء : ضرب الله مثلا للحق والباطل ، فضرب مثل الحق كمثل السيل الذى يمكث فى الأرض ، وضرب مثل الباطل كمثل الزبد الذى لا ينفع الناس .أهـ ١٣/١٣٧ .

رجال الاسناد :

احمد : هو ابن اسحاق الأهوازى ، وأبو أحمد الزبيرى تقدما برقم ٤٤ .

طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمى المكى ، متروك من السابعة . /ق التقريب ١/٣٧٩ وفى التهذيب ٥/٢٣-٢٤ .

عطاء بن أبى رباح تقدم برقم ٩٣ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه طلحة بن عمرو الحضرمى وهو متروك . انظر التهذيب ٥/٢٣-٢٤ .

(١) سورة البقرة آية ١٧ . (٢) سورة البقرة آية ١٩ .

(١١٦) (٣) البخارى فى تفسير سورة النساء ٦/٥٦ ومسلم فى كتاب الايمان باب معرفة طريق الرؤية ١/١١٥ وذلك من حديث طويل عن أبى سعيد الخدرى .

ثم قال : فى المثل الآخر : " أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب . . . الآية .

وفى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكان منها طائفة قبلت الماء فأنبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا ورعوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت طائفة منها أخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه الله بما بعثنى ونفع به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به (١) فهذا مثل مائى .

وقال فى الحديث الآخر الذى رواه الامام أحمد :

حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر عن همام بن منبه ، قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : مثلى ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا ، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التى يقعن فى النار يقعن فيها ، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها - قال فذلكم مثلى ومثلكم ، أنا آخذ بحجزكم عن النار (هلم عن النار) (٢) فتغلبونى ، فتقتحمون فيها (٣) وأخرجاه فى الصحيحين أيضا ، فهذا مثل نارى .

---

(١١٧) (١) البخارى ، فى كتاب العلم ، باب فضل من علم وعلم ١/ ٣٠ ، ومسلم فى كتاب الفضائل باب بيان مثل ما بعث النبى صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم ٧/ ٦٣ .

(٢) ما بين القوسين عن مسند أحمد .

(١١٨) (٣) مسند الامام أحمد من حديث طويل ٢/ ٣١٢ . والبخارى فى كتاب الرقاق باب الانتهاء عن المعاصى ٨/ ١٢٧ ، ومسلم فى كتاب الفضائل ، باب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ومبالغته فى تحذيرهم مما يضرهم ٧/ ٦٣-٤

للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له ، لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ، ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد ،

بخبر تعالى عن مآل السعداء والأشقياء فقال : "للذين استجابوا لربهم" أى : أطاعوا الله ورسوله وانقادوا لأوامره ، وصدقوا أخباره الماضية والآتية فلهم الحسنى وهو الجزاء الحسن ، كما قال تعالى مخبرا عن ذى القرنين انه قال : "أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا ، وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا" (١) وقال تعالى "للذين أحسنوا الحسنى وزيادة" (٢) . وقوله " وللذين لم يستجيبوا له "أى : لم يطيعوا الله ، لو أن لهم ما فى الأرض جميعا أى : فى الدار الآخرة ، لو أن يمكنهم أن يفتدوا من عذاب الله بملأ الأرض ذهبا ومثله معه لافتدوا به .

ولكن لا يتقبل منهم لأنه تعالى لا يقبل منهم يوم القيامة صرفا ولا عدلا ، أولئك لهم سوء الحساب ، أى : فى الدار الآخرة ، أى : يناقشون على النقير والقطمير (٣) .

---

(١) سورة الكهف ، آية : ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) سورة يونس ، آية : ٢٦ .

(٣) فى القاموس ، النقير : النكتة فى ظهر النواة ، والقطمير : شق النواة أو القشرة التى فيها ، أو القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة أو النكتة البيضاء فى ظهرها ، وفى مختار الصحاح : القطمير : الغوفة التى فى النواة وهى القشرة الرقيقة ، وقيل هى النكتة البيضاء التى فى ظهر النواة تنبت منها النخلة . يريد انهم سيناقشون على كل الأمور ، صغيرها وكبيرها وضرب مثلا للصغير بالنقير والقطمير .

والجليل ، والحقير ، ومن نوقش الحساب عذب ولهذا قال " ومأواهم جهنم وبئس المهاد ".

أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الألباب .

يقول تعالى : لا يستوى من يعلم من الناس ان الذى انزل اليك من ربك هو الحق أى : الذى لا شك فيه ولا مرية ولا لبس فيه ولا اختلاف فيه بل هو كله حق يصدق بعضه بعضا ، لا يضاد شيء منه شيئا آخر ، فأخباره كلها حق ، وأوامره ونواهيه عدل .

كما قال تعالى : " وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا "(١) ،أى : صدقا فى الاخبار وعدلا فى الطلب ، فلا يستوى من تحقق صدق ما جئت به يا محمد ومن هو أعمى لا يهتدى الى خير ولا يفهمه ، ولو فهمه ما انقاد له ولا صدقه ولا اتبعه .

كما قال تعالى : " لا يستوى اصحاب النار وأصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون "(٢) . وقال فى هذه الآية الكريمة : "أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى " ،أى : أهذا كهذا ؟ لا استواء .

وقوله : " انما يتذكر أولوا الألباب " أى : انما يتعظ ويعتبر ويعقل أولوا العقول السليمة الصحيحة ، جعلنا الله منهم .

الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ، والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرأون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ، جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار".

---

(١) سورة الأنعام آية ١١٥ .

(٢) سورة الحشر آية ٢٠ .

يقول تعالى ، مخبرا عن اتصف بهذه الصفات الحميدة بأن لهم عقبى الدار وهى العاقبة والنصرة فى الدنيا والآخرة .

" الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق " وليسوا كالمنافقين الذين اذا عاهد أحدهم غدر ، واذا خاصم فجر واذا حدث كذب واذا أئتمن خان .

" والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل " من صلة الأرحام والاحسان اليهم والى الفقراء والمحاويج ، وبذل المعروف " ويخشون ربهم " أى : فيما يأتون وما يذرون من الأعمال ، يراقبون الله فى ذلك ، ويخافون سوء الحساب فى الدار الآخرة فلهذا أمرهم على السداد والاستقامة فى جميع حركاتهم وسكناتهم وجميع أحوالهم القاصرة والمتعدية .

" والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم " أى : عن المحارم والمآثم فعظموا نفوسهم عن ذلك لله عز وجل ابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه " وأقاموا الصلاة " بحدودها ومواقيتها وركوعها وسجودها وخشوعها على الوجه الشرعى المرضى " وأنفقوا مما رزقناهم " أى : على الذين يجب عليهم الانفاق لهم من زوجات وقرابات وأجانب، من فقراء ومحاويج ومساكين .

" سرا وعلانية " أى : فى السر والجهر ، لم يمنعهم من ذلك حال من الأحوال ، فى آناء الليل واطراف النهار .

" ويدرأون بالحسنة السيئة " ، أى : يدفعون القبيح بالحسن ، فاذا أذاهم أحد قابلوه بالجميل صبرا واحتمالا وصفحا وعفوا ، كما قال تعالى " ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم " وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم "(١) .

ولهذا قال مخبرا عن هؤلاء السعداء المتصفين بهذه الصفات الحسنة بأن لهم عقبى الدار ثم فسر ذلك بقوله " جنات عدن " والعدن : الاقامة ، أى : جنات اقامة يخلدون فيها .

---

(١) سورة فصلت ، آية ٣٤- ٣٥ .

وعن عبد الله بن عمرو أنه قال : ان فى الجنة قصرا يقال له عـــــدن حوله البروج والمروج (١) فيه خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة (٢) لا يدخله الا نبى أو صديق أو شهيد (٣) .

---

(١) فى القاموس المحيط ، البرج - بالضم - الركن والحصن وواحد بروج السماء . والمرج : الموضع ترعى فيه الدواب ، وارسالها للرعى والخلط .

(٢) الحبرة : بكسر ففتح : ضرب من برود اليمن - انظر القاموس ، أيضا .

(٣) أخرج هذا الأثر ابن جرير فى تفسيره فقال :

(١١٩) حدثنى المثنى ، قال : ثنا اسحاق ، قال : ثنا على بن جرير ، قال : ثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء ، عن نافع بن عاصم عن عبد اللـــه ابن عمرو ، قال : ان فى الجنة قصرا يقال له عدن ، حوله الـــبروج والمروج ، فيه خمسة آلاف باب ، على كل باب خمسة آلاف حبرة ، لا يدخله الا نبى أو صديق ، أو شهيد . أهـ ١٣ / ١٤١ .

رجال الاسناد :

المثنى هو ابن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ .

اسحاق بن الحجاج الطاحونى تقدم برقم ٦ .

على بن جرير تقدم برقم ٦٥ .

حماد بن سلمة تقدم برقم ٥ ، يعلى بن عطاء العامرى ، ويقال الليثى الطائفى ، ثقة من الرابعة . /زم التقريب ٢ / ٣٧٨ وفى التهذيـــب ١١ / ٤٠٣ - ٤٠٤ .

نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى المكى ، صدوق من الرابعة . / بخ س التقريب ٢ / ٢٩٥ وفى التهذيب ١٠ / ٤٠٥ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه المثنى بن ابراهيم مجهول ، واسحاق بن الحجاج الطاحونى ترجمه ابن أبى حاتم ولم يذكر فيه جرحـــا

وقال الضحاك فى قوله " جنات عدن " مدينة الجنة ، فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى ، والناس حولهم بعد والجنات حولها رواه ابن جرير (١) .

= ولا تعديلا ، وطى بن جرير لم نطمئن الى ترجمته ، والله المستعان .

(١) الأثر أخرجه ابن جرير فى تفسيره فقال :

(١٢٠) حدثنا اسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : " جنات عدن " قال : مدينة الجنة ، فيها الرسل والأنبياء والشهداء ، وأئمة الهدى ، والناس حولهم بعد والجنات حولها . أهـ ١٣ / ١٤٣ .

رجال الاسناد :

اسحاق : هو ابن الحجاج الطاحونى تقدم برقم ٦ .

جويبر بن سعيد الأزدى تقدم برقم ٤٠ .

عبد الرحمن بن مغراء - بفتح الميم وسكون المعجمة ثم راء مقصورة - الدوسى أبو نصير الكوفى ، نزيل الرى ، صدوق تكلم فى حديثه عن الأعمش من كبار التاسعة . /بخ ع التقريب ١ / ٤٩٩ وفى التهذيب ٦ / ٢٧٤ - ٢٧٥ .

الضحاك بن مزاحم الهلالى تقدم برقم ١٦ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه اسحاق بن الحجاج ترجمه ابن أبى حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ، وفيه جويبر بن سعيد ، ضعيف جدا .

وقوله " ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم " أى : يجمع بينهم وبين أحبابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء ، ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين ، لتقرأعينهم بهم ، حتى انه ترفع درجة الأدنى الى درجة الأعلى من غير نقيص لذلك الأعلى عن درجته ، بل امتنانا من الله واحسانا كما قال تعالى : " والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شىء كل امرىء بما كسب رهين (١) .

وقوله " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار " .

أى : تدخل عليهم الملائكة من ها هنا وها هنا للتهنئة بدخول الجنة ، فعند دخولهم اياها تفد عليهم الملائكة مسلمين مهنئين لهم بما حصل لهم من الله من التقريب والانعام والاقامة فى دار السلام فى جوار الصديقين والأنبياء والرسل الكرام .

وقال الامام أحمد رحمه الله : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنى سعيد ابن أبى أيوب ، حدثنا معروف بن سويد الجذامى ، عن أبى عشانة المعافرى ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاء . فيقول الله تعالى لمن يشاء من ملائكته : أئتوهم فحيوهم ، فتقول الملائكة : نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك ، أفتأمرنا أن نأتى هؤلاء فنسلم عليهم ؟

---

(١) سورة الطور آية ٢١ .

قال : انهم كانوا عبادا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ، وتسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته فى صدره فلا يستطيع لها قضاء ، قال : فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (١) .

---

(١٢١) (١) الحديث رواه الامام أحمد رحمه الله فى مسنده ٢/١٦٨ وأخرج مسلم شاهدا لبعضه ، فقال : حدثنى أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح أخبرنا ابن وهب أخبرنى أبو هانئ سمع عبد الرحمن الحبلى يقول : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال : ألسنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله : ألك أمرأة تأوى اليها . قال : نعم . قال : ألك مسكن تسكنه ؟ قال : نعم . قال : فانت من الأغنياء . قال : فان لى خادما ، قال : فأنت من الملوك ، قال أبو عبد الرحمن وجاء ثلاثة نفر الى عبد الله بن عمرو بن العاص وأنا عنده فقالوا : يا أبا محمد انا والله ما نقدر على شىء ، لا نفقة ولا دابة ولا متاع . فقال لهم ما شئتم ان شئتم رجعتم الينا فأعطيناكم ما يسر الله لكم وان شئتم صبرتم فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة الى الجنة بأربعين خريفا ، قالوا : فانا نصبر لا نسأل شيئا . أهـ من صحيح مسلم كتاب الزهد ٨/٢٢٠ .

وروى له شاهدا أيضا الترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام . قال : وفى الباب عن أبى هريرة وعبد الله بن عمرو وجابر وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . أهـ ٧/١٨ من تحفة الأحوذى فى باب ما جاء ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل

ورواه أبو القاسم الطبرانى ، عن أحمد بن رشدين ، عن أحمد بن صالح ، عن عبد الله بن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبى عشانة سمع عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " أول ثلة يدخلون الجنة فقراء المهاجرين ، الذين تتقى بهم المكاره واذا امروا سمعوا وأطاعوا ، وان كانت لرجل منهم حاجة الى سلطان لم تقض حتى يموت وهى فى صدره ، وان الله يدعو يوم القيامة الجنة فتأتى بزخرفها وزينتها فيقول : أين عبادى الذين قاتلوا فى سبيلى ، وأوذوا فى سبيلى وجاهدوا فى سبيلى ؟ ادخلوا الجنة بغير حساب ولا حساب .

= أغنيائهم .

قلت : أما حديث أبى هريرة الذى أشار اليه الترمذى فأخرجه فى هذا الباب ٢١-٢٢ وكذا حديث جابر ، وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه مسلم وقد تقدم .

رجال اسناد أحمد :

ابو عبد الرحمن : هو عبد الله بن يزيد المكى ، ثقة فاضل من التاسعة وهو من كبار شيوخ البخارى . /ع التقريب ١ / ٤٦٢ وفى التهذيب ٦ / ٨٣-٨٤ .

سعيد بن أبى أيوب الخزاعى مولاهم المصرى ، ثقة ثبت من السابعة . /ع التقريب ١ / ٢٩٢ وفى التهذيب ٤ / ٧-٨ .

معروف بن سويد الخزامى أبو سلمة البصرى ، مقبول من السابعة . /د س التقريب ٢ / ٢٦٤ وفى التهذيب ١٠ / ٢٣١ .

أبو عشانة : هو حى بفتح أوله وتشديد التحتانية ، ابن يؤمن بضم التحتانية وسكون الواو وكسر الميم - أبو عشانة - بضم المهملة وتشديد المعجمة ، المصرى ثقة مشهور بكنيته من الثالثة . /بخ د س ق التقريب ١ / ٢٠٨ وفى التهذيب ٣ / ٧١ - ٧٢ .

=

وتأتى الملائكة فيسجدون ويقولون : ربنا نحن نسبحك الليل والنهار، ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا ؟ فيقول الرب عز وجل هؤلاء عبادى الذين جاهدوا فى سبيلى وأوذوا فى سبيلى فتدخل عليهم الملائكة من كل باب "سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار"(١) .

قلت : رجال هذا الحديث ثقات ما خلا معروف بن سويد مقبول كذا قال فى التقريب وقال فى التهذيب ذكره ابن حبان فى الثقات . انظر ترجمته فى التهذيب ١٠ / ٢٣١ .

وحيث أن الحديث قد اعتضد بشواهد رواها مسلم وغيره فالحديث صحيح .

(١٢٢) (١) الحديث ذكره الشوكانى فى فتح القدير وقال أخرجه أحمد والبزار وابن جرير وابن أبى حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه ، وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى شعب الايمان عن عبد الله ابن عمر . أهـ ٣ / ٨٠ .

أما ابن كثير فقد عزاه للطبرانى وقد فتشت عنه فى الصغير فلم أجده والأوسط غير موجود أيضا والكبير موجود منه اربعة أجزاء فى مكتبة الجامعة ولم أجد هذا الحديث فيه ، وها أنا اترجم لرجال اسناده على حسب ما ساقه ابن كثير رحمه الله .

رجال الاسناد :

احمد بن رشدين : قال عنه فى الميزان جـ هو احمد بن محمد بن الحجاج ابن رشد بن سعد أبو جعفر المصرى ، قال ابن عدى كذبوه ، وانكرت عليه اشياء ثم ساق له الذهبى أحاديث ذكر انها من أباطيله . انظر الميزان ١ / ١٣٣-١٣٤ . واللسان ١ / ٢٥٧ .

. . . . . .

= أحمد بن صالح المصرى ، أبو جعفر بن الطبرى ، ثقة حافظ من العاشرة تكلم فيه النسائى بسبب أوهام له قليلة ، ونقل عن ابن معين تكذيبه ، وجزم ابن حبان بأنه انما تكلم فى احمد بن صالح الشمونى ، فظن النسائى انه عنى ابن الطبرى . /خ د ت م التقريب ١ / ١٦ وفى التهذيب ١ / ٣٩٠

عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى تقدم برقم ٣ .

عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصارى ، مولاهم المصرى أبو أيوب ، ثقة فقيه حافظ من السابعة . /ع التقريب ٢ / ٦٥ وفى التهذيب ٨ / ١٤-١٦ .

أبو عشانة : حى بن يؤمن تقدم برقم ١٢١ .

قلت : فى اسناد هذا الحديث أحمد بن رشدين تكلم فيه أئمة النقد ، وفيه أيضا أحمد بن صالح فيه كلام خفيف وبقية رجاله ثقات ، وللحديث شواهد فقد أخرج الحاكم فى المستدرك الحديث الآتى :

قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، أنبأنا محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم ، أنبأنا ابن وهب ، أخبرنى سعيد بن أبى أيوب ، عن عباس بن عباس عن أبى عبد الرحمن الحبلى ، عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتى ، قال : الله ورسوله أعلم . فقال : المهاجرون يأتون يوم القيامة الى باب الجنة ويستفتحون فيقول لهم الخزنة أوقد حوسبتم فيقولون بأى شىء نحاسب وانما كانت أسيافنا على عواتقنا فى سبيل الله حتى متنا على ذلك ، قال : فيفتح لهم فيقيلون فيها أربعين عاما قبل ان يدخل الناس ، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . أهـ ٢ / ٧٠ . =

. . . . . .

قلت : ووافقه الذهبي في التلخيص .

كما روى أبو نعيم في الحلية الحديث الآتي قال :

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أبي كثير عن عبد الله بن عمرو قال :

تجمعون فيقال أين فقراء هذه الأمة ومساكينها ؟ قال : فتبرزن فيقولون ما عندكم ؟ فيقولون : يارب ابتلينا فصبرنا وأنت أطم ، ووليت الأموال والسلطان غيرنا . قال : فيقال صدقتم ، قال : فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان وتبقى شدة الحساب على ذوى الأموال ،أهـ ١/ ٢٨٩ ،

رجال اسناد الحاكم :

أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، قال عنه في البداية والنهاية ... كان ثقة صادقا ضابطا لما سمعه ويسمعه . اهـ ١١/ ٢٣٢ وله ترجمة في غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزى ٢/ ٢٨٣ .

محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصرى الفقيه ، ثقة من الحادية عشرة . /س التقريب ٢/ ١٧٨ وفي التهذيب ٩/ ٢٦٠-٢٦٢ .

ابن وهب ، هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم ... ثقة حافظ عابد من التاسعة . /ع التقريب ١/ ٤٦٠ وفي التهذيب ٦/ ٧١-٧٤ .

سعيد بن أبي أيوب الخزاعي مولاهم ثقة ، ثبت من السابعة . /ع التقريب ١/ ٢٩٢ وفي التهذيب ٤/ ٧-٨ .

عباس بن عباس - بموحدة ومهملة - القتباني - بكسر القاف وسكون المثناة، المصرى ، ثقة من السادسة . /زم التقريب ٢/ ٩٥ وفي التهذيب ٨/ ١٩٧ .

. . . . . .

أبو عبد الرحمن : هو عبد الله بن يزيد المعافرى ، ابو عبد الرحمن الحبلى ، ثقة من الثالثة . /بخ م ٤ التقريب ١ / ٤٦٢ وفى التهذيب ٦ / ٨١ - ٨٢ .

قلت : من خلال الترجمة لرجال الاسناد نجدهم كلهم ثقات وهناء على ذلك فالحديث صحيح كما قال الحاكم ووافقه الذهبى فى التلخيص .

رجال الاسناد أبى نعيم :

محمد بن أحمد بن الحسن ، لعله محمد بن أحمد بن الحسين بن القاسم الجرجانى الغطريف فهو الذى يروى عنه أبو نعيم ، قال عنه فى لسان الميزان : هو ثقة ، ثبت من كبار حفاظ زمانه خرج على صحيح البخارى وجمع الأبيات توفى فى رجب سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .اهـ ٥ / ٣٥ ؛

عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثقة من الثانية عشرة . /س التقريب ١ / ٤٠١ وفى التهذيب ٥ / ١٤١ .

أبوه : احمد بن حنبل عالم فاضل مشهور .

محمد بن جعفر المدنى البصرى المعروف بغندر ثقة صحيح الكتاب الا أن فيه غفلة من التاسعة . /ع التقريب ٢ / ١٥١ وفى التهذيب ٩ / ٩٦-٩٨ .

شعبة بن الحجاج بن الورد تقدم برقم ٤٣ .

عمرو بن مرة بن عبد الله الجملى - بفتح الجيم والميم - المرادى ، أبو عبد الله الكوفى الأعمى ثقة عابد كان لا يدلس ، ورمى بالارجاء من الخامسة . /ع التقريب ٢ / ٧٨ وفى التهذيب ٨ / ١٠٢ - ١٠٣ .

عبد الله بن الحارث بن جزء - بفتح الجيم وسكون الزاى بعدها همزة - الزبيدى بضم الزاى ، صحابى ، أبو الحارث سكن مصر ، وهو آخر من مات بها من الصحابة . /د ت ق التقريب ١ / ٤٠٧ وفى التهذيب ٥ / ١٨٢ .

وقال عبد الله بن المبارك ، عن بقية بن الوليد ، حدثنا أرطـــأة ابن المنذر ، سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له أبو الحجاج ، يقـــول جلست الى أبى أمامـة فقال : ان المؤمن ليكون متكئا على أريكته اذا دخل الجنة ، وعنده سماطان (١) من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب .

فيقبل الملك فيستأذن ، فيقول (أقصى الخدم) (٢) للذى يليه : " ملك يستأذن " ويقول الذى يليه للذى يليه ، ملك يستأذن ، حتى يبلـــغ المؤمن فيقول : أئذنوا ، فيقول أقربهم الى المؤمن أئذنوا ويقول الذى يليه للذى يليه أئذنوا حتى يبلغ أقصاهم الذى عند الباب فيفتح لـه ،

= أبو كثير الزبيدى - بالتصغير - الكوفى ، أسمه زهير بن الأقمـر وقيل عبد الله بن مالك ، وقيل جهمان مقبول ، من الثالثة . / ع خ د ت س التقريب ٢/ ٤٦٥ وفى التهذيب ١٢/ ٢١٠ - ٢١١ .

قلت : رجال هذا الحديث ثقات كما هو موضح فى تراجمهـــم ما خلا أبا كثير الزبيدى وهو مقبول كما فى التقريب ولكنه يعتضـــد بما تقدمه من الأحاديث التى رويت فى هذا الباب وقد بينـــت ذلك مفصلا عقب كل حديث وبينت درجته على ضـــوء ترجمة رجاله ، والله ولى التوفيق .

(١) فى القاموس : سماطل القوم بالكسر - صفهم .

(٢) ما بين القوسين عن تفسير الطبرى .

فيدخل فيسلم ثم ينصرف . رواه ابن جرير (١) .

---

(١٢٣)(١) هذا الأثر ذكره الشوكاني في تفسيره ٣/ ٨٠ ونسبه الى ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي امامة ، واسناد الحديث عند ابن جرير كالآتي : قال ابن جرير : حدثنا المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال أخبرنا ابن المبارك ، عن بقية بن الوليد ، قال : ثني أرطأة بن المنذر ، قال : سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له أبو الحجاج ، يقول : جلست الى أبي أمامة فقال : وساق الحديث ١٣/ ١٤٢ .

رجال الاسناد :

المثنى : هو ابن ابراهيم الآملي تقدم برقم ٢ .

سويد بن نصر المروزي ، وابن المبارك عبد الله تقدما برقم ٤١ .

بقية بن الوليد الكلاعي ، بتفح الكاف واللام المخففة ـ أبو يحمد بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الميم ـ صدوق كثير التدليس عن الضعفاء من الثامنة . /خت م م التقريب ١/ ١٠٥ وفي التهذيب ١/ ٢٧٣-٢٧٨ .

ارطاة بن المنذر بن الأسود الألهاني أبو عدي الحمصي ، ثقة ، من السادسة . /بخ د س ق التقريب ١/ ٥٠ وفي التهذيب ١/ ١٩٨ .

أبو الحجاج يوسف الألهاني ، لعله أبو الضحاك لأني لم أجد من اسمه أبو الحجاج يوسف الألهاني في كتب الرجال التي بين أيدينا وقد رجعت في ذلك الى الجرح والتعديل لابن أبي حاتم فقال : يوسف الألهاني أبو الضحاك الحمصي روى عن ابن عمر وأبي امامة روى عنه أرطاة بن المنذر سمعت أبي يقول ذلك . أهـ ٩/ ٢٣٥ .

وفي التاريخ الكبير للبخاري مايلي : يوسف الألهاني أبو الضحاك الحمصي سمع أبا أمامة الباهلي وروى عنه ارطاة نا اسحاق بن يزيد قال : نا أبو مطيع معاوية سمع أرطاة سمع أبا الضحاك . أهـ ٨/ ٣٧٦ - ٣٧٧ .

ورواه ابن أبي حاتم من حديث اسماعيل بن عياش عن ارطاة بن المنذر عن أبي الحجاج يوسف الالهاني قال : سمعت أبا امامة فذكر نحوه(١) .

وقد جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور قبور الشهداء في راس كل حول فيقول لهم " سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار "، وكذا أبو بكر وعمر وعثمان (٢) .

= قلت : هذا الأثر في اسناده المثنى بن ابراهيم مجهول وفيه بقية بن الوليد مشهور بالتدليس ولكنه هنا قد صرح بالتحديث فارتفع تدليسه وكذا فيه أبو الضحاك لم يذكر فيه جرح ولا تعديل وعليه فالأثر بهذا الاسناد ضعيف والله المستعان .

(١٢٤)(١) تقدم ما في هذا الأثر من الضعف قريبا .

(١٢٥)(٢) الحديث أخرجه ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره فقال :

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : اخبرنا ابن المبارك ، عن ابراهيم بن محمد عن سهل بن أبي صالح ، عن محمد بن ابراهيم قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي قبور الشهداء على رأس كل كل حول ، فيقول : السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار " وأبو بكر وعمر وعثمان . أهـ ١٣/١٤٢ .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملي تقدم برقم ٢ .

سويد بن نصر ، وابن المبارك تقدما برقم ٤١ .

ابراهيم بن محمد بن الحارث بن اسماء بن خارجة الفزاري ، الامام أبواسحاق ثقة حافظ له تصانيف من الثامنة . /ع التقريب ١/٤١ وفي التهذيب ١/١٥١ - ١٥٣ .

سهل بن أبي صالح : هو سهيل بن أبي صالح كما في حاشية الكشاف =

والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ".

هذا حال الأشقيا وصفاتهم ، وذكر مالهم فى الدار الآخرة ، ومصيرهم الى خلاف ما صار اليه المؤمنون كما انهم اتصفوا بخلاف صفاتهم فى الدنيا فأولئك كانوا يوفون بعهد الله ويصلون ما أمر الله به أن يوصل ، وهؤلاء ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض ، كما ثبت فى الحديث : "آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب واذا وعد أخلف ، واذا أؤتمن خان ، وفى رواية واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر (١) .

= للزمخشرى فقد قال عقب ايراد هذا الحديث أخرجه عبد الرزاق والطبرى من رواية سهيل بن أبى صالح عن محمد بن ابراهيم التيمى .اهـ ٢/٥٢٧ . وسهيل هذا قال عنه فى التقريب صدوق تغير حفظه بآخره ... من السادسة ، ومات فى خلافة المنصور ./ع التقريب ١/٣٣٨ وفى التهذيب ٤/٢٦٣ - ٢٦٤ .

محمد بن ابراهيم التيمى أبو عبد الله المدنى ثقة له أفراد من الرابعة . /ع التقريب ٢/١٤٠ والتهذيب ٩/٥-٧ .

قلت : الحديث بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه المثنى بن ابراهيم مجهول ، وفيه سهيل بن أبى صالح قيل تغير حفظه بآخره ، ولم يتبين لى من روى عنه قبل الاختلاط أو بعده . والله المستعان .

(١٢٦) (١) الحديث أخرجه البخارى ، فى كتاب الايمان ، باب علامة المنافق ١/١٥ وفى الشهادات ، باب من أمر بانجاز الوعد ، ٣/٢٣٦ ، وفى الوصايا باب قوله تعالى " من بعد وصية يوصى بها أو دين " ٤/٥ وفى الأدب باب قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " ٨/٣٠ وأخرجه مسلم فى باب بيان خصال المنافق ١/٥٦ . =

ولهذا قال : " أولئك لهم اللعنة " وهى الابعاد عن الرحمـــــة " ولهم سوء الدار " وهى سوء العاقبة والمآل ، ومأواهم جهنم وبئس القرار .

وقال أبو العالية فى قوله " والذين ينقضون عهد الله " . . الآية قال : هى ست خصال فى المنافقين ، اذا كان فيهم الظهرة(١) على الناس أظهـروا هذه الخصال اذا حدثوا كذبوا ، واذا وعدوا أخلفوا ، واذا أئتمنوا خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه ، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل وأفسدوا فى الأرض ، واذا كانت الظهرة عليهم أظهروا الثلاث الخصال اذا حدثوا كذبوا واذا وعـــدوا أخلفوا ، واذا أئتمنوا خانوا (٢) .

= والترمذى فى أبواب الايمان باب علامة المنافق ٧/ ٣٨٣ من تحفة الأحوذى ، وأخرجه النسائى فى كتاب الايمان أيضا باب علامة المنافق ٨/ ١١٦ .
وأخرجه أحمد فى مسنده ٢/ ٣٥٧ .

(١) الظهرة - بالكسر - العون ، انظر القاموس المحيط .

(١٢٧) (٢) قلت : هذا الأثر أورده ابن جرير الطبرى فى تفسيره عن الربيـــع ابن أنس فقال : حدثنى المثنى ، قال : حدثنا اسحاق قال : حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : " الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون " فهى ست خلال فى أهل النفاق اذا كانت لهـم الظهرة أظهروا هذه الخلال الست جميعا ، اذا حدثوا كذبوا ، واذا وعدوا أخلفوا ، واذا أؤتمنوا خانوا ، ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقـه ، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل ، وأفسدوا فى الأرض واذا كانت عليهـم الظهرة أظهروا الخلال الثلاث : اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا أخلفوا واذا أؤتمنوا خانوا . أهـ ١/ ١٨٤ .

=

الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحيـاة الدنيا فى الآخرة الا متاع ،

يذكر تعالى أنه هو الذى يوسع الرزق على من يشاء ويقتره على مـن يشاء لما له فى ذلك من الحكمة والعدل ، وفرح هؤلاء الكفار بما أوتوا فى الحياة الدنيا استدراجا لهم وامهالا ، كما قال تعالى " أيحسبون أنما نمدهم به مـن مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون "(١) .

ثم حقر الحياة الدنيا بالنسبة الى ما ادخره تعالى لعباده المؤمنـين فى الدار الآخرة فقال : " وما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع " كما قال " قـل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا "(٢) وقال : " بـل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى "(٣) .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ واسحاق بن الحجاج الطاحونى تقدم برقم ٦ . ابن أبى جعفر ، هو عبد الله ، وأبوه أبو جعفر الرازى والربيع بن أنس تقدموا برقم ٣١ .

قلت : هذا الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه المثنى بـن ابراهيم مجهول ، واسحاق بن الحجاج لم يذكر فيه جرح ولا تعديل ، وابن أبى جعفر صدوق يخطىء ، وأبو جعفر صدوق سىء الحفظ كما هو موضح فى تراجمهم ، والله المستعان .

(١) سورة المؤمنون آية ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) سورة النساء آية ٧٧ .

(٣) سورة الأعلى آية ١٦ ، ١٧ .

وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ويحى بن سعيد ، قالا حدثنا اسماعيل ابن أبى خالد عن قيس ، عن المستورد أخى بنى فهر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الدنيا فى الآخرة الا كمثل ما يجعل أحدكم اصبعه هذه فى اليم ، فلينظر بما ترجع، وأشار بالسبابة ، ورواه مسلم فى صحيحه (١) .

وفى الحديث الآخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدى أسك ميت - والأسك الصغير الاذنين - فقال : والله للدنيا أهون على الله من هذا على أهله حين القوه (٢) .

ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ، قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من أناب ، الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ، الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مئاب .

يخبر تعالى عن قيل المشركين " لولا " أى : هلا أنزل عليه آية من ربه كما قالوا : " فليأتنا بآية كما أرسل الأولون "(٣) وقد تقدم الكلام على هذا غير مرة وان الله قادر على اجابة ما سألوا ، وفى الحديث ان الله أوحى الى رسوله لما سألوه ان يحول لهم الصفاء ذهبا ، وان يجرى لهم ينبوعا وان يزيح الجبال من حول مكة فيصير مكانها مروج وبساتين ، ان شئت يا محمد أعطيتهم

---

(١٢٨) (١) الحديث أخرجه أحمد فى مسنده ٤/٢٢٨ ، ٥/٢٢٩ ، وأخرجه مسلم فى كتاب صفة الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ٨/١٥٦ وأخرجه ابن ماجة فى كتاب الزهد باب مثل الدنيا ٢/١٣٧٦ .

(١٢٨) (٢) مسلم فى كتاب الزهد والرقائق ٨/٢١٠ - ٢١١ ، وأحمد فى مسنده ٣/٣٦٥ .

(٣) سورة الأنبياء آية ٥ .

ذلك ، فان كفروا فانى اعذبهم عذابا لا أعذبه احدا من العالمين ، وان شئت فتحت عليهم باب التوبة والرحمة فقال : بل تفتح لهم باب التوبة والرحمة (١) .

---

(١٣٠) (١) الحديث أخرجه الامام أحمد فى مسنده ولفظه كالآتى :

قال : حدثنا عبد الرحمن ، ثنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن عمران بن الحكم عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبى صلى الله عليه وسلم ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهبا ونؤمن بك ، قال : وتفعلون قالوا : نعم ، قال : فدعا فأتاه جبريل فقال : ان ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول : ان شئت أصبح لهم الصفا ذهبا فمن كفر بعد ذلك منهم عذبته عذابا أليما لا أعذبه أحدا من العالمين ، وان شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة ، قال : بل باب التوبة والرحمة .أهـ ١/٢٤٢ .

رجال الاسناد :

عبد الرحمن بن مهدى بن حسان العنبرى مولاهم ، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث من التاسعة ./ع التقريب ١/٤٩٩ وفى التهذيب ٦/٢٧٩ - ٢٨١

سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى تقدم برقم ٢ .

سلمة بن كهيل الحضرمى ، أبو يحى الكوفى ، ثقة ، من الرابعة ./ع التقريب ١/٣١٨ وفى التهذيب ٤/١٥٥-١٥٧ .

عمران بن الحكم : هو عمران بن الحارث السلمى ، أبو الحكم الكوفى ، ثقة من الرابعة ./م س التقريب ٢/٨٢ وفى التهذيب ٨/١٢٤ .

قلت : هذا الاسناد رجاله ثقات كما ترى وان كان فيهم سفيان الثورى قد وسم بالتدليس الا ان أئمة الحديث قد احتملوا تدليسه لأنه لا يدلس الا عن ثقة ولقلة تدليسه وورعه وامامته وجلالته قبل أهل الحديث تدليسه ، وبناء على ذلك فالحديث صحيح ان شاء الله .

ولهذا قال لرسوله ﷺ " قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من أناب "
أى : هو المضل والهادى ، سواء بعث الرسول بآية على وفق ما اقترحوا أو لم
يجبهم الى سؤالهم ، فان الهداية والاضلال ليس منوطا بذلك ولا عدمه كما قال :
" وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون "(١) .

وقال : " ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ، ولو جاءتهم كل
آية حتى يروا العذاب الأليم "(٢) .

وقال : " ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم
كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون "(٣) .

ولهذا قال : " قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من أناب "
أى : ويهدى من أناب الى الله ورجع اليه واستمان به وتضرع لديه .

" والذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله " أى : تطيب وتركن
الى جانب الله وتسكن عند ذكره وترضى به مولى ونصيرا ، ولهذا قال :

" ألا بذكر الله تطمئن القلوب " أى : هو حقيق بذلك .

" والذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب " قال ابن أبى
طلحة عن ابن عباس فرح وقرة عين ، وقال عكرمة : نعم مالهم ، وقال الضحاك :
غبطة لهم ، وقال ابراهيم النخعى : خير لهم ، وقال قتادة : هى كلمة عربية
يقول الرجل طوبى لك أى : أصبت خيرا ، وقال : فى رواية " طوبى لهم ،
حسنى لهم ، " وحسن مآب " أى : مرجع ، وهذه الأقوال شىء واحد لا منافاة
بينها (٤) .

---

(١) سورة يونس آية ١٠١ . (٢) سورة يونس أية ٩٦ ، ٩٧ .

(٣) سورة الأنعام آية ١١١ .

(٤) أورد هذه الآثار ابن الجوزى فى تفسيره ٤/٣٢٨ وأخرجها ابن جرير الطبرى
(١٣١) بأسانيدها فقال : حدثنى على بن داود والمثنى بن ابراهيم قالا : ثنا

. . . . . .

= عبد الله قال : ثنا معاوية عن علي ، عن ابن عباس ، قوله " طوبى لهم " يقول قرة عين . أهـ ١٣/١٤٦ .

رجال الاسناد :

علي بن داود بن يزيد القنطري - بفتح القاف وسكون النون وفتح الطا - الآدمي صدوق ، من الحادية عشرة . /ق التقريب ٢/٣٦ وفي التهذيب ٧/٣١٧ المث

المثنى بن ابراهيم الآملي تقدم برقم ٢ .

عبد الله بن صالح الجهني ، ومعاوية بن صالح ، وعلي بن أبي طلحة تقدموا برقم ٢٢ .

قلت : في اسناد هذا الأثر المثنى بن ابراهيم مجهول الا انه قد رواه بالاشتراك مع علي بن داود وهو صدوق كما في التقريب ، وفيه أيضا علي بن أبي طلحة روى عن ابن عباس ولم يلقه الا أن الحافظ ابن حجر قال قد عرفت الواسطة بينه وبين ابن عباس وهي سعيد بن جبير أومجاهد وهما ثقتان فلا ضير في ذلك . انظر الاتقان ٢/١٨٨ وبالرغم من ذلك فان الأثر يبقى ضعيفا أيضا لأن علي بن أبي طلحة صدوق قد يخطيء كما في التقريب . والله المستعان .

الأثر الثاني : عن عكرمة قال ابن جرير :

(١٣٢) حدثنا أحمد بن اسحاق ، قال : ثنا أبو احمد ، قال : ثنا عمرو بن نافع عن عكرمة في قوله " طوبى لهم " قال : نعم مالهم . ١٣/١٤٦ .

رجال الاسناد :

احمد بن اسحاق الأهوازي ، وأبو أحمد الزبيري تقدما برقم ٤٤ .

عمرو بن نافع : هذا الرجل لم أقف له ترجمة وافية وقد اكتفى البخاري في =

. . . . . .

= الكبير بذكر اسمه فقط ٣٧٦/٦ وذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل فقال عمرو بن نافع الثقفى الطائفى روى عن الشريد بن سويد وروى عنه يعلى بن عطا وسماك بن حرب سمعت أبى يقول ذلك . أهـ ٢٦٦/٦ .

وأنا غير مطمئن الى انه هو ولكننى لم أجد من اسمه عمرو بن نافع غير هذا وعليه فالأثر بهذا الاسناد ضعيف .

الأثر الثالث : عن الضحاك قال ابن جرير :

(١٣٣) حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك " طوبى لهم " قال : غبطة لهم . أهـ ١٤٦/١٣ .

رجال الاسناد :

أبو هشام : هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلى ، أبو هشام الرفاعى ، ليس بالقوى من صغار العاشرة . وذكره ابن عدى فى شيوخ البخارى ، وجزم الخطيب بأن البخارى روى عنه ، لكن قال البخارى رأيتهم مجمعين على ضعفه . /م د ق التقريب ٢١٩/٢ وفى التهذيب ٥٢٦/٩ .

أبو خالد الأحمر : هو سليمان بن حيان الأزدى ، صدوق يخطىء من الثامنة . /ع التقريب ٣٢٣/١ وفى التهذيب ١٨١/٤-١٨٢ .

جويبر بن سعيد الأزدى تقدم برقم ٤٠ والضحاك برقم ٤٦ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف وقد اخرجه ابن جرير رحمه الله من ثلاث طرق وكلها تدور على جويبر هذا وقد عرفت انه ضعيف بل قال النسائى والدارقطنى ، متروك ، والله المستعان .

الأثر الرابع : عن ابراهيم النخعى ، قال ابن جرير :

(١٣٤) حدثنا أبو هشام ، قال : حدثنا ابن يمان ، قال : ثنا سفيان عن منصور =

. . . . . .

= عن ابراهيم ، قال : " خير لهم " أى : فى قوله تعالى " طوبى لهم"

١٤٦/١٣ .

رجال الاسناد :

ابو هشام الرفاعى ، وابن يمان يحى بن يمان تقدما برقم ٦١ .

سفيان الثورى تقدم برقم ٢ ،

منصور بن المعتمر تقدم برقم ٣٢ .

قلت : هذا الأثر فيه أبو هشام الرفاعى ، ضعيف وقد أخرجه ابن جرير من طريق أخرى فقال : حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ، وفيه ابن حميد وهو ضعيف ، فالأثر ضعيف .

الأثر الخامس : عن قتادة ، قال ابن جرير :

(١٣٥) حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : " طوبى لهم " يقول : حسنى لهم ، وهى كلمة من كلام العرب ١٤٦/١٣ .

رجال الاسناد :

بشر بن معاذ العقدى ، ويزيد بن زريع ، وسعيد بن أبى عروبة ، تقدمت تراجمهم برقم ١ .

قلت : هذا الأثر اسناده الى قتادة حسن وان كان فيه سعيد بن أبى عروبة قد وصف بالتدليس الا انه قد قال غير واحد من الأئمة انه أثبت الناس فى قتادة ، وقد وصف أيضا بالاختلاط ولكنه قد ثبت ان يزيد بن زريع من أصحابه القدماء الذين رووا عنه قبل الاختلاط . انظر التهذيب ٦٣/٤-٦٦ .

وبالجملة فهذه الآثار التى سقناها فى تفسير قوله تعالى " طوبى لهم" لا منافات بينها كما قال ابن كثير رحمه الله ، فهى فرح ، وقرة عين ، =

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ، طوبى لهم ، قال : هى أرض الجنة بالحبشية(١) وقال سعيد بن مسجوح (٢) طوبى : اسم الجنـــــة

= وغبطة ، ونعمى وخير وكلها ترجع الى معنى واحد وهى العاقبة الحسنة والخير الكثير والأرجح تفسير الآية بما روى مرفوعا بأن طوبى شجرة فى الجنة وستأتى الأحاديث المتعلقة بها ان شاء الله تعالى .

(١) ذكر هذا الأثر ابن الجوزى فى تفسيره ٤/٣٢٨ وأخرجه ابن جرير فقال :

(١٣٦) حدثنا أبو كريب، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس " طوبى لهم " قال : اسم الجنة بالحبشية أهـ ١٣/١٤٦ .

رجال الاسناد :

أبو كريب : هو محمد بن العلاء بن كريب الهمدانى ، ثقة حافظ ، من العاشرة . /ع التقريب ٢/١٩٧ وفى التهذيب ٩/٣٨٥ .

ابن يمان : هو يحى بن يمان تقدم برقم ٦١ .

جعفر بن أبى المغيرة الخزاعى القمى ، قيل اسم أبى المغيرة دينار ، صدوق يهم من الخامسة . /بخ د ت س فق التقريب ١/١٣٣ وفى التهذيب ٢/١٠٨ .

أشعث : هو ابن اسحاق بن سعد بن مالك ، القمى ابن عم يعقوب ، صدوق من السابعة . /تمييز التقريب ١/٧٩ وفى التهذيب ١/٣٥٠ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه يحى بن يمان صدوق يخطىء كثيرا وفيه جعفر بن ابى المغيرة صدوق يهم ، والله المستعان .

(٢) فى تفسير الطبرى : سعيد بن مشجوع .

بالهندية وكذا روى السدى عن عكرمة ، طوبى لهم ، أى : الجنة ، وبه قال مجاهد (١) .

---

(١) أخرج هذه الآثار ابن جرير الطبرى فى تفسيره فقال :

(١٣٧) حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن مشجوح فى قوله " طوبى لهم " قال : طوبى اسم الجنة بالهندية . أهـ ١٣ / ١٤٧ .

رجال الاسناد :

ابن حميد : هو محمد بن حميد الرازى تقدم برقم ٦٨ .

يعقوب بن عبد الله بن سعد الأشعرى ، صدوق يهم ، من الثامنة . / ختم التقريب ٢ / ٣٢٦ وفى التهذيب ١١ / ٣٩٠ - ٣٩١ .

جعفر بن أبى المغيرة تقدم برقم ١٣٦ .

سعيد بن مسجوح ، لم ألق له ترجمة بعد التفتيش عنه فى كل المصادر الموجودة بين أيدينا وعليه فيبقى الأثر ضعيفا الى ان توجد له ترجمة .

الأثر الثانى : عن عكرمة قال ابن جرير :

(١٣٨) حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : ثنا سفيان ، عن السدى عن عكرمة " طوبى لهم " قال الجنة ١٣ / ١٤٧ .

رجال الاسناد :

أبو هشام الرفاعى ، وابن يمان يحيى بن يمان تقدما برقم ٦١ .

سفيان الثورى ، تقدم برقم ٢ .

السدى : هو اسماعيل بن عبد الرحمن ، وعكرمة مولى ابن عباس تقدما برقم ٢٢ .

قلت : فى هذا الأثر أبو هشام الرفاعى ضعيف والسدى متكلم فيه انظر التهذيب ١ / ٣١٣ فالأثر بهذا الاسناد ضعيف .

الأثر الثالث عن مجاهد : قال ابن جرير :

(١٣٩) حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله " طوبى لهم " قال الجنة . ١٣ / ١٤٧ .

وقال العوفي عن ابن عباس لما خلق الله الجنة وفرغ منها قال : " الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب " وذلك حين أعجبته (١) .

وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن شهر بن حوشب قال : طوبى شجرة في الجنة ، كل شجر الجنة منها ، أغصانها من وراء سور الجنة وهكذا روى عن أبي هريرة وابن عباس ومغيث بن سمي وأبي اسحاق السبيعي وغير واحد من السلف ، ان طوبى شجرة في الجنة في كل دار منها غصن منها (٢) .

رجال الاسناد :

الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني تقدم برقم ٥ ، وشبابة بن سوار المدائني وورقاء بن عمر اليشكري ، وابن أبي نجيح تقدمت تراجمهم برقم ١٥ .

قلت : في اسناد هذا الأثر ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد كما قال أئمة النقد . انظر التهذيب ٦ / ٥٤ - ٥٥ . فالأثر بهذا الاسناد ضعيف .

(١) هذا الأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره فقال :

(١٤٠) حدثني محمد بن سعد قال : ثني أبي ، قال ثني عمي ، قال : ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله " الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب " وذلك حين أعجبته . ١٣ / ١٤٧ .

رجال الاسناد :

تقدمت تراجم رجال هذا السند برقم ٢٣ وهو اسناد مسلسل بالضعفاء ، فالأثر بهذا الاسناد ضعيف .

(٢) هذه الآثار خرجها ابن جرير رحمه الله وسأسوقها بأسانيدها ان شاء الله تعالى ، قال ابن جرير :

(١٤١) حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن شهر بن حوشب

. . . . . .

قال : طوبى شجرة فى الجنة كل شجر الجنة منها ، أغصانها من وراء سور الجنة .أهـ ١٣ / ١٤٧ .

رجال الاسناد :

ابن حميد : هو محمد بن حميد الرازى تقدم برقم ٦٨ .

يعقوب بن عبد الله الأشعرى تقدم برقم ١٣٧ .

جعفر بن أبى المغيرة تقدم برقم ١٣٦ .

شهر بن حوشب الأشعرى ، صدوق كثير الارسال والأوهام من الثالثة . / بخ م ٤ التقريب ١ / ٣٥٥ وفى التهذيب ٤ / ٣٦٩ - ٣٧٢ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه ابن حميد الرازى ضعيف وكذا بقية رجاله لا يخلو كل منهم من مقال والله المستعان .

الأثر الثانى : عن أبى هريرة ، قال ابن جرير :

(١٤٢) حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الأشعث بن عبد الله ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى هريرة " طوبى لهم " شجرة فى الجنة يقول لها تفتقى لعبدى عما شاء فتتفتق له عن الخيل بسروجها ولجمها ، وعن الابل بأزمتها ، وعما شاء من الكسوة . أهـ ١٣ / ١٤٧ .

رجال الاسناد :

محمد بن عبد الأعلى الصنعانى البصرى ، ثقة ، من العاشرة . / م قد ت س ق التقريب ٢ / ١٨٢ وفى التهذيب ٩ / ٢٨٩ .

محمد بن ثور الصنعانى ، ثقة من التاسعة . / د س التقريب ٢ / ١٤٩ وفى التهذيب ٩ / ٨٧ .

معمر بن راشد الأزدى تقدم برقم ٦ .

. . . . . .

= الأشعث بن عبد الله جابر الحدانى - بمهملتين مضمومة ثم مشددة - الأزدى صدوق من الخامسة ، /ختم التقريب ١ / ٧٩ - ٨٠ وفى التهذيب ١ / ٣٥٥ - ٣٥٦ .

شهر بن حوشب الأشعرى ، تقدم برقم ١٤١ .

قلت : هذا الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه شهر بن حوشب تكلم فيه النقاد وقال فى التقريب صدوق كثير الارسال والأوهام وقد أخرجه ابن جرير رحمه الله من طريقين عن أبى هريرة ، وكلاهما عن شهر بن حوشب .

الأثر الثالث عن ابن عباس : قال ابن جرير :

(١٤٣) حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا قرة بن خالد عن موسى بن سالم قال : قال ابن عباس " طوبى لهم " شجرة فى الجنة أهـ ١٣ / ١٤٧ .

رجال الاسناد :

محمد بن بشار بن عثمان العبدى البصرى ، أبو بكر بندار ، ثقة من العاشرة . /ع التقريب ٢ / ١٤٧ وفى التهذيب ٩ / ٧٠ - ٧٣ .

عبد الرحمن بن مهدى تقدم برقم ١٣٠ .

قرة بن خالد السدوسى ، البصرى ، ثقة ضابط من السادسة . /ع التقريب ٢ / ١٢٥ وفى التهذيب ١٠ / ٣٤٤ .

موسى بن سالم أبو جهضم تقدم برقم ٧٨ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد رجاله ثقات غير موسى بن سالم وهو صدوق ويخشى ان يكون قد أرسله عن ابن عباس ففى التهذيب ، ان موسى بن سالم أرسل عن ابن عباس ، وطى هذا فيبقى الأثر ضعيفا والله أعلم . =

وذكر بعضهم ان الرحمن تبارك وتعالى غرسها بيده من حبة لـــؤلـــؤة وأمرها ان تمتد ، فامتدت الى حيث يشاء الله تبارك وتعالى ، وخرجت من أصلها ينابيع أنهار الجنة ، من عسل وخمر ، وماء ولبن (١) .

وقد قال عبد الله بن وهب ، حدثنا عمرو بن الحارث ، ان دراجـــا أبا السمح حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعـــا ،

= الأثر الرابع عن مغيث بن سمي قال ابن جرير :

(١٤٤) حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عـن سفيان ، عن منصور ، عن حسان بن الأشرس ، عن مغيث بن سمي ، قال طوبى شجرة في الجنة ليس في الجنة دار الا فيها غصن منها ، فيجـــيء الطائر فيقع فيدعوه فيأكل من أحد جنبيه قديدا ومن الآخر شواء ثم يقـول طر فيطير . أهـ ١٣ / ١٤٧ .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملي تقدم برقم ٢ .

سويد بن نصر المروزي ، وعبد الله بن المبارك تقدما برقم ٤١ .

سفيان بن سعيد الثوري تقدم برقم ٢ ومنصور بن المعتمر تقدم برقم ٣٢ .

حسان بن الأشرس منذر بن عمار الكاهلي مولاهم . . صدوق من السادسة . /س التقريب ١ / ١٦١ وفي التهذيب ١٠ / ٢٥٥ .

مغيث بن سمي الأوزاعي ، أبو أيوب الشامي ، ثقة من الثالثة . /ق التقريب ٢ / ٢٦٨ ، والتهذيب ١٠ / ٢٥٥ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه المثنى بن ابراهيم شيخ الطبري وهو مجهول .

(١٤٥) ذكر هذا القول ابن جرير في تفسيره عن بعض أهل الشام ١٣ / ١٤٨ .

طوبى شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها (١) .

---

(١) هذا الحديث ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٩ وأخرجه أحمد فى مسنده وسيأتى حديثه مستقلا وأخرجه أبو جعفر بن جرير فقال :

(١٤٦) حدثنى يونس قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : اخبرنى عمرو بن الحارث ان دراجا حدثه ، أن أبا الهيثم حدثه عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له يارسول الله ، ما طوبى ؟ قال : شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها ١٣/١٤٩ .

رجال الاسناد :

يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفى ، وعبد الله بن وهب تقدما برقم ٣ .

عمرو بن الحارث تقدم برقم ١٢٢ .

دراج بن سمعان أبو السمح قيل اسمه عبد الرحمن ، ودراج لقب ، المصرى صدوق ، فى حديثه عن ابن الهيثم ضعف من الرابعة . /بخ م التقريب ١/٢٣٥ . وفى التهذيب ٣/٢٠٨ - ٢٠٩ .

أبو الهيثم : هو سليمان بن عمرو بن عبد أو عبيد الليثى ، المصرى ثقة من الرابعة . / بخ م التقريب ١/٣٢٩ وفى التهذيب ٤/٢١٢ - ٢١٣ .

قلت : هذا الحديث فى اسناده دراج أبو السمح وهو صدوق وفى روايته عن أبى الهيثم ضعف كما فى التقريب وبناء على ذلك فالحديث ضعيف .

وقد روى الامام أحمد فى مسنده نحو هذا الحديث فقال :

(١٤٧) حدثنا حسن ، قال : سمعت عبد الله بن لهيعة ، قال : ثنا دراج أبو السمح أن أبا الهيثم حدثه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له : يارسول الله ، ـــ

. . . . . .

= طوبى لمن رآك وآمن بك ، قال : طوبى لمن رآنى وآمن بى ثم طوبى ثم طوبى ، ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى ، قال له رجل : وما طوبى ؟ قال : شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها أهـ ١٣/٧١ .

رجال الاسناد :

حسن : هو الحسن بن موسى الأشيب ، أبو على البغدادى ، ثقة من التاسعة . /ع التقريب ١/١٧١ وفى التهذيب ٢/٣٢٣ .

ابن لهيعة : هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمى ، صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه ، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرها . /م د ت ق التقريب ١/٤٤٤ وفى التهذيب ٥/٣٧٣-٣٧٩ .

دراج أبو السمح ، وأبو الهيثم تقدمت ترجمتهما برقم ١٤٦ .

قلت : يتضح لنا من خلال الترجمة لرجال اسناده ان فيه دراجا أبا السمح وهو صدوق ، وابن لهيعة صدوق أيضا ولكنه خلط بعد احتراق كتبه ، وقد كثر كلام أهل النقد فيه ما بين مجرح ومعدل انظر التهذيب ٥/٣٧٣ - ٣٧٩ .

وقال ابن القيم فى اعلام الموقعين ٢/٤٤١ وحديث ابن لهيعة يحتج منه بما رواه عنه العبادلة كعبد الله بن وهب وعبد الله بن المبارك ، وعبد الله بن يزيد المقرىء . اهـ .

وبناء على ذلك فهذا الحديث ضعيف والله أعلم .

وروى البخارى ومسلم جميعا ، عن اسحاق بن راهويه ، عن مغيرة المخزومى عن وهيب عن أبى حازم عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها ، قال : فحدثت به النعمان بن أبى عياش الزرقى فقال : حدثنى أبو سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر (١) السريع مائة عام ما يقطعها (٢) .

وفى صحيح البخارى من حديث يزيد بن زريع ، عن قتادة ، عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله " وظل ممدود " قال : فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها (٣) .

---

(١) تضمير الخيل هو : ان تشد عليها سروجها وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ، ويشتد لحمها ، ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يعنفون بها فاذا فعل ذلك بها أمن عليها انقطاع النفس عند عدوها .

(١٤٨) (٢) أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ، ٨/١٤٢ ، ١٤٣ ، وأخرجه مسلم فى كتاب الجنة ، باب ان فى الجنة شجرة .. ٨/١٤٤ .

(١٤٩) (٣) البخارى ، فى كتاب بدأ الخلق ، باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة ٤/١١٤ وأخرجه الترمذى من حديث عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر ، عن قتادة عن أنس زاد فيه " واقرأوا ان شئتم وظل ممدود وماء مسكوب ٩/١٨٠ من تحفة الأحوذى .

وقال الامام أحمد حدثنا سريج ، حدثنا فليح ، عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ، اقرأوا ان شئتم وظل ممدود ، أخرجاه في الصحيحين (١) .

وقال أحمد أيضا حدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا : حدثنا شعبة سمعت أبا الضحاك يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين أو مائة سنة هي شجرة الخلد(٢) .

---

(١٥٠)(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢/٤٨٢ .

وأخرجه البخاري في كتاب التفسير ، تفسير سورة الواقعة ٦/١٨٣ .

ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ٨/١٤٤ .

والترمذي في كتاب التفسير ٩/١٨٨ من تحفة الأحوذي .

(١٥١)(٢) اخرجه أحمد في مسنده ٢/٤٥٥ .

رجال الاسناد :

محمد بن جعفر المدني البصري المعروف بغندر ، ثقة صحيح الكتاب الا ان فيه غفلة من التاسعة . /ع التقريب ٢/١٥١ وفي التهذيب ٩/ ٩٦ - ٩٨ .

حجاج بن محمد المصيصي الأعور تقدم برقم ٩٠ .

شعبة بن الحجاج تقدم برقم ٤٣ .

أبو الضحاك عن ابي هريرة ، مقبول من الثالثة . /فق التقريب ٢/٤٣٩ ، وفي التهذيب ١٢/١٣٦ .

قلت : الحديث رواته ثقات كما ترى ما خلا أبا الضحاك ، فقد قال أبو حاتم لا أعلم روى عنه غير شعبة ، وقال عنه في التقريب مقبول وبناء على ذلك فالحديث ضعيف .

وقال محمد بن اسحاق ، عن يحى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن اسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى قال : يسير فى ظل الفنن (١) منها الراكب مائة سنة - أو قال : يستظل فى الفنن منها مائة راكب فيها فراش (٢) الذهب ، كأن ثمارها القلال (٣) رواه الترمذى (٤) .

---

(١) الفنن - بفتح الفاء والنون - الغصن .

(٢) الفراش - بفتح الفاء - واحدة فراشة ، وهى التى تطير وتتهافت فى السراج .

(٣) القلال - بكسر القاف - جمع قلة ، وهى اناء للشرب ، كالجرة الكبيرة .

(١٥٢) (٤) الحديث أخرجه الترمذى فى باب ما جاء فى صفة ثمار الجنة ٧/٢٤٨ من تحفة الأحوذى ولفظه كالآتى :

قال : حدثنا أبو كريب ، اخبرنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن يحى بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن اسماء بنت أبى بكر ، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى ، قال : يسير الراكب فى ظل الفنن منها مائة سنة ، أو يستظل بظلها مائة راكب شك يحى ، فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال .

رجال الاسناد :

أبو كريب : هو محمد بن العلاء بن كريب الهمدانى تقدم برقم ١٣٦ .

يونس بن بكير بن واصل الشيبانى ، يخطىء من التاسعة . / خت م د ت ز ق التقريب ٢/٣٨٤ وفى التهذيب ١١/٤٣٤ - ٤٣٦ .

محمد بن اسحاق بن يسار ، ابو بكر المطلبى مولاهم امام المغازى ، صدوق يدلس ورمى بالتشيع والقدر من صغار الخامسة . / خت م ٤ التقريب ٢/١٤٤ وفى التهذيب ٩/٣٨ - ٤٦ .

وقال اسماعيل بن عياش ، عن سعيد بن يوسف ، عن يحى بن أبى كثير ، عن أبى سلام الأسود قال : سمعت أبا امامة الباهلى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منكم من أحد يدخل الجنة الا انطلق به الى طوبى فتفتح له أكمامها ، فيأخذ من أى ذلك شاء ، ان شاء أبيض ، وان شاء أحمر ، وان شاء أصفر ، وان شاء أسود مثل شقائق (١) النعمان وأرق وأحسن (٢) .

= يحى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام المدنى ثقة من الخامسة ٠/ز التقريب ٢/ ٣٥٠ والتهذيب ١١/ ٢٣٤ ٠

عباد بن عبد الله بن الزبير ، ثقة من الثالثة ٠/ع التقريب ١/ ٣٩٢ ، وفى التهذيب ٥/ ٩٨ ٠

قلت : فى اسناد هذا الحديث محمد بن اسحاق فيه كلام لأهل الحديث معروف . انظر ترجمته فى التهذيب ٩/ ٣٧ وفيه أيضا يونس بن بكير قال عنه فى التقريب يخطىء . فالحديث ضعيف ٠

(١) الشقائق : فى النهاية لابن الأثير : هو الزهر الأحمر المعروف ويقال له الشقر ، وأصله من الشقيقة وهى الفرجة بين الرمال ، وانما اضيفت الى النعمان وهو ابن المنذر ملك العرب ، لأنه نزل شقائق رمل قد أنبتت هذا الزهر فاستحسنه فأمر أن يحمى له ، فأضيفت اليه . أهـ ٢/ ٤٩٢ ٠

(١٥٣) (٢) أخرج هذا الحديث ابن كثير فى البداية والنهاية وعزاه الى ابن أبى الدنيا فقال : حدثنى محمد بن ادريس الحنظلى ، ثنا أبو عتبه ثنا اسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحى بن أبى كثير عن أبى سلام الأسود سمعت أبا امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وذكر الحديث . أهـ ٢/ ٢٦٧ ٠

رجال الاسناد : =

. . . . . .

= ابن أبى الدنيا : هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشى مولاهم البغدادى صدوق حافظ صاحب تصانيف من الثانية عشرة . /فق التقريب ١ / ٤٤٧ وفى التهذيب ٦ / ١٢ .

محمد بن ادريس الحنظلى أبو حاتم الرازى أحد الحفاظ من الحادية عشرة . /د س ق التقريب ٢ / ١٤٣ وفى التهذيب ٩ / ٣١ - ٣٤ .

أبو عتبة : هو أحمد بن الفرج بن سليمان الكندى . . . المؤذن بجامع حمص قال ابن أبى حاتم كتبنا عنه وصلحه الصدق ، وقال أبو هشام عبد الغفار بن سلامة سمعت من يرميه بالكذب من أصحابنا فلم أكتب عنه شيئا وقال سلمة بن قاسم ، ثقة مشهور ، وقال ابن حبان فى الثقات يخطىء وهو مشهور بكنيته ، انظر التهذيب ١ / ٦٧ - ٦٩ .

اسماعيل بن عياش بن سليم العنسى تقدم برقم ٧٢ .

سعيد بن يوسف الرحبى ، ويقال الزرقى ، من صنعاء دمشق وقيل من حمص ضعيف من الخامسة . /مد التقريب ١ / ٣٠٩ وفى التهذيب ٤ / ١٠٣ - ١٠٤ .

يحى بن أبى كثير الطائى ، مولاهم ، ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل من الخامسة . /ع التقريب ٢ / ٣٥٦ وفى التهذيب ١١ / ٢٦٨ - ٢٧٠ .

أبو سلام : هو ممطور الأسود الحبشى ، أبو سلام ، ثقة يرسل من الثالثة . /بخ م ٤ التقريب ٢ / ٢٧٣ وفى التهذيب ١٠ / ٢٩٦ .

قلت : الحديث بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه أبو عتبة احمد بن الفرج تكلم فيه أئمة النقد ، كما ان فيه سعيد بن يوسف الرحبى وهو ضعيف وأيضا يحى بن أبى كثير قيل انه أرسل عن أبى سلام ، والله أعلم .

وقال الامام أبو جعفر بن جرير ، حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أشعث بن عبد الله ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : طوبى شجرة في الجنة يقول الله لها : تفتقي لعبدي هما شاء فتتفتق له ، عن الخيل بسروجها ولجمها ، وعن الابل بأزمتها وعما شاء من الكسوة (١) .

وقد روى ابن جرير عن وهب بن منبه ها هنا أثرا غريبا عجيبا ، قال وهب رحمه الله ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، زهرها رياط (٢) وورقها برود (٣) وقضبانها عنبر وبطحاؤها ياقوت وترابها كافور ووحلها مسك يخرج من أصلها انهار الخمر واللبن والعسل ، وهي مجلس لأهل الجنة ، فبينما هم في مجلسهم اذ أتتهم ملائكة من ربهم يقودون نجبا مزمومة بسلاسل من ذهب وجوهها كالمصابيح حسنا وبرها كخز المرعزى (٤) من لينه ، عليها رحال الواحها من ياقوت ، ودفوفها من ذهب ، وثيابها من سندس واستبرق .

فينيخونها ويقولون " ان ربنا أرسلنا اليكم لتزوروه وتسلموا عليه " ، قال فيركبونها فهي أسرع من الطائر ، وأوطأ من الفراش نجبا من غير مهنة (٥) ،

---

(١) الحديث تقدم برقم ١٤٢ وقد تكلمنا على اسناده وكل مايتعلق به هناك .

(٢) الرياط : جمع ريطه وهي كل ثوب لين رقيق .

(٣) البرود : جمع برد وهو الموشى من الثياب .

(٤) المرعزى : بكسر الميم وسكون الراء وكسر العين ، وفتح الزاى مشددة : الزغب الذى تحت شعر المعز .

(٥) المهنة : بفتحات - جمع ماهن مثل كاتب وكتبه وهو الخادم .

يسير الرجل الى جنب أخيه وهو يكلمه ويناجيه ، لا تصيب أذن راحلة منهـــا أذن الأخرى ولا برك راحلة بعرك الأخرى (١) حتى ان الشجرة لتنحى عـــن طريقهم لئلا تفرق بين الرجل وأخيه .

قال : فيأتون الى الرحمن الرحيم فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا اليه فاذا رأوه قالوا " اللهم أنت السلام ومنك السلام وحق لك الجلال والاكـرام قال : فيقول تعالى عند ذلك : أنا السلام ومنى السلام ، وعليكم حقت رحمتى ومحبتى ، مرحبا بعبادى الذين خشونى بغيب وأطاعوا أمرى ، قال : فيقولـون ربنا لم نعبدك حق عبادتك ، ولم نقدرك حق قدرك ، فاذن لنا فى الســـجود قدامك " قال : فيقول الله " انها ليست بدار نصب ولا عبادة ، ولكنها دار ملك ونعيم وانى قد رفعت عنكم نصب العبادة فسلونى ما شئتم ، فان لكل رجل منكم امنيته فيسألونه حتى ان أقصرهم أمنية ليقول : رب تنافس أهل الدنيا فـى دنياهم فتضايقوا فيها ، رب فأتنى مثل كل شىء كانوا فيه من يوم خلقتها الى أن انتهت الدنيا فيقول الله تعالى لقد قصرت بك أمنيتك ، ولقد سألت دون منزلتك هذا لك منى (وسأتحفك بمنزلتى) (٢) لأنه ليس فى عطائى نكد ولا تصريد (٣) قال : ثم يقول : اعرضوا على عبادى ما لم يبلغ أمانيهم ولم يخطر لهم على بال .

قال : فيعرضون عليهم حتى تقصر (٤) بهم أمانيهم التى فى أنفســـهم فيكون فيما يعرضون عليهم براذين مقرنة (٥) على كل أربعة منها سرير من ياقوته

= قال محقق تفسير ابن كثير ـ كذا فى مخطوطة الأزهر والطبرى والبرك ـ بفتح فسكون ـ الصدر ، وقد رجح السيد محقق تفسير الطبرى ان يكـون الصواب ورك : لا برك ولكنه أثبت ما أثبتناه .

(٢) مابين القوسين عن تفسير الطبرى . (٣) التصريد : التقليل كما فى القاموس.

(٤) فى تفسير الطبرى : حتى يقضونهم أمانيهم (٥) فى القاموس: البرذون : الدابة .

واحدة على كل سرير منها قبة من ذهب مفرغة ، فى كل قبة منها فرش من فرش الجنة متظاهرة فى كل قبة منها جاريتان من الحور العين ، على كل جارية منهن ثوبان من ثياب الجنة ، وليس فى الجنة لون الا وهو فيهما ، ولا ريح طيبة الا قد عبقتا به ينفذ ضوء وجوههما غلظ القبة حتى يظن من يراهما أنهما دون القبة يرى مخهما من فوق سوقهما كالسلك الأبيض فى ياقوتة حمراء ، يريان له من الفضل على صاحبته كفضل الشمس على الحجارة أو أفضل ، ويرى هو لهما مثل ذلك .

ويدخل اليهما فيحيانه ويقبلانه ويعانقانه (١) ويقولان له ، والله ما ظننا ان الله يخلف مثلك ، ثم يأمر الله تعالى الملائكة فيسيرون بهم صفا فى الجنة حتى ينتهى بكل رجل منهم الى منزلته التى أعدت له (٢) .

---

(١) فى ابن كثير طبعة بيروت ، ويتعلقان به ، والمثبت عن تفسير الطبرى .

(١٥٤) (٢) الحديث أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره ١٣ / ١٤٨ واسناده كالآتى :

قال ابن جرير حدثنا الفضل بن الصباح ، قال : ثنا اسماعيل بن عبد الكريم الصنعانى قال : ثنى عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول . . . الحديث .

رجال الاسناد :

الفضل بن الصباح البغدادى السمسار ، ثقة عابد من العاشرة . /ت فى التقريب ٢ / ١١٠ وفى التهذيب ٨ / ٢٧٩ .

اسماعيل بن عبد الكريم الصنعانى ، صدوق من التاسعة . /د فق التقريب ١ / ٧٢ وفى التهذيب ١ / ٣١٥ - ٣١٦ .

وهب بن منبه بن كامل اليمانى ابو عبد الله الأبناوى ، ثقة من الثالثة م / ٠ / خ م د ت س فق التقريب ٢ / ٣٣٩ وفى التهذيب ١١ / ١٦٦-١٦٨ =

وقد روى هذا الأثر ابن أبى حاتم بسنده ، عن وهب بن منبه ، وزاد فانظروا الى موهوب ربكم الذى وهب لكم ، فاذا هو بقباب فى الرفيق الأعلى ، وغرف مبنية من الدر والمرجان ، وأبوابها من ذهب وسررها من ياقوت، وفرشها من سندس واستبرق ، ومنابرها من نور ، يفور من أبوابها وعراصها نور مثل شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدرى فى النهار المضىء .

واذا بقصور شامخة فى أعلى عليين من الياقوت يزهو نورها فلولا انه مسخر اذا لالتمع(١) الأبصار ، فما كان من تلك القصور من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالحرير الأبيض ، وما كان فيها من الياقوت الأحمر فهو مفروش بالعبقرى الأحمر وما كان فيها من الياقوت الأخضر فهو مفروش بالسندس الأخضر ، وما كان فيها من الياقوت الأصفر فهو مفروش بالارجوان الأصفر منزه (٢) بالزمرد الأخضر والذهب الأحمر والفضة البيضاء .

قلت : هذا الأثر عن وهب رحمه الله اسناده حسن بالنظر الى رجاله ولكن أثر الاسرائليات بادية عليه فوهب رحمه الله كثيرا ما يروى مثل هذه الاحاديث ولاعجب فانه كان متأثرا بالكتب القديمة ، وفى كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وتحريف وزيادة ونقص وقد وضع فيها أشياء كثيرة وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين كما لهذه الأمة من الأئمة العلماء والسادة الاتقياء ، والجهابذة النقاد الذين دونوا الحديث وحرروه وبينوا صحيحه من حسنه من ضعيفه وعرفوا الوضاعين والكذابين والمجهولين وغير ذلك من أصناف الرجال ، فرضى الله عنهم وأرضاهم .

(١) أى : ذهب ضوءها .

(٢) فى الطبعة البيروتية : مبوبة .

قوائمها وأركانها من الجوهر وشرفها قباب من لؤلؤ ، وبروجها غرف من المرجان فلما انصرفوا الى ما أعطاهم ربهم قربت لهم قرابين من ياقوت أبيض منفوخ فيها الروح تجنبها الولدان المخلدون بيد كل وليد منهم حكمة (١) برذون من تلك البراذين ولجمها وأعنتها من فضة بيضاء منظومة بالدر والياقوت .

سروجها سرر موضونة (٢) مفروشة بالسندس والاستبرق فانطلقت بهم تلك البراذين تزف (٣) بهم ببطن رياض الجنة ، فلما انتهوا الى منازلهم وجدوا الملائكة قعودا على منابر من نور ينتظرونهم ليزوروهم ويصافحوهم ويهنؤهم كرامة ربهم ، فلما دخلوا قصورهم وجدوا فيها جميع ما تطاول (٤) عليهم وما سألوا وتمنوا .

واذا على باب كل قصر من تلك القصور أربعة جنان ، جنتان ذواتا أفنان وجنتان مدهامتان . وفيهما عينان نضاختان ، وفيهما من كل فاكهة زوجان وحور مقصورات فى الخيام .

فلما تبينوا منازلهم واستقروا قرارهم ، قال لهم ربهم هل وجدتم ما وعدتكم حقا ؟ قالوا : نعم وربنا ، قال : هل رضيتم ثواب ربكم ؟ قالوا : ربنا رضينا فارض عنا ، قال : برضائى عنكم حللتم دارى ، ونظرتم الى وجهى وصافحتكم ملائكتى ، فهنيئا هنيئا لكم عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص ولا تصريد ، فعند ذلك قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ، وادخلنا دار المقامة من

---

(١) الحكمة - بفتح الحا والكاف - ما أحاط بحنكى الفرس من لجامه .

(٢) أى : منسوجة بالدر والجوهر بعضها مداخل فى بعض .

(٣) أى تشرح بهم .

(٤) أى تفضل به عليهم .

فضله لا يمسنا فيها نصب ، ولا يمسنا فيها لغوب ، ان ربنا لغفور شكور (١) ، وهذا سياق غريب وأثر عجيب ولبعضه شواهد ففي الصحيحين ان الله تعالى يقول لذلك الرجل الذى يكون آخر أهل الجنة دخولا الجنة " تمن " فيتمنى حتى اذا انتهت به الأمانى يقول الله تعالى " تمن " من كذا و" تمن " من كذا يذكره ثم يقول ذلك لك وعشرة أمثاله (٢) .

وفي الصحيح مسلم ، عن أبى ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل " ياعبادى لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم ، قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل انسان مسألته ، ما نقص ذلك من ملكى شيئا الا كما ينقص المخيط اذا ادخل فى البحر (٣) ، . . . الحديث بطوله .

---

(١٥٥) (١) تقدم الكلام على هذا الحديث قريبا ، وقلت : ان اسناده حسن بالنظر الى رجاله ولكنه بالنسبة الى متنه ليس عليه انوار النبوة فيظهر انه من الاسرائيليات التى حدث بها وهب ، رحمه الله ، فقد كان له معرفة واطلاع فى الكتب القديمة كما هو معروف عند علماء الحديث رحمهم الله وهذا لو أن علماء الحديث فتشوا عن مثل هذه الأحاديث وفحصوها وجردوها من كتب التفسير المشحونة بالاسرائيليات والتى لا يخلو منها كتاب من كتب التفسير القديمة والحديثة ، والقليل من المفسرين ينبهون على ذلك كابن جرير الطبرى رحمه الله وابن كثير ، والله المستعان .

(١٥٦) (٢) البخارى ، كتاب الرقاق باب " الصراط جسر جهنم " ٨/١٤٨ ، ومسلم كتاب الايمان باب معرفة طريق الرؤية ١/١١٤ .

(١٥٧) (٣) مسلم ، كتاب البر ، باب تحريم الظلم ٨/١٧ .

وقال خالد بن معدان ان فى الجنة شجرة يقال لها طوبى ، لهـــا ضروع ، كلها ترضع صبيان أهل الجنة ، وان سقط المرأة يكون فى نهر من أنهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم القيامة ، فيبعث ابن اربعين سنة . رواه ابن أبى حاتم.(١)

كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الـــذى أوحينـا اليك ، وهم يكفرون بالرحمن ، قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متـاب .

يقول تعالى : وكما أرسلناك يا محمد فى هذه الأمة لتتلو عليهم الذى أوحينا اليك ، أى : تبلغهم رسالة الله اليهم كذلك أرسلنا فى الأمم الماضيـــة الكافرة بالله ، وقد كذب الرسل من قبلك ، فلك فيهم اسوة وكما أوقعنا بأســنا ونقمتنـا بأولئك ، فليحذر هؤلاء من حلول النقم بهم ، فان تكذيبهم لك أشـد من تكذيب غيرك من المرسلين ، قال الله تعالى " تا لله لقد أرسلنا الى أمم مـن قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ، ولهم عذاب أليم "(٢)

وقال تعالى : " ولقد كذبت رسل من قبلك ، فصبروا على ما كذبـوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ، ولا مبدل لكلمات الله ، ولقد جاءك من نبأ المرسلين "(٣) أى : كيف نصرناهم وجعلنا العاقبة لهم ولأتباعهم فى الدنيا والآخرة .

وقوله " وهم يكفرون بالرحمن " أى : هذه الأمة التى بعثناك فيهـــم يكفرون بالرحمن لا يقرون به لأنهم كانوا يأنفون من وصف الله بالرحمن الرحـــيم ، ولهذا أنفوا يوم الحديبية ان يكتبوا باسم الله الرحمن الرحيم . وقالوا : ماندرى

---

(١٥٨) (١) هذا الأثر ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٢ وعزاه الى ابن أبى حاتم وابن أبى الدنيا فى الهزاء عن خالد بن معدان .

(٢) سورة النحل آية ٦٣ . (٣) سورة الأنعام آية ٣٤ .

ومن يضلل فلا هادى له ومن يهد الله فلا مضل له ، وقد يطلق اسم القـــرآن على كل من الكتب المتقدمة لأنـه مشتق من الجمع ، قال الامام أحمد حدثنـــا عبد الرزاق حدثنا معمر ، عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريـــرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خففت على داود القراءة فكان يأمر بدابتـه ان تسرج فكان يقرأ القرآن من قبل ان تسرج دابته وكان لا يأكل الا من عمل يده (١) انفرد باخراجه البخارى (٢) والمراد بالقرآن هنا الزبور .

وقوله : " أفلم ييأس الذين آمنوا " أى : من ايمان جميع الخلـــق ويعلموا أو يتبينوا " ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا " ، فانه ليس ثم حجـة ولا معجزة أبلغ ولا أنجع فى النفوس والعقول من هذا القرآن الذى لو نزله الله على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ، وثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما من نبى الا وقد أوتى ما آمن على مثله البشر وانمـــا كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله الى ، فأرجو ان أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة (٣) معناه أن معجزة كل نبى انقرضت بموته ، وهذا القرآن حجة باقية على الآبـــاد لاتنقضى عجائبه ولا تخلق على كثرة الرد ، ولا يشبع منه العلماء ، هو الفصـل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله .

وقال ابن أبى حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا منجاب بن الحـــارث أنبأنا بشر بن عمارة حدثنا عمر بن حسان عن عطية العوفى قال : قلت لهم ولـــو أن قرآنا سيرت به الجبال " الآية قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم لو سيرت لنـــا

---

(١٦١) (١) مسند الامام أحمد ٢/٣١٤ .

(٢) البخارى ، كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى " وآتينا داود زبورا " ٤/١٩٤ ، وفى كتاب التفسير ، تفسير سورة بنى اسرائيل ٦/١٠٧ .

(١٦٢) (٣) أخرجه البخارى ، كتاب الاعتصام باب قول النبى صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم ٩/١١٣ ، ومسلم كتاب الايمان ١/٩٢-٩٣ .

جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح أو أحييت لنا الموتى كما كان عيسى يحى الموتى لقومه ؟ فأنزل الله هذه الآية قال : قلت هل تروون هذا الحديث عن أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : نعم عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم (١) .

---

(١٦٣) (١) الحديث عزاه ابن كثير الى ابن أبى حاتم كما ترى وهو غير موجود لدينا وقد ذكره الشوكانى فى فتح القدير ٣/٨٦ وعزاه الى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ وابن مردويه وكل هذه المصادر غير موجودة بين أيدينا ، وعلى ذلك فسأترجم لرجال الاسناد حسبما أورده ابن كثير فى تفسيره

رجال الاسناد :

أبو زرعة : هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ ، امام حافظ ثقة مشهور من الحادية عشرة . /م ت س ق التقريب ١/٥٣٦ وفى التهذيب ٧/٣٠-٣٤ .

منجاب بن الحارث بن عبد الرحمن التميمى ، ثقة ، من العاشرة ، /م فق التقريب ٢/٢٧٤ وفى التهذيب ١٠/٢٩٧ - ٢٩٨ .

بشر بن عمارة الخثعمى المكتب الكوفى ، قال عنه فى التقريب ، ضعيف من السابعة . /فق التقريب ١/١٠٠ وفى التهذيب ١/٤٥٥ .

عمر بن حسان : لم أجد له ترجمة ، غير انى وجدت فى كتاب العلل لعبد الله بن أحمد بن حنبل ما يأتى : سمعت أبى يقول : عمر بن حسان البرجمى ما أرى به بأسا يروى عنه أبو معاوية . أهـ رقم ١٨٧٥ جـ ١/٢٩٠ بتحقيق د . طلعت قوج يكيت ، ود . اسماعيل جراح أوغلى ، انقرة ١٩٦٣م . ولكن هذه الترجمة لم تفدنا شيئا حيث لم تعين الرجل ليتضح ويخرج عن جهالته .

وكذا روى عن ابن عباس والشعبي وقتادة والثوري وغير واحد في سبب نزول هذه الآية ، والله أعلم (١) وقال قتادة لو فعل هذا بقرآن غير قرآنكم فعل بقرآنكم .

= عطية العوفي : هو عطية بن سعد بن جنادة - بضم الجيم بعدها نون خفيفة - العوفي الجدلي - بفتح الجيم والمهملة - الكوفي ، أبو الحسن صدوق يخطىء كثيرا كان شيعيا مدلسا ، من الثالثة . /بخ د ت ق التقريب ٢ / ٢٤ وفي التهذيب ٧ / ٢٢٤ .

قلت : هذا الحديث بهذا الاسناد ضعيف لأن في اسناده عمر ابن حسان لم توجد له ترجمة وافية وفيه عطية العوفي وهو صدوق يخطىء كثيرا وفيه بشر بن عمارة ضعيف ، والله المستعان .

(١) أخرج هذه الآثار ابن جرير رحمه الله في تفسيره فقال :

(١٦٤) حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه عن ابن عباس قوله " ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى " قال : هم المشركون من قريش قالوا : لرسول الله صلى الله عليه وسلم " لو وسعت لنا أودية مكة وسيرت جبالها ، فاحترثناها ، واحييت من مات منا أو قطع به الأرض " أو كلم به الموتى ، فقال الله تعالى " ولو أن قرآنا سير به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا " أهـ ١٣ / ١٥٥ .

رجال الاسناد :

قلت : هذا الاسناد مسلسل بالضعفاء وهو اسناد دائر في تفسير ابن جرير وقد سبقت تراجمهم برقم ٢٣ فالأثر بهذا الاسناد ضعيف .

الأثر الثاني عن قتادة قال ابن جرير :

(١٦٥) حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله =

وقوله " بل لله الأمر جميعا " قال ابن عباس لا يصنع من ذلك الا ما يشاء ولم يكن ليفعل رواه ابن اسحاق بسنده عنه (١) .

= " ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ، أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى " ذكر لنا أن قريشا قالوا ان سرك يا محمد اتباعك أو ان نتبعك فسير لنا جبال تهامة ، أو زد لنا فى حرمنا حتى نتخذ قطائع نحترف فيها ، أو أحى لنا فلانا وفلانا ناسا ماتوا فى الجاهلية ، فأنزل الله تعالى : " ولو ان قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى " يقول : لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم .اهـ ١٣/١٥٢ .

رجال الاسناد : تقدمت تراجم رجال هذا الأثر برقم ١ .

قلت : هذا الأثر الى قتادة اسناده حسن لأن فيه بشر بن معاذ العقدى وهو صدوق وبقية رجاله ثقات ، وقد رواه ابن جرير أيضا من طريق أخرى فقال حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر عن قتادة فذكر نحوه ورجاله ثقات .

(١٦٦) (١) ذكره الشوكانى فى فتح القدير ونسبه الى ابن أبى حاتم وابن اسحاق أيضا وقد فتشت سيرة ابن اسحاق فلم أجد فيها فى تفسير الآية الا مايأتى : نا يونس عن أبى معشر المدينى عن محمد بن كعب القرظى قال : كلمت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد انا فى واد ضيق قليل الماء فسير عنا بقرآنك هذه الجبال واخرج لنا من الأرض ينبوعا حتى نشرب منه الماء ، واخرج لنا آباءنا نكلمهم فنسألهم ماذا لقوا فأنزل الله عز وجل " ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى " يقول : يا محمد لو أن قرآنا صنعت به هكذا لصنعته بقرآنك " اهـ ٢٥٦ .

=

وقاله ابن جرير أيضا (١) وقال غير واحد من السلف فى قوله " أفلم ييأس

= رجال الاسناد :

يونس بن عبيد بن دينار البصرى ، ثقة ثبت فاضل ورع من الخامسة . /ع التقريب ٢ / ٣٨٥ وفى التهذيب ١١ / ٤٤٢ - ٤٤٥ .

أبو معشر بن كليب الحنظلى ، ابو معشر الكوفى المدنى ثقة من السادسة . /م د ت س التقريب ١ / ٢٧٠ وفى التهذيب ٣ / ٣٨٢ .

محمد بن كعب القرظى . . . ثقة عالم من الثالثة . /ع التقريب ٢ / ٢٠٣ وفى التهذيب ٩ / ٤٢٠ - ٤٢٢ .

قلت : رجال هذا الاسناد ثقات الا انه مرسل لأن محمد بن كعب لم يلق النبى صلى الله عليه وسلم فهو بهذا الاسناد ضعيف . والله المستعان .

وفى سيرة ابن هشام تهذيب سيرة ابن اسحاق ما يأتى تحت عنوان " ما أنزل الله تعالى بشأن طلبهم تسيير الجبال " قال : وأنزل الله تعالى عليه فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الأرض وبعث من مضى من آبائهم من الموتى : " ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا " أى : لا أصنع من ذلك الا ما شئت " اهـ ١ / ٣٠٩ .

(١) قال ابن جرير فى قوله " بل لله الأمر جميعا " يقول : ذلك كله اليه وبيده يهدى من يشاء الى الايمان فيوفق له ويضل من يشاء فيخذله ، ١٣ / ١٥٥ .

الذين آمنوا " أفلم يعلم الذين آمنوا ، وقرأ آخرون" أفلم يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا "(١) .

---

(١) ذكر هذه الآثار ابن الجوزى فى تفسيره ونسبها الى ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد ، وقد اخرجها ابن جرير بأسانيدها فقال :

(١٦٧) حدثنى المثنى قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنا معاوية ابن صالح عن على عن ابن عباس فى قوله " أفلم ييأس الذين آمنوا " يقول : يعلم ١٣/١٥٤ .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ .

عبد الله بن صالح ، ومعاوية بن صالح ، وعلى بن أبى طلحة تقدمت تراجمهم برقم ٢٢ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه المثنى بن ابراهيم وعبد الله بن صالح صدوق كثير الغلط ، ومعاوية بن صالح الحضرمى ، صدوق له أوهام وقد خرجه ابن جرير أيضا من طريق محمد بن سعد العوفى وهو اسناد مسلسل بالضعفاء وقد تقدم غير مرة فى هذه الرسالة ونبهت على ذلك فى عقب كل حديث أو أثر روى من طريقهم . والله المستعان .

الأثر الثانى عن قتادة ، قال ابن جرير :

(١٦٨) حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله " أفلم ييأس الذين آمنوا " قال : ألم يتبين الذين آمنوا ١٣/١٥٥-١ .

رجال الاسناد :

بشر بن معاذ العقدى ، ويزيد بن زريع ، وسعيد بن أبى عروبة =

وقال أبو العالية : قد يئس الذين آمنوا ان يهدوا ، ولو يشاء الله لهدى الناس جميعا (١) .

= تقدمت تراجمهم برقم ١ ،

قلت : الأثر بهذا الاسناد حسن فبشر بن معاذ صدوق ، ويزيد بن زريع ثقة وسعيد بن ابى عروبة ثقة الا انه أختلط بآخره ولكن تبين ان يزيد بن زريع روى عنه قبل الاختلاط كما في التهذيب ٤/ ٦٣ - ٦٦ .

وقد خرجه ابن جرير من طريق محمد بن عبد الأعلى ، عن محمد ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة بلفظ " ألم يعلم الذين آمنوا " ورجاله ثقات . والله أعلم .

الأثر الثالث عن ابن زيد ، قال ابن جرير :

(١٦٩) حدثنى يونس ، قال : أخبرنى ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله " أفلم ييأس الذين آمنوا " ، قال : ألم يعلم الذين آمنوا . أهـ ١٣/ ١٥٥ .

رجال الاسناد :

يونس بن عبد الأعلى الصدفى ، وعبد الله بن وهب ، وعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم تقدمت تراجمهم برقم ٣ .

قلت : الأثر الى عبد الرحمن بن زيد رجاله ثقات وعليه فالأثر صحيح اليه أما عبد الرحمن نفسه فضعيف ولكن هذا الأثر موقوف عليه ، والله أعلم .

(١٧٠) (١) أورد هذا الأثر الشوكانى فى تفسيره ٣/ ٨٦ فقال : أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن أبى العالية " أفلم ييأس " قال : قد يئس الذين آمنوا ان يهدوا ولو شاء الله لهدى الناس جميعا . اهـ .

وقوله : " ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم " أى : بسبب تكذيبهم لا تزال القوارع تصيبهم فى الدنيا ، أو تصيب من حولهم فيتعظوا ويعتبروا ، كما قال تعالى : " ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون " (١) .

وقال : " أفلا يرون أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون " (٢) قال قتادة عن الحسن : " أو تحل قريبا من دارهم " أى : القارعة وهذا هو الظاهر من السياق (٣) .

وقال أبو داود الطيالسى : حدثنا المسعودى ، عن قتادة ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله " ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة " قال : سرية ، أو تحل قريبا من دارهم ، قال : محمد صلى الله عليه

---

(١) سورة الأحقاف آية ٢٧ . (٢) سورة الأنبياء آية ٤٤ .

(٣) أخرج هذا الأثر ابن جرير فى تفسيره فقال :

(١٧١) حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : قال الحسن " أو تحل قريبا من دارهم " قال : أو تحل القارعة قريبا من دارهم . أهـ ١٣ / ١٥٧ .

رجال الاسناد :

محمد بن عبد الأعلى الصنعانى ، ومحمد بن ثور الصنعانى ، ومعمر ابن راشد الأزدى تقدمت تراجمهم برقم ٢٨ ، وقتادة بن دعامة السدوسى تقدم برقم ٦ .

قلت : هذا الأثر رجاله ثقات وطيه فالأثر صحيح وقد خرجه ابن جرير من طريق أخرى عن الحسن ورجاله ثقات أيضا . والله أعلم .

وسلم ، حتى يأتي وعد الله ، قال : فتح مكة(١) .

---

(١٧٢)(١) الأثر ذكره الشوكاني في تفسيره ٣/٨٦ وعزاه الى الطيالسي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وأخرجه ابن جرير في تفسيره فقال :

حدثنا أبو داود ، قال : ثنا المسعودي ، عن قتادة ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس في قوله " ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة " قال : سرية ، أو تحل قريبا من دارهم ، قال محمد ، حتى يأتي وعد الله ، قال : فتح مكة . أهـ ١٣/١٥٦ ،

رجال الاسناد

ابو داود الطيالسي : هو سليمان بن داود بن الجارود البصري ، ثقة حافظ غلط في أحاديث ، من التاسعة . /خت م ٤ التقريب ١/٣٢٣ وفي التهذيب ٤/١٨٢ - ١٨٦ .

المسعودي : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي ، صدوق اختلط قبل موته ، وضابطه ان من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط ، من السابعة . /خت م ٤ التقريب ١/٤٨٧ وفي التهذيب ٦/٢١٠ .

قتادة بن دعامة السدوسي تقدم برقم ٦ .

سعيد بن جبير تقدم برقم ١١ .

قلت : في اسناد هذا الأثر عبد الرحمن المسعودي ، وهو صدوق واختلط بآخره كما في التقريب والتهذيب ، وقال في فتح المغيث أن أبا داود الطيالسي ممن سمع من المسعودي حديثا - أي : متأخرا ومعنى ذلك انه سمع منه بعد الاختلاط . انظر فتح المغيث ٣/٣٤٦ وبناء على ذلك فالأثر ضعيف .

وهكذا قال عكرمة ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد فى رواية (١) .

---

(١) هذه الآثار أخرجها ابن جرير الطبرى رحمه الله فقال :

(١٧٣) حدثنا ابن وكيع قال : ثنا أبى ، عن النضر بن عربى ، عن عكرمة ، " ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة " قال : سرية ، " أو تحل قريبا من دارهم " قال : أنت يا محمد . أهـ ١٣/١٥٦ .

رجال الاسناد :

ابن وكيع : هو سفيان بن وكيع تقدم برقم ٥٨ .

وأبوه وكيع بن الجراح تقدم برقم ٨ .

النضر بن عربى ، الباهلى مولاهم ، أبو روح ويقال أبو عمر الحرانى ، لا بأس به من السادسة . /د ت التقريب ٢/٣٠٢ وفى التهذيب ١٠/٤٤٢ - ٤٤٣ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه سفيان بن وكيع وهو ساقط الحديث كما فى التقريب والتهذيب وقد روى ابن جرير من طريق أخرى عن عكرمة نحوه ولكن فى اسناده المثنى بن ابراهيم وهو مجهول وفيه خصيف بن عبد الرحمن صدوق سيء الحفظ وخلط بآخره ورمى بالارجاء . انظر التهذيب ٣/١٤٣ .

الأثر الثانى : عن سعيد بن جبير قال ابن جرير :

(١٧٤) حدثنا عبد العزيز ، قال : ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه ، عن سعيد بن جبير " تصيبهم بما صنعوا قارعة " قال : سرية " أو تحل قريبا من دارهم " قال : أنت يا محمد . أهـ ١٣/١٥٧ .

رجال الاسناد :

عبد العزيز بن أبان تقدم برقم ١١ .

عمرو بن ثابت بن المقدام الكوفى ، ضعيف رمى بالرفض من الثامنة . /

. . . . . .

= فق د التقريب ٢/٦٦ والتهذيب ٨/٩ - ١٠ .

أبوه ثابت بن هرمز الكوفى . . . صدوق يهم من السادسة . /د س ق

التقريب ١/١١٧ وفى التهذيب ٢/١٦ - ١٧ .

قلت : فى اسناد هذا الأثر عبد العزيز بن أبان وهو متروك

وكذا بقية رجاله لا يخلو كل منهم من مقال .

وبناء على ذلك فهو أثر ضعيف والله المستعان .

الأثر الثالث عن مجاهد قال ابن جرير :

(١٧٥) حدثنا أحمد بن اسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان عن مجاهد " تصيبهم بما صنعوا قارعة " قال : السرايا كان يبعثهم النبى صلى الله عليه وسلم ، " أو تحل قريبا من دارهم " أنت يا محمد ، " حتى يأتى وعد الله " قال : فتح مكة . أهـ ١٣/١٥٧ .

رجال الاسناد :

أحمد بن اسحاق الأهوازى ، وأبو احمد : هو محمد بن عبد الله الزبيرى تقدمت ترجمتهما برقم ٤٤ .

سفيان : هو ابن سعيد بن مسروق الثورى تقدم برقم ٢ .

قلت : هذا الأثر اسناده حسن لأن فيه احمد بن اسحاق الأهوازى وهو صدوق وبقية رجاله ثقات . والله أعلم .

وقال العوفى عن ابن عباس : " تصيبهم بما صنعوا قارعة " قال : عذاب من السماء ينزل عليهم ، " أو تحل قريبا من دارهم " يعنى نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقتاله اياهم ، وكذا قال عكرمة فى رواية عنه ، عن ابن عباس " قارعة " أى : نكبة ، وكلهم قال :" حتى يأتى وعد الله " يعنى فتح مكة "وقال الحسن البصرى يوم القيامة(١) +

---

(١) ذكر هذه الآثار ابن الجوزى فى تفسيره ٤/٣٣٢ وأخرجها ابن جرير فى تفسيره فقال :

(١٧٦) حدثنى محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه عن ابن عباس قوله " ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة " يقول : عذاب من السماء ينزل عليهم "أو تحل قريبا من دارهم " يعنى نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقتاله اياهم . أهـ ١٣/١٥٦.

رجال الاسناد :

سبقت تراجم رجال هذا الاسناد برقم ٢٣ وهو اسناد مسلسل بالضعفاء انظر تراجمهم هناك . والله المستعان .

الأثر الثانى : عن مجاهد قال ابن جرير :

(١٧٧) حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله " تصيبهم بما صنعوا قارعة " تصاب منهم سرية ، أو تصاب منهم مصيبة أو يحل محمد قريبا من دارهم ، وقوله " حتى يأتى وعد الله " قال : الفتح . أهـ ١٣/١٥٦.

رجال الاسناد :

الحسن بن محمد بن الصباح ، تقدم برقم ٥ .

. . . . . .

= يوم القيامة . أحـ ١٣ / ١٥٧ .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ .

معلى بن أسد العمى - بفتح المهملة وتشديد الميم - أبو الهيثم البصرى ، ثقة ثبت من كبار العاشرة . / خ م قد ز س ق التقريب ٢ / ٢٦٥ وفى التهذيب ١٠ / ٢٣٦ - ٢٣٧ .

اسماعيل بن أبى حكيم القرشى مولاهم ، ثقة من السادسة . / م د ت س التقريب ١ / ٦٨ وفى التهذيب ١ / ٢٨٩ .

قلت : فى هذا الأثر رجل مجهول ، وهو الراوى عن الحسن لم نهتد الى معرفته وفيه المثنى بن ابراهيم الآملى مجهول فهو اذا ضعيف .

مجمل الأقوال فى تفسير قوله تعالى " تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم " :

١ - قيل المراد بالقارعة : الصرية ، قاله ابن عباس ومجاهد .

٢ - قيل القارعة : عذاب من السماء ، قاله ابن عباس أيضا .

٣ - قيل القارعة : نكبة ، رواية عن ابن عباس .

٤ - قيل القارعة : مصيبة من محمد ، قاله مجاهد .

٥ - قيل القارعة : كتيبة ، قاله مجاهد أيضا .

قلت : وهذه الأقوال لا تعارض بينها والحمد لله فهى ترجع فى حقيقتها الى شىء واحد وهو الهلاك الذى هو نتيجة القتل أو الأسر أو الجدب أو العذاب أو نحوه ، ولا يخفى ان القارعة تطلق على ما هو أعم من ذلك .

=

أفمن هو هكذا كالأصنام التى يعبدونها ولا تسمع ولا تبصر ولا تعقل ولا تملك نفعا لأنفسها ولا لعابديها ، ولا كشف ضر عنها ولا عن عابديها وحذف هذا الجواب اكتفاء بدلالة السياق عليه وهو قوله " وجعلوا لله شركاء " أى : عبدوها معه من أصنام وأنداد وأوثان ".

قل سموهم أى : اطعنوا بهم ، واكشفوا عنهم حتى يعرفوا فانهم لا حقيقة لهم ولهذا قال : "أم تنبئونه بما لا يعلم فى الأرض" أى : لا وجود له ، لأنه لو كان لها وجود فى الأرض لعلمها ، لا أنه لا تخفى عليه خافية " أم بظاهر من القول " قال مجاهد ، بظن من القول ، وقال الضحاك وقتادة ، بباطل من القول (١) .

---

(١) ذكر هذه الأقوال ابن الجوزى فى تفسيره ٤/ ٣٣٣ وأخرجها ابن جرير الطبرى فى تفسيره فقال :

(١٨١) حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن نجيح عن مجاهد قوله " بظاهر من القول " بظن .أهـ ١٣/ ١٦٠ .

رجال الاسناد :

الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى تقدم برقم ٥ .

شبابة بن سوار ، وورقاء بن عمر ، وابن أبى نجيح تقدموا برقم ١٥ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن ابن أبى نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد كما قال غير واحد من أئمة النقد وقد تقدم التنبيه على ذلك مرارا انظر التهذيب ٦/ ٥٤ .

الأثر الثانى : عن قتادة قال ابن جرير

(١٨٢) حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج عن ابن جريج عن قتادة قوله " أم بظاهر من القول " والظاهر من القول : هو الباطل أهـ ١٣/ ١٦٠ .

.....

رجال الاسناد :

القاسم بن الحسن ، الحسين بن داود ، وحجاج بن محمد المصيصي تقدمت تراجمهم برقم ٩٠ .

ابن جريج عبد الملك تقدم برقم ٤٢ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن في اسناده القاسم بن الحسن لم يتضح حاله والحسين بن داود ضعيف ، وحجاج بن محمد اختلط بآخره ، وابن جريج مدلس ظلمات بعضها فوق بعض .

والله المستعان .

الأثر الثالث عن الضحاك قال ابن جرير :

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال سمعت أبا معاذ يقول ، ثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله "أم بظاهر من القول" يقول أم بباطل من القول وكذب ، ولو قالوا : قالوا : الباطل والكذب أهـ ١٣/١٦٠ .

رجال الاسناد :

الحسين بن الفرج الخياط ، وأبو معاذ الفضل بن خالد ، وعبيد بن سليمان تقدمت تراجمهم برقم ٢٦ .

قلت : هذا الأثر ضعيف لأن في اسناده الحسين بن الفرج الخياط كذبه ابن معين وغيره . انظر الأثر رقم ٢٦ من هذه الرسالة فقد بسطت ترجمته هناك وذكرت ما قيل فيه من نقد . والله المستعان .

أى : انما عبدتم هذه الأصنام بظن منكم انها تنفع وتضر وسميتموها آلهة " ان هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ، ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى (١) بل زين للذين كفروا مكرهم " قال مجاهد قولهم (٢) أى : ما هم عليه من الضلال والدعوة اليه آناء الليل وأطراف النهار كما قال تعالى :" وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم ، وحق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين (٣) .

---

(١) سورة النجم آية ٢٣ .

(٢) أخرج هذا الأثر ابن جرير فى تفسيره فقال :

(١٨٤) حدثنى المثنى ، قال : ثنا اسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله :" بل زين للذين كفروا مكرهم " قال : قولهم . أهـ ١٣/١٦١ .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ .

اسحاق بن الحجاج الطاهونى تقدم برقم ٦ .

وعبد الله بن هاشم تقدم برقم ١٠١ ، ورقاء بن عمر وابن أبى نجيح تقدما برقم ١٥ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه المثنى بن ابراهيم مجهول واسحاق بن الحجاج الطاهونى لم يتبين فيه جرح ولا تعديل وعبد الله ابن هاشم لم نجد له ترجمة وابن ابى نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد والله المستعان .

(٣) سورة فصلت آية ٢٥ .

" وصدوا عن السبيل " من قرأ بفتح الصاد (١) معناه أنهم لما زين لهم ما فيه وانه حق دعوا اليه وصدوا الناس عن اتباع طريق الرسل ومن قرأها " وصدوا " أى : بما زين لهم من صحة ما هم عليه صدوا به عن سبيل الله ولهذا قال " ومن يضلل الله فما له من هاد " كما قال : " ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا "(٢) .

وقال : ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل وما لهم من ناصرين (٣) .

لهم عذاب فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار .

ذكر تعالى عقاب الكفار وثواب الأبرار فقال : بعد اخباره عن حال المشركين وما هم عليه من الكفر والشرك " لهم عذاب فى الحياة الدنيا " أى : بأيدى المؤمنين قتلا وأسرا ولعذاب الآخرة أى : المدخر مع هذا الخزى فى الدنيا " أشق " أى : من هذا بكثير كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتلاعنين " ان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة "(٤) .

وهو كما قال : صلوات الله وسلامه عليه ، فان عذاب الدنيا له انقضاء وذلك دائم أبدا فى نار هى بالنسبة الى هذه سبعون ضعفا ووثاق لا يتصور كثافته وشدته كما قال تعالى " فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد "(٥)

---

(١) نسبها الطبرى الى عامة قراء الحجاز والبصرة ، وقراءة الضم نسبها الى عامة الكوفيين ، انظر ١٣ / ١٦٠ .

(٢) سورة المائدة آية ٤١ . (٣) سورة النحل آية ٣٧ .

(١٨٥) (٤) مسلم كتاب اللعان ٤ / ٢٠٣ .

(٥) سورة الفجر آية ٢٥ ، ٢٦ .

وقال تعالى " وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ، اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ، واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ، قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا (١) .

ولهذا قرن هذا بهذا فقال :" مثل الجنة التي وعد المتقون" أي : صفتها ونعتها " تجري من تحتها الأنهار " أي : سارحة في أرجائها وجوانبها وحيث شاء أهلها ، يفجرونها تفجيرا أي : يصرفونها كيف شاءوا وأين ما شاءوا كما قال تعالى " مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وانهار من خمر لذة للشاربين ، وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم (٢) .

وقوله " أكلها دائم وظلها " أي : فيها المطاعم والفواكه والمشارب ، لا انقطاع ولا فناء ، وفي الصحيحين من حديث ابن عباس في صلاة الكسوف وفيه قالوا : يارسول الله رأيناك تناولت شيئا في مقامك هذا ، ثم رأيناك تكعكعت(٣) فقال : اني رأيت الجنة - أو أريت الجنة - فتناولت منها عنقودا ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا (٤) .

---

(١) سورة الفرقان الآيات ١١-١٥ .

(٢) سورة محمد آية ١٥ . (٣) أي : توقفت وأحجمت .

(١٨٦) (٤) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الصلاة " باب رفع البصر الى الامام في الصلاة " ١/ ١٩٠ ، وأخرجه أيضا في كتاب النكاح " باب كفران العشير " ٧/ ٣٩ - ٤٠ .

ومسلم في كتاب الكسوف " باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار " ٣/ ٣٣-٣٤ .

(١٨٧) وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا عبيد الله ، حدثنا أبو عقيل عن جابر قال : بينما نحن في صلاة الظهر اذ تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدمنا ثم تناول شيئا ليأخذه ثم تأخر فلما قضى الصلاة قال له أبي بن كعب : يارسول الله صنعت اليوم في الصلاة شيئا مارأيناك كنت تصنعه ، فقال : اني عرضت علي الجنة وما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطفا من عنب لآتيكم به فحيل بيني وبينه ، ولو أتيتكم به لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه (١) .

---

(١) الحديث ذكره ابن قيم الجوزية في كتابه " حادي الأرواح ١٤٢ . الا انه قال : حدثنا ابن عقيل بدلا من أبو عقيل .

رجال الاسناد :

أبو خيثمة ، زهير بن حرب بن شداد نزيل بغداد ، ثقة ثبت روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث من العاشرة . /خ م د س ق التقريب ١ / ٢٦٤ وفي التهذيب ٣ / ٣٤٢ .

عبد الله بن جعفر بن غيلان الرقي . . . ثقة لكنه تغير بآخره فلم يفحش اختلاطه من العاشرة . /ع التقريب ١ / ٤٠٦ وفي التهذيب ٥ / ١٧٣-١٧٤ .

عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الرقي ، ثقة فقيه ـ ربما وهم من الثالثة . /ع التقريب ١ / ٥٣٧ وفي التهذيب ٧ / ٤٢-٤٣ .

أبو عقيل : الظاهر انه ابن عقيل كما في حادي الأرواح لابن القيم وفي مسند أحمد أيضا لأني لم أجد من اسمه أبو عقيل يروى عن جابر ولا يروى عنه عبيد الله بن عمرو ، ولكن ابن عقيل يروى عن جابر ، ويروى عنه عبيد الله بن عمرو ، فترجح لدي انه ابن عقيل لا أبو عقيل ، وهو عبد الله بن محمد بن عقيل ـ طالبي الهاشمي المدني صدوق =

(١٨٨) وروى مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر شاهدا لبعضه .

= في حديثه لين ويقال تغير بآخره من الرابعة . /بخ د ت ق التقريب ١/٤٤٧-٤٤٨ وفي التهذيب ٦/١٣ - ١٥ .

قلت : الحديث بهذا الاسناد ضعيف لضعف بعض رجاله مثل عبد الله بن محمد بن عقيل كما هو مبين في ترجمته ولكن الحديث له شواهد كما قال ابن كثير رحمه الله .

فقد أخرج مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر قال : كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم شديد الحر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فأطال القيام حتى جعلوا يخرون ثم ركع فأطال ثم رفع فأطال ثم ركع فأطال ثم سجد سجدتين ثم قام فصنع نحوا من ذاك فكانت اربع ركعات واربع سجدات ، ثم قال : انه عرض على كل شيء تولجونه فعرضت على الجنة حتى لو تناولت منها قطفا أخذته أو قال : تناولت منها قطفافقصرت يدي عنه . . .الحديث بتمامه ٣/٣٠ .

وقال الامام أحمد : حدثنا زكريا أنبأنا عبيد الله وحسين بن محمد قالا حدثنا عبيد الله عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال : بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفوفنا في صلاة الظهر أو العصر فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناول شيئا ثم تأخر فتأخر الناس فلما قضى الصلاة قال له أبي بن كعب شيئا صنعته في الصلاة لم تكن تصنعه ، قال : عرضت على الجنة بما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطفا من عنب لآتيكم به فحيل بيني وبينه ولو آتيتكم به لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه شيئا . اهـ المقصود ٣/٣٥٢-٣٥٤ .

يلاحظ : ان هذه القصة وردت في صلاة الكسوف كما في الصحيحين =

وعن عتبة بن عبد السلمى : ان اعرابيا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الجنة فقال : فيها عنب ؟ قال : نعم ، قال : فما عظم العنقود ؟ قال : مسيرة شهر للغراب الأسقع ولا يفتر (١) رواه أحمد .

= ولكن فى مسند أبى يعلى فى صلاة الظهر ، وفى مسند أحمد فى صلاة الظهر أو العصر بالشك فاما أن تكون قد تعددت القصة ، والا فما فى الصحيحين أصح والله أعلم .

(١٨٩) (١) الحديث أخرجه الامام أحمد رحمه الله ولفظه كالآتى :

قال : حدثنا على بن بحر ، ثنا هشام بن يوسف ، ثنا معمر ، عن يحى ابن أبى كثير ، عن عامر بن زيد البكالى انه سمع عتبة بن عبد السلمى يقول : جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن الحوض وذكر الجنة ، ثم قال الأعرابى فيها فاكهة ؟ قال : نعم وفيها شجرة تدعى طوبى فذكر شيئا لا أدرى ما هو . قال : أى شجر أرضنا تشبه ، قال : ليست تشبه شيئا من شجر أرضك ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أتيت الشام فقال :لا ، قال : تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحدة وينفرش أعلاها ، قال : ما عظم أصلها ؟ قال : لوارتحلت جذعة من ابل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تتكسر ترقوتها هرما ، قال : فيها عنب ؟ قال : نعم ،قال : فما عظم العنقود قال : مسيرة شهر للغراب الأبقع ولا يفتر . قال : فما عظم الحبة ؟ قال : هل ذبح أبوك تيسا من غنمه قط عظيما ؟ قال : نعم . قال : فسلخ اهابه فاعطاه امك ، قال : اتخذى لنا منه دلوا ، قال : نعم ، قال الأعرابى فان تلك الحبة لتشبعنى وأهل بيتى ، قال : نعم وعامة عشيرتك . أهـ ٤/ ١٨٣ - ١٨٤ .

رجال الاسناد :

. . . . . .

= علي بن بحر بن برى - بتفخ الموحدة وتشديد الراء المكسورة بعدها تحتانية ثقيلة - البغدادى ، ثقة فاضل ، من العاشرة . /خت د ت التقريب ٢ / ٣٢ وفى التهذيب ٧ / ٢٨٤ - ٢٨٥ .

هشام بن يونس الصنعانى ، ثقة من التاسعة . /خ م التقريب ٢ / ٣٢٠ وفى التهذيب ١١ / ٥٧ - ٥٨ .

معمر بن راشد الأزدى تقدم برقم ٢٨ .

يحى بن أبى كثير الطائى تقدم برقم ١٥٣ .

عامر بن زيد ، قال عنه فى تعجيل المنفعة ، عاصم بن زيد البكالى ، عن عتبة بن عبد السلمى وعنه يحى بن أبى كثير ، ليس بالمشهور ، قلت " ابن حجر " بل هو معروف ذكره البخارى فقال : سمع عتبة بن عبد ، روى عنه أبو سلام ، حديثه فى الشاميين ولم يذكر فيه جرحا ، تبعه ابن أبى حاتم ، وأخرج ابن حبان فى صحيحه من طريق أبى سلام عنه أحاديث صرح فيها بالتحديث ، ومقتضاه انه عنده ثقة ولم أر له ذكرا فى النسخة التى عندى من الثقات له ، فما أدرى هل أغفله أو سقط من نسختى ، ولا ترجم له ابن عساكر فى تاريخ دمشق . أهـ ١٣٨ .

عتبة بن عبد السلمى ، صحابى شهير . /د ق التقريب ٢ / ٥ وفى التهذيب ٧ / ٩٨ - ٩٩ .

قلت : هذا الحديث رجاله ثقات ما عدا عامر بن زيد أو عاصم بن زيد فانه لم يتبين فيه جرح ولا تعديل ، وقد أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد وقال : رواه الطبرنى فى الأوسط واللفظ له وفى الكبير واحمد باختصار عنهما وفيه عامر بن زيد البكالى وقد ذكره ابن أبى حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه وبقية رجاله ثقات . أهـ ١٠ / ٤١٣ - ٤١٤ . وبناء على ذلك فالحديث بهذا الاسناد ضعيف .

وقال الطبرانى : حدثنا معاذ بن المثنى ، حدثنا على بن المدينى ، حدثنا ريحان بن سعيد ، عن عباد بن منصور ، عن أيوب ، عن أبى قلابة ، عن أبى أسماء عن ثوبان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى (١) .

---

(١٩٠) (١) الحديث رواه الطبرانى فى الكبير ٢ / ١٠٠ رقم الحديث ١٤٤٩ .

رجال الاسناد :

معاذ بن المثنى : ترجمه الخطيب البغدادى فى كتابه " موضح أوهام الجمع والتفريق " ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ، وقال : نسبه ابن ياسين الى جده لأنه معاذ بن المثنى بن معاذ بن معاذ العنبرى . أهـ ٤٢٧ - ٤٢٨ .

على بن المدينى : هو على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى مولاهم ، أبو الحسن بن المدينى البصرى ، ثقة ثبت امام ... عابوا عليه اجابته فى المحنة لكنه تنصل وتاب واعتذر بأنه كان خاف على نفسه من العاشرة . / خ د س ق التقريب ٢ / ٣٩ - ٤٠ وفى التهذيب ٧ / ٣٤٩ - ٣٥٧ .

ريحان بن سعيد بن المثنى السامى - بالمهملة - صدوق ربما أخطأ من التاسعة . / د س التقريب ١ / ٢٥٥ وفى التهذيب ٣ / ٣٠١ .

عباد بن منصور الناجى - بالنون والجيم - أبو سلمة البصرى ، صدوق رمى بالقدر وكان يدلس وتغير بآخره من السادسة . / خت م التقريب ١ / ٣٩٣ وفى التهذيب ٥ / ١٠٣ - ١٠٥ .

أيوب بن أبى تيمة كيسان السختيانى ثقة ثبت حجة من الخامسة . / ع التقريب ١ / ٨٩ والتهذيب ١ / ٣٩٣ .

أبو قلابة : عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرمى ، ثقة فاضل كثير =

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يمتخطون ، ولا يتفوطون ، ولا يبولون طعامهم جشاء (١) كريح المسك ويلهمون التسبيح والتقديس كما يلهمون النفس ، رواه مسلم (٢) .

وروى الامام أحمد والنسائى من حديث الأعمش عن تمام بن عقبة سمعت زيد بن أرقم قال : جاء رجل من أهل الكتاب فقال : يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ قال : نعم والذى نفس محمد بيده ان الرجل منهم ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع والشهوة . قال : فان الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس فى الجنة أذى ، قال : حاجة أحدهم رشح يفيض من جلودهم كريح المسك فيضمر بطنه (٣) .

= الارسال من الثالثة . /ع التقريب ١ / ٤١٧ وللتهذيب ٥ / ٢٢٤ .

أبو اسماء : عمرو بن مرثد أبو اسماء الرحبى الدمشقى ثقة من الثالثة . /بخ م ٤ التقريب ٢ / ٧٨ وفى التهذيب ٨ / ٩٩ .

ثوبان الهاشمى مولى النبى صلى الله عليه وسلم صحبه ولازمه ونزل بعده الشام . /بخ م ٤ التقريب ١ / ١٢٠ وفى التهذيب ٢ / ٣١

قلت : الحديث بهذا الاسناد ضعيف لأن فى اسناده معاذ بن المثنى لم يتبين فيه جرح ولا تعديل وفيه ريحان بن سعيد صدوق ربما أخطأ كما فى التقريب وكذا عباد بن منصور صدوق رمى بالقدر .

والله المستعان .

(١) الجشاء - بضم الشين - تنفس المعدة من الامتلاء .

(١٩١) (٢) مسلم ، كتاب الجنة ، باب فى صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشية ٨ / ١٤٧ .

(١٩٢) (٣) الحديث رواه أحمد فى مسنده ولفظه كالآتى :

قال : حدثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن تمامة بن عقبة عن زيد بن أرقم =

. . . . . .

قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود ، فقال : يا أبا القاسم ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ وقال لأصحابه ان أقر لى بهذه خصمته . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى والذى نفسى بيده ان أحدهم ليعطى قدرة مائة رجل فى المطعم والمشرب والشهوة والجماع . قال : فقال له اليهودى : فان الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك فاذا البطن قد ضمر . أهـ ٤/٣٦٧ ، ٣٧١ .

رجال الاسناد :

أبو معاوية : هو محمد بن خازم تقدم برقم ٥٥ .

الأعمش : سليمان بن مهران ، تقدم برقم ١٩ .

ثمامة بن عقبة المحلمى - بضم الميم وفتح المهملة وكسر اللام المثقلة - ثقة من الرابعة . /بخ س التقريب ١/١٢٠ وفى التهذيب ٤/٢٢٢-٢٢٦ .

زيد بن أرقم صحابى جليل مشهور .

قلت : الحديث رجاله ثقات ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد بعد أن ساق الحديث رواه كله الطبرانى فى الأوسط وفى الكبير بنحوه ، وأحمد الا انه قال : يا أبا القاسم ، ألست تزعم ان أهل الجنة يأكلون ويشربون وقال لأصحابه ان أقر لى بهذه خصمته ، والباقى بنحوه ، ورواه البزار ، ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير ثمامة بن عقبة وهو ثقة . اهـ ١٠/٤١٦ فالحديث صحيح .

وقال الحسن بن عرفة ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن حميد الأعـــرج ، عن عبد الله بن الحارث ، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، قال : قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انك لتنظر الى الطير فى الجنة ، فيخر بـــين يديك مشويا (١) .

---

(١٩٣) (١) الحديث عزاه المنذرى فى الترغيب والترهيب الى ابن أبى الدنيا والبزار والبيهقى ٤/٥٢٧ .

وقال الهيثمى فى المجمع رواه البزار وفيه حميد بن عطاء الأعرج وهـــو ضعيف . أهـ ١٠/٤٧٤ .

رجال الاسناد :

الحسن بن عرفة تقدم برقم ٧٢ .

خلف بن خليفة بن صاعد الأشجعى ، مولاهم ، صدوق ، اختلط فى الآخر وادعى انه رأى عمرو بن حريث الصحابى فأنكر عليه ذلك ابن عيينة وأحمد من الثامنة . /بخ م ٤ التقريب ١/٢٢٥ وفى التهذيب ٣/١٥٠-١٥٢ .

حميد بن عطاء الأعرج ، الكوفى ، القاضى ، الملائى يقال ، هو ابـــن عطاء أو ابن على أو غير ذلك ، ضعيف من السادسة . /ت التقريـــب ١/٢٠٤ وفى التهذيب ٣/٥٣ .

عبد الله بن الحارث الزبيدى - بضم الزاى - الكوفى ، المعروف بالمكتب، ثقة من الثالثة . /بخ م ٤ التقريب ١/٤٠٨ وفى التهذيب ٥/١٨٢ .

قلت : الحديث بهذا الاسناد ضعيف لأن فى اسناده حميد بـــن عطاء الأعرج وهو ضعيف كما أن فيه خلف بن خليفة حيث اختلط بآخـــره انظر ترجمته فى التهذيب ٣/١٥٠ - ١٥٢ .

وجاء في بعض الآحاديث انه اذا فرغ منه عاد طائرا كما كان باذن الله[1] .

---

(١٩٤) (١) قال المنذري في الترغيب والترهيب ، روى عن ميمونة رضي الله عنها انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ان الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيجيء مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار ، فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير رواه ابن ابي الدنيا . اهـ ٤/٥٢٧ .

وأخرج ابن جرير رحمه الله في تفسيره ما يأتي : قال : حدثني المثنى قال : ثنا سويد قال : اخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن منصور ، عن حسان أبي الأشرس عن منيث بن سمي قال : طوبى شجرة في الجنة ليس في الجنة دار الا فيها غصن منها فيجيء الطائر فيقع فيدعوه فيأكل من أحد جنبيه قديدا ومن الآخر شواء ثم يقول طر فيطير . اهـ ١٣/١٤٧ .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملي تقدم برقم ٢ .

سويد بن نصر بن سويد المروزي و وابن المبارك تقدما برقم ٤١ .

سفيان بن سعيد الثوري ، تقدم برقم ٢ .

منصور بن المعتمر تقدم برقم ٣٢ .

حسان بن أبي الأشرس ، ومنيث بن سمي تقدما برقم ١٤٤ .

قلت : الأثر في اسناده المثنى بن ابراهيم الآملي مجهول وفيه حسان ابن أبي الأشرس صدوق ، فالأثر بهذا الاسناد ضعيف .

وقد قال تعالى " وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة "(١) وقال : " ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا " (٢) .

وكذلك ظلها لا يزول ولا يقلص كما قال تعالى " والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا "(٣) .

وقد تقدم في الصحيحين من غير وجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان في الجنة شجرة يسير الراكب المجد المضمر السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها (٤) . ثم تلا " وظل ممدود " .

وكثيرا ما يقرن الله تعالى بين صفة الجنة وصفة النار ليرغب في الجنة ويحذر من النار ، ولهذا لما ذكر صفة الجنة بما ذكر قال : بعده " تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار " كما قال تعالى " لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون "(٥) .

(١٤٥) وقال بلال بن سعد خطيب دمشق في بعض خطبه : عباد الله هل جاءكم مخبر يخبركم أن شيئا من عبادتكم تقبلت منكم أو ان شيئا من خطاياكم غفرت لكم ؟ " أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون " .

والله لو عجل لكم الثواب في الدنيا لا استقللتم كلكم ما افترض عليكم أو ترغبون في طاعة الله لتعجيل دنياكم ولا تنافسون في جنة أكلها دائم وظلها ، تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار" رواه ابن أبي حاتم .

---

(١) سورة الواقعة آية ٣٢ ، ٣٣ . (٢) سورة الانسان آية ١٤ .

(٣) سورة النساء آية ٥٧ . (٤) تقدم هذا الحديث برقم ١٤٩ .

(٥) سورة الحشر آية ٢٠ .

والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل أنما أمرت ان أعبد الله ولا أشرك به ، اليه أدعو واليه مئاب وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعدما جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق .

يقول تعالى " والذين آتيناهم الكتاب " وهم قائمون بمقتضاه يفرحون بما أنزل اليك من القرآن لما فى كتبهم من الشواهد على صدقه والبشارة به كما قال تعالى " الذين أتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون "(١) وقال تعالى " قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا (٢) أى : ان كان ما وعدنا الله به فى كتبنا من ارسال محمد صلى الله عليه وسلم لحقا وصدقا ومفعولا لا محالة ، وكائنا ، فسبحانه ما أصدق وعده ، فله الحمد وحده ، ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا (٣) .

وقوله " ومن الأحزاب من ينكر بعضه " أى : ومن الطوائف من يكذب ببعض ما أنزل اليك وقال مجاهد " ومن الأحزاب " اليهود والنصارى ، من ينكر بعض ما جاءك من الحق ، وكذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (٤) .

---

(١) سورة البقرة آية ١٢١ . (٢) سورة الاسراء آية ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) سورة الاسراء آية ١٠٩ .

(٤) ذكر هذه الأقوال ابن الجوزى فى تفسيره ٤/٣٣٥ والشوكانى فى فتح القدير ٣/٨٨ وأخرجها ابن جرير فى تفسيره فقال :

(١٩٦) حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله " والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك " أولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فرحوا بكتاب الله ورسوله وصدقوا به " قوله" ومن الأحزاب من ينكر بعضه يعنى اليهود والنصارى .أهـ ١٣/١٦٤ .

وهذا كما قال تعالى "وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنـــزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهـــم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب" (١).

" قل انما أمرت أن أعبد الله ولا اشرك به " أى : انما بعثت بعبـادة الله وحده لا شريك له كما أرسل الأنبياء من قبلى " اليه ادعو " أى : الى سبيلـه ادعو الناس واليه مآب أى : مرجعى ومصيرى ، وقوله " وكذلك انزلناه حكما عربيا" أى : وكما أرسلنا قبلك المرسلين ، وأنزلنا عليهم الكتب من السماء كذلك انزلنـــا عليك القرآن محكما معربا شرفناك به وفضلناك على من سواك بهذا الكتاب المبـين الواضح الجلى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكـــيم حميد (٢) .

وقوله " ولئن اتبعت أهواءهم ، أى : آراءهم بعد ما جاءك من العلم اى : من الله تعالى " مالك من الله من ولى ولا واق " وهذا وعيد لأهل العلـــم ان يتبعوا سبل أهل الضلالة بعد ما صاروا اليه من سلوك السنة النبوية والمحجـــة المحمدية على من جاء بها أفضل الصلاة والسلام .

= ومنهم من أنكره . اهـ ١٣/١٦٤ .

رجال الاسناد :

يونس بن عبد الأعلى ، وعبد الله بن وهب ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم تقدمت تراجمهم برقم ٣ .

قلت : هذا الأثر الى ابن زيد صحيح فرجاله ثقات أما عبد الرحمن بن زيد نفسه فضعيف كما فى التقريب والتهذيب ، فمجموع هذه الآثـــار الثلاثة التى رويت عن قتادة ومجاهد وعبد الرحمن بن زيد فى هذا المعنى صحيحة ان شاء الله والله تعالى أعلم .

(١) سورة آل عمران آية ١٩٩ . (٢) سورة فصلت آية ١١ .

" ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله لكل أجل كتاب ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب " .

يقول تعالى " وكما أرسلناك يا محمد رسولا بشريا كذلك بعثنا المرسلين قبلك بشرا يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق ويأتون الزوجات ، ويولد لهم وجعلنا لهم أزواجا وذرية وقد قال تعالى لأشرف الرسل وخاتمهم " قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى "(١) .

وفى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أما أنا فأصوم وأفطر وأقوم وأنام وآكل الدسم وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى (٢)

وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، أنبأنا الحجاج بن أرطاة عن مكحول قال : قال أبو أيوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أربع من سنن المرسلين ، التعطر والنكاح والسواك والحناء (٣) .

---

(١) سورة الكهف آية ١١٠ .

(١٩٩)(٢) اخرجه البخارى فى كتاب النكاح : " باب الترغيب فى النكاح ٢/٧ ومسلم فى كتاب النكاح أيضا ١٢٩/٤ ، ولم أجد فيهما (وأكل الدسم) .

(٢٠٠)(٣) الحديث أخرجه الامام أحمد رحمه الله فى مسنده فقال :

حدثنا يزيد ، أنا الحجاج بن أرطاة عن مكحول ، وثنا محمد بن يزيد عن حجاج عن مكحول قال : قال أبو أيوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اربع من سنن المرسلين : التعطر والنكاح والسواك والحياء . اهـ ٤٢١/٥ .

رجال الاسناد :

يزيد بن هارون بن زاذان السلمى مولاهم ، ثقة متقن عابد من التاسعة ٠/ع التقريب ٢/٣٧٢ وفى التهذيب ١١/٣٦٦-٣٦٩ .

وقد رواه أبو عيسى الترمذى عن سفيان بن وكيع عن حفص بن غياث عن الحجاج عن مكحول ، عن أبى الشمال عن أبى أيوب فذكره ثم قال ، وهذا أصح من الحديث الذى لم يذكر فيه أبو الشمال (١) .

= حجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة النخعى ، القاضى ، صدوق كثير الخطأ والتدليس من السابعة . /بخ م ٤ التقريب ١ / ١٥٢ وفى التهذيب ٢ / ١٩٦ - ١٩٨ .

مكحول الشامى ، أبو عبد الله ، ثقة فقيه كثير الارسال مشهور من الخامسة . /م ٤ التقريب ٢ / ٢٧٣ وفى التهذيب ١٠ / ٢٨٩ - ٢٩٣ .

محمد بن يزيد الكلاعى ، مولى خولان أبو سعيد أو أبو يزيد أو أبو اسحاق الواسطى ثقة ثبت عابد من كبار التاسعة . /د ت س التقريب ٢ / ٢١٩ وفى التهذيب ٩ / ٥٢٧ - ٥٢٨ .

قلت : الحديث بهذا الاسناد ضعيف لأن فى اسناده الحجاج ابن ارطاة وهو صدوق كثير الخطاء والتدليس ، وأيضا قد رواه الترمذى عن مكحول عن أبى الشمال عن أبى أيوب فيكون فى الاسناد انقطاع بين مكحول وأبى أيوب ، وسنأتى برواية الترمذى ونبين ما فيها ان شاء الله .

(١) الحديث أخرجه الترمذى فى باب النكاح ٤ / ١٩٦ من تحفة الأحوذى .

رجال الاسناد :

سفيان بن وكيع بن الجراح تقدم برقم ٥٨ .

حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعى ، ثقة فقيه تغير حفظه قليلا فى الآخر من الثامنة . /ع التقريب ١ / ١٨٩ وفى التهذيب ٣ / ٤١٥ - ٤١٨ .

حجاج بن أرطاة ، ومكحول الشامى تقدما برقم ٢٠٠ .

أبو الشمال ، مجهول من الثالثة . /ت التقريب ٢ / ٤٧٤ وفى التهذيب ١٢ / ١٢٧ .

=

. . . . . .

قلت : الحديث بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه سفيان بن وكيع تكلم فيه أئمة النقد . انظر ترجمته فى التهذيب ٤ / ١٢٣ وفيه حجاج ابن أرطاة صدوق كثير الخطأ والتدليس وفيه أبو الشمال مجهول .

قال المباركفورى فى التحفة معلقا على قول الترمذى " حديث أبى أيوب حديث حسن غريب ، قال : فى تحسين الترمذى هذا الحديث نظر فانه قد تفرد به أبو الشمال وقد عرفت انه مجهول الا ان يقال ان الترمذى عرفه ولم يكن عنده مجهولا أو يقال انه حسنه لشواهده فروى نحوه عن غير أبى أيوب قال الحافظ فى التلخيص ١ / ٧٧ بعد ذكر حديث أبى أيوب هذا رواه أحمد والترمذى ورواه ابن أبى خيثمة وغيره من حديث مليح بن عبد الله عن أبيه عن جده نحوه ، ورواه الطبرانى من حديث ابن عباس . أهـ ٤ / ١٩٨ .

قلت : وحديث ابن عباس الذى أشار اليه الحافظ فيه اسماعيل ابن أبى شيبة ، قال الذهبى واه .

وقال الهيثمى فى مجمع الزوايد بعد ذكره حديث مليح بن عبد الله هذا رواه البزار ، ومليح وأبوه وجده لم أجد من ترجمهم .اهـ ٢ / ٩٩ .

كما أن لفظة " الحياء " مختلف فيها هل هى الحياء ، أو الحناء ، أو الختان .

قال المناوى فى فيض القدير ، فى شرحه على هذا الحديث : الحياء بحاء مهملة فمثناة بخط المصنف وقيل بنون ، قال ابن العربى هو أشبه بما قارنه من التعطر والسواك ، وقال البيضاوى روى الحناء بالنون والحياء بمثناة والختان ، فالأول على تقدير مضاف كالاستعمال والخضاب فان الحناء نفسه لا يكون سنة وطريقة وهو أوفق للتعطر .

. . . . . .

والثانى يؤل بما يقتضيه الحياء ويوجبه كالستر وتجنب الفواحش والرذائل فان الحياء نفسه أمر جبلى ليس بالكسب حتى يعد من السنن والثالث ظاهر ، الحياء بمهملة وتحتية ، والختان بمعجمة فوقية مثناة والحناء بمهملة فنون مشددة ما يخضب به ،

قال : وهذه الرواية غير صحيحة ولعلها تصحيف لأنه يحرم على الرجل خضب يده ورجله وأما خضاب الشعر به فلم يكن قيل نبينا فلا يصح اسناده للمرسلين .

وقال ابن حجر " الحياء " قيل بتحتية مخففة وقد ثبت ان الحياء من الايمان وقيل بنون فعلى الأول هى خصلة معنوية تتعلق بتحسين الخلق ، وعلى الثانى حسية تتعلق بتحسين البدن ، وقال شيخه الزين العراقى بعد حكايته ، انه بتحتية أو نون وكلاهما غلط والصواب الختان فوقعت النون فى الهامش فذهبت فاختلف فى لفظه وهو أولى منهما اذ الحياء خلق ، والحناء ليس من السنن ولا ذكره المصنف فى خصال الفارة بخلاف الختان فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أمر به واستمر بعده فى الرسل وأتباعهم حتى المسيح عليه السلام فانه اختتن ، وتقدمه لنحوه ابن القيم فنقل فى الهدى عن المزى ان صوابه الختان وسقطت النون . قال : وهكذا رواه المحاملى عن شيخه الترمذى . أهـ ١/٤٦٥ - ٤٦٦ من فيض القدير .

وقوله " وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله " أى : لم يكن يأتى قومه بخارق الا اذا أذن له فيه ليس ذلك اليه ، بل الى الله عز وجل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد " لكل أجل كتاب " أى : لكل مدة مضروبة كتاب مكتوب بها وكل شىء عنده بمقدار ، " ألم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والأرض ان ذلك فى كتاب ان ذلك على الله يسير "(١) .

وكان الضحاك بن مزاحم يقول فى قوله : " لكل أجل كتاب " أى لكل كتاب أجل يعنى لكل كتاب أنزله من السماء مدة مضروبة عند الله ومقدار معين فلهذا يمحو ما يشاء ويثبت ، يعنى حتى نسخت كلها بالقرآن الذى أنزله الله على رسوله صلوات الله وسلامه عليه (٢) .

---

(١) سورة الحج آية ٧٥ .

(٢٠١)(٢) الأثر ذكره ابن الجوزى فى تفسيره ٣٣٦/٤ وأخرجه ابن جرير بسنده فقال : حدثنى المثنى ، قال : ثنا اسحاق بن يوسف ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله " لكل أجل كتاب " يقول : لكل كتاب ينزل من السماء أجل ، فيمحو الله من ذلك ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب . أهـ ١٦٥/١٣ .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ .

اسحاق بن يوسف بن مرداس وجويبر بن سعيد ، تقدما برقم ٤٠ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه المثنى بن ابراهيم وهو مجهول واسحاق بن يوسف لم نطمئن الى ترجمته ، وفيه جويبر بن سعيد الأزدى ضعيف . والله تعالى أعلم .

وقوله " يمحو الله ما يشاء ويثبت " اختلف المفسرون فى ذلك فقال الثورى ووكيع وهشيم عن ابن أبى ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس يدبر أمر السنة ، فيمحو ما يشاء الا الشقاء والسعادة والحياة والموت ، وفى رواية " يمحو الله ما يشاء ويثبت " قال : كل شىء ، الا الحياة والموت والشقاء والسعادة فانهما قد فرغ منهما (١) .

---

(١) ذكر هذه الاقوال الشوكانى فى فتح القدير ٣/٨٩ وأوردها ابن الجوزى فى تفسيره ٤/٣٣٧ وأخرجها ابن جرير فقال :

(٢٠٢) حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، وقبيصة قالا : ثنا سفيان عن ابن ابى ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس وذكر الحديث ١٣/١٦٦ .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ .

أبو نعيم الفضل بن دكين ، وسفيان بن سعيد الثورى تقدما أيضا برقم ٢ .

ابن أبى ليلى محمد بن عبد الرحمن الأنصارى ، صدوق سيء الحفظ جدا من السابعة . /ع التقريب ٢/١٨٤ وفى التهذيب ٩/٣٠١ - ٣٠٣ .

المنهال بن عمرو الأسدى تقدم برقم ٣٥ .

سعيد بن جبير تقدم برقم ١١ .

قلت : هذا الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه المثنى بن ابراهيم وهو مجهول وابن ابى ليلى صدوق سيء الحفظ جدا وقد خرجه ابن جرير رحمه الله من عدة طرق ولكنها كلها فى اسنادها ابن أبى ليلى وقد عرفت انه ضعيف والله المستعان .

الأثر الثانى عن ابن عباس قال ابن جرير :

(٢٠٣) حدثنا عمرو بن على ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا ابن أبى ليلى عن =

. . . . . .

المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله " يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، قال : قال ابن عباس الا الحياة والموت والشقا والسعادة . أهـ ١٣/١٦٦ .

رجال الاسناد :

عمرو بن على بن بحر بن كنيز ، الصيرفى الباهلى البصرى ، ثقة حافظ من العاشرة . /ع التقريب ٢/٧٥ وفى التهذيب ٨/٨٠ - ٨٢ .

وكيع بن الجراح الرواسى ، تقدم برقم ٨ .

ابن ابى ليلى محمد بن عبد الرحمن تقدم برقم ٢٠٢ ، والمنهال بن عمرو تقدم برقم ٣٥ .

وسعيد بن جبير تقدم برقم ١١ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه ابن أبى ليلى وهو صدوق سيء الحفظ جدا . والله المستعان .

(٢٠٤) الأثر الثالث : عن ابن عباس أيضا قال ابن جرير :

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال أخبرنا هشيم عن ابن أبى ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله " يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب " قال : يقدر الله أمر السنة فى ليلة القدر الا الشقاء والسعادة والموت والحياة . أهـ ١٣/١٦٦ .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ .

عمرو بن عون وهشيم بن بشير تقدما برقم ١٠ .

ابن ابى ليلى محمد بن عبد الرحمن تقدم برقم ٢٠٢ .

المنهال بن عمرو تقدم برقم ٣٥ .

وقال مجاهد : " يمحو الله ما يشاء ويثبت " الا الحياة والموت والشقاء والسعادة فانهما لا يتغيران (١) .

= وسعيد بن جبير تقدم برقم ١١ .

قلت : هذا الأثر في اسناده المثنى بن ابراهيم وهو مجهول وفيه ابن أبي ليلى صدوق سيء الحفظ جدا وفيه هشيم بن بشير كثير التدليس وروى عن ابن ابي ليلى بالعنعنة ظلمات بعضها فوق بعض ، والله المستعان .

(١) ذكر هذا القول ابن الجوزي في تفسيره ٤/٣٣٨ واخرجه ابن جرير (٢٠٥) بسنده فقال : حدثنا عمرو بن علي قال : ثنا أبو عاصم قال : ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله " يمحو الله ما يشاء ويثبت " قال : الا الحياة والموت والسعادة والشقاوة فانهما لا يتغيران .اهـ ١٣/١٦٦ .

رجال الاسناد :

عمرو بن علي بن بحر بن كنيز تقدم برقم ٢٠٣ .

ابو عاصم : هو الضحاك بن مخلد بن مسلم الشيباني البصري ثقة ثبت من التاسعة ./ع التقريب ١/٣٧٣ وفي التهذيب ٤/٤٥٠-٤٥٣ .

سفيان الثوري تقدم برقم ٢ .

منصور بن المعتمر تقدم برقم ٣٢ .

قلت : هذا الأثر رجاله ثقات فهو أثر صحيح ان شاء الله ، وقد خرجه ابن جرير رحمه الله عن مجاهد من ثلاث طرق ورجالها ثقات ، والله أعلم .

وقال منصور سألت مجاهدا فقلت : أرأيت دعاء أحدنا يقـــول " اللهم ان كان اسمى فى السعداء فأثبته فيهم وان كان فى الأشقياء فامحه عنهم واجعله فى السعداء ، فقال : حسن ، ثم لقيته بعد ذلك بحول أو أكثر فسألته عن ذلك فقال : " انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم " ، قال : يقضى فى ليلة القدر ما يكون فى السنة من رزق أو مصيبة ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء فأما كتاب الشقاوة والسعادة فهـــو ثابت لا يغير (١) .

وقال الأعمش ، عن أبى وائل شقيق بن سلمة انه كان يكثر ان يدعـــو بهذا الدعاء اللهم ان كنت كتبتنا أشقياء فامحه واكتبنا سعداء ، وان كنـــت كتبتنا سعداء فأثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب . رواه ابن جريـــر (٢) .

---

(١) أخرج هذا الأثر ابن جرير رحمه الله فى تفسيره فقال :

(٢٠٦) حدثنا ابن حميد قال : ثنا جرير ، عن منصور ، قال : سألت مجاهدا فقلت : أرأيت دعاء أحدنا . . . الحديث . أهـ ١٣ / ١٦٦-١٦٧ .

رجال الاسناد :

ابن حميد : محمد بن حميد الرازى ، وجرير بن عبد الحميد بن قرط تقدما برقم ٦٨ . ومنصور بن المعتمر تقدم برقم ٣٢ .

قلت : فى اسناد هذا الأثر ابن حميد الرازى ، وهو ضعيف وبقية رجاله ثقات فالأثر بهذا الاسناد ضعيف .

(٢) الأثر أخرجه ابن جرير فى تفسيره فقال :

(٢٠٧) حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثام ، عن الأعمش ، عن شقيق انه كـــان يقول اللهم ان كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء ، وان كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب . اهـ ١٣ / ١٦٧ =

وقال ابن جرير أيضا : حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي عن أبي حكيمة عصمة ، عن أبي عثمان النهدي ، ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : وهو يطوف بالبيت وهو يبكي : اللهم ان كنت كتبت علي شقوة أو ذنبا فامحه فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب فاجعله سعادة ومغفرة (١) .

رجال الاسناد :

أبو كريب : هو محمد بن العلاء الهمداني تقدم برقم ٨ .

عثام : هو ابن علي بن هجير العامري ، صدوق ، من كبار التاسعة . / خ م التقريب ٦/٢ وفي التهذيب ١٠٥/٧ - ١٠٦ .

الأعمش : سليمان بن مهران تقدم برقم ١٩ .

شقيق بن سلمة الأسدي ، أبو وائل الكوفي ، ثقة مخضرم . /ع التقريب ٣٥٤/١ وفي التهذيب ٣٦١/٤ - ٣٦٣ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد حسن ان صح سماع الأعمش من شقيق ابن سلمة لأن الأعمش مدلس وقد رواه عن شقيق بن سلمة بالعنعنة فلا يؤمن انقطاع السند وقد خرجه ابن جرير رحمه الله من طريق أخرى الا انها عن الأعمش أيضا . والله المستعان .

(١) الأثر ذكره الشوكاني في تفسيره وعزاه الى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمر بن الخطاب ٨٩/٣ واخرجه ابن جرير في تفسيره فقال :

(٢٠٨) حدثنا عمرو ، قال : حدثنا معاذ بن هشام ، قال : ثنا أبي ، عن أبي حكيمة عن أبي عثمان النهدي ان عمر بن الخطاب قال ، وهو يطوف بالبيت . . . وذكر الحديث اهـ ١٦٧/١٣ . .

رجال الاسناد :

عمرو بن علي بن بحر بن كنيز تقدم برقم ٢٠٣ .

وقال حماد عن خالد الحذاء ، عن أبى قلابه ، عن ابن مسعود انه كان يدعو بهذا الدعاء أيضا ورواه شريك عن هلال بن حميد عن عبد الله بن حكيم (١)

= معاذ بن هشام بن ابى عبد الله الدستوائى البصرى ، وقد سكن اليمن صدوق ربما وهم من التاسعة . /ع التقريب ٢/ ٢٥٧ وفى التهذيب ١٠/ ١٩٦-١٩٧ .

أبوه : هو هشام بن أبى عبد الله ، ثقة ثبت وقد رمى بالقدر من كبار السابعة . /ع التقريب ٢/ ٣١٩ وفى التهذيب ١١/ ٤٣ - ٤٥ .

أبو حكيمة : قال البخارى فى التاريخ الكبير ، عصمة أبو حكيمة يعد فى البصريين عن أبى روى عنه سلام بن مسكين والضحاك بن بشار قال عبد الله نا أبو عامر قال ناقرة عن عصمة ابى حكيمة ، قال : قال أبو عثمان النهدى سمعت عمر بن الخطاب يقول : وذكر الحديث اهـ ٧/ ٦٣ وقال ابن ابى حاتم فى الجرح والتعديل : ابو حكيمة الجمال سمع ابن المسيب روى عنه قرة بن خالد سمعت أبى يقول ذلك ، نا عبد الرحمن قال ذكره أبى عن اسحاق بن منصور عن يحى بن معين انه قال : أبو حكيمة ثقة . اهـ ٩/ ٣٦٣ .

ابو عثمان النهدى : هو عبد الرحمن بن مل - بلام ثقيلة والميم مثلثة - مخضرم من كبار الثانية ثقة ثبت عابد . /ع التقريب ١/ ٤٩٩ وفى التهذيب ٦/ ٢٧٧ - ٢٧٨ .

قلت الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه معاذ بن هشام صدوق ربما وهم وأبوه رمى بالقدر كما فى التقريب ، والتهذيب .

(١) فى تفسير ابن جرير " عبد الله بن حكيم " .

عن ابن مسعود بمثله(١) .

---

(١) أخرج هذين الأثرين ابن جرير رحمه الله فى تفسيره فقال :

(٢٠٩) حدثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا حماد ، عن خالد الحذاء ، عن أبى قلابة عن ابن مسعود انه كان يقول : اللهم ان كنت كتبتنى فى أهل الشقاء فامحنى وأثبتنى فى أهل السعادة .اهـ ١٣/١٦٨ .

رجال الاسناد :

الحجاج بن المنهال الأنماطى تقدم برقم ٧٨ .

حماد بن سلمة تقدم برقم ٥ .

خالد الحذا : هو خالد بن مهران ، أبو المنازل البصرى ، ثقة يرسل من الخامسة ./ع التقريب ١/٢١٩ وفى التهذيب ٣/١٢٠ - ١٢٢ .

أبو قلابة : هو عبد الله بن زيد بن عمرو تقدم برقم ١٩٠ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد رجاله ثقات الا ان حماد بن سلمة قد تغير حفظه بآخره كما فى التقريب والتهذيب ولم يتضح لى هل روى الحجاج عنه قبل تغيره أو بعده لذلك يبقى هذا الأثر ضعيفا الى ان يتضح ذلك . والله أعلم .

الأثر الثانى : عن ابن مسعود قال ابن جرير :

(٢١٠) حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريك ، عن هلال ابن حميد عن عبد الله بن حكيم ، عن عبد الله ، انه كان يقول : اللهم ان كنت كتبتنى فى السعداء فأثبتنى فى السعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب .اهـ ١٣/١٦٨ .

رجال الاسناد :

احمد بن اسحاق بن عيسى الأهوازى ، وأبو احمد الزبيرى تقدما برقم ٤٤ =

وقال ابن جرير : حدثني المثنى ، حدثنا حجاج ، حدثنا خصاف(١) عن أبي حمزة عن ابراهيم : أن كعبا قال لعمر بن الخطاب : يا أمير المؤمنين ، لولا آية في كتاب الله لأنبأتك بما هو كائن الى يوم القيامة ، قال : وما هي ؟ قال : قال الله تعالى " يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب " (٢) .

= شريك بن عبد الله النخعي ، صدوق ، يخطىء كثيرا ، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة من الثامنة . /خت م ٤ التقريب ١ / ٣٥١ وفي التهذيب ٤ / ٣٣٣ - ٣٣٧ .

هلال بن أبي حميد ، ويقال ابن حميد أو ابن بقلاص أو ابن عبد الله الجهني مولاهم ، أبو الجهم ، ويقال : غير ذلك في اسم أبيه وفي كنيته الصيرفي الكوفي ثقة ، من السادسة . /خ م د ت س التقريب ٢ / ٣٢٣ وفي التهذيب ١١ / ٧٧ .

عبد الله بن عكيم الجهني ابو سعيد الكوفي مخضرم من الثانية وقد سمع كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى جهينة مات في امرة الحجاج . /م ٤ التقريب ١ / ٤٣٤ وفي التهذيب ٥ / ٣٢٣ - ٣٢٤ وقال في التهذيب قال الخطيب : سكن الكوفة وقدم المدائن في حياة حذيفة وكان ثقة .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه شريك بن عبد الله النخعي وهو صدوق يخطىء كثيرا وتغير حفظه أيضا . انظر التهذيب ٤ / ٣٣٣ .

(١) في تفسير ابن جرير : حماد ، عن ابي حمزة قال محقق تفسير ابن كثير وقد رجح السيد المحقق ذلك .

(٢) أخرج هذا الأثر ابن جرير رحمه الله في تفسيره فقال :

(٢١١) حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج ، قال : ثنا حماد ، عن ابي حمزة عن ابراهيم ان كعبا قال لعمر رضي الله عنه . . . وساق الحديث أهـ ١٣ / ١٦٨

ومعنى هذه الأقوال ، ان الأقدار ينسخ الله ما يشاء منها ، ويثبت منها ما يشاء ، وقد يستأنس لهذا القول بما رواه الامام أحمد :

حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان ، وهو الثورى ، عن عبد الله بن عيسى عن عبد الله بن أبى الجعد ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ، ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر ، ورواه النسائى وابن ماجة من حديث سفيان الثورى به.(١)

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ .

حجاج بن المنهال الانماطى تقدم برقم ٧٨ .

حماد بن سلمة تقدم برقم ٥ ،

ميمون : أبو حمزة الأعور القصاب مشهور بكنيته ، ضعيف من السادسة /ص التقريب ٢/٢٩٢ وفى التهذيب ١٠/٣٩٥ .

ابراهيم بن سويد النخعى تقدم برقم ٧٦ .

كعب بن ماتع الحميرى ... المعروف بكعب الأحبار ، ثقة من الثانية /خ م د ت س فق التقريب ٢/١٣٥ وفى التهذيب ٨/٤٣٨ - ٤٤٠ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فى اسناده المثنى بن ابراهيم وهو مجهول ، وأبو حمزة القصاب ضعيف كما فى التقريب والله المستعان .

(٢١٢)(١) الحديث أخرجه الامام أحمد فى مسنده ٥/٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ورواه ابن ماجة فى باب القدر ١/٣٥ عن ثوبان بلفظ لا يزيد فى العمر الا البر ولا يرد القضاء الا الدعاء وان الرجل ليحرم الرزق بخطيئة يعملها وأخرج الترمذى طرفا منه ، فقال : حدثنا محمد بن حميد الرازى وسعيد ابن يعقوب ، قالا أخبرنا يحى بن الضريس عن أبى مودود عن سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى ، عن سلمان ، قال : قال رسول الله =

. . . . . .

صلى الله عليه وسلم : " لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر "

أهـ ٦ / ٣٤٧ من تحفة الاحوذى .

هذا وقد عزاه ابن كثير الى النسائى وقد فتشت عنه فى سننه فلم أجده ولعله فى السنن الكبرى ، ولكن قد رجعت الى المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ومفتاح كنوز السنة فلم ينسباه الى النسائى وانما الى الامام أحمد وابن ماجة والترمذى كما تقدم .

رجال مسند أحمد :

وكيع بن الجراح تقدم برقم ٨ .

وسفيان الثورى برقم ٢ .

عبد الله بن عيسى ، هكذا فى التهذيب وفى التقريب عبد الله بن أبى عيسى ابن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى ، ثقة فيه تشيع من السادسة . / ع التقريب ١ / ٤٣٩ وفى التهذيب ٥ / ٣٥٢ .

عبد الله بن أبى الجعد الأشجعى ، مقبول من الرابعة . / س التقريب ١ / ٤٠٦ وفى التهذيب ٥ / ١٧٠ .

ثوبان الهاشمى مولى النبى صلى الله عليه وسلم . / بخ م ٤ التقريب ١ / ٢٠ وفى التهذيب ٢ / ٣١ .

قلت : الحديث بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه عبد الله بن أبى الجعد قال عنه فى التقريب مقبول وقال فى التهذيب عن ابن القطان : مجهول الحال . ولكن الحديث بمجموع طرقه يقوى بعضه بعضا ويرتفع الى درجة الحسن . والله أعلم .

. . . . . .

رجال اسناد الترمذى :

محمد بن حميد الرازى تقدم برقم ٦٨ .

سعيد بن يعقوب الطالقانى ، أبو بكر ثقة ، صاحب حديث قال ابن حبان ربما أخطأ من العاشرة . / د ت س التقريب ١ / ٣٠٩ وفى التهذيب ٤ / ١٠٣ .

يحى بن الضريس البجلى الرازى ، صدوق ، من التاسعة . / م ق التقريب ٢ / ٣٥٠ وفى التهذيب ١١ / ٢٩٠ .

سليمان التيمى : هو سليمان بن طرخان البصرى نزل فى التيم فنسب اليهم ثقة عابد من الرابعة . / ع التقريب ١ / ٣٢٦ وفى التهذيب ٤ / ٢٠١ - ٢٠٣ .

أبو عثمان النهدى تقدم برقم ٢٠٨ .

أبو مودود : فضة نزيل خراسان مشهور بكنيته فيه لين من الثامنة . / ت التقريب ٢ / ١١٢ وفى التهذيب ٨ / ٢٩٠ .

سلمان الفارسى ، ابو عبد الله ، ويقال له سلمان الخير أصله من اصبهان وقيل من رامهرمز من أول مشاهده الخندق مات سنة اربع وثلاثين ، يقال بلغ ثلاثمائة سنة . / ع التقريب ١ / ٣١٥ وفى التهذيب ٤ / ١٣٧ .

رجال اسناد ابن ماجة :

هم نفس رجال أحمد بزيادة راو واحد فى أول السند وهو على بن محمد بن اسحاق القنانسى ، وهو ثقة . انظر التقريب ٢ / ٤٣ والتهذيب ٧ / ٣٧٨ .

قلت : فى اسناد هذا الحديث أبو مودود وفيه لين كما فى التقريب الا انه يعضده الحديث المتقدم عن أحمد وابن ماجة فيكون بمجموع طرقه الثلاث حسنا ان شاء الله .

وثبت فى الصحيح أن صلة الرحم تزيد فى العمر(١) وفى الحديث الآخر ان الدعاء والقضاء ليعتلجان بين السماء والأرض(٢) .

= وقال الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقى فى تعليقه على هذا الحديث فى كتاب ابن ماجة ما يأتى : فى الزوائد سألت شيخنا أبا الفضل القرافى عن هذا الحديث فقال حسن . أهـ ١ / ٣٥ .

(٢١٣) (١) أخرج البخارى رحمه الله تعالى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سره ان يبسط له فى رزقه وأن ينسأ له فى أثره فليصل رحمه ، وكذا رواه عن أنس رضى الله عنه ، فى كتاب الأدب باب من بسط له فى الرزق بصلة الرحم ٨ / ٦ .

وأخرجه مسلم عن أنس أيضا فى باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ٨ / ٨ .

وروى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة فى الأهل مثراة فى المال منسأة فى الأثر .أهـ ٦ / ١٣١ من تحفة الاحوذى .

وروى الامام أحمد رحمه الله عن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : من سره ان يعظم الله رزقه وان يمد فى أجله فليصل رحمه ٣ / ١٥٦ ، ٢٢٩ ، ٢٢٧ من المسند .

(٢١٤) (٢) رواه الحاكم فى مستدركه وسنده كالآتى :

أخبرنا أبو بكر بن اسحاق الفقيه ، انبأنا أبو مسلم ، ثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبى ، ثنا زكرياء بن منظور شيخ من الأنصار قال : اخبرنى عطاف بن خالد ، عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يغنى حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ، ومما لم ينزل وان البلا لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة ، قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .اهـ ١ / ٣٩٢ .

وقال ابن جرير : حدثني محمد بن سهل بن عسكر ، حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام ، من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت - والدفتان - لوحان لله عز وجل كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة " يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب "(١) .

وقال الليث بن سعد عن زيادة بن محمد ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله يفتح الذكر في ثلاث ساعات يبقين من الليل في الساعة الأولى منها ينظر في الذكر الذي لا ينظر فيه أحد غيره ، فيمحو ما يشاء ، ويثبت وذكر تمام الحديث

= وقال الذهبي ، قلت : زكريا مجمع على ضعفه .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه وفيه زكريا بن منظور وثقة أحمد بن صالح المصري وضعفه الجمهور ، وبقية رجاله ثقات . انظر المجمع ١٠/١٤٦ .

(٢١٥) (١) ذكر هذا الأثر الشوكاني في تفسيره ٣/٨٩ وأخرجه ابن جرير وساقه كما ساقه ابن كثير رحمه الله بسنده ١٣/١٧٠ .

رجال الاسناد :

محمد بن سهل بن عسكر التميمي مولاهم ، ثقة من الحادية عشرة . /م ت س التقريب ٢/١٦٧ وفي التهذيب ٩/٢٠٧ .

عبد الرزاق بن همام الصنعاني تقدم برقم ٦ .

ابن جريج : هو عبد الملك تقدم برقم ٤٢ .

عطاء بن أبي رباح تقدم برقم ٩٣ .

قلت : الأثر رجاله من رجال الصحيح الا ان فيه ابن جريج وهو مدلس وقد روى عن عطاء بالعنعنة وبناء على ذلك فيبقى الأثر ضعيفا والله المستعا

رواه ابن جريـــر (١) .

---

(٢١٦) (١) الحديث أخرجه ابن جرير فى تفسيره ١٣ / ١٧٠ وذكره ابن الجوزى فى تفسيره أيضا ؛ وقال المحقق على تفسير ابن الجوزى ، فى اســـناده زيادة بن محمد الأنصارى قال البخارى والنسائى منكر الحديث . أهـ .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ٦٥ وزاد نسبته الى ابن أبى حاتم وابن مردوية والطبرانى ، وذكره الشوكانى فى تفسيره ٣ / ٨٩ .

وسنده فى ابن جرير كالآتى ؛

قال : حدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال : ثنا ابن أبى مريم ، قال : ثنا الليث بن سعد ، عن زيادة بن محمد ، عن محمد بن كعب القرظى عن فضالة بن عبيد عن ابى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . الحديث .

رجال الاسناد :

محمد بن سهل بن عسكر تقدم برقم ٢١٥ .

ابن أبى مريم : هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبى مريـــم الجمحى بالولاء ، أبو محمد المصرى ، ثقة ثبت فقيه من كبار العاشرة . /ع التقريب ١ / ٢٩٣ وفى التهذيب ٤ / ١٧-١٨ .

الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى أبو الحارث المصرى ثقة ثبـــت فقيه امام مشهور من السابعة . /ع التقريب ٢ / ١٣٨ وفى التهذيب ٨ / ٤٥٩ - ٤٦٥ .

زيادة بن محمد الأنصارى ، منكر الحديث من السادسة . /د س التقريـب ١ / ٢٧١ وفى التهذيب ٣ / ٣٩٢ - ٣٩٣ .

محمد بن كعب القرظى ، ثقة عالم من الثالثة . /ع التقريب ٢ / ٢٠٣ وفـى التهذيب ٩ / ٤٢٠ .

وقال الكلبى " يمحو الله ما يشاء ويثبت " قال : يمحو من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الأجل ويزيد فيه فقيل له من حدثك بهذا ؟ فقال : أبو صالح عن جابر بن عبد الله بن رئاب عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم سئل بعد ذلك عن هذه الآية فقال : يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس ، طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قولك أكلت وشربت ، دخلت ، وخرجت ونحوه من الكلام وهو صادق ويثبت ما كان فيه الثواب وعليه العقاب (١) .

= فضالة بن عبيد بن نافع بن قيس الانصارى أول ما شهد أحدا /بخ م د ت التقريب ٢ / ١٠٩ وفى التهذيب ٨ / ٢٦٧ - ٢٦٨ .

قلت : الحديث بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه زيادة بن محمد الانصارى تكلم فيه أئمة النقد فقال فيه البخارى والنسائى وأبو حاتم منكر الحديث ، وقال ابن حبان منكر الحديث جدا يروى المناكير عن المشاهير فاستحق الترك . انظر التهذيب ٣ / ٣٩٢ .

(١) الحديث أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره فقال :

(٢١٧) حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا عفان ، قال : ثنا همام ، قال : ثنا الكلبى قال : " يمحو الله ما يشاء ويثبت " قال : يمحو من الرزق ويزيد فيه ، وذكر تمام الحديث ١٣ / ١٦٨ .

رجال الاسناد :

الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى ، وعفان بن مسلم الباهلى تقدما برقم ٥ .

همام بن يحى بن دينار العوذى - بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة - أبو عبد الله أو أبو بكر البصرى ، ثقة ربما وهم من السابعة . /ع التقريب ٢ / ٣٢١ وفى التهذيب ١١ / ٦٧-٧٠ .

الكلبى : هو محمد بن السائب بن بشر الكلبى أبو النضر الكوفى النسابة =

وقال عكرمة عن ابن عباس ، الكتاب كتابان ، فكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب (١) .

= المفسر متهم بالكذب ورمى بالرفض من السادسة . /ت فق التقريب ٢/١١٣ وفى التهذيب ٩/١٧٨ - ١٨١ .

قلت : رجال الاسناد فى هذا الحديث الى الكلبى ثقات ، أما الكلبى نفسه فقد تكلم فيه أئمة النقد ، قال البخارى تركه يحى وابن مهدى وقال الاصمعى عن أبى عوانة سمعت الكلبى يتكلم بشىء من تكلم به كفر فسألته عنه فجحده ، وقال عبد الواحد بن غياث عن ابن مهدى ، جلس الينا أبو جزء طى باب أبى عمرو بن العلاء فقال : اشهد ان الكلبى كافر ، قال : فحدثت بذلك يزيد بن زريع فقال سمعته يقول : أشهد أنه كافر قال فماذا زعم ، قال سمعته يقول كان جبريل يوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقام النبى لحاجته وجلس طى فأوحى الى طى فقال يزيد أنا لم أسمعه يقول هذا ولكنى رأيته يضرب صدره ويقول أنا سبائى أنا سبائى . انظر التهذيب ٩/١٧٨ .

(٢١٨) (١) أخرج هذا الأثر ابن جرير رحمه الله فى تفسيره فقال :

حدثنى عمرو بن على ، قال : ثنا سهل بن يوسف ، قال : ثنا سليمان التيمى عن عكرمة فى قوله " يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب " قال : الكتاب كتابان ، كتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، اهـ ١٣/١٦٧ .

وقال أيضا ، حدثنا أبو عامر ، قال : ثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمى عن عكرمة عن ابن عباس بمثله . اهـ .

رجال الاسناد :

عمرو بن على بن بحر بن كنيز تقدم برقم ٢٠٣ . =

وقال العوفي عن ابن عباس في قوله " يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب " يقول : هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله ، ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذى يمحو ، والذى يثبت ، الرجل يعمل بمعصية الله وقد كان سبق له خير حتى يموت وهو في طاعة الله ، فهو الذى يثبت(١) .

= سهل بن يوسف الأنماطي البصرى ، ثقة ، رمى بالقدر من كبار التاسعة ، / خ م التقريب ١ / ٣٣٧ وفي التهذيب ٤ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

سليمان بن طرخان التيمي تقدم برقم ٢١٢ .

أبو عامر : عبد الملك بن عمرو القيسى ، ابو عامر العقدى ـ بفتح المهملة والقاف ـ ثقة من التاسعة . / ع التقريب ١ / ٥٢١ وفي التهذيب ٦ / ٤٠٩ - ٤١٠ .

حماد بن سلمة تقدم برقم ٥ ، وعكرمة تقدم برقم ٤ .

قلت : هذا الأثر رجاله من رجال الصحيح وبناء على ذلك فالأثر صحيح . والله أعلم .

(٢١٩) (١) ذكر هذا القول الشوكاني في تفسيره ٣ / ٨٩ وعزاه الى ابن جرير وابن أبي حاتم واخرجه ابن جرير بسنده فقال :

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال ثني أبي ، عن أبيه عن ابن عباس قوله " يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب " يقول : هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله ، وذكر الحديث ١٣ / ١٦٨ .

رجال الاسناد :

تقدمت رجال هذا الاسناد برقم ٢٣ وهو اسناد دائر في تفسير ابن جرير رحمه الله وهو مسلسل بالضعفاء ، فالأثر بهذا الاسناد ضعيف والله المستعان

وروى عن سعيد بن جبير انها بمعنى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير (١) .

وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس " يمحو الله ما يشاء ويثبت " يقول : يبدل ما يشاء فينسخه ، ويثبت ما يشاء فلا يبدله " وعنده أم الكتاب " يقول : وجملة ذلك عنده فى أم الكتاب الناسخ والمنسوخ ، وما يبدل ، وما يثبت كل ذلك

---

(١) الأثر أخرجه ابن جرير فى تفسيره فقال :

(٢٢٠) حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن سعيد فى قوله " يمحو الله ما يشاء ويثبت " قال : يثبت فى البطن الشقاء والسعادة وكل شيء فيغفر منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء . اهـ ١٣ / ١٧٠ .

رجال الاسناد :

ابن حميد : هو محمد بن حميد الرازى تقدم برقم ٦٨ .

حكام بن سلم - بفتح أوله وتشديد الثانى ، أبو عبد الرحمن الرازى ثقة له غرائب من الثامنة . / خت م ق التقريب ١ / ١٨٩-١٩٠ وفى التهذيب ٢ / ٤٢٢ .

عمرو بن أبى قيس الرازى ، صدوق له أوهام من الثامنة . / خت م التقريب ٢ / ٧٧ وفى التهذيب ٨ / ٩٣ - ٩٤ .

عطاء بن السائب ، وسعيد بن جبير تقدما برقم ١١ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه ان حميد الرازى وهو ضعيف وعمرو بن قيس صدوق له أوهام وعطاء بن السائب صدوق اختلط . والله المستعان .

فى كتاب (١) .

وقال قتادة فى قوله " يمحو الله ما يشاء ويثبت " كقوله "ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها "(٢) .

---

(٢٢١)(١) ذكر هذا الأثر الشوكانى فى تفسيره ٣/٨٩ ونسبه الى ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى المدخل عن ابن عباس واخرجه ابن جرير فى تفسيره فقال :

حدثنى المثنى ، قال : ثنا ابو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن على عن ابن عباس ، وذكر الحديث ١٣/١٧١ .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ .

أبو صالح : هو عبد الله بن صالح كاتب الليث ، ومعاوية بن صالح ، وعلى بن أبى طلحة تقدمت تراجمهم برقم ٢٢ .

قلت : فى هذا الأثر المثنى بن ابراهيم وهو مجهول وفيه على بن أبى طلحة أرسل عن ابن عباس ولم يلقه ، ولكن قال ابن حجر حيث عرفت الواسطة وهى سعيد بن جبير أو مجاهد فلا ضير . انظر الاتقان ٢/١٨٨ والأثر على كل حال ضعيف بسبب المثنى بن ابراهيم .

(٢٢٢)(٢) أخرج هذا الأثر ابن جرير رحمه الله فى تفسيره فقال : حدثنا بشر قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله " يمحو الله ما يشاء ويثبت " هى مثل قوله " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها " . أهـ ١٣/١٦٩ .

رجال الاسناد :

تقدمت ترجمة رجال هذا السند برقم ١ من هذه الرسالة وهم ثقات الا بشر ابن معاذ فهو صدوق وعليه فهذا الأثر حسن ان شاء الله .

وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله " يمحو الله ما يشاء ويثبت " قال : قالت كفار قريش حين أنزلت " وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله " ما نراك يا محمد تملك من شيء ، ولقد فرغ من الأمر ، فأنزلت هذه الآية تخويفا ووعيدا لهم ، انا ان شئنا أحدثنا لك من أمرنا ما شئنا ، ونحدث في كل رمضان فنمحو ونثبت ما نشاء من أرزاق الناس ومصائبهم وما نعطيهم وما نقسم لهم (١)

---

(٢٢٣) (١) أورد هذا الأثر الشوكاني في تفسيره وعزاه الى ابن أبي شيبة ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ، واخرجه ابن جرير في تفسيره فقال :

حدثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن أبن أبي نجيح عن مجاهد ، قول الله " يمحو الله ما يشاء ويثبت " قالت قريش حين أنزل " وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله " ما نراك يا محمد تملك من شيء ، ولقد فرغ من الأمر فأنزلت هذه الآية تخويفا ووعيدا لهم ، انا ان شئنا أحدثنا له من أمرنا ما شئنا ، ونحدث في كل رمضان فنمحو ونثبت ما نشاء من أرزاق الناس ومصائبهم وما نعطيهم وما نقسم لهم .اهـ ١٣/١٦٩-١٧٠.

رجال الاسناد :

تقدمت تراجم رجال هذا الاسناد برقم ١٥ وهو اسناد دائر في تفسير ابن جرير ورجاله من رجال الصحيح الا ان ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد كما قال غير واحد من الأئمة . انظر التهذيب ٦/٥٤ - ٥٥ ، وقد اخرجه ابن جرير من طريقين أخريين احداهما عن ابن أبي نجيح أيضا والثانية عن ابن جريج والكلام في ابن جريج كالكلام في ابن أبي نجيح فقد قيل انه لم يسمع من مجاهد . انظر التهذيب ايضا في ترجمة ابن ابن نجيح ، وبناء على ذلك فالأثر ضعيف . والله أعلم .

وقال الحسن البصرى " يمحو الله ما يشاء" قال : من جاء أجله وفذهب ويثبت الذى هو حى يجرى الى أجله ، وقد اختار هذا القول أبو جعفر بن جرير رحمه الله (١) .

---

(١) أخرج هذا الأثر ابن جرير فى تفسيره فقال :

(٢٢٤) حدثنا محمد بن بشار ، قال ج ثنا ابن ابى عدى ، عن عوف ، عن الحسن فى قوله " يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب " يقول : يمحو من جاء أجله فذهب ، والمثبت الذى هو حى يجرى الى أجله ١٣/١٦٩ .

رجال الاسناد :

محمد بن بشار بن عثمان العبدى تقدم برقم ١٤٣ .

ابن ابى عدى ج محمد بن ابراهيم بن ابى عدى ، وقد ينسب الى جده وقيل هو ابراهيم أبو عمرو البصرى ثقة من التاسعة . /ع التقريب٢/١٤١ وفى التهذيب ٩/١٢-١٣ .

عوف بن ابى جميلة الأعرابى العبدى البصرى ، ثقة رمى بالقدر وبالتشيع من السادسة . /ع التقريب ٢/٨٩ وفى التهذيب ٨/١٦٦-١٦٧ .

الحسن بن أبى الحسن البصرى تقدم برقم ٦ .

قلت : رجاله من رجال الصحيح وقد اخرجه ابن جرير من طريق أخرى فقال : حدثنا عمرو بن على ، قال : ثنا يحى ، قال : ثنا عوف ، قال : سمعت الحسن وذكر الحديث . وعمرو بن على هذا هو ابن بحر بن كنيز تقدمت ترجمته وهو ثقة ، ويحى بن سعيد بن فروخ التميمى ثقة متقن . انظر ترجمته فى التهذيب ١١/٢١٦ - ٢٢٠ .

وبناء على هذا فالأثر صحيح . والله أعلم .

. . . . . .

مجمل الأقوال فى المعنى المراد بقوله تعالى " يمحو الله ما يشاء ويثبت" :

١ - يدبر أمر السنة فيمحو ما يشاء الا الشقاء والسعادة والحياة والموت قاله ابن عباس وفى رواية عنه قال : كل شىء الا الحياة والموت والشقاء والسعادة وكذا قال مجاهد فى رواية عنه .

٢ - يقضى فى ليلة القدر ما يكون فى السنة من رزق أو مصيبة ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء فاما كتاب الشقاوة والسعادة فهو ثابت لا يتغير قاله مجاهد .

٣ - انه يثبت ويمحو كل شىء حتى الشقاء والسعادة ، قاله أبو وائل شقيق ابن سلمة وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وابن مسعود وكعب الأحبار .

٤ - يمحو من الرزق ويزيد فيه ، ويمحو من الأجل ويزيد فيه قاله الكلبى .

٥ - يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شىء ليس فيه ثواب ولا عليه عقاب قاله الكلبى ايضا .

٦ - الكتاب كتابان ، فكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قاله ابن عباس رضى الله عنهما .

٧ - هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله ، ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذى يمحو ، والذى يثبت الرجل يعمل بمعصية الله وقد كان سبق له خير حتى يموت وهو فى طاعة الله فهو الذى يثبت قاله ابن عباس ايضا .

٨ - انها بمعنى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ، قاله سعيد بن جبير .

. . . . . .

---

٩ - يبدل ما يشاء فينسخه ، ويثبت ما يشاء فلا يبدله قاله ابن عباس ايضا .

١٠ - انها كقوله تعالى " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها " قاله قتادة .

١١ - انها نزلت تخويفا ووعيدا لكفار قريش وذلك انها لما نزلت "وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله " قالوا ما نراك يا محمد تملك من شيء ولقد فرغ من الأمر فنزلت هذه الآية أى : انا ان شئنا احدثنا له من أمرنا ما شئنا ونحدث فى كل رمضان فنمحو ونثبت ما نشاء من أرزاق الناس ومصائبهم وما نعطيهم وما نقسم لهم . قاله مجاهد .

١٢ - يمحو من جاء أجله فذهب ، ويثبت الذى هو حى يجرى الى أجله قاله الحسن البصرى ، واختاره أبو جعفر بن جرير الطبرى فى تفسيره فقال بعد ان ذكر هذه الاقوال ، وأولى الأقوال التى ذكرت فى ذلك بتأويل الآية ، وأشبهها بالصواب القول الذى ذكرناه عن الحسن ومجاهد ، وذلك ان الله تعالى ذكره توعد المشركين الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بالعقوبة وتهددهم بها وقال لهم :

" وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله لكل أجل كتاب " يعلمهم بذلك ان لقضائه فيهم أجلا مثبتا فى كتابهم مؤخرون الى وقت مجيء ذلك الأجل ثم قال لهم " فاذا جاء ذلك الأجل يجيء الله بما شاء ممن قد دنا أجله وانقطع رزقه أو حان هلاكه أو اتضاعه من رفعة أو هلاك أو مال ، فيقضى ذلك فى خلقه فذلك محوه ==

وقوله : " وعنده ام الكتاب " قال : الحلال والحرام (١)

= ويثبت ما شاء ممن بقى أجله ورزقه وأكله فيتركه على ما هو عليه فلا يمحوه وبهذا المعنى جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنى محمد بن سهل بن عسكر ، قال : ثنا ابن أبى مريم ، قال : ثنا الليث ابن سعد عن زيادة بن محمد ، عن محمد بن كعب القرظى ، عن فضالة ابن عبيد عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح الذكر فى ثلاث ساعات يبقين من الليل فى الساعة الأولى منهن ينظر فى الكتاب الذى لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ذكر ما فى الساعتين الآخرتين . اهـ ١٣ / ١٧٠ .

قلت : هذا الحديث تقدم ٢١٦ وقد ترجمت لرجاله وتكلمت على ما فيه هناك فليراجعه من أراد الاطلاع على ذلك . والله ولى التوفيق .

(١) هذا القول منسوب الى الحسن البصرى رحمه الله وقد اخرجه ابن جرير (٢٢٥) فى تفسيره فقال : حدثنا المثنى قال : ثنا مسلم بن ابراهيم ، قال : ثنا محمد بن عقبة قال : ثنا مالك بن دينار ، قال : سألت الحسن ، قلت : " أم الكتاب " قال : الحلال والحرام ، قال : قلت : فما الحمد لله رب العالمين ، قال : هذه أم القرآن . ١٣ / ١٧١ .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ .

مسلم بن ابراهيم الأزدى الفراهيدى ، ثقة مأمون ، مكثر عمى بآخره من صغار التاسعة . /ع التقريب ٢ / ٢٤٤ وفى التهذيب ١ / ١٢١-١٢٣ .

محمد بن عقبة الرفاعى اليشكرى ، قال ابن أبى حاتم ، ثقة ، انظر الجرح والتعديل ١ / ٤ / ٣٥ - ٣٦ .

مالك بن دينار البصرى ، صدوق عابد من الخامسة . /خت م التقريب =

وقال قتادة ، أى : جملة الكتاب وأصله (١) . وقال الضحاك وعنده أم الكتاب قال : كتاب عن رب العالمين (٢) .

= ٢/٢٢٤ وفى التهذيب ١٠/١٤ - ١٥ ،

قلت : فى هذا الأثر المثنى بن ابراهيم وهو× مجهول فالأثر ضعيف .

والله أعلم .

(١) أخرج هذا الأثر ابن جرير فى تفسيره فقال :

(٢٢٦) حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله " وعنده أم الكتاب " قال جملة الكتاب وأصله . اهـ ١٣/١٧١ .

رجال الاسناد :

تقدمت تراجم هذا الاسناد برقم ١ من هذه الرسالة وهم ثقات ما خلا بشر بن معاذ العقد فهو صدوق وهذا اسناد دائر فى تفسير ابن جرير رحمه الله كثيرا ما يروى بهذا الاسناد وبناء على ذلك فهو أثر حسن ان شاء الله .

(٢٢٧) (٢) الأثر أخرجه ابن جرير فى تفسيره فقال :

حدثت عن الحسين قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : فى قوله " وعنده أم الكتاب " قال : كتاب عند رب العالمين . اهـ ١٣/١٧١ .

رجال الاسناد :

الحسين بن الفرج الخياط ، وأبو معاذ الفضل بن خالد ، وعبيد بن سليمان تقدمت تراجمهم برقم ٢٦ وفيهم الحسين بن الفرج كذبه ابن معين وغيره فالأثر بهذا الاسناد ضعيف والله المستعان .

وقال سنيد بن داود حدثني معتمر ،عن أبيه ، عن سيار ، عن ابن عباس انه سأل كعبا عن أم الكتاب فقال : علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون ثم قال لعلمه كن كتابا فكان كتابا (١) .

وقال ابن جرير ، عن ابن عباس" وعنده أم الكتاب" قال : الذكر(٢) .

---

(١) الأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره فقال :

(٢٢٨) حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن شيبان عن ابن عباس ، انه سأل كعبا عن أم الكتاب ، قال : علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون ، فقال : لعلمه كن كتابا فكان كتابا .اهـ ١٣/ ١٧١ .

رجال الاسناد :

القاسم بن الحسن ، والحسين بن داود تقدما برقم ٩٠ .

معتمر بن سليمان تقدم برقم ٦٠ . وأبوه سليمان بن طرخان تقدم برقم ٢١٢ ، سيار بن سلامة - وفي ابن جرير شيبان ولعله تصحيف - الرياحي أبو المنهال ثقة من الرابعة . /ع التقريب ١/ ٣٤٣ وفي التهذيب ٤/ ٢٩٠ - ٢٩١ .

قلت : في اسناد هذا الأثر القاسم بن الحسن لم نجد له ترجمة كافية تطمئن اليها النفس . انظر رقم ٩٠ من هذه الرسالة . وفيه الحسين ابن داود ضعيف وبقية رجاله ثقات ، وبناء على ذلك فالأثر بهذا الاسناد ضعيف . والله أعلم .

(٢) الأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره فقال :

(٢٢٩) حدثني القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، قال ابو جعفر لا أدري فيه ابن جريج أم لا ؟ قال : قال ابن عباس "وعنده ام الكتاب" قال الذكر ١٣/ ١٧١ .

. . . . . .

رجال الاسناد :

القاسم بن الحسن ، والحسين بن داود ، وحجاج بن محمد المصيصي تقدمت ترجمتهم برقم ٩٠ .

وابن جريج تقدم برقم ٤٢ .

قلت : الأثر في اسناده القاسم بن الحسن لم نطمئن الى ترجمته وفيه الحسين بن داود ضعيف ، وان كان ابن جريج موجودا في السند فهو مدلس وعلى كل فالأثر ضعيف .

مجمل الأقوال في المعنى المراد بقوله تعالى " وعنده أم الكتاب "

١ - قيل المراد بذلك : الحلال والحرام ، قاله الحسن البصري .

٢ - جملة الكتاب وأصله قاله قتادة .

٣ - كتاب عند رب العالمين ، قاله الضحاك .

٤ - علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون ، قاله كعب الأحبار .

٥ - المراد به الذكر ، قاله ابن عباس .

قال أبو جعفر بن جرير رحمه الله ، وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ، وعنده أصل الكتاب وجملته ، وذلك انه تعالى ذكره أخبر انه يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ثم عقب ذلك بقوله وعنده أم الكتاب ، فكان بينا ان معناه وعنده أصل المثبت منه والممحو وجملته في كتاب لديه . اهـ ١٣/١٧١ .

وان ما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فانما طيك البـــلاغ وطينا الحساب ، أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها ، والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب .

يقول تعالى لرسوله " واما نرينك " يا محمد " بعض الذى نعدهم " أى : نعد أعداءك من الخزى والنكال فى الدنيا " أو نتوفينك " قبل ذلـــك ، " فانما عليك البلاغ " اى : انما أرسلناك لتبلغهم رسالة الله وقد بلغت ماأمرت به " وعلينا الحساب " أى : حسابهم وجزاؤهم ، كما قال تعالى " فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر ، فيعذبه الله العذاب الأكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم "(١) .

وقوله " أولم يروا انا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها " قال ابن عباس أولم يروا أنا نفتح لمحمد الأرض بعد الأرض (٢) .

---

(١) سورة الغاشية الآيات ٢١ - ٢٦ .

(٢٣٠) (٢) ذكر هذا القول ابن الجوزى فى تفسيره ٤/ ٣٤٠ وحكاه الشوكانى فى فتح القدير ٣/ ٩١ وأخرجه ابن جرير بسنده فقال :

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا محمد بن الصباح ، قال : ثنا هشيم ، عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس ، فذكر الحديث . اهـ ١٣/ ١٧٢ .

رجال الاسناد :

الحسن بن محمد بن الصباح تقدم برقم ٥ .

محمد بن الصباح الدولانى - فى التهذيب : الدولابى بالباء - ثقة حافظ من العاشرة . /ع التقريب ٢/ ١٧١ وفى التهذيب ٩/ ٢٢٩-٢٣١ .

هشيم بن بشير بن القاسم تقدم برقم ١٠ .

حصين بن عبد الرحمن السلمى ، ثقة تغير حفظه بالآخر من الخامسة . /ع التقريب ١/ ١٨٢ وفى التهذيب ٢/ ٣٨١ .

وقال : في رواية أولم يروا الى القرية تخرب ، حتى يكون العمـــران في ناحيـة (١) .

قلت : هذا الأثر رجاله من رجال الصحيح ما خلا الحسن بن محمد الزعفراني وهو ثقة الا ان هشيما كثير التدليس وقد روى عن حصين بالعنعنة وأيضا فقد تغير حصين بآخره . وعليه فالأثر ضعيف والله المستعان .

(٢٣١) (١) ذكر هذا القول الشوكاني في تفسيره ٣/٩١ وعزاه الى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن جرير ، وقد اخرجه ابن جرير بسنده فقال :

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا علي بن عاصم ، عن حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن عباس في قوله : " انا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها " قال : أولم يروا الى القرية تخرب حتى يكون العمـــران في ناحية ، ١٣/١٧٣ .

رجال الاسناد :

الحسن بن محمد الزعفراني تقدم برقم ٥ .

علي بن عاصم بن صهيب الواسطي ، صدوق يخطيء ويصر ، ورمـــي بالتشيع من التاسعة . /د ت ق التقريب ٢/٣٩ وفي التهذيـــب ٧/٣٤٤ - ٣٤٨ .

حصين بن عبد الرحمن تقدم برقم ٢٣٠ .

عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس تقدم برقم ٤ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن في اسناده علي بـــن عاصم بن صهيب تكلم فيه أئمة الجرح والتعديل وفيه حصين بـــن عبد الرحمن تغير بآخره .

والله المستعان .

وقال مجاهد وعكرمة " ننقصها من أطرافها " قال : خرابها (١) .

---

(٢٣٢) (١) ذكر هذا القول فى تفسير مجاهد ص ٣٣٠ ، وأخرجه ابن جرير فى تفسيره فقال : حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، عن الأعرج ، انه سمع مجاهدا يقول : " نأتى الأرض ننقصها من أطرافها " قال : خرابها .أهـ ١٣/١٧٣ .

رجال الاسناد :

حجاج بن محمد المصيصى تقدم برقم ٩٠ .

ابن جريج : عبد الملك تقدم برقم ٤٢ .

الأعرج : هو عبد الرحمن بن هرمز ، ابو داود المدنى ، مولى ربيعة ابن الحارث ثقة ثبت عالم من الثالثة ./ع التقريب ١/٥٠١ وفى التهذيب ٦/٢٩٠ - ٢٩١ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فى اسناده عبد الملك بن جريج وهو مدلس وقد روى عن الأعرج بالعنعنة فلا يؤمن انقطاع السند ، أما بقية رجال السند فهم من رجال الصحيح ثقات اثبات . والله أعلم .

الأثر الثانى : قال ابن جرير

(٢٣٣) حدثنا أحمد قال : ثنا أبو أحمد قال : ثنا اسرائيل ، عن أبى جعفر الفراء عن عكرمة قوله " أولم يروا انا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها " قال : تخرب من أطرافها ١٣/١٧٣ .

رجال الاسناد :

أحمد بن اسحاق الأهوازى ، وأبو أحمد الزبيرى تقدما برقم ٤٤ .

اسرائيل بن يونس السبيعى تقدم برقم ١١ .

أبو جعفر الفراء الكوفى ، ثقة من الرابعة ./بخ س التقريب ٢/٤٠٦ ، وفى التهذيب ١٢/٥٧ - ٥٨ .

وقال الحسن والضحاك : هو ظهور المسلمين على المشركين (١) .

قلت : هذا الأثر رجاله ثقات ما خلا أحمد بن اسحاق الأهوازى وهو صدوق وبناء على ذلك فيكون الأثر حسنا . والله أعلم .

(١) أخرج هذين الأثرين ابن جرير رحمه الله فى تفسيره فقال :

(٢٣٤) حدثنا محمد بن عبد الاعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، قال : كان الحسن يقول : فى قوله " أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها " فهو ظهور المسلمين على المشركين .اهـ ١٣ / ١٧٣ .

رجال الاسناد :

محمد بن عبد الأعلى الصنعانى ، ومحمد بن ثور ، ومعمر بن راشد تقدمت تراجمهم برقم ٢٨ .

قلت : رجال هذا الأثر ثقات أثبات وطيه فالأثر صحيح .

الأثر الثانى عن الضحاك قال ابن جرير :

(٢٣٥) حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد ابن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول : فى قوله " أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها " يعنى ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان ينقص له ما حوله من الأرضين ينظرون الى ذلك فلا يعتبرون ، قال الله فى سورة الأنبياء " نأتى الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون " بل نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه هم الغالبون . اهـ ١٣ / ١٧٣ .

رجال الاسناد :

تقدمت تراجم رجال الاسناد برقم ٢٦ وهو اسناد يدور كثيرا فى تفسير ابن جرير رحمه الله وفيه الحسين بن الفرج الخياط كذبه ابن معين وغيره انظر ترجمته برقم ٢٦ . الا ان هذا الأثر يعضده الأثر المتقدم قبل هذا عن الحسن رحمه الله ، وهو أثر صحيح كما قدمنا والله أعلم .

وقال العوفى عن ابن عباس نقصان أهلها وبركتها (١) وقال مجاهد ، نقصان الأنفس والثمرات وخراب الأرض (٢) .

---

(١) عزا ابن كثير رحمه الله هذا الأثر الى العوفى عن ابن عباس ولكن الذى فى تفسير ابن جرير انما هو عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس كما أخرجه ابن جرير بسنده فقال :

(٢٣٦) حدثنا المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله " ننقصها من أطرافها " يقول نقصان أهلها وبركتها . أهـ ١٣ / ١٧٣ .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ .

قلت : الأثر فى اسناده المثنى بن ابراهيم الآملى مجهول وفيه على بن ابى طلحة أرسل عن ابن عباس ولم يره ولكن قال ابن حجر حيث عرفت الواسطة بينه وبين ابن عباس وهى مجاهد أو سعيد بن جبير وهما ثقتان فلا ضير فى ذلك . انظر الاتقان للسيوطى ٢ / ١٨٨ ولكن يبقى الأثر ضعيفا لجهالة المثنى . والله المستعان .

(٢) أخرج هذا الأثر ابن جرير فى تفسيره فقال :

(٢٣٧) حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن ليث عن مجاهد فى قوله " ننقصها من أطرافها " قال : فى الأنفس وفى الثمرات وفى خراب الأرض" أهـ ١٣ / ١٧٣ .

رجال الاسناد :

ابن حميد : هو محمد بن حميد الرازى ، وجرير : هو ابن عبد الحميد ابن قرط تقدما برقم ٦٨ ، وليث بن ابى سليم تقدم برقم ٨ .

قلت : هذا الأثر فى اسناده محمد بن حميد الرازى ضعيف ، وفيه

وقال الشعبى : لوكانت الأرض تنقص لضاق عليك حشك (١) ولكن تنقص الأنفس والثمرات (٢) .

وكذا قال عكرمة : لوكانت الأرض تنقص لم نجد مكانا نقعد فيه ولكن هو الموت (٣) .

= ليث بن أبى سليم اختلط بآخره فترك حديثه . انظر التهذيب ٨/ ٤٦٥ وطيه فالأثر ضعيف .

(١) فى القاموس : الحش مثلثه المخرج لأنهم كانوا يقضون حوائجهم فى البساتين .

(٢) خرج هذا الأثر ابن جرير فقال :

(٢٣٨) حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن طلحة القناد عمن سمع الشعبى قال : لوكانت الأرض تنقص لضاق عليك حشك ، ولكن تنقص الأنفس والثمرات ١٣/ ١٧٣ .

رجال الاسناد :

ابن وكيع : هو سفيان بن وكيع تقدم برقم ٥٨ ، وأبوه وكيع بن الجراح تقدم برقم ٨ .

طلحة القناد : هو طلحة بن يحى بن طلحة بن عبيد الله التيمى المدنى صدوق يخطىء من السادسة . /م ٤ التقريب ١ / ٣٨٠ وفى التهذيب ٥/ ٢٧ - ٢٨ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه رجلا مبهما وهو الراوى عن الشعبى كما ان فيه سفيان بن وكيع وهو ساط الحديث .

والله المستعان .

(٣) هذا الأثر اخرجه ابن جرير فى تفسيره فقال :

(٢٣٩) حدثنى المثنى ، قال : ثنا مسلم بن ابراهيم قال : ثنا هارون النحوى ،

وقال ابن عباس فى رواية ، خرابها بموت فقهائها وعلمائها وأهل الخير منها (١) . وكذا قال مجاهد أيضا هو موت العلماء .

= قال : ثنا الزبير بن الحارث عن عكرمة فى قوله " ننقصها من أطرافهـا " قال : هو الموت ثم قال : لو كانت الأرض تنقص لم نجد مكانا نجلس فيه أهـ ١٣ / ١٧٤ .

رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ .

مسلم بن ابراهيم الفراهيدى ، ثقة مأمون من صغار التاسعة . /ع التقريب وفى التهذيب ١٠ / ١٢١ - ١٢٣ .

هارون بن موسى الأزدى العتكى ثقة مقرىء رمى بالقدر من السابعة . / خ م د ت س التقريب ٢ / ٣١٣ وفى التهذيب الزبير بن الخريت - بكسر المعجمة وتشديد الراء المكسورة - كذا فى التقريب والتهذيب وفى ابن جرير الزبير بن الحارث ، والصواب ما أثبتناه - ثقة من الخامسة . /خ م د ت س التقريب ١ / ٢٥٨ والتهذيب ٣ / ٣١٤ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه المثنى بن ابراهيم وهو مجهول . والله أعلم .

(١) الأثر أخرجه ابن جرير فى تفسيره فقال :

(٢٤٠) حدثنا أحمد بن اسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء ، عن ابن عباس قال : ذهاب علمائها وفقهائها وخيار أهلها . أهـ ١٣ / ١٧٤ .

رجال الاسناد :

أحمد بن اسحاق الأهوازى ، وأبو أحمد الزبيرى تقدما برقم ٤٤ .

طلحة بن عمرو الحضرمى تقدم برقم ١١٥ .

=

وكذا قال مجاهد أيضا هو موت العلماء (١) .

وفى هذا المعنى روى الحافظ ابن عساكر فى ترجمة أحمد بن عبد العزيز أبى القاسم المصرى الواعظ ، سكن أصبهان ، حدثنا أبو محمد طلحة بن أسد المزبى بدمشق أنشدنا أبو بكر الآجرى بمكة قال : انشدنا أحمد بن غزال لنفسه

الأرض تحيا اذا ما عاش عالمها ... متى يمت عالم منها يمت طرف

كالأرض تحيا اذا ما الغيث حل بها ... وان أبى عاد فى اكنافها التلف (٢)

= عطاء بن أبى رباح تقدم برقم ٩٣ .

قلت : هذا الأثر ضعيف لأن فى اسناده طلحة بن عمرو بن عثمان متروك . انظر التهذيب ٥ / ٢٣ .

(١) أخرجه ابن جرير فى تفسيره فقال :

(٢٤١) حدثنا أبو احمد ، قال : ثنا عبد الوهاب ، عن مجاهد قال : موت العلماء ١٣ / ١٧٤ .

رجال الاسناد :

ابو احمد : هو محمد بن عبد الله الزبيرى تقدم برقم ٤٤ .

عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكى ، متروك وكذبه الثورى من السابعة ٠/ق التقريب ١ / ٥٢٨ وفى التهذيب ٦ / ٤٥٣ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه عبد الوهاب بن مجاهد وهو متروك . انظر ترجمته فى التهذيب ٦ / ٤٥٣ . والله المستعان .

(٢٤٢) (٢) نسب ابن كثير هذين البيتين الى ابن عساكر عن أحمد بن غزال ولعل البيتين فى تاريخ ابن عساكر وهو غير موجود لدينا وقد فتشت فى تهذيب تاريخه فلم أجدهما ، وقد ذكر هذين البيتين القاسمى فى تفسيره ٩ / ٣٦٩٢ .

. . . . . .

مجمل الأقوال فى المعنى المراد بقوله تعالى " أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من اطرافها " :

١ - أولم يروا انا نفتح لمحمد الأرض بعد الأرض قاله ابن عباس .

٢ - أولم يروا الى القرية تخرب حتى يكون العمران فى ناحية قاله ابن عباس أيضا .

٣ - نقص الأرض خرابها قاله مجاهد وعكرمة .

٤ - ظهور المسلمين على المشركين ، قاله الحسن والضحاك .

٥ - نقصان اهلها وبركتها قاله ابن عباس ايضا .

٦ - نقصان الأنفس والثمرات وخراب الأرض قاله مجاهد أيضا .

٧ - نقصان الأنفس والثمرات ، قاله الشعبى وعكرمة ايضا .

٨ - خرابها بموت فقهائها وعلمائها وأهل الخير منها ، قاله ابن عباس رضى الله عنهما .

٩ - هو موت العلماء قاله مجاهد .

وقد اختار ابن كثير رحمه الله قول الحسن والضحاك وهو ظهور المسلمين على المشركين وهو ما اختاره أبو جعفر بن جرير حيث قال :

وأولى الأقوال فى تأويل ذلك بالصواب قول من قال : " أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها " بظهور المسلمين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عليها وقهرهم أهلها أفلا يعتبرون بذلك فيخافون ظهورهم على أرضهم وقهرهم اياهم ، وذلك ان الله توعد الذين سألوا رسوله الآيات من مشركى قومه بقوله " واما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب " .

والقول الأول أولى وهو ظهور الاسلام على الشرك قرية بعد قريـــــة " وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفـــار لمن عقبى الدار "

يقول : وقد مكر الذين من قبلهم برسلهم وأرادوا اخراجهم من بلادهم فمكر الله بهم ، وجعل العاقبة للمتقين ، كما قال تعالى : " واذ يمكر بك الذيـن كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين "(١) .

وقال تعالى : " ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون ، فانظر كيف كـان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين ، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا " الآية(٢) .

وقوله " يعلم ما تكسب كل نفس " أى : انه تعالى عالم بجميع السـرائـر والضمائر وسيجزى كل عامل بعمله وسيعلم الكافر ، وقرىء : الكفار لمن عقبى الدار(٣)

= ثم وبخهم تعالى ذكره بسوء اعتبارهم بما يعاينون من فعل الله بضرائهم من الكفار وهم مع ذلك يسألون الآيات فقال : " أولم يروا انا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها " بقهر أهلها والغلبة عليها من أطرافها وجوانبها وهم لا يعتبرون بما يرون من ذلك . اهـ ١٣ / ١٧٤-١٧٥ .

(١) سورة الانفال آية ٣٠ .

(٢) سورة النمل ، الآيات ٥٠ - ٥٢ .

(٣) قال ابو جعفر ابن جرير رحمه الله ، واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته قراء المدينة وبعض أهل البصرة " وسيعلم الكافر " على التوحيد .

وأما قراء الكوفة فانهم قرءوه " وسيعلم الكفار " على الجمع ، والصواب مـن القراءة فى ذلك القراءة على الجمع ، وسيعلم الكفار لأن الخبر جرى قبل ذلك عن جماعتهم ، واتبع بعده الخبر عنهم ، وذلك قوله " واما نرينـــك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك وبعده قوله " ويقول الذين كفروا لســـت مرسلا " وقد ذكر انها فى قراءة ابن مسعود " وسيعلم الكافرون " وفى قراءة =

أى : لمن تكون الدائرة والعاقبة ، لهم أو لأتباع الرسل ؟

كلا بل هى لأتباع الرسل فى الدنيا والآخرة ، ولله الحمد والمنة .

" ويقول الذين كفروا لست مرسلا ، قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب " .

يقول : ويكذبك هؤلاء الكفار ويقولون " لست مرسلا " أى : ماأرسلك الله " قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم " ، أى حسبى الله ، وهو الشاهد على وعليكم ، شاهد على فيما بلغت عنه من الرسالة ، وشاهد عليكم أيها المكذبون فيما تفترونه من البهتان .

وقوله " ومن عنده أم الكتاب " قيل نزلت فى عبد الله بن سلام قاله مجاهد (١) .

= أبى " وسيعلم الذين كفروا " وذلك كله دليل على صحة ما اخترنا من القراءة فى ذلك . أهـ ١٣/١٧٥ .

(١) ذكر هذا القول فى تفسير مجاهد ٣٣١ وأخرجه ابن جرير فى تفسيره (٢٤٣) فقال : حدثنا أبوكريب ، قال : ثنا الأشجعى ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد " ومن عنده علم الكتاب " قال : هو عبد الله بن سلام . اهـ ١٣/١٧٦ .

رجال الاسناد :

أبوكريب : محمد بن العلا الهمدانى ، وليث بن أبى سليم ، ومجاهد تقدمت تراجمهم برقم ٨ .

الأشجعى : هو عبيد الله بن عبد الرحمن تقدم برقم ٢٥ .

سفيان بن سعيد الثورى تقدم برقم ٢ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فى اسناده ليث بن أبى سليم ترك حديثه لأنه اختلط بآخره ولم يتميز حديثه فترك . انظر التهذيب ٨/٤٦٥ .

وهذا القول غريب لأن هذه الآية مكية ، وعبد الله بن سلام انما أسلم في أول مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأظهر في هذا ما قاله العوفي عن ابن عباس قال : هم من اليهود والنصارى (١) وقال قتادة منهم ابن سلام وسلمان الفارسي ، وتميم الداري (٢) .

---

(١) ذكر هذا الأثر ابن الجوزي في تفسيره ٤/٣٤١ وذكره الشوكاني في فتح القدير ٣/٩٢ وأخرجه ابن جرير بسنده فقال :

(٢٤٤) حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه عن ابن عباس قوله " قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب " .

فالذين عندهم علم الكتاب : هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى . اهـ ١٣/١٧٦ .

رجال الاسناد :

تقدمت تراجم رجال هذا السند برقم ٢٣ ، وهو اسناد مسلسل بالضعفاء وكثيرا ما يدور هذا الاسناد في تفسير ابن جرير رحمه الله فهو أثر ضعيف بهذا الاسناد والله المستعان .

(٢) الأثر ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٤/٣٤١ والشوكاني في فتح القدير ٣/٩٢ وعزاه الى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأخرجه ابن جرير في تفسيره بسنده فقال :

(٢٤٥) حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن قتادة " ومن عنده علم الكتاب " قال : كان منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري ١٣/١٧٧ .

رجال الاسناد :

تقدمت تراجم رجال السند برقم ٢٨ وهم رجال ثقات وبناء على ذلك فالأثر صحيح ان شاء الله .

وقال مجاهد فى رواية عنه : هو الله تعالى (١) .

وكان سعيد بن جبير ينكر ان يكون المراد بها عبد الله بن سـلام ، ويقول : هى مكية ، وكان يقرؤها " ومن عنده علم الكتاب" ويقول : من عند الله (٢) .

---

(٢٤٦) (١) ذكر هذا القول ابن الجوزى فى تفسيره ٤/٣٤٢ وذكره الشوكانى فى فتح القدير ، وعزاه الى ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن مجاهد وأخرجه ابن جرير الطبرى بسنده فقال :

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم عن مجاهد " ومن عنده علم الكتاب " قال : هو الله ، هكذا قـرأ الحسن ، " ومن عنده علم الكتاب " اهـ ١٣/١٧٧ .

رجال الاسناد :

الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى تقدم برقم ٥ .

شبابة بن سوار المدائنى تقدم برقم ١٥ .

شعبة بن الحجاج تقدم برقم ٤٣ .

الحكم بن عتيبة أبو محمد الكندى الكوفى ، ثقة ثبت فقيه الا انه ربما دلس من الخامسة . /ع التقريس ١/١٩٢ وفى التهذيب ٢/٤٣٢ - ٤٣٤ .

قلت : هذا الأثر رجاله ثقات من رجال الصحيح . وبناء على ذلك فالأثر صحيح بالنظر الى رجال اسناده والله أعلم .

(٢٤٧) (٢) أخرج الأثر ابن جرير الطبرى فى تفسيره فقال :

حدثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا أبوعوانة ، عن أبى بشر قال : قلت لسعيد بن جبير " ومن عنده علم الكتاب " أهـو عبد الله بن سلام ، قال : هذه السورة مكية فكيف يكون عبد الله بن سلام ؟ قال : وكان يقرؤها " ومن عنده علم الكتاب " يقول : من عند الله .اهـ ١٣/١٧٨ .

وكذا قرأها مجاهد والحسن البصرى (١) .

وقد روى ابن جرير من حديث هارون الأعور ، عن الزهرى ، عن سالم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها " ومن عنده علم الكتاب " ثم قال : لا أصل له من حديث الزهرى عند الثقات (٢) .

= رجال الاسناد :

المثنى بن ابراهيم الآملى تقدم برقم ٢ .

الحجاج بن المنهال الانماطى تقدم برقم ٧٨ .

أبو عوانة : هو وضاح - بتشديد المعجمة ثم مهملة - بن عبد الله اليشكرى الواضحى البزاز أبو عوانة مشهور بكنيته ، ثقة ثبت من السابعة . /ع التقريب ٢ / ٣٣١ وفى التهذيب ١١ / ١١٦ - ١٢٠ .

أبو بشر : هو جعفر بن اياس أبو بشر بن أبى وحشية ، ثقة من أثبت الناس فى سعيد بن جبير ، وضعفه شعبة فى حبيب بن سالم وفى مجاهد ، من الخامسة . /ع التقريب ١ / ١٢٩ وفى التهذيب ٢ / ٨٣ .

قلت : الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه المثنى بن ابراهيم مجهولا أما بقية رجاله فثقات . والله والمستعان .

(١) ذكر هذه القراءات أبو جعفر بن جرير فى تفسيره ١٣ / ١٧٧ وقد تقدمت قريبا .

(٢٤٨) (٢) أخرج هذا الحديث ابن جرير رحمه الله فى تفسيره فقال :

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح هذه القراءة وهذا التأويل غير ان فى اسناده نظر وذلك ما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين قال : ثنى عباد بن العوام ، عن هارون الأعور ، عن الزهرى ، عن سالم ، ابن عبد الله عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قرأ " ومن عنده علم الكتاب " عند الله علم الكتاب ، وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات =

(٢٤٩) قلت : وقد رواه الحافظ أبو يعلى فى سنده من طريق هارون بن موسى هذا عن سليمان بن أرقم - وهو ضعيف - عن الزهرى ، عن سالم عن أبيه ، مرفوعا كذلك ولا يثبت . والله أعلم .

والصحيح فى هذا : أن " ومن عنده " اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته فى كتبهم المتقدمة ، من بشارات الأنبياء به كما قال تعالى " ورحمتى وسعت كل شىء ، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة ، والذين هم بآياتنا يؤمنون ، الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل " الآية (١) .

= من أصحاب الزهرى .

فاذا كان ذلك كذلك وكانت قراء الأمصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الأخرى وهى " ومن عنده علم الكتاب " كان التأويل الذى عليه قراء الأمصار أولى بالصواب ممن خالفه ، اذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب . اهـ ١٣ / ١٧٨ .

رجال الاسناد :

القاسم : هو القاسم بن الحسن ، والحسين بن داود تقدما برقم ٩٠ .

عباد بن العوام تقدم برقم ٤٨ .

هارون الأعور تقدم برقم ٢٣٩ .

الزهرى : تقدم برقم ٧٥ .

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى أحد الفقهاء السبعة وكان ثبتا عابدا فاضلا من كبار الثالثة . /ع التقريب ١ / ٢٨٠ وفى التهذيب ٣ / ٤٣٦ - ٤٣٧ .

قلت : الحديث بهذا الاسناد ضعيف لأن فيه القاسم بن الحسن لم نطمئن الى ترجمته وفيه الحسين بن داود ضعيف . والله المستعان .

(١) سورة الأعراف آية ١٥٦ - ١٥٧ .

وقال تعالى : " أولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل " (١) ... الآية .

وأمثال ذلك مما فيه الاخبار عن علماء بنى اسرائيل انهم يعلمون ذلك من كتبهم المنزلة وقد ورد فى حديث الأحبار عن عبد الله بن سلام بأنه أسلم بمكة قبل الهجرة ، قال الحافظ ابو نعيم الاصبهانى فى كتاب دلائل النبوة وهو كتاب جليل +

حدثنا سليمان بن أحمد الطبرانى ، حدثنا عبدان بن أحمد ، حدثنا محمد بن مصفى حدثنا الوليد بن مسلم ، عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله ابن سلام عن أبيه أن عبد الله بن سلام قال : لأحبار اليهود انى أردت أن أجدد (٢) بمسجد أبينا ابراهيم واسماعيل عهدا .

فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فوافاهم وقد انصرفوا من الحج فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ، والناس حوله فقام مع الناس ، فلما نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أنت عبد الله بن سلام ؟ قال : قلت نعم ، قال : ادن ، فدنوت منه ، قال : أنشدك بالله يا عبد الله بن سلام أما تجدنى فى التوراة رسول الله ؟ فقلت له : انعت ربنا . قال : فجاء جبريل حتى وقف بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له " قل هو الله أحد الله الصمد " ... الى آخرها . فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال ابن سلام : أشهد ان لا اله الا الله ، وانك رسول الله ، ثم انصرف ابن سلام الى المدينة فكتم اسلامه .

فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأنا فوق نخلة لى أحدها فألقيت نفسى فقالت أمى لله أنت لو كان موسى بن عمران ما كان لك ان تلقى

---

(١) سورة الشعراء آية ١٩٧ .

(٢) فى الطبعة البيروتية فى تفسير ابن كثير : ان أحدث ، والمثبت عن دلائل النبوة .

نفست من رأس النخلة ، فقلت : والله لأنى أسر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من موسى بن عمران اذ بعث . وهذا حديث غريب (١) .

---

(٢٥٠) (١) الحديث رواه أبو نعيم فى كتاب دلائل النبوة فى باب ما روى فى قصة السيد والعاقب ص ٣٠٠ .

رجال الاسناد :

سليمان بن احمد الطبرانى : قال عنه فى الميزان ، سليمان بن احمد ابن أيوب اللخمى الطبرانى الحافظ الثبت المعمر أبو القاسم ، لا ينكر له التفرد فى سعة ما روى لينه الحافظ ابو بكر بن مردويه لكونه غلط أو نسى فمن ذلك انه وهم وحدث بالمغازى عن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن البرقى ، وانما أراد عبد الرحيم أخاه فتوهم ان شيخه عبد الرحيم اسمه أحمد واستمر على هذا يروى عنه ويسميه أحمد .

وقد مات احمد قبل دخول الطبرانى الى مصر بعشر سنين أو أكثر ، والى الطبرانى المنتهى فى كثرة الحديث وطوه فانه عاش مائة سنة وسمع وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبقى الى سنة ستين وثلاثمائة ، وبقى صاحبه ابن ريذه الى سنة اربعين واربع مائة فكذا العلو . اهـ ١٩٥/٢/١ ، وترجم فى اللسان ٧٣/٣ وفى تذكرة الحفاظ للذهبى ٩١٢/٣ .

عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد الأهوازى ، قال عنه فى تذكرة الحفاظ سمع أبا كامل الجحدرى ومحمد بن بكار الريان وسهل بن عثمان العسكرى وهشام بن عمار ، وخليفة بن خياط وابن أبى شيبة وأقرانهم حدث عنه ابن قانع وحمزة الكنانى وأبو القاسم الطبرانى ، قال ابن حبان أتانا عبد الله بعسكر مكرم وكان نكدا قال الذهبى قلت لعبد الله غلط ووهم يسير وهو صدوق مات فى آخر سنة ست وثلاثين ومائة . اهـ ٦٨٨/٢ .

. . . . . .

= محمد بن مصفى بن بهلول الحمصى ، القرشى ، صدوق له أوهـــام وكان يدلس من العاشرة ، د/ س ق التقريب ٢/ ٢٠٨ وفى التهذيب ٩/ ٤٦٠ - ٤٦١ .

الوليد بن مسلم القرشى ، مولاهم ، أبو العباس الدمشقى ، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية من الثامنة ، د/ ع التقريب ٢/ ٣٣٦ وفى التهذيب ١١/ ١٥١ - ١٥٥ .

محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام ، صدوق ، من السادسة ، ومنهم من زاد بين حمزة ويوسف محمد . د/ ق التقريب ٢/ ١٥٦ وفـــى التهذيب ٩/ ١٢٧ .

أبوه ج حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام ، ويقال ان يوسف جـــده واسم أبيه محمد مقبول من السابعة . د/ ق التقريب ١/ ٢٠١ وفى التهذيب ٣/ ٣٥ .

قلت : الحديث بهذا الاسناد ضعيف لضعف بعض رجـــال الاسناد كما هو موضح فى تراجمهم كما ان فيه الوليد بن مسلم وهو كثير التدليس ومشهور به وقد روى عن محمد بن حمزة بالعنعنة . والله المستعان .

الخاتمة

خاتمة البحث

الاحاديث والآثار التى أوردها ابن كثير فى تفسير سورة الرعد منها ما هو صحيح ومنها ما هو حسن ومنها ما هو ضعيف ومنها آثار لم نهتد الى مصادرها أو الحكم عليها بالنسبة لنا واليك بيانها مفصلا مبتدأ بالأحاديث المرفوعة ثم نتبعها بالآثار وذلك بحسب تسلسلها فى السورة وتعلقها بالآيات مبينا من خرجها موضحا درجتها من صحة وحسن وضعف والله ولى التوفيق .

الأحاديث المرفوعة :

١ / ٣ ما السموات السبع فى الكرسى الا كدراهم سبعة . . الخ . أخرجه ابن جرير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف ، عن أبيه زيد بن أسلم ، والحديث مرسل .

٢ / ١٢ أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه : أخرجه مسلم وأبو داود وأحمد والترمذى . صحيح .

٣ / ١٩ فى تفسير قوله تعالى (ونفضل بعضها على بعض فى الأكل) قال : " الدقل والفارسى والحلو والحامض " رواه الترمذى وقال : حسن غريب واخرجه ابن جرير الطبرى عن أبى هريرة حسن .

٤ / ٢٠ لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ أحدا العيش . . الخ . اخرجه ابن أبى حاتم وهو ضعيف .

٥ / ٣٣ وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال أنا المنذر ولكل قوم هاد وأومأ بيده الى منكب على . . . الخ . أخرجه ابن جرير عن ابن عباس ضعيف .

٦ / ٣٤ الهادى رجل من بنى هاشم قال الجنيد هو على . . الخ . اخرجه ابن أبى حاتم عن على ضعيف .

٧ / ٣٦ ان خلق أحدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما . . الخ . هو فى الصحيحين وغيرهما .

٨ / ٣٧ حديث : فيقول الملك : أى ربى أذكر أم انثى . .الخ فى الصحيحين أيضا .

٩ / ٣٨ مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله . .الخ . فى الصحيحين وغيرهما .

١٠ / ٥٤ ان احدى بنات النبى صلى الله عليه وسلم بعثت اليه ان ابنا لها فى الموت . .الخ . هو فى الصحيح .

١١ / ٥٥ حديث : والله لقد جاءت المجادلة تشتكى زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . الخ . أخرجه ابن ماجة والامام أحمد عن عائشة . ضعيف .

١٢ / ٥٦ حديث : يتعاقبون فيكم ملائكةبالليل وملائكة بالنهار . . الخ . هو فى الصحيح .

١٣ / ٥٧ حديث : ان معكم من لا يفارقكم الا عند الخلاء وعند الجماع . . الخ . أخرجه الترمذى . ضعيف .

١٤ / ٦٥ حديث : قال عثمان يارسول الله اخبرنى عن المبد كم معه من ملك . .الخ اخرجه ابن جرير . ضعيف .

١٥ / ٦٦ حديث : ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الانس . . الخ . رواه مسلم وأحمد والدارمى . صحيح .

١٦ / ٧٥ حديث : قالوا يارسول الله أرأيت رقى نسترقى بها . . الخ . اخرجه الترمذى والامام أحمد . صحيح .

١٧ / ٧٧ حديث : قال على رضى الله عنه ـ كنت اذا أمسكت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدأنى .

١٨ / ٨٠ حديث ان الله ينشىء السحاب فينطق أحسن النطق . . الخ . اخرجه احمد . صحيح .

١٩ / ٨٤ حديث : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال . . الخ . أخرجه أحمد والترمذى والبخارى فى الأدب والحاكم فى المستدرك . ضعيف .

٢٠ / ٨٥ حديث : انه كان اذا سمع الرعد قال : سبحان من يسبح الرعد بحمده . . للخ . اخرجه ابن جرير ـ ضعيف .

٢١ / ٩٢ حديث : لو أن عبيدى أطاعونى لأسقيتهم المطر بالليل . . الخ . أخرجه أحمد . ضعيف .

٢٢ / ٩٣ حديث : اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله . . الخ . أخرجه الطبرانى عن ابن عباس . ضعيف .

٢٣ / ٩٤ حديث : تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة . الخ . أخرجه أحمد عن أبى سعيد الخدرى . ضعيف .

٢٤ / ٩٥ حديث : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا مرة الى رجل من فراعنة العرب . . الخ . خرجه أبو يعلى عن أنس وخرجه أيضا البزار والطبرانى والطبرى وهو حديث حسن .

٢٥ / ٩٧ حديث : جاء يهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد اخبرنى عن ربك من أى شىء هو ؟ الخ . أخرجه ابن جرير عن مجاهد وهو مرسل .

٢٦ / ٩٨ حديث : ان رجلا انكر القرآن وكذب النبى صلى الله عليه وسلم . . الخ . اخرجه ابن جرير عن قتادة . ضعيف .

٢٧ / ١٠٠ حديث : ان اربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . خرجه الطبرانى عن ابن عباس . ضعيف .

٢٨ / ١٠٨ حديث : لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك . . الخ . أخرجه مسلم . .

٢٩ / ١١٦ حديث : فيقال لليهود يوم القيامة فما تريدون . . الخ . هو فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى .

٣٠ حديث : ان مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم . . الخ . فى الصحيحين . ١١٧

٣١ حديث : مثلى ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا . . الخ . اخرجه أحمد والبخارى ومسلم . ١١٨

٣٢ حديث : هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله . . الخ . أخرجه أحمد من حديث عمرو بن العاص . صحيح . ١٢١

٣٣ حديث : أول ثلة يدخلون الجنة . . الخ رواه أحمد وأبو نعيم والطبرانى والحاكم وغيرهم عن عبد الله بن عمرو . صحيح . ١٢٢

٣٤ حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور قبور الشهداء فى رأس كل حول . . الخ أخرجه ابن جرير عن محمد بن ابراهيم التيمى ـ ضعيف . ١٢٥

٣٥ حديث : آية المنافق ثلاث . . الخ ، اخرجه البخارى ومسلم وغيرهما . ١٢٦

٣٦ حديث : ماالدنيا فى الآخرة الا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه فى اليم . . الخ . اخرجه مسلم وأحمد وابن ماجة . ١٢٨

٣٧ حديث : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدى أسك ميت . . . الخ اخرجه مسلم وأحمد . ١٢٩

٣٨ حديث : ان الله أوحى الى رسوله لما سألوه ان يحول لهم الصفا ذهبا الخ . اخرجه احمد . صحيح . ١٣٠

٣٩ حديث : طوبى شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة . . الخ . اخرجه ابن جرير وأحمد عن ابى سعيد الخدرى . ضعيف . ١٤٦

٤٠ حديث : طوبى لمن رآك وآمن بك . . الخ . خرجه أحمد عن أبى سعيد ضعيف . ١٤٧

٤١ حديث : ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها . . الخ . أخرجه البخارى ومسلم عن سهل بن سعد . ١٤٨

٤٢ حديث : فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها . . . ١٤٩
اخرجه البخارى وغيره عن انس .

٤٣ حديث : فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة . . الخ ، ١٥٠
احمد والبخارى ومسلم عن ابى هريرة ،

٤٤ حديث : ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين أو مائة سنة ١٥١
. . الخ . أخرجه احمد من حديث ابى هريرة . ضعيف .

٤٥ حديث : ذكر سدرة المنتهى . . الخ . اخرجه الترمذى من حديث أسماء ١٥٢
بنت أبى بكر . ضعيف .

٤٦ حديث : ما منكم من أحد يدخل الجنة الا انطلق به الى طوبى . . الخ ١٥٣
اخرجه ابن كثير فى النهاية . ضعيف .

٤٧ حديث : طوبى شجرة فى الجنة يقول الله لها تفتقى لعبدى ما شاء . الخ ١٤٢
خرجه ابن جرير الطبرى عن ابى هريرة . ضعيف .

٤٨ حديث : ان الله تعالى يقول لذلك الرجل الذى يكون آخر أهل الجنة ١٥٦
دخولا الجنة " تمن " فيتمنى . . الخ . اخرجه البخارى ومسلم .

٤٩ حديث : ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم . . الخ . أخرجه ١٥٧
مسلم .

٥٠ حديث : فى تفسير قوله تعالى (وهم يكفرون بالرحمن) وانهم كانوا ١٥٨
يأنفون من وصف الله بالرحمن . اخرجه البخارى ومسلم وغيرهما .

٥١ حديث : ان أحب الأسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن . اخرجه مسلم . ١٦٠

٥٢ حديث : خففت على داود القراءة الخ . أخرجه أحمد والبخارى من ١٦١
حديث ابى هريرة .

٥٣ حديث : ما من نبى الا وقد أوتى ما آمن على مثله البشر . . الخ . اخرجه ١٦٢
البخارى ومسلم .

٥٤ حديث : لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها أو قطعت لنا الأرض . . الخ . أخرجه ابن أبى حاتم . ضعيف . ١٦٣

٥٥ حديث : ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته . . الخ ، خرجه البخارى ومسلم . ١٨٠

٥٦ حديث : ان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة . اخرجه مسلم . ١٨٥

٥٧ حديث : انى رأيت الجنة أو أريت الجنة . اخرجه البخارى ومسلم . ١٨٦

٥٨ حديث : انى عرضت على الجنة وما فيها من الزهرة والنظرة . . الخ . أخرجه ابو يعلى ضعيف . ١٨٧

٥٩ حديث : ان اعرابيا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الجنة فقال فيها عنب . . الخ . اخرجه أحمد . ضعيف . ١٨٩

٦٠ حديث : ان الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى - رواه الطبرانى فى الكبير . ضعيف . ١٩٠

٦١ حديث : يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يتمخطون ولا يتغوطون . . الخ أخرجه مسلم . ١٩١

٦٢ حديث : جاء رجل من أهل الكتاب فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون قال : نعم - أخرجه أحمد . صحيح . ١٩٢

٦٣ حديث : انك لتنظر الى الطير فى الجنة فيخر بين يديك مشويا - رواه البزار وابن ابى الدنيا والبيهقى - ضعيف . ١٩٣

٦٤ حديث : ان الرجل ليشتهى الطير فى الجنة فيجىء مثل البختى حتى يقع على خوانه . . الخ . خرجه ابن ابى الدنيا وابن جرير . ضعيف . ١٩٤

٦٥ حديث : أما أنا فأصوم وأفطر وأقوم وأنام . . الخ . اخرجه البخارى ومسلم ١٩٩

٦٦ حديث : أربع من سنن المرسلين . . الخ . اخرجه احمد والترمذى - ضعيف ٢٠٠

٦٧ حديث : ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه . . الخ . اخرجه احمد وابن ماجة والترمذى وهو بمجموع طرقه حسن . ٢١٢

٦٨ حديث : ان صلة الرحم تزيد فى العمر . . اخرجه البخارى ومسلم وغيرهما .
٢١٣

٦٩ حديث : ان القضاء والدعاء ليعتلجان بين السماء والأرض ـ اخرجه
٢١٤ الحاكم من حديث عائشة . ضعيف .

٧٠ حديث : ان الله يفتح الذكر فى ثلاث ساعات يبقين من الليل . . الخ .
٢١٦ اخرجه ابن جرير من حديث ابى الدرداء . ضعيف .

٧١ حديث : يمحو من الرزق ويزيد فيه . . الخ خرجه ابن جرير عن
٢١٧ جابر ضعيف .

٧٢ حديث : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ (ومن عنده علم الكتاب)
٢٤٨ اخرجه ابن جرير . ضعيف .

٧٣ حديث : ان عبد الله بن سلام قال لأحبار اليهود انى أردت أن أجدد
٢٥٠ بمسجد أبينا ابراهيم واسماعيل عهدا . . الخ . اخرجه ابو نعيم ـ ضعيف .

الآثار الواردة فى السورة :

١/١ الأثر : فى تفسير قوله تعالى (المر تلك آيات الكتاب) قال المراد بها الكتب التى كانت قبل القرآن ، اخرجه ابن جرير عن قتادة ضعيف .

٢/٢ الأثر : تلك آيات الكتاب - قال التوراة والانجيل ، أخرجه ابن جرير عن مجاهد فيه المثنى بن ابراهيم - مجهول .

٣/٤ الأثر : قلت لابن عباس ان فلانا يقول انها طى عمد يعنى السماء قال : فقال اقرأها بغير عمد ترونها أى لا ترونها اخرجه ابن جرير عن ابن عباس - صحيح .

٤/٥ الأثر : فى قوله بغير عمد ترونها قال : بعمد لا ترونها - أخرجه ابن جرير عن مجاهد ، ضعيف .

٥/٦ الأثر : قال قتادة قال ابن عباس بعمد ولكن لا ترونها ، اخرجه ابن جرير عن الحسن وقتادة عن ابن عباس - ضعيف .

٦/٧ الأثر : السماء مقببة طى الأرض مثل القبة - اخرجه ابن جرير عن اياس ابن معاوية . حسن .

٧/٨ الأثر : قوله تعالى (وفى الأرض قطع متجاورات) قال : السبخة والعذبة والمالح والطيب ، اخرجه ابن جرير عن مجاهد - ضعيف .

٨/٩ الأثر : (وفى الارض قطع متجاورات) قال : العذبة والسبخة - اخرجه ابن جرير عن ابن عباس . ضعيف .

٩/١٠ الأثر : قوله (قطع متجاورات) قال : الأرض السبخة بينها الأرض العذبة اخرجه ابن جرير عن الضحاك . ضعيف .

١٠/١١ الأثر : الأرض تنبت حلوا والأرض تنبت حامضا وهى متجاورة (تسقى بماء واحد) اخرجه ابن جرير عن ابن عباس . ضعيف .

١١/١٣ الأثر : صنوان المجتمع وغير صنوان المتفرق - أخرجه ابن جرير عن البراء وهو اسناد حسن .

١٢ الأثر (صنوان وغير صنوان) النخيل فى أصل واحد وغير صنوان النخيل المتفرق . أخرجه ابن جرير عن ابن عباس . ضعيف .

١٣ الأثر : صنوان : النخلتان أو أكثر فى أصل واحد وغير صنوان وحدها أخرجه ابن جرير عن مجاهد . ضعيف .

١٤ الأثر :الصنوان المجتمع أصله واحد وغير الصنوان المتفرق أصله . أخرجه ابن جرير عن الضحاك . ضعيف .

١٥ الأثر : أما الصنوان فالنخلتان والثلاث أصولهن واحدة وفروعهن شتى وغير صنوان النخلة الواحدة . خرجه ابن جرير عن قتادة . صحيح .

١٦ الأثر : صنوان النخلة التى يكون فى أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد . خرجه ابن جرير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . صحيح .

١٧ الأثر : ألم يكفك أنى أنزلت طيك فى سورة الرعد (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) خرجه الخطيب البغدادى عن أبى حسان الزيادى ضعيف .

١٨ الأثر : قوله تعالى (ولكل قوم هاد) قال : داع . خرجه ابن جرير عن ابن عباس . ضعيف .

١٩ الأثر : أنت يا محمد منذر وأنا هادى كل قوم . خرجه ابن جرير عن ابن عباس . ضعيف .

٢٠ الأثر : المنذر النبى صلى الله عليه وسلم ولكل قوم هاد ، قال : الله هادى كل قوم . خرجه ابن جرير عن مجاهد . ضعيف .

٢١ الأثر : انت يا محمد منذر والله الهادى . خرجه ابن جرير عن سعيد ابن جبير . حسن .

٢٢ الأثر : المنذر محمد صلى الله عليه وسلم والهادى الله عز وجل . خرجه ابن جرير عن الضحاك . ضعيف .

٢٣ / ٢٧ الأثر : (ولكل قوم هاد) قال : نبى . خرجه ابن جرير عن مجاهد . ضعيف .

٢٤ / ٢٨ الأثر : (ولكل قوم هاد) قال : نبى يدعوهم الى الله . خرجه ابن جرير عن قتادة . صحيح .

٢٥ / ٢٩ الاثر : لكل قوم نبى الهادى النبى صلى الله عليه وسلم والمنذر ايضا - خرجه ابن جرير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . صحيح .

٢٦ / ٣٠ الأثر : انما أنت يا محمد منذر ، ولكل قوم قادة . أخرجه ابن جرير عن أبى صالح . صحيح ،

٢٧ / ٣١ الأثر : الهادى : القائد ، والقائد الامام ، والامام : المعمل ، خرجه ابن جرير عن أبى العالية . ضعيف .

٢٨ / ٣٢ الأثر : محمد هو المنذر وهو الهادى . خرجه ابن جرير عن أبى الضحى . ضعيف .

٢٩ / ٣٥ الأثر : قال على ، رسول الله المنذر ، وأنا الهادى ، خرجه الحاكم عن على . ضعيف .

٣٠ / ٣٩ الأثر : قوله تعالى (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام) يعنى : السقط (وما تزداد) يقول : ما زادت الرحم فى الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماما خرجه ابن جرير عن ابن عباس . ضعيف .

٣١ / ٤٠ الأثر ما تغيض أقل من تسعة وما تزداد أكثر من تسعة . خرجه ابن جرير عن الضحاك . ضعيف .

٣٢ / ٤١ الأثر : قال الضحاك حملته امه سنتين - اخرجه ابن جرير عن الضحاك ضعيف .

٣٣ / ٤٢ الأثر : لا يكون الحمل أكثر من سنتين قدر ما يتحول ظل مغزل . خرجه ابن جرير عن عائشة . وهو ضعيف .

٣٤ / ٤٣ الأثر : ماترى من الدم وما تزداد على تسعة اشهر . خرجه ابن جرير عن مجاهد . صحيح .

٣٥ / ٤٤ الأثر : هو الحمل لتسعة أشهر وما دون التسعة (وما تزداد) قال : على التسعة ، خرجه ابن جرير عن عطية العوفى . ضعيف .

٣٦ / ٤٥ الأثر : (وما تغيض الأرحام وما تزداد) قال : دون التسعة وما تزداد قال : فوق التسعة . خرجه ابن جرير عن الضحاك . ضعيف .

٣٧ / ٤٦ الأثر : الغيض ما دون التسعة الأشهر ـ خرجه ابن جرير عن الحسن ـ ضعيف .

٣٨ / ٤٧ الأثر : اذا رأت دون التسعة زاد على التسعة مثل أيام الحيض ، خرجه ابن جرير عن مجاهد ، ضعيف ،

٣٩ / ٤٨ الأثر : غيض الرحم : الدم على الحمل كلما غاض الرحم من الدم يوما زاد فى الحمل يوما حتى تستكمل وهى ظاهرة . خرجه ابن جرير عن عكرمة . حسن .

٤٠ / ٤٩ الأثر : عن سعيد بن جبير مثل حديث عكرمة . خرجه ابن جرير ايضا . صحيح .

٤١ / ٥٠ الأثر : غيض الأرحام الاهراقة التى تأخذ النساء على الحمل واذا جاءت تلك الاهراقة لم تعتد بها من الحمل . الخ . خرجه ابن جرير عن زيد ابن أسلم . صحيح .

٤٢ / ٥١ الاثر : (وما تغيض الارحام) اراقة المرأة حتى يخس الولد (وما تزداد) ان لم تهرق المرأة تم الولد وعظم . خرجه ابن جرير عن مجاهد . ضعيف .

٤٣ / ٥٢ الأثر : الجنين فى بطن أمه لا يطلب ولا يحزن ولا يغتم . الخ . قاله مكحول ولم أعثر على اسناده .

٤٤ / ٥٣ الأثر : قوله تعالى (وكل شىء عنده بمقدار) ـ اى والله ـ لقد حفظ عليهم رزقهم وآجالهم وجعل لهم أجلا معلوما ـ خرجه ابن جرير عن قتادة . حسن .

٤٥ / ٥٨ الأثر : قوله تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) فالمعقبات هن من أمر الله وهى الملائكة ـ خرجه ابن جرير عن ابن عباس . ضعيف .

٤٦ / ٥٩ الأثر : الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدر الله خلوا عنه . خرجه ابن جرير عن ابن عباس . ضعيف .

٤٧ / ٦٠ الأثر : ما من عبد الا له ملك موكل بحفظه فى نومه ويقظته من الجن والانس والهوام . . الخ . خرجه ابن جرير عن مجاهد ـ ضعيف .

٤٨ / ٦١ الأثر : ذلك ملك من ملوك الدنيا له حرس من دونه حرس ـ خرجه ابن جرير عن ابن عباس ـ ضعيف ،

٤٩ / ٦٢ الأثر : ولى السلطان يكون عليه الحرس ـ خرجه ابن جرير عن ابن عباس ـ ضعيف .

٥٠ / ٦٣ الأثر : المواكب من بين يديه ومن خلفه ـ خرجه ابن جرير عن عكرمة ضعيف .

٥١ / ٦٤ الأثر : هو السلطان المحروس من أمر الله ، وهم أهل الشرك خرجه ابن جرير عن الضحاك وهو ضعيف .

٥٢ / ٦٧ الأثر :(يحفظونه من أمر الله) يقول : باذن الله فالمعقبات هن من أمر الله وهى الملائكة . خرجه ابن جرير عن ابن عباس ـ ضعيف .

٥٣ / ٤٨ الأثر : الملائكة : الحفظة وحفظهم اياه من أمر الله . خرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير ، وهو ضعيف .

٥٤ / ٦٩ الأثر : الملائكة من أمر الله . خرجه ابن جرير عن مجاهد ـ ضعيف .

٥٥ / ٧٠ الاثر : (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) قال الملائكة من أمر الله . خرجه ابن جرير عن ابراهيم النخعى ـ ضعيف .

٥٦ / ٧١ الاثر : يحفظونه من أمر الله) وفى بعض القراءات بأمر الله ـ خرجه ابن جرير عن قتادة ـ حسن .

٥٧ / ٧٢ الاثر : لو تجلى لابن آدم كل سهل وحزن لرأى كل شيء من ذلك شياطين . . الخ . خرجه ابن جرير عن كعب الاحبار ـ ضعيف .

٥٨ / ٧٣ الأثر : ما من آدمي الا ومعه ملك موكل يذود عنه حتى يسلمه للذي قدر عليه . خرجه ابن جرير عن أبي امامة ـ ضعيف .

٥٩ / ٧٤ الاثر : جاء رجل من مراد الى علي رضي الله عنه وهو يصلي ، فقال احترس فان ناسا من مراد يريدون قتلك فقال . . الخ . اخرجه ابن جرير عن أبي مجلز ـ صحيح .

٦٠ / ٧٦ الاثر : أوحى الله الى نبي من أنبياء بني اسرائيل : ان قل لقومك انه ليس من أهل قرية ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله فيتحولون منها الى معصية الله . الخ . أخرجه ابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي ضعيف .

٦١ / ٧٨ الاثر : كتب ابن عباس الى أبي الجلد يسأله عن البرق ، فقال : البرق : الماء . أخرجه ابن جرير عن موسى بن سالم مولى ابن عباس . ضعيف .

٦٢ / ٧٩ الاثر : قوله تعالى (يريكم البرق خوفا وطمعا) يقول : خوفا للمسافر في أسفاره يخاف أذاه ومشقته وطمعا للمقيم يرجو بركته ومنفعته ـ خرجه ابن جرير عن قتادة ـ حسن .

٦٣ / ٨٠ الاثر : قوله تعالى (وينشيء السحاب الثقال) قال : الذي فيه الماء خرجه ابن جرير عن مجاهد وهو ضعيف .

٦٤ / ٨٢ الاثر : يبعث الله الغيث فلا أحسن منه مضحكا ولا آنس منه منطقا فضحكه البرق ومنطقه الرعد ذكره ابن كثير عن سعيد بن ابراهيم ـ لم اعثر عليه بهذا اللفظ .

٦٥ / ٨٣ الاثر : بلغنا ان البرق ملك له اربعة وجوه ، وجه انسان ، ووجه ثور ، ووجه نسر ، ووجه أسد ، فاذا مصع بذنبه فذاك البرق ـ خرجه ابن جرير عن محمد بن مسلم الطائفي ـ ضعيف .

٦٦ / ٨٦ الأثر : كان اذا سمع صوت الرعد قال : سبحان من سبحت له - خرجه ابن جرير عن علي - ضعيف .

٦٧ / ٨٧ الاثر : انه كان اذا سمع الرعد قال : سبحان الذى سبحت له - خرجه ابن جرير عن ابن عباس - ضعيف .

٦٨ / ٨٨ الاثر : كان اذا سمع الرعد قال : سبحان من سبحت له أو سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته - خرجه ابن جرير عن الأسود بن يزيد - حسن .

٦٩ / ٨٩ الأثر : كان اذا سمع الرعد قال : سبحان من سبحت له - خرجه ابن جرير عن طاوس - صحيح .

٧٠ / ٩٠ الاثر : من قال حين يسمع الرعد سبحان الله وبحمده لم تصبه صاعقة - خرجه ابن جرير عن ابن أبى زكرياء - ضعيف .

٧١ / ٩١ الاثر : كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : سبحان الذى سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته - الخ . خرجه مالك والبخارى فى الأدب عن عبد الله بن الزبير - صحيح .

٧٢ / ٩٦ الاثر : أرأيتم ربكم أذهب هو ؟ أو فضة هو ؟ الخ خرجه ابن جرير عن عبد الرحمن بن صحار العبدى - صحيح .

٧٣ / ٩٩ الاثر : قوله تعالى (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) قال : نزلت فى أربد أخى لبيد بن ربيعة وعامر بن الطفيل - خرجه ابن جرير عن ابن جريج - ضعيف .

٧٤ / ١٠١ الاثر : قوله تعالى (وهو شديد المحال) قال : شديد الأخذ ، خرجه ابن جرير عن علي ضعيف .

٧٥ / ١٠٢ الاثر : وهو شديد المحال : قال : شديد القوة . خرجه ابن جرير عن مجاهد - ضعيف .

٧٦ / ١٠٣ الاثر : قوله تعالى (له دعوة الحق) قال : التوحيد - خرجه ابن جرير عن علي - ضعيف .

٧٧ / ١٠٤ الاثر : دعوة الحق ، لا اله الا الله ، خرجه ابن جرير عن ابن عباس حسن .

٧٨ / ١٠٥ الاثر : دعوة الحق ، لا اله الا الله . خرجه ابن جرير عن أقتيادة حسن .

٧٩ / ١٠٦ الاثر : قوله تعالى (الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه) قال : الرجل العطشان يمد يده الى البئر ليرتفع الماء اليه وما هو ببالغه - خرجه ابن جرير عن علي - ضعيف .

٨٠ / ١٠٧ الاثر : يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده ولا يأتيه أبدا - خرجه ابن جرير عن مجاهد - ضعيف .

٨١ / ١٠٩ الاثر : ما مررت بآية من كتاب الله لا أعرفها الا أحزنني لأني سمعت الله تعالى يقول (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) خرجه ابن أبي حاتم عن عمرو بن مرة .

٨٢ / ١١٠ الاثر : قوله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) هذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدرها يقينها وشكها .. الخ . اخرجه ابن جرير عن ابن عباس - ضعيف .

٨٣ / ١١١ الاثر : احتمل السيل ما في الوادي من عود ودمنة . الخ . خرجه ابن جرير عن ابن عباس - ضعيف .

٨٤ / ١١٢ الاثر : (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) قال : ما أطاقت ملأها فاحتمل السيل زبدا رابيا - قال : انقضى الكلام - الخ . خرجه ابن جرير عن مجاهد - حسن .

٨٥ / ١١٣ الاثر : ابتغاء حلية الذهب والفضة أو متاع الصفر والحديد - الخ . خرجه ابن جرير عن الحسن البصري - صحيح .

٨٦ / ١١٤ الا ثر (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) الصغير بصفـــــره والكبير بكبره . الخ . خرجه ابن جرير عن قتادة . حسن .

٨٧ / ١١٥ الا ثر : ضرب الله مثلا للحق والباطل فضرب مثل الحق كمثل السيل الذى يمكث فى الأرض وضرب مثل الباطل كمثل الزبد الذى لا ينفع الناس . أخرجه ابن جرير عن عطاء بن أبى رباح ـ ضعيف .

٨٨ / ١١٩ الا ثر : ان فى الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج ـ الـــخ . خرجه ابن جرير عن عبد الله بن عمرو . ضعيف .

٨٩ / ١٢٠ الا ثر : (جنات عدن) قال : مدينة الجنة فيها الرسل والأنبيـــــاء والشهداء . الخ . خرجه ابن جرير عن الضحاك ـ ضعيف .

٩٠ / ١٢١ الا ثر : ان المؤمن ليكون متكئا على أريكته اذا دخل الجنة . الخ . خرجه ابن جرير عن أبى امامة . ضعيف .

٩١ / ١٢٤ الا ثر : ايضا اخرج ابن ابى حاتم عن ابى امامة نحوه . ضعيف .

٩٢ / ١٢٧ الا ثر : هى ست خصال فى المنافقين اذا كان فيهم الظهرة على النـاس اظهروا هذه الخصال . الخ . اخرجه ابن جرير عن الربيع بن أنـــس . ضعيف .

٩٣ / ١٣٨ الا ثر : قوله تعالى (طوبى لهم) يقول : فرح وقرة عين ـ خرجه ابـــن جرير عن ابن عباس . ضعيف .

٩٤ / ١٣٢ الا ثر : قوله تعالى (طوبى لهم) يقول : نعم مالهم ـ خرجه ابـــن جرير عن عكرمة ـ ضعيف .

٩٥ / ١٣٣ الا ثر : قوله تعالى (طوبى لهم) يقول : غبطة لهم ـ خرجه ابن جرير عن الضحاك ـ ضعيف .

٩٦ / ١٣٤ الا ثر : قوله تعالى (طوبى لهم) يقول : خير لهم ـ خرجه ابن جريـــر عن ابراهيم النخعى ـ ضعيف .

٩٧ / ١٣٥ الاثر : قوله تعالى (طوبى لهم) قال : حسنى لهم خرجه ابن جرير عن قتادة ـ ضعيف .

٩٨ / ١٣٦ الأثر : قوله تعالى (طوبى لهم) قال : اسم الجنة بالحبشية ـ خرجه ابن جرير عن ابن عباس ـ ضعيف .

٩٩ / ١٣٧ الاثر : قوله تعالى (طوبى لهم) قال : اسم الجنة بالهندية ـ خرجه ابن جرير عن سعيد بن مشبوع ، لم ألق له ترجمة .

١٠٠ / ١٣٨ الاثر : قوله تعالى (طوبى لهم) قال : الجنة ـ خرجه ابن جرير عن عكرمة ـ ضعيف .

١٠١ / ١٣٩ الاثر : قوله تعالى (طوبى لهم) قال : الجنة ـ خرجه ابن جرير عن مجاهد ـ ضعيف .

١٠٢ / ١٤٠ الاثر : لما خلق الله الجنة وفرغ منها قال : (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) وذلك حين أعجبته ـ خرجه ابن جرير عن ابن عباس وهو ضعيف .

١٠٣ / ١٤١ الاثر : طوبى شجرة فى الجنة كل شجر الجنة منها أغصانها من وراء سور الجنة . أخرجه ابن جرير عن شهر بن حوشب ـ ضعيف .

١٠٤ / ١٤٢ الاثر : طوبى شجرة فى الجنة يقول لها تفتق لعبدى عما شاء فتتفتق له عن الخيل بسروجها ولجمها ـ الخ . خرجه ابن جرير عن أبى هريرة ـ ضعيف .

١٠٥ / ١٤٣ الاثر : طوبى لهم شجرة فى الجنة ـ خرجه ابن جرير عن ابن عباس ـ ضعيف .

١٠٦ / ١٤٤ الاثر : طوبى شجرة فى الجنة ليس فى الجنة دار الا فيها غصن منها فيجىء الطائر فيقع فيدعوه فيأكل من أحد جنبيه قديدا ومن الآخر شواء ثم يقول : طر فيطير ـ خرجه ابن جرير عن مغيث بن سمى ـ ضعيف .

١٠٧ / ١٤٥ الاثر : وذكر بعضهم ان الرحمن تبارك وتعالى غرسها بيده من حبة لؤلؤة . الخ . ذكر هذا القول ابن جرير عن بعض أهل الشام .

١٠٨ / ١٥٤ الاثر : ان فى الجنة شجرة يقال لها طوبى يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها زهرها رياط وورقها بزود الحديث بطوله خرجه ابن جرير عن وهب بن منبه وسنده حسن .

١٠٩ / ١٥٥ الاثر : واخرج ابن أبى حاتم نحوه عن وهب أيضا . باسناد حسن .

١١٠ / ١٥٨ الاثر : ان فى الجنة شجرة يقال لها طوبى لها ضروع كلها ترضع صبيان أهل الجنة ـ الخ . ذكره السيوطى فى الدر المنثور وعزاه الى ابن أبى حاتم وابن أبى الدنيا عن خالد بن معدان .

١١١ / ١٦٤ الأثر : لو وسمت لنا أودية مكة وسيرت جبالها فاحترثناها وأحييت من مات منا . الخ ـ خرجه ابن جرير عن ابن عباس ـ ضعيف .

١١٢ / ١٦٥ الاثر : ذكر لنا ان قريشا قالوا : ان سرك يا محمد اتباك أو ان نتبعك فسير لنا جبال تهامة أو زد لنا فى حرمنا . الخ . خرجه ابن جرير عن قتادة اسناده حسن .

١١٣ / ١٦٦ الاثر : قوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا) أى : لأصنع من ذلك الا ما شئت ـ نسبه ابن كثير الى ابن اسحاق .

١١٤ / ١٦٧ الاثر : قوله تعالى (أفلم ييأس الذين آمنوا) يقول : يعلم اخرجه ابن جرير عن ابن عباس ـ ضعيف .

١١٥ / ١٦٨ الاثر : ألم يتبين الذين آمنوا ـ اخرجه ابن جرير عن قتادة ـ حسن .

١١٦ / ١٦٩ الاثر : ألم يعلم الذين آمنوا ـ اخرجه ابن جرير عن عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم ـ صحيح .

١١٧ / ١٧٠ الاثر : قد يئس الذين آمنوا أن يهدوا ولو يشاء الله لهدى الناس جميعا ذكره الشوكانى فى فتح القدير ونسبه الى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ عن أبى العالية .

١١٨ / ١٧١ الاثر : قوله تعالى (أو تحل قريبا من دارهم) قال : أو تحل القارعة قريبا من دارهم ـ خرجه ابن جرير عن الحسن ـ صحيح .

١١٩ / ١٧٢ الاثر : قوله تعالى (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة) قال : سرية أو تحل قريبا من دارهم قال : محمد ـ حتى يأتي وعد الله قال : فتح مكة . خرجه ابن جرير عن ابن عباس ـ ضعيف .

١٢٠ / ١٧٣ الاثر : (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة) قال : سرية (أو تحل قريبا من دارهم) قال : أنت يا محمد ـ خرجه ابن جرير عن عكرمة ـ ضعيف .

١٢١ / ١٧٤ الاثر : ايضا عن سعيد بن جبير مثله ـ خرجه ابن جرير ـ ضعيف .

١٢٢ / ١٧٥ الاثر : في قوله تعالى (تصيبهم بما صنعوا قارعة) قال : السرايا كان يبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم (أو تحل قريبا من دارهم) أنت يا محمد (حتى يأتي وعد الله) قال : فتح مكة ـ اخرجه ابن جرير عن مجاهد ـ حسن .

١٢٣ / ١٧٦ الاثر (تصيبهم بما صنعوا قارعة) قال : عذاب من السماء ينزل عليهم (أو تحل قريبا من دارهم) يعني نزول النبي صلى الله عليه وسلم بهم وقتاله اياهم خرجه ابن جرير عن ابن عباس ـ ضعيف .

١٢٤ / ١٧٧ الأثر : (تصيبهم بما صنعوا قارعة) تصاب منهم سرية ، أو تصاب منهم مصيبة أو يحل محمد قريبا من دارهم ، وقوله (حتى يأتي وعد الله) قال : الفتح ـ خرجه ابن جرير عن مجاهد ـ ضعيف .

١٢٥ / ١٧٨ الاثر : قارعة : قال : وقيعة (أو تحل قريبا من دارهم) قال : يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول أو تحل أنت قريبا من دارهم ـ خرجه ابن جرير عن قتادة ـ ضعيف .

١٢٦ / ١٧٩ الاثر : قوله (حتى يأتي وعد الله) قال : يوم القيامة ـ خرجه ابن جرير عن الحسن ـ ضعيف .

١٢٧ / ١٨١ الاثر : قوله تعالى (أم بظاهر من القول) قال : بظن ـ خرجه ابن جرير عن مجاهد ـ ضعيف .

١٢٨ / ١٨٢ الاثر : الظاهر من القول هو الباطل ـ خرجه ابن جرير عن قتادة ـ ضعيف .

١٢٩ / ١٨٣ الاثر : أم بباطل من القول وكذب ، ولو قالوا قالوا الباطل والكذب خرجه ابن جرير عن الضحاك ـ ضعيف .

١٣٠ / ١٨٤ الاثر : قوله تعالى (بل زين للذين كفروا مكرهم) قال : قولهم خرجه ابن جرير عن مجاهد ـ ضعيف .

١٣١ / ١٩٥ الاثر : هل جاءكم مخبر يخبركم أن شيئا من عباتكم تقبلت منكم ـ الخ . عزاه ابن كثير الى ابن أبى حاتم عن بلال بن سعد خطيب دمشق لم ألق له سندا .

١٣٢ / ١٩٦ الاثر : قوله تعالى (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك) أولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فرحوا بكتاب الله وبرسوله وصدقوا به ، قوله (ومن الأحزاب من ينكر بعضه) يعنى اليهود والنصارى خرجه ابن جرير عن قتادة ـ حسن .

١٣٣ / ١٩٧ الاثر : (ومن الأحزاب من ينكر بعضه) قال : من أهل الكتاب ـ خرجه ابن جرير عن مجاهد ـ ضعيف .

١٣٤ / ١٩٨ الأثر : فى قوله تعالى (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك) قال : هذا من آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب ، فيفرحون بذلك . . الخ . خرجه ابن جرير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ صحيح .

١٣٥ / ٢٠١ الاثر : قوله تعالى (لكل أجل كتاب) يقول : لكل كتاب ينزل من السماء أجل فيمحو الله من ذلك ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ـ خرجه ابن جرير عن الضحاك ـ ضعيف .

١٣٦ / ٢٠٢ الاثر : قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت) يدبر أمر السنة فيمحو ما يشاء الا الشقاء والسعادة . . الخ . خرجه ابن جرير عن ابن عباس - ضعيف .

١٣٧ / ٢٠٣ الاثر : الا الحياة والموت والشقاء والسعادة - خرجه ابن جرير عن ابن عباس - ضعيف .

١٣٨ / ٢٠٤ الاثر : يقدر الله أمر السنة فى ليلة القدر الا الشقاء والسعاد والموت والحياة - خرجه ابن جرير عن ابن عباس ايضا - ضعيف .

١٣٩ / ٢٠٥ الاثر : الا الحياة والموت والسعادة والشقاوة فانهما لا يتغيران - خرجه ابن جرير عن مجاهد - صحيح .

١٤٠ / ٢٠٦ الاثر : اللهم ان كان اسمى فى السعداء فأثبته فيهم وان كان فى الأشقياء فامحه عنهم واجعله فى السعداء . . الخ . خرجه ابن جرير عن مجاهد - ضعيف .

١٤١ / ٢٠٧ الاثر : اللهم ان كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب - خرجه ابن جرير عن شقيق بن سلمة الأسدى - ضعيف .

١٤٢ / ٢٠٨ الاثر : اللهم ان كنت كتبت على شقوة أو ذنبا فامحه فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب - فاجعله سعادة ومغفرة - خرجه ابن جرير عن عمر بن الخطاب - ضعيف .

١٤٣ / ٢٠٩ الاثر : اللهم ان كنت كتبتنى فى أهل الشقاء فامحنى وأثبتنى فى أهل السعادة - خرجه ابن جرير عن ابن مسعود - ضعيف .

١٤٤ / ٢١٠ الاثر : اللهم ان كنت كتبتنى فى السعداء فأثبتنى فى السعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب - خرجه ابن جرير عن ابن مسعود أيضا - وهو ضعيف .

١٤٥ / ٢١١ الاثر : لولا آية فى كتاب الله لأنبأتك بما هو كائن الى يوم القيامة الخ . خرجه ابن جرير عن كعب الاحبار ـ ضعيف .

١٤٦ / ٢١٥ الاثر : ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت . . الخ . خرجه ابن جرير عن ابن عباس ـ ضعيف .

١٤٧ / ٢١٨ الاثر : الكتاب كتابان ، كتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب خرجه ابن جرير عن عكرمة وابن عباس ـ صحيح .

١٤٨ / ٢١٩ الاثر : هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة . . الخ . خرجه ابن جرير عن ابن عباس ـ ضعيف .

١٤٩ / ٢٢٠ الاثر : يثبت فى البطن الشقاء والسعادة وكل شىء فيغفر منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ـ خرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير ـ ضعيف .

١٥٠ / ٢٢١ الاثر : قوله تعالى (وعنده ام الكتاب) يقول : وجملة ذلك عنده فى أم الكتاب الناسخ والمنسوخ . . الخ . خرجه ابن جرير عن ابن عباس ضعيف .

١٥١ / ٢٢٢ الاثر : قوله (يمحو الله ما يشاء ويثبت) هى مثل قوله (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) خرجه ابن جرير عن قتادة ـ حسن .

١٥٢ / ٢٢٣ الاثر : قالت كفار قريش حين أنزل (وما كان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله) ما نراك يا محمد تملك من شىء ولقد فرغ من الأمر فانزلت هذه الآية تخويفا ووعيدا لهم ـ الخ . خرجه ابن جرير عن مجاهد ضعيف .

١٥٣ / ٢٢٤ الاثر (يمحو الله ما يشاء) قال : من جاء أجله فذهب ويثبت الذى هو حى يجرى الى أجله خرجه ابن جرير عن الحسن البصرى ـ صحيح .

١٥٤ / ٢٢٥ الاثر : قوله تعالى (وعنده أم الكتاب) قال : الحلال والحرام ، خرجه ابن جرير عن الحسن أيضا ـ ضعيف .

١٥٥ / ٢٢٦ الاثر : (وهنده أم الكتاب) قال : جملة الكتاب وأصله ، خرجه ابن جرير عن قتادة وهو اسناد حسن .

١٥٦ / ٢٢٧ الاثر : (وعنده أم الكتاب) قال : كتاب عند رب العالمين - خرجه ابن جرير عن الضحاك - ضعيف .

١٥٧ / ٢٢٨ الاثر : في (وعنده ام الكتاب) قال : علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون . . الخ . خرجه ابن جرير عن ابن عباس عن كعب الاحبار - ضعيف .

١٥٨ / ٢٢٩ الاثره : وعنده ام الكتاب : قال الذكر - خرجه ابن جرير عن ابن عباس - ضعيف .

١٥٩ / ٢٣٠ الاثر : قوله تعالى (أولم يروا انا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) قال ابن عباس أولم يروا أنا نفتح لمحمد الأرض بعد الأرض - خرجه ابن جرير عن ابن عباس - ضعيف .

١٦٠ / ٢٣١ الاثر : اولم يروا الى القرية تخرب حتى يكون العمران في ناحية خرجه ابن جرير عن ابن عباس - ضعيف .

١٦١ / ٢٣٢ الاثر : (نأتي الارض ننقصها من اطرافها) قال : خرابها ، خرجه ابن جرير عن مجاهد - ضعيف .

١٦٢ / ١٣٣ الاثر : واخرج ابن جرير عن عكرمة مثله ، باسناد حسن .

١٦٣ / ٢٣٤ الاثر : (أولم يروا انا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) هو ظهور المسلمين على المشركين - خرجه ابن جرير عن الحسن - صحيح .

١٦٤ / ٢٣٥ الاثر : قوله تعالى (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينقص له ما حوله من الأرضين ينظرون الى ذلك فلا يعتبرون . . الخ . خرجه ابن جرير عن الضحاك - ضعيف .

١٦٥ / ٢٣٦ الاثر : ننقصها من أطرافها) قال : نقصان أهلها وبركتها - خرجه ابن جرير عن ابن عباس - ضعيف .

١٦٦ / ٢٣٧ الاثر : (ننقصها من أطرافها) قال : فى الأنفس والثمرات وفى خراب الأرض - خرجه ابن جرير عن مجاهد - ضعيف .

١٦٧ / ٢٣٨ الاثر : لو كانت الأرض تنقص لضاق عليك حشك ولكن تنقص الأنفس والثمرات - اخرجه ابن جرير عن الشعبى - ضعيف .

١٦٨ / ٢٣٩ الاثر : (ننقصها من اطرافها) قال : هو الموت ثم قال : لو كانت الأرض تنقص لم نجد مكانا نجلس فيه - خرجه ابن جرير عن عكرمة - ضعيف

١٦٩ / ٢٤٠ الاثر : (ننقصها من أطرافها) قال : ذهاب علمائها وفقهائها وخيار أهلها - خرجه ابن جرير عن ابن عباس - ضعيف .

١٧٠ / ٢٤١ الاثر : (ننقصها من أطرافها) قال : موت العلماء - خرجه ابن جرير عن مجاهد - وهو اسناد ضعيف .

١٧١ / ٢٤٢ الاثر : فى هذين البيتين :

الأرض تحيا اذا ما عاش عالمها ... متى يمت عالم منها يمت طرف

كالارض تحيا اذا ما الغيث حل بها ... وان أبى عاد فى أكنافها التلف

نسب ابن كثير هذين البيتين الى ابن عساكر عن أحمد بن غزال ، لم أجد لهما سندا .

١٧٢ / ٢٤٣ الاثر : قوله تعالى (ومن عنده علم الكتاب) قال : هو عبد الله بن سلام - خرجه ابن جرير عن مجاهد - ضعيف .

١٧٣ / ٢٤٤ الاثر : الذين عندهم علم الكتاب هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى خرجه ابن جرير عن ابن عباس - ضعيف .

١٧٤ / ٢٤٥ الاثر : كان منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسى وتميم الدارى - خرجه ابن جرير عن قتادة - صحيح .

١٧٥ / ٢٤٦ الاثر : (ومن عنده علم الكتاب) قال : هو الله - خرجه ابن جرير عن مجاهد صحيح .

١٧٦ / ٢٤٧ الاثر : كان سعيد بن جبير ينكر ان يكون المراد بها عبد الله بن سلام ، ويقول هى مكية وكان يقرؤها (ومن عنده علم الكتاب) اخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير - ضعيف .

ثبت المصادر

المصـــادر والمراجـــع

١ القـرآن الكريـم .

٢ الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى - دار الفكر بيروت - لبنان .

٣ الأدب المفرد للبخارى - دار الكتب العربية بيروت - لبنان .

٤ أساس البلاغة للزمخشرى - الطبعة الثانية - مطبعة دار الكتب ١٩٧٢م.

٥ الاستيعاب لابن عبد البر - مطبوع بحاشية الاصابة لابن حجر - الطبعـة الاولى سنة ١٣٢٨هـ - مطبعة السعادة .

٦ أسد الغابة لابن الأثير على بن محمد الجزرى ، تحقيق محمد ابراهـيم البنـا ، ومحمد أحمد عاشور ، ومحمود عبد الوهاب فايد - كتاب الشعب .

٧ الاسرائيليات الموضوعات فى كتب التفسير - محمد أبو شهبة .

٨ الاصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر - مطبعة السعادة بجـوار محافظة مصر - الطبعة الاولى ١٣٢٨ هـ .

٩ اعلام الموقعين لابن القيم - تحقيق وضبط عبد الرحمن الوكيل - دار الكتب الحديثة لصاحبها توفيق عفيفى .

١٠ انباه الرواة لعلى بن يوسف القفطى - تحقيق محمد ابوالفضل ابراهـيم الطبعة الاولى بمطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ .

١١ انباء الغمر لابن حجر - تحقيق الدكتور حسن حبشى القاهرة ١٣٨٩هـ.

(ب)

١٢ البحر المحيط لابى حيان - مطبعة السعادة الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨هـ.

١٣ البداية والنهاية لابن كثير الطبعة الثانية سنة ١٩٧٧م مكتبة المعارف - بيروت.

١٤ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكانى - الطبعة الاولـى ١٣٤٨ هـ مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر بالقاهرة .

١٥ بغية الوعاة للسيوطى - دار المعرفة - بيروت لبنان .

(ت)

١٦ تاريخ ابن جرير الطبرى ـ تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم ـ الطبعة الثانية .

١٧ تاريخ اصبهان لابى نعيم الاصبهانى ـ طبع فى مدينة لندن سنة ١٩٣١م .

١٨ تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ـ الناشر المكتبة السلفية .

١٩ تاريخ الاسلام للذهبى .

٢٠ تدريب الراوى للسيوطى الطبعة الاولى سنة ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م . تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .

٢١ تذكرة الحفاظ للذهبى ـ دار احياء التراث العربى ـ بيروت ـ لبنان .

٢٢ تفسير ابن جرير الطبرى الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٨ هـ مطبعة مصطفى البابى الحلبى .

٢٣ تفسير ابن ابى حاتم : مخطوط الموجود منه الى سورة الرعد فى مكتبة الجامعة الاسلامية .

٢٤ تفسير ابن كثير تحقيق عبد العزيز غنيم ومحمد احمد عاشور ، ومحمد ابراهيم البنا ـ كتاب الشعب .

٢٥ تفسير البغوى ـ بحاشية تفسير ابن كثير ـ مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٣هـ .

٢٦ تفسير القاسمى ـ بتصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقى ـ دار احياء الكتب العربية ـ عيسى البابى الحلبى .

٢٧ تفسير القرطبى الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٦ هـ عن طبعة دار الكتب المصرية .

٢٨ تفسير مجاهد ، قدم له وحققه عبد الرحمن الظاهر ـ مجمع البحوث الاسلامية ـ اسلام آباد الدكن .

٢٩ تعجيل المنفعة لابن حجر بتحقيق السيد عبد الله هاشم يمانى دار المحاسن للطباعة .

٣٠ تقريب التهذيب لابن حجر ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان .

٣١ تهذيب التهذيب لابن حجر الطبعة الاولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة فى الهند سنة ١٣٢٥هـ .

٣٢ توجيه النظر الى اصول الاثر تأليف طاهر بن صالح الجزائرى ـ المكتبة العلمية ـ محمد النمنكانى .

٣٣ تيسير العلى القدير لاختصار تفسير ابن كثير ـ محمد نسيب الرفاعى ،

٣٤ التاريخ الصغير للبخارى ـ ادارة ترجمان السنة ـ لاهور .

٣٥ التاريخ الكبير للبخارى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .

٣٦ الترغيب والترهيب للمنذرى ـ تحقيق مصدلفى محمد عمارة دار احياء التراث العربى ـ بيروت ـ لبنان ،

٣٧ التفسير ومناهجه فى ضوء المذاهب الاسلامية للدكتور محمد بسيونى فودة مطبعة الامانة شارع جزيرة بدران .

٣٨ التفسير والمفسرون للدكتورمحمد حسين الذهبى ـ الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ دار الكتب الحديثة لصاحبها توفيق عفيفى .

٣٩ التلخيص الحبير لابن حجر ـ تحقيق وتعليق الدكتور شعبان محمد اسماعيل الناشر مكتبة الكليات الأزهرية .

(ث)

٤٠ الثقات لابن حبان ـ الطبعة الاولى ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرأباد الدكن الهند ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م.

(ج)

٤١ جمهرة انساب العرب لابن حزم ـ تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون دار المعارف بمصر ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

٤٢ الجامع الصغير للسيوطى ـ الطبعة الرابعة ـ دار الكتب العلمية .

٤٣ الجرح والتعديل لابن ابى حاتم الطبعة الاولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند سنة ١٣٧١هـ ١٩٥٢م.

(ح)

٤٤ حادى الأرواح لابن قيم الجوزية ـ الطبعة الرابعة ـ مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده .

٤٥ حاشية العلامة البنانى على شرح الجلال شمس الدين المحلى على متن جمع الجوامع للامام تاج الدين بن عبد الوهاب بن السبكى ـ طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية ـ عيسى البابى الحلبى .

٤٦ حلية الأولياء لابى نعيم ـ الناشر مكتبة الخانجى بمصر .

(خ)

٤٧ خزانة الأدب ـ تأليف عبد القادر بن عمر البغدادى ـ دار صادر بيروت .

(د)

٤٨ دراسات قرآنية لمحمد قطب ـ دار الشرق ـ بيروت .

٤٩ دلائل النبوة لابى نعيم ـ الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ مجلس دائر المعارف العثمانية .

٥٠ الدرر الكامنة لابن حجر ـ تحقيق محمد سيد جاد الحق ـ دار الكتب الحديثة .

٥١ الدر المنثور للسيوطى ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت .

٥٢ الديباج المذهب لابن فرحون المالكى تحقيق الدكتور محمد الأحمدى مكتبة دار التراث شارع الجمهورية بعابدين .

(ذ)

٥٣ ذخائر المواريث لعبد الغنى النابلسى دار المعرفة بيروت .

٥٤ ذيل التذكرة للسيوطى ـ دار احياء التراث العربى ـ بيروت ـ لبنان .

٥٥ ذيل التذكرة للحسينى ـ دار احياء التراث العربى ـ بيروت ـ لبنان .

(ر)

٥٦ رسالة التعاليم للشهيد حسن البنا ـ مجموعة رسائله دار الاندلس .

٥٧ روح المعاني للألوسي ـ الطبعة المنيرية ـ شارع الكحكيين نمرة ١ .

(ز)

٥٨ زاد المسير لابن الجوزي ـ المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ـ الطبعة الاولى ١٣٨٥هـ .

٥٩ زاد المعاد لابن قيم الجوزية المطبعة المصرية ومكتبتها سوق الاوقاف بارض شريف شارع عبد العزيز .

(س)

٦٠ سنن أبي داود ـ الطبعة الاولى ١٣٧١هـ ١٩٥٢م مطبعة مصطفى الحلبي .

٦١ سنن ابن ماجة ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار احياء التراث العربي .

٦٢ سنن الترمذي مع شرحها تحفة الاحوذي ـ الطبعة الثانية سنة ١٣٨٣هـ مطبعة المدني شارع العباسية ـ القاهرة .

٦٣ سنن النسائي الطبعة الاولى ١٣٤٨ هـ ـ المطبعة المصرية بالازهر .

٦٤ سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني .

٦٥ سورة الرعد دراسة أدبية ولغوية وفكرية لعبد الرحمن حبنكة الميداني .

٦٦ سيرة ابن اسحاق تحقيق وتعليق محمد حميد الله ـ تقديم الاستاذ محمد الفاسي سنة ١٣٩٦هـ .

٦٧ السيرة النبوية لابن هشام ـ الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ ـ مطبعة الحلبي .

(ش)

٦٨ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابي الفلاح عبد الحق بن عماد الحنبلي مكتبة القدسي بجوار الازهر سنة ١٣٥٠هـ .

٦٩ شرح الزرقانى على موطأ مالك ، الناشر عبد الحميد أحمد حنفى شارع المشهد الحسينى رقم ١٨ .

(ص)

٧٠ صحيح البخارى ـ دار احياء التراث العربى ـ بيروت لبنان .

٧١ صحيح مسلم ـ مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى ـ مطبعة محمد على صبيح وأولاده بالازهر .

(ض ـ ط)

٧٢ طبقات الأولياء لابن الملقن ، حققه وخرجه نور الدين شريبه ، مجمع البحوث الاسلامية بالازهر .

٧٣ طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ـ الطبعة الثانية ـ دار المعرفة ـ طبع بيروت .

٧٤ طبقات المفسرين للداودى بتحقيق على محمد عمر ، مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية .

٧٥ الطبقات الكبرى لابن سعد ـ بيروت ـ لبنان .

(ظ ـ ع)

٧٦ العبر فى أخبار من غبر ـ للذهبى ـ طبع فى الكويت بتحقيق الدكتور صلاح المنجد .

٧٧ العلل لابن ابى حاتم ـ مكتبة المثنى بغداد .

٧٨ عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير اختصار وتحقيق احمد شاكر ـ دار المعارف بمصر ١٣٧٦هـ .

٧٩ عون المعبود شرح سنن ابى داود ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٨٨هـ ـ ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان .

(غ - ف)

٨٠ الفتوحات الالهية لسليمان بن عمر العجيلى الشهير بالجمل - المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

٨١ فتح القدير للشوكانى - مطبعة الحلبى - الطبعة الثانية - ١٣٨٣هـ .

٨٢ الفتح الربانى شرح مسند أحمد - أحمد عبد الرحمن البنا - الطبعة الاولى ١٣٧٥هـ .

٨٣ فتح المغيث لمحمد بن عبد الرحمن السخاوى - الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ ضبط وتحقيق عبد الرحمن عثمان .

٨٤ الفهرست لابن النديم - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت .

٨٥ فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى - الطبعة الثانية ١٣٩١هـ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .

(ق)

٨٦ القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادى - دار الجيل بيروت .

(ك)

٨٧ الكشاف للزمخشرى ، مطبعة الحلبى - الطبعة الاخيرة ١٣٨٥هـ .

٨٨ الكلم الطيب لابن تيمية - تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى .

(ل)

٨٩ لسان العرب لابن منظور - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٩٠ لسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلانى - مؤسسة الأعلمى للمطبوعات الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ ١٩٧١م بيروت لبنان .

(م)

٩١ مباحث فى علوم القرآن لمناع القطان ، مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الخامسة .

٩٢ مجمع الأمثال للميدانى ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ـ الطبعة الثانية ١٣٧٩ هـ ـ مطبعة السعادة بمصر .

٩٣ المجروحين لابن حبان ـ تحقيق محمود ابراهيم زايد .

٩٤ مجمع الزوائد لنور الدين الهيثمى ـ الطبعة الثانية ١٩٦٧م دار الكتاب بيروت .

٩٥ مختار الصحاح للامام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى مطبعة عيسى الحلبى وشركاه .

٩٦ المستدرك للحاكم ، مكتبة المطبوعات الاسلامية بيروت لبنان ،

٩٧ مسند أحمد بن حنبل ـ المكتب الاسلامى للطباعة والنشر ـ بيروت لبنان ،

٩٨ مسند الدارمى ، نشرته دار احياء السنة النبوية .

٩٩ مسند أبى يعلى ، مصور فى مكتبة الجامعة الاسلامية .

١٠٠ معجم الادباء لياقوت الحموى ـ مطبوعات دار المأمون .

١٠١ المعجم الصغير للطبرانى ـ تحقيق عبد الرحمن عثمان ـ دار النصر للطباعة ـ شارع سعد الله بالدرب الاحمر بالقاهرة .

١٠٢ المعجم الكبير للطبرانى ، حققه وخرج أحاديثه حمدى عبد المجيد السلفى ـ الدار العربية للطباعة بغداد .

١٠٣ مقدمة ابن تيمية فى أصول التفسير بتحقيق الدكتور عدنان زرزور ـ الطبعة الاولى ١٣٩١هـ دار القرآن الكريم ـ الكويت .

١٠٤ مناقب الامام ابى حنيفة لابى عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبى تحقيق محمد زاهد الكوثرى وابى الوفاء الافغانى ـ طبع بدار الكتاب العربى بمصر ـ شارع فاروق .

١٠٥ موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادى ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند .

١٠٦ مقدمة ابن خلدون ـ المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

١٠٧ الموافقات للشاطبى .

١٠٨ ميزان الاعتدال للحافظ الذهبى - تحقيق على محمد البجاوى - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الاولى ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م .

(ن)

١٠٩ النجوم الزاهرة تأليف جمال الدين ابى المحاسن يوسف بن تغـــــرى بردى الاتابكى - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٥هـ ١٩٣٦م .

١١٠ نزهة النظر شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر العسقلانى .

١١١ النهاية لمجد الدين بن الاثير بتحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناجى - المكتبة الاسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ .

(هـ - و)

١١٢ وفيات الاعيان لابن خلكان - تحقيق الدكتور احسان عباس - دار صـــادر بيروت .

الفهرس

فهـرس الموضوعـــات

كلمة شـكر

المقدمـــة	٣
بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبيانه للقرآن	٣
موقف الصحابة من القرآن والسنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم	٤
ما كان عليه الصحابة من العلم والعمل	٥
الصحابة وتفسير القرآن	٥
كبار التابعين يخلفون الصحابة فى التفسير	٥
فضل القرآن والعمل بما فيه	٦
ابتعاد بعض المفسرين عن الهدف المنشود فى التفسير	٧
مقارنة بين تفسير ابن كثير وتفسير ابن جرير	٨
ابن كثير لم ينبه على جميع الأحاديث والآثار	٨
عذر ابن كثير فى ذلك	٩
سبب اختيارى لهذه الرسالة	٩
تقسيم الرسالة الى بابين وخاتمة	١٠
الباب الاول : مسائل لابد منها بين يدى التخريج	١٠
معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما	١٢
التفسير فى اللغة	١٢
التفسير فى الاصطلاح	١٤
توفيق الدكتور الذهبى بين التعاريف	١٦
تعريف التأويل فى اللغة	١٧
المعانى المختلفة للتأويل فى الآيات القرآنية	١٨
التأويل عند السلف	١٨
التأويل عند المتأخرين	١٩
الفرق بين التفسير والتأويل	٢٠
رأى الدكتور الذهبى فى المسألة	٢٧
التفسير بالمأثور	٢٧
تفسير القرآن بالقرآن	٢٨
تفسير القرآن بالسنة	٢٩

اختلاف العلماء حول تناول الرسول لبيان القرآن	٣٠
التوفيق بين الرأيين	٣٢
أمثلة من تفسير القرآن بالسنة	٣٢
تفسير الصحابة	٣٣
امثلة من تفسير الصحابة	٣٤
حكم المأثور من التفسير عن الصحابة	٣٤
تفاسير التابعين	٣٥
المفسرون من الصحابة	٣٦
المفسرون من التابعين	٣٦
قيمة المأثور عن التابعين	٣٧
مصادر التفسير فى عصر التابعين	٣٨
مميزات التفسير فى عصر التابعين	٣٨
الوضع فى التفسير	٣٩
اسباب الضعف والوضع فى التفسير بالمأثور	٣٩
أهم ما دون من كتب التفسير بالمأثور	٤٠
التفسير بالرأى ـ معناه	٤١
اختلاف العلماء فى التفسير بالرأى وأدلة كل منهم ومناقشتها	٤١
التوفيق بين الرأيين	٤٤
الرأى الممدوح والرأى المذموم	٤٥
كيف نشأ علم التفسير	٤٦
رسالة النبى صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة	٤٦
الاسلام نظام شامل	٤٧
القرآن يتحدى العرب بالفصاحة والبيان	٤٧
القرآن نزل على نبى أمى	٤٨
لم يكن الصحابة رضى الله عنهم على درجة واحدة من الفهم لمعانى القرآن	٤٨
رأى ابن خلدون فى فهم معانى القرآن والرد عليه	٤٩
ما الذى كان يعتمد عليه الصحابة فى تفسيرهم	٥١
مشاهير المفسرين من الصحابة	٥٢

قيمة التفسير بالمأثور عن الصحابة	٥٢
مشاهير المفسرين من التابعين	٥٣
مدرسة ابن عباس بمكـــــــة	٥٤
مدرسة ابى بن كعب بالمدينة	٥٤
مدرسة عبد الله بن مسعود بالعراق	٥٤
اختلاف العلماء فى الاخذ بتفسير التابعين	٥٥
التفسير فى عصور التدوين	٥٦
الخطوة الاولى للتفسير	٥٦
الخطوة الثانية للتفسير	٥٦
الخطوة الثالثة للتفسير	٥٧
هل الخطوة الثالثة محت ما قبلها	٥٧
ليس من السهل معرفة أول من دون تفسير كل القرآن مرتبا	٥٨
رأى الدكتور الذهبى فى الموضوع	٥٨
المرحلة الرابعة للتفسير	٦١
المرحلة الخامسة للتفسير	٦١
اتجاهات المفسرين فى تفاسيرهم	٦٢
التفسير فى الوقت الحاضر	٦٥
ترجمة ابن كثير	٦٦
تاريخ مولـــده	٦٦
المكانة العلمية لوالده	٦٦
تاريخ وفاة والـده	٦٧
ذكر بعض مشايخه	٦٨
امتحانه بسبب شيخه ابن تيمية	٦٨
ثناء العلماء عليـه	٦٨
ثناء السيوطى وغيره على تفسيره	٧٠
الفوائد التى جناها من صحبته لابن تيمية	٧٠
تعاطفه مع السبكى رغم ما كان بينه وبين شيخه ابن تيمية	٧١
اشتهار مصنفاته فى الاقطار الاسلامية	٧١
ذكاؤه وفطنته لما تقدم اليه من فتاوى ظاهرها الاستفتاء ووراءهـا ألاعيب سياسية	٧١

تألمه واسترجاعه لما أصاب المسلمين فن الافرنج حينما غدروا بمدينة الاسكندرية	٧٢
لزومه جانب الحق والعدل	٧٣
سيرته الحميدة ولزومه جانب الحق تؤدى الى استشارة بعض الذميين له	٧٤
تاريخ وفاته	٧٥
ذكر بعض مؤلفاته	٧٥
انموذج عن منهج ابن كثير فى تفسيره	٧٧
طريقته فى وضع الآية أو الآيات ثم تفسيرها	٧٧
طريقته فى ايراد الأحاديث والآثار المتعلقة بالآيات	٧٧
مناقشته للأقوال المتعارضة وترجيح بعضها على بعض	٧٧
تعديله لبعض رجال الحديث أو تجريحهم	٧٧
مناقشته لابن جرير فى بعض آرائه	٧٨
موقفه من الاسرائيليات	٧٩
تعرضه لبعض المسائل الفقهية وذكر خلاف العلماء فيها	٧٩
مناقشته لبعض المسائل النحوية	٨٠
دفاعه عن الحق ورد شبه المبطلين	٨١
مناقشته للفخر الرازى وموقفه من السحر	٨١
تفسير ابن كثير هو خير تفسير يصلح للجماهير المسلمة	٨٣
تفسيره من أحسن التفاسير التى التزمت مذهب أهل السنة والجماعة	٨٣
التصحيح والتحسين والتضعيف فى العصور المتأخرة	٨٤
اختلاف العلماء فى ذلك	٨٤
حجة من منعه	٨٤
حجة من أجازه	٨٤
ممن منع ذلك ابن الصلاح	٨٥
ممن أجازه النووى وغيره	٨٦
بعض العلماء المعاصرين لابن الصلاح صححوا أحاديث	٨٧
بعض العلماء المتأخرين صححوا أحاديث	٨٨
مناقشة ابن حجر لكلام الفريقين	٨٨
رأى ابن حجر فى الموضوع	٨٩

رأى السيوطى فى الموضوع ٩١
خلاصة القول فى المسألة ٩٢
أهداف السورة ومقاصدها ٩٣
التنويه بالمكانة العظيمة للسورة ٩٣
الحق ينبغى ان يؤمن به العقلاء ٩٤
عرضت الآيات الأدلة على قدرة الله عز وجل فى آفاق السماء ٩٤
تعرض الآيات قدرة الله وعلمه وحكمته فى مجال الارض ٩٤
بينت الآيات أقوال منكرى الايمان بالبعث والنشور ٩٤
أثبتت الآيات احاطة علم الله بكل شىء ٩٥
عرضت الآيات أدلة قدرة الله عز وجل وعلمه وحكمته فى العلو القريب بين السماء والأرض ٩٥
صورت الآيات حالة ضعف الناس أمام الظواهر الكونية ٩٥
بينت الآيات ان كل شىء فى الكون خاضع لقدرة الله وقهره ٩٦
معالجة المشركين بوسائل الاقناع والمجادلة ٩٦
مرحلة عنيفة من مراحل الصراع بين الحق والباطل ٩٦
ازاحة الستار عن المستقبل البعيد لمشاهدة عاقبة اهل الحق وعاقبة اهل الباطل ٩٧
الحكمة الداعية الى عدم حرمان الكافرين من اسباب العيش فى الحياة الدنيا ٩٧
صورت الايات حال المشركين الذين لم تؤثر فيهم الآيات السابقة ٩٧
مرحلة جديدة من مراحل تربية الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ٩٨
القرآن هو آية الرسول العظمى ٩٨
تطمين قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ومواساته ٩٩
الآيات تتحدى المشركين فى تسمية الشركاء ٩٩
مصير المشركين فى الدنيا والآخرة ومصير المؤمنين ١٠٠
مرحلة من مراحل الصراع بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل الكتاب ١٠٠
اليهود يهاجمون الرسول صلى الله عليه وسلم فى سلوكه البشرى ١٠١
الرسول يتطلع الى تلبية المشركين فى طلبهم نزول آية ١٠١
درسا للقائمين بالدعوة يجب أن يعوه ١٠٢
بينت الآية ان الله ليس له معارض فى حكمه ولا معقب . ١٠٣

تنتهى السورة بذكر القضية الرئيسية وهى انكار الرسالة	١٠٤
المنهج الذى سرت عليه فى هذا البحث	١٠٦
كيفية وضع الآية أو الآيات فى السورة	١٠٦
كيف تم تخريج الاحاديث فى الرسالة	١٠٦
اذا كان الحديث فى الصحيحين أو أحدهما	١٠٦
اذا كان الحديث فى غير الصحيحين	١٠٦
الحكم على الحديث أو الاثر	١٠٦
كلمة اعتذار	١٠٧
اختلاف الأئمة فى بعض الفاظ الجرح والتعديل	١٠٧
اذا كان فى الآية عدة أقوال ماذا يصنع ابن كثير فيها	١٠٧
كيف تم اعداد جدول خاص للاحاديث والآثار التى وردت فى السورة	١٠٨
الصعوبات التى واجهتنى فى هذه الرسالة	١٠٩
كلمة موجزة عن المشاكل والصعوبات التى تواجه كل باحث	١٠٩
البحث عن اسماء بعض الرجال المذكورين فى بعض الاسانيد	١٠٩
ينسب ابن كثير بعض الاقول الى مصادر غير موجودة	١١٠
وجود عدد من الرجال الموصوفين بالاختلاط فى الرسالة	١١٠
اختلاف الأئمة فى بعض الرواة المختلطين .	١١٠
وجود عدد من الرجال الموصوفين بالتدليس	١١١
كيف تم التغلب على بعض هذه المشاكل	١١٢
الباب الثانى : تخريج الاحاديث الواردة فى سورة الرعـــد من تفسير ابن كثير	١١٣
معنى الحروف المقطعة فى أوائل السور	١١٣
هل المراد بقوله تعالى " تلك آيات الكتاب " القرآن أو التـــوراة والانجيـل ؟	١١٤
الآثار الواردة فى ذلك	١١٤
توجيه قول من قال انها التوراة والانجيل	١١٦
توجيه قول ابن كثير فى استبعاده لهذا القول	١١٦
هل السماء مرفوعة بعمد أو لا ؟ والآثار الواردة فى ذلك	١١٨
مجمل الأقوال فى معنى قوله تعالى " بغير عمد ترونها "	١٢٢
أمية بن أبى الصلت ونبذة من أخباره	١٢٣

معنى قوله تعالى " وفى الارض قطع متجاورات" والآثار الواردة فى ذلك ١٢٨
معنى قوله تعالى " ونفضل بعضها على بعض فى الأكل " والآثار الواردة فى ذلك ١٣٤
معنى قوله تعالى " وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم " والآثار الواردة فيها ١٤٢
تفسير قوله تعالى " انما أنت منذر ولكل قوم هاد " والآثار المتعلقة بها ١٤٥
على فرض صحة الاحاديث فى أن المراد بالهادى فى هذه الآية هو على رضى الله عنه فلا يسلم للشيعة استدلالهم بخلافة على بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة ١٦٠
خلاصة القول فى المعنى المراد بالآية ١٦١
التوفيق بين الأقوال ١٦٢
تفسير قوله تعالى " الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد " والآحاديث والآثار المتعلقة بها ١٦٣
مجمل الأقوال فى المعنى المراد بالغيض والزيادة ١٧٥
الجمع بين الأقوال ١٧٥
معنى قوله تعالى " له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله " والاحاديث والآثار الواردة فى تفسيرها ١٧٩
مجمل الأقوال فى معنى قوله تعالى " له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله " ٢٠٠
الجمع بين الأقوال ٢٠٠
تفسير قوله تعالى " هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشىء السحاب الثقال . . الآية والاحاديث والآثار المتعلقة بها ٢٠٣
مجمل الأقوال فى معنى البرق ٢٣١
توفيق ابن جرير الطبرى بين الاقوال ٢٣٢
مجمل الاقوال فى معنى الرعد ٢٣٢
التوفيق بين الاقوال ٢٣٣
المراد بقوله تعالى " وهو شديد المحال " والآثار الواردة فى ذلك ٢٣٤
مجمل الاقوال فى المعنى المراد به ٢٣٦
اختيار ابن جرير الطبرى لاحد الاقوال الواردة فى تفسيرها ٢٣٦

تفسير قوله تعالى " له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء . . . " الآية ٢٣٨
المراد بقوله تعالى " له دعوة الحق " والآثار الواردة في ذلك ٢٣٨
المراد بقوله تعالى " الا كباسط كفيه الى الماء " والآثار الواردة فيها ٢٤٠
تفسير قوله تعالى " أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها . . . الآية والاحاديث والآثار المتعلقة بها ٢٤٤
تفسير قوله تعالى " الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق . . . الى قوله : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار " الآيات وذكر الاحاديث والآثار المتعلقة بها ٢٥٤
تفسير قوله تعالى " الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب " والاحاديث والآثار المتعلقة بتفسيرها ٢٧٣
تفسير قوله تعالى " وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب " والاحاديث الواردة في تفسيرها ٢٩٦
معنى قوله تعالى " ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد " والاحاديث والآثار الواردة في ذلك ٣٠٥
مجمل الأقوال في معنى قوله تعالى " تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم ٣١١
ما المراد بالقارعة ؟ ٣١١
الجمع بين الاقوال ٣١١
ما المراد بقوله " أو تحل قريبا من دارهم " ؟ ٣١٢
ما المراد بوعد الله ؟ ٣١٢
تفسير قوله تعالى " مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار . . . الآية ، والاحاديث والآثار المتعلقة بها ٣١٨
تفسير قوله تعالى " والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه . . الآية " والاحاديث والآثار الواردة في تفسيرها ٣٢٩

تفسير قوله تعالى " ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله لكل أجـــل كتاب ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب " وذكر الاحاديث والاثار الواردة فى ذلك ٣٣٢

مجمل الاقول فى المعنى المراد بقوله تعالى " يمحو الله مايشاء ويثبت ٣٥٨

اختيار ابن جرير الطبرى لاحد الاقوال المذكورة فى ذلك ٣٥٩

معنى قوله تعالى " وعنده ام الكتاب " والآثار الواردة فى تفسيرها ٣٦٠

تفسير قوله تعالى " أولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها ... الآية ، وذكر الآثار الواردة فى تفسيرها ٣٦٤

مجمل الاقوال فى المعنى المراد بقوله تعالى " أولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها " ٣٧٢

اختيار ابى جعفر ابن جرير وابن كثير لاحد الاقوال ٣٧٢

تفسير قوله تعالى " ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب " والاحاديث والآثار فى تفسيرها . ٣٧٤